يهود كردستان

دراسة في فن البقاء

البروفسور

مُردخاي زاكن

أطروحة دكتوراه
جامعة نيويورك

ترجمة عن الإنكليزية:
د.سعاد محمد خضر

مراجعة:
د.عبد الفتاح علي
د.فرست مرعي

بنكەی ژین

المركز الأكاديمي للأبحاث

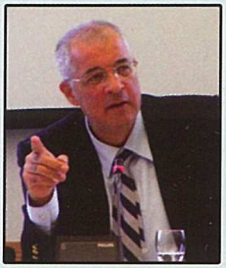

البروفسور

مردخاي زاكن

-أصله من يهود كردستان العراق.

- حائز على الدكتوراه من جامعة نيويورك الولايات المتحدة الأمريكية.

- استغرق مشروع كتابة الدكتوراه من العام 1985-2002.

- مؤرخ خبير عن يهود كردستان والمجتمع الكردي القبلي.

- خبير في التاريخ الشفوي.

- يجيد اللغة الفارسية والكوردية والعبرية والعربية فضلاً عن الإنكليزية.

يهود كُردستان

ورؤساؤهم القبليون

(دراسة في فن البقاء)

يهود كُردستان

ورؤساؤهم القبليون

(دراسة في فن البقاء)

تأليف

مُردخاي زاكن

ترجمته عن الانكليزية

د. سعاد محمد خضر

مراجعة

أ. د. عبدالفتاح علي يحيى

د. فرست مرعي

المركز الأكاديمي للأبحاث

كافة حقوق النشر والاقتباس محفوظة للمركز الأكاديمي للأبحاث

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced ,or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

يهود كُردستان ورؤساؤهم القبليون (دراسة في فن البقاء)

تأليف :مُردخاي زاكن

ترجمته عن الانكليزية:د. سعاد محمد خضر

مراجعة:أ. د. عبدالفتاح علي يحيى، د. فرست مرعي

تصميم الكتاب وغلافه:المركز الأكاديمي للأبحاث

الناشر:المركز الأكاديمي للأبحاث

الطبعة الثانية ـ بيروت ـ ٢٠١٣

website\\www.academyc2010.com

Email - nasseralkab77@yahoo.com

توزيع: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ش.م.ل.

بناية الوهاد ـ شارع جان دارك

ص. ب. **8375** ـ بيروت ، لبنان

+961- 1- 344236/750872/350722 تلفون:

+961-1-353000/342005/341907 تلفون + فاكس:

Email:tradebooks@all-prints.com

Website:www.all-prints.com

ـ الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن آراء المركز الأكاديمي للأبحاث واتجاهاته

شكر وعرفان:

يتقدم المركز الأكاديمي للأبحاث بشكره الوافر لمؤسسة ژين لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي في كردستان العراق (السليمانية)والقائمين عليها ولاسيما مدير المؤسسة الأستاذ رفيق صالح،والأستاذ صديق صالح المشرف على المطبوعات لجهودهم الحثيثة في تهيئة بعض المشاريع العلمية والاشراف عليها بشكل مباشر من أجل اخراجها وترجمتها أو تأليفها ، وذلك على وفق معايير علمية ومهنية منضبطة .

مقدمة المركز الاكاديمي للابحاث

انتابت الدراسات المعنية باليهود الكثير من الإرباك وعدم الوضوح في الرؤيا وذلك لأسباب تكاد تتعلق بالجانب الفني(المصدري و المنهجي)والجانب التاريخي المتعلق بالظروف والسياقات التاريخية الحاكمة وأكثر ما يتضح هذا الأمر فيما يخص يهود البلدان العربية التي يمثل فيها اليهود قاعدة مهمة ورئيسة للتواجد اليهودي.

تبدو هذه هي الفكرة العامة التي تؤطر مجمل ما كتب عن اليهود في الشرق لكن عند تعقب الدراسات على المستوى الإقليمي والاستشراقي (العالمي) يتضح ان هناك أكثر من توجه أو تيار في دراسة يهود الشرق ولكل تيار مرجعيته وأسبابه وغواطسه التي شكلت صورته النهائية فهناك دراسات تكاد تنضوي تحت ما يمكن تسميته أسطورة التعايش الديني المثالي لليهود، فمعظم هذه الدراسات قد نشطت في سياق القرن التاسع عشر من قبل مؤرخي اليهود التقليدين وذلك بغية دفع متنوري اوربا الليبراليين للإيفاء بوعودهم لليهود منن خلال التعامل بمبدأ المساواة السياسية فقد ركزت هذه الدراسات على أن اليهود قد عاشوا في الوسط الإسلامي حال من الانتعاش والحرية الدينية على العكس مما كان عليه يهود اوربا في معاملة المسيحية لهم،وعلى العكس من هذا التيار الفكري ظهر تيار أخر يمكن الاصطلاح عليه بـ(التاريخ البكائي) والذي ركز على الجانب المأساوي لليهود وانتكاساتهم التي مروا بها وذلك من أجل خلق حالة من التحشيد والتحفيز على المستوى الداخلي (اليهودي) وعلى المستوى الخارجي العالمي.

يظهر أن كتاب (يهود كردستان) دراسة في فن البقاء كانت واعية ومستوعبة لهذا التراكم التاريخي في ميدان الدراسات التي اختصت بيهود الشرق ولاسيما على المستويين المنهجي والمصدري ، فالابتكار الرئيس الذي من الممكن أن يؤثر على هذه الدراسة أنها وظفت في دراسة يهود شمال العراق في التاريخ المعاصر الرواية الشفوية فإن الأرشيف الوثائقي والمرجعي يكاد يكون فقيرا ومتواضعا إلى حد كبير لإقامة دراسة ترتقي إلى الدراسات الأكاديمية المنضبطة .

أما على المستوى المنهجي فإن الدراسة قد طرحت أسئلة جديدة في سياق مقارن وسعت للإجابة عليها بإطار يتجاوز التقليدية فلم تركز عينته المدروسة على المدن ومراكزها دائما فحسب، وإنما جعل من محاور دراسته الأساسية أرياف المدن وقراها فقد تعقب الواقع الاقتصادي والاجتماعي وتشخيص الفوارق الطبقية بين النظامين.

والدراسة في وجهتها العامة تخرج عن نطاق الدراسات الداخلية البحتة في لليهود ووجودهم في الشرق إلى تركيز على طبيعة علاقاتهم بمحيطهم وفي هذا المضمار يمكن تسجيل ثلاثة ضوابط رئيسة جمعت اليهود. أولها بالأغوات أو الأسياد وفي هذا بعد طبقي وثانيها، علاقة ا ليهود بالسلطة وحكام المدن والأمراء ويمكن تشخيص البعد السياسي وثالثا، علاقة اليهود بالمسلمين ورجالهم وفي هذا يتضح البعد الديني.

وربما لا تجتمع هكذا خصائص في دراسة عن يهود كردستان لولا تمرس المؤلف البروفسور مردخاي زاكن الذي انفق حياته العلمية من أجل انجاز هذه الدراسة وأخرجها إلى النور.

الدكتور نصير الكعبي

مدير المركز الاكاديمي للابحاث

مقدمة المترجمة

د. سعادمحمد خضر

يعتبر الكتاب اضافة هامة للمكتبة الكُردية والعربية على السواء. ويدور حول حقبة تأريخية طويلة عاشها اليهود في العراق. ولكن الدراسة تركز على العلاقات التي تربط اليهود بالاكراد في كُردستان العراق، انها حِقبة زمنية طويلة تمتد من السَّبي البابلي المتكرر وحتى اليوم، حِقبة تعايش فيها اليهود مع محيطهم القَسري بطبقاته وفئاته المختلفة. انه يتحدث عن يهود الريف ويهود المدن، الاثرياء منهم والفقراء والذين تعاملوا مع رجال القبائل والمشايخ والاغوات. وتأرجحت العلاقات بينهم من جيدة الى سيئة، الى سلب ونهب وقتل، الى رعاية وحماية. وكل ذلك وفقاً للظرف المعنى، للبيئة والمناخ السياسي العام الذي كان يغلف الحياة العراقية في جميع انحاء العراق في تلك الحقبة الزمنية. ولكن كل ذلك يخضع في ذات الوقت لنفوذ القبيلة واعرافها، لضعف او قوة الاغوات، لقوة او ضعف ذلك الشيخ او ذاك.. الى جانب انها كانت فترة الاحتلال العثماني والانكليزى، ومن ثم الظروف السياسية والاجتماعية التي اعقبت خروج العثمانيين من العراق وتوحيد العراق وتكوين دولته الحديثة. ولكنها كانت في بدايتها عرضة للهزات والانقلابات وعدم الاستقرار السياسي. كل تلك المناخات خيمت على الشعب العراقي كله وليس فقط على الاكراد، واليهود الذين يعيشون في كنفهم. ولاتختلف كثيراً العلاقات الكُردية- اليهودية عن العلاقات العربية- اليهودية.

ما كنت احب ان اقول اليهودية، فان الجانبين العربي والاسرائيلي اصرا على تسميتها كذلك، في حين ان الصراع ليس دينياً، وانما هو صراع سياسي- اقتصادي تضاربت فيه المصالح ومعركة للبقاء يخوضها الشعبان العربي والاسرائيلي.

ان الاكراد دأبوا على اغناء تراثهم واحياء تـأريخهم وارشـفته، وانني ارى ذلك واجباً وطنياً وقومياً ((ترفع له القبعة)). لاننا لن نستطيع ابداً ان نغير وقـائع حدثت بعواطفنا او بتطرفنا، وانما بدراسته ودراسة جوانبـه واسـبابه ولـن يكـون ذلك الا بالتصدي لدراسة وكتابة التأريخ بشكل موضوعي، علمي ودون احكام مسبقة. فالحديث عن اليهود اذن امر لامفر منه، فهم كانوا احد مكونات المجتمع ولهم تأثيرهم في ثقافته وحضارته.

وتعتبر ترجمة مثل ذلك الكتاب ضرورة هامة، اذ انني لمست كم عانى المؤلـف ولعشرين سنة لجمع الادلة والشواهد والآراء المدونة والميدانية حتى يقدم بعـد ذلـك كتابه هذا والذي استند فيه كذلك عـلى كـل مـا كتبـه الرحالـة والمستشرـقون وكبـار الكتاب العرب التراثيين والمحدثيين. فقد قدم صورة هامة لتلـك الحقبـة مـن تـأريخ كُردستان.

وفي سنوات الحرية التي ينعم بها الاكراد اليوم، تـراهم اليـوم يجهـدون في الكشف عن الصفحات غير المعروفة في تأريخهم، فيستفيد القـارئ ويسـتفيدون. انهم حقاً منتمون لوطنهم، محبون لـه. وآن الاوان لاظهـار ذلـك في ذات الوقـت الذي يجب ان نتقبل فيه الآراء المختلفة والنـزوات المتطرفـة، لاننـا لا نسـتطيع ان نمحو من ذاكرة التأريخ ماحدث ويحدث لنا.. انهم صفحة من صفحات تأريخنا.. وأتساءل لقد ذكرهم القرآن الكريم والانجيـل المُبجَّـل، فهـل يمكننـا محـو تلـك الآيات التي تتحدث عن اليهود من الكتابين المقدسين؟!

مقدمة

كم أود وأنا اضع اللمسات الاخيرة لهذا الكتاب، ان اعبر عن تقديرى لجميع أولئك الذين ساعدوني لمتابعة واكمال بحثي هذا. واقدم شكري وتقديري العميق لاستاذي البروفيسور "موشي شارون **Moxhe Sharoon**" لما قدمه لي من نصح وتوجيه، ولما اكتَسبتُه من علمه وثقافته الرفيعة. واقدم شكري كذلك للاساتذة "جيديون جُولدنبرج **Cideon Cioldenberg**" و"بنجامين ز. كيدار **Benjamin Z. Kedar**" من الجامعة العبرية، و"نورمان ستلمان **Norman Stillman**" من جامعة نيويورك، لتوجيهاتهم الودودة الهادفة. والكثير من التشكرات لثلاثة من كبار العلماء الذين اغترفت من معارفهم: البروفيسورة "جويس بلو **Jouce Blaw**" من المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية، بباريس، والدكتور "ميخائيل شايت**Michael Chyet**" المشرف الحالي على فهرسة اللغات الشرقية في مكتبة الكونكرس، والبروفيسور "يونا صّبار **Yona Sabar**" من جامعة كاليفورنيا.

واقدم شكري كذلك لمن قابلتهم وحاورتهم لجمع معلومات وفيرة لكتابي هذا من الرواة، لأولئك الذين شاركوني ذكرياتهم عن الاحداث التي عاشوها والذين اشعروني بالمودة والتفضل بقبول لقاءات آخرى معي وتقديم توضيحات اكثر. وبدونهم لم اكن بقادر على اكمال هذا الكتاب[٥]. واقدم إمتناني لمن شجعوني بمختلف الطرق، وعلى وجه الخصوص صديقي البروفيسور "چوشوا كورزينيك **Joshua Korzenik**"، الذي استضافني مرتين في جامعة (يالي **Yale**). كما اقدم شكري للراحلة "باتريشيا **Patricia**" و"إرنست وورث **Ernest**

---

[٥] راجع اسماء وتفاصيل المعلومات التي قدمها ستة وخمسون شخصاً قابلتهم وحاورتهم من أجل كتابي هذا في قائمة المراجع وحوار البروفيسور "يونا صبار Yona Sabar" من جامعة كاليفورنيا، وحوار "يونا كاباي Yona Gabbai" من زاخو في منتصف عام ١٩٦٠، إذ سمح لي بالاستفادة من الحوار. وكذلك حاورت المصورة والكاتبة "سوزان ميسيلاس Susan Miselas" "هرتزل Hertzel" و"ماجد كاباي Majid Gabbai" من اسرة "خواجه خينّو" من عقرة (Hg 810 I) واقدم لها شكري لسماحها لي باستخدام الحوار.

"Worth الذين استضافوني اثناء كتابتي بحثي في لندن. وشكري الخاص للقراء الانكليز الذين راجعوا المخطوطة؛ "كارول" و"ديفيد بلجي Carol and David Pilggy"، و"چانيس كافنس Janice Kavns" والبروفيسور "ادي ليفننستون Eddie Levenstin" و"ليج آن لاينر " Leigh Ann Lanir".

وأخيراً، اعبر عن امتناني لوالدي "باتياح وصالح " Batyah and Saleh" ولزوجتي الحبيبة "ريكي Riki" واطفالي كذلك، "تزاح Tzah"، "طاحل Tahel" و"أوحاد Ohad"؛ والذين حُرموا من الوقت الذي قضيته في كتابة هذا الكتاب بين ايديكم.

ملاحظات

حول نقل الحروف من تعبير لآخر بحروف عدة لغات

جاءت جميع التعابير والاسماء المذكورة في هذا الكتاب منقولة بحروف عربية على وجه الخصوص، وكذلك بحروف من العبرية والكُردية والارامية الحديثة الى جانب التركية والفارسية. واذا وجدتُ ان استخدام اكثر من مجموعة من القواعد لنقل المفردة الى الانكليزية قد يتسبب في بعض من عدم الدقة، ارتأيت انه من المناسب اتباع بعض القواعد التالية:

١. لاسباب تتعلق بالحميمية والالفة، فضّلت ان يتم نطق المفردة بالعربية للشكل العام الذي نقدمه. ومع ذلك يوجد العديد من الاسماء في شكلها الكُردي مع اضافة لاحقة في الاسم الأول (وهي تعني اضافة ما يربط كلمتين لتكوين جملة اسمية)[1]. وفي كُردستان تتم تسمية الاشخاص بـ(اسمائهم + لاحقة + اسم العائلة). ويمكن اضافة اسم القبيلة والمكان المُعاش مع اللاحقة.

٢. التعابير التي تم تعريبها قدمتها وفقاً لتلفظ الحروف العربية.

٣. العناوين التي اصبحت جزءً من الاسم مثل آغا وحاخام لم تّعد تُكتب بخط مائل.

---

[1] "ب. بيكرت P. Pikkert ، وكتابه "نظام مُبسط لتعلم اللغة الكرمانجية الحديثة". جنك Geuk (بلجيكا): كتب آلف Alev، (1991): 14؛ "ميخائيل چيت "Michael Chyet En hinikurmani dibin (وهي مخطوطة غير منشورة)، واشنطن .Washington DC)، (1998-2005)؛ Kemak Sido-Kurdaxi, Sorachfuhrer-Kurdish, Marburg: Blauc Horncr Verlag, 1994:20.

٤. تحوى المخطوطة معظم التعابير المألوفة المستخدمة في الادبيات، مثلاً: "رجل الدين" في الكُردية يُلفظ (مه لا) وفي العربية الملاّ وهي اكثر استخداماً كما ترى عندما يدور الحديث عن القائد الكُردي الشهير يُقال: المُلا مصطفى البرزاني.

٥. وفي بعض الحالات فضلنا حصراً التعابير الكُردية. وترى عادة ان نقل المفردة الى الحروف اللاتينية يفي بالغرض. مثلاً: **Hawar** (هاوار=النجدة) أو **Shale-Shapic** (شالَ و شه بك: وهي بنطال كُردي مع جاكيت) أو **Firar** (فيرار: فرار أو هروب أو خروج على القانون). كما توجد تعابير تتطلب النسخ الكُردي كما في المفردة **Kocke** (كوشك (كوچك) اي دار الضيافة. و **Qacax**(قه چاغ: بمعنى تهريب) أو**Kafir Kust** (كافركوشت [كوژ] : بمعنى قاتل الكفار)، أو مثلاً (ديوةخانه) بمعنى دار الضيافة أو قاعة الاستقبال. ويجب على القارئ ملاحظة الاختلاف بين نسخ اللفظة العربية أو الكُردية وكتابتها بالحروف اللاتينية. مثلاً (چ= **ç**)؛ (پ = **p**)، (ف=**v**) وهي حروف لايوجد مايقابلها باللغة العربية، (**x** =غ) وهي تقابل (خ= **kha** –غ **ghain**)، (ش= **sh** = **ş**) و (ج=ز= **c=j**) ولهما نفس التلفظ ولكن عند نسخها بالحروف اللاتينية فانها تختلف ولمعرفة التدوين الكامل، يمكن اللجوء الى القائمة ادناه.

٦. لم يُذكر الشكل الدال على التأنيث (ة/ـة) وهي التاء المربوطة غير مذكورة.

٧. عندما يأتي الحرف الدال على الاختصار مثل (**b.**) انما يعني (ابن لـ.....) استناداً على الاستخدام في الارامية الحديثة (**bin**) أو الاستخدام العربي (ابن) أو (بن).

٨. لم تُذكر الهمزة في بداية الكلمات.

٩. يجب الانتباه الى ان اسماء الاماكن والمناطق في كُردستان يمكنها ان تأخذ اكثر من شكل في اللهجات المحلية[1]. مثلاً، المفردة (چال **châl**) بالكُردية تصبح

---

[1] احد اسباب تعدد الاسماء هي سياسة الحكومات التي يعيش الكُرد في حدودها في وضع اسماء تركية وفارسية بدلاً من العربية.

شالاً بالارامية الحديثة؛ و(بيتانور) بالكُردية تصبح بتيانورا بالارامية الحديثة. وليطلع القارئ على القائمة المدرجة ادناه لمعرفة تنوع النسخ واشكال اسماء المناطق والاماكن. ولكن المخطوطة استخدمت عادة الشكل الأول لأي اسم كما في القائمة ادناه:

قائمة بأسماء الاماكن (والقبائل) في كُردستان

عمادية: (التسمية الكردية؛ ئاميدى)، آمدية (بين اليهود).

عقرة: آكري، (التسمية الكردية؛ ئاكرا).

أربيل: (التسمية الكردية؛ هه وليَر)، آرويل (بين اليهود).

برواري: (التسمية الكردية؛ به روارى).

چال: جالا، چاعل.

دَهوك: (التسمية الكردية؛ دهوك).

هككاري: هكاري، جولميرك، چولميرك، حكاري.

هجّان

حلبجة: (التسمية الكردية؛ هه لَه پجة)، هه لَة پجة.

جزيرة: جزيرا (التسمية الكردية؛ جزيرا بوتا، جزرة)، جزيرة، جزيرة ابن عمر.

خانقين: خانَقي، خانه قين.

كركوك: كاركوك، (التسمية الكردية؛ كه ركووك).

كوي سنجق: (التسمية الكردية؛ كوية).

مهاباد: سابلاخ، صاوج بلاق، صاوج بلاغ، مه هاباد.

مزوري: مزووری.

نْصيبين: نَصيبين، نُصيبين، نْصّيبن.

نغدة: نخدة، نقدة، نغدا، (التسمية الكردية؛ نه غةدة).

قامشلي: قامشلوك، [التسمية الكردية؛ قامشلوو].

راواندوز: رواندز، رْواندز.

سالماس: سلماس.

شيخان

شْرناخ: شَرنَخ، [التسمية الكردية؛ شه رِناخ].

شنو: شنو، أوشنو (ئوشنو)، أوشنوية، أوشنو (ئوشنوو).

سندي: سندی، شندي.

سنه: سنندج.

سلفاني: (التسمية الكردية؛ سلیَفانی)، سليفانيس.

سليمانية: (التسمية الكردية؛ سلیمانی).

تياري

أورفه: رْها، رَها، الروها.

أورمية: (التسمية الكردية؛ ورمآ)، ورمية، رضائية، ورومية.

فان: وان.

زاخو: (التسمية الكردية؛ زاخو).

زيباري: (التسمية الكردية؛ زیبارى).

رأى في الترجمة

حأولت وانا اقوم بترجمة مقتطفات من الحوارات التي اجريتها، حأولت ان اكون مخلصاً جداً للنص الاصلي والتعابير المستخدمة. وغالباً ما كانت الحوارات الشفاهية مطولة ومليئة بالحشو والاطناب الذي لايخدم الموضوع. ولكي (اصل الى جوهر الاسلوب وكذلك السياق وما وراء السياق، كنت مُضطراً على اجراء بعض التغييرات الطفيفة اذا ما كان ذلك ضرورياً في حينه. ولكي اصل الى جوهر الجمل وكذلك السياق وما وراء السياق، كان من الضروري آنذاك القيام ببعض التعديلات الطفيفة. وتم اهمال المعلومات المكررة والمعادة مما يساعد على تعديل الاسلوب لكي يطابق المعنى الحقيقي. هناك مثل واضح جداً حول تبادل المواقع بين المفردتين "عرب" و "كُرد" عندما نتحدث عن الكُرد اليهود في اسرائيل. وهم يستخدمون كلمة "العرب" للتدليل على الكُرد المسلمين، لانه من المحتمل ان المسلمين في اسرائيل هم عرب، ولان المفردة "عرب" اصبحت مفردة جامعة تعني جميع المسلمين.

ملاحظات

حول المصادر الشفاهية غير المنشورة

لقد اجريت حورات مع ستة وخمسين شخصاً من اجل هذا البحث. لقد ذكرتهم بالاسم واعطيت لكل منهم رقماً من (**1#1**) يعني الرواية رقم ١، حتى الرقم (٥٦) يعني الرواية رقم (٥٦) بين قوسين. وهناك قائمة كاملة ومُفصلة "للرواة" بما فيها الاسماء، والاماكن واصولهم ومحل الاقامة والسن كما ظهر ذلك في قائمة المراجع. وهناك مصدر غير منشور في الحوارات مع الكُرد اليهود، وهو قسم التاريخ الشفاهي، معهد الدراسات اليهودية، في الجامعة العبرية في أورشليم. وتظهر القائمة مع ارقام واسماء المتحاورين واصلهم وتأريخ الحوار، وتفاصيل المصادر المؤرشفة والتي لم تُنشر بعد توجد في المقدمة وفي قائمة المراجع.

المختصرات:

Arab. = Arabic

Heb. = Hebrew

Kur. = Kurdish

NA = Neo-Aramaic

Tur. = Turkish

قائمة بأحرف النسخ

Latin	Arabic	Kurdish
A	ا،	ا / ا
B	ب	ب
C	ج	ج
Ç		چ
Ç'		ج'
D	د	د
Dh	ذ	
E		ه / ه
E'		ع / عه
Ê		ێ
F	ف	ف
G		گ
H[1]	ه	ه
Ḥ	ح	ح
KH/X	خ	
I		
I/i	ي [vowel]/ي	
J	ج	ژ
K	ك	ك
K'	-	ك
L	ل	ل
L	ل	ل
M	م	م
N	ن	ن
O		و
P		پ
Q		ق
R	د	ر

Vowels

a	ا / ا
e	ه / ه
i	
ı[1]	
u	و
ū/û	و و / و
ō	و
ö	وێ
ī/î	ی / ی x
ü	وی
ê	ی

Diphthongs

وْ	aw
یْ	ai/ay
یْ	iyy (î at the end of words)
وْ	uww (û at the end words)

[1] Central vowel, represented by dot less i.
[2] Represented as "ا" when in a construct state.

R	د	د
S	س	س
Sh/Ş	ش	ش
S/(Tz)[1]	ص	ص
D	ض	ض
T	ت	ت
Ṯ	ط	ط
U	و	و [vowel]/ئو
Ū/Û		ئوو/وو
V		ڤ
W	و	و [consonant]
X		خ
X̌		ڇ
Y	ي	ي [consonant]
Z	ز	ز
ʿ	ع	ع

[1] "Tz" is sometimes preferred to represent the Hebrew צ especially in names.

استهلال

لم يعد هناك وجود لكُردستان المذكورة في كتابي هذا. هاجر الكُرد اليهود الى اسرائيل؛ كما هاجر كثيرون من الآثوريين المسيحيين الى العديد من الدول الغربية[1] في حين يعيش الكُرد المسلمون في خضم الجيشان والثورات والحروب التي غيرت خارطة كُردستان، بل هاجر العديد منهم كذلك. ولهذه الاسباب مجتمعة، اتوقع ان تكون دراستي فريدة لم يتطرق لمثلها احد في اي مكان.

وتتغلغل دراسة الأقليات في بنية ووظيفة المجتمع ككل[2]، وتكشف بوضوح عن ((تماسك المجتمع واندماجها فيه)) كما اهتم العلماء والباحثون من مختلف الاختصاصات بالجماعات المُهمشة في الشرق الأوسط؛ على الرغم من ان جماعات آخرى على الاطراف كما الكُرد مثلاً، لم تكن يوماً محط اهتمام كما يحدث للجماعات الاكبر[3].

ويشكل نقص المصادر المدونة العقبة الرئيسية امام مواصلة البحث، مما كان السبب لاكتشافي مجموعة آخرى من المصادر وطرق البحث[4]. لقد استخدمت منشورات المنظمات التبشيرية مثل (هيئة المندوبين الامريكيين من أجل المهمات الاجنبية-**ABCFM**) للبحث عن معلومات حول اليهود والمسلمين[5]. وبعض الوثائق جاءت من المصادر العبرية الاستجواب ومع ذلك فأن جميع

---

(1) Ulf Bjorklind, *North to another country: the formation of the Suryoy Community in Sweden*. Stokholem:
University of Stockholem studies in social Anthropology, 1981.

(2) Humphreys 1991: 255,

(3) Consult Horani 1947, F. D. Andrews, ed The lost peoples of the Middle East: Documents of the struggle for survival and Independence of the Kurds, Assyrians, and other Minority races in the Middle East (Salisbury, North Caro lina: Documentary Publications, 1984); Mordecha Nsan, Minorities in the Middle East. A History of Struggle and Self-Expression (Jefferson, Nc: McFarland & Company, 1991).

(4) Consult J. Vansina, Tradition: A study in Historical Methodology (London 1965), which is a valuable monograph on oral tradition and oral history.

(5) See the list entitled "Archives Searched and Cited, "in the Bibliography. Also, consult Rufus Angerson History of the Missons of the "American Boaro of commissionaries for foreign Missions in the Oriental Churches, 2 vol. (Boston 1972-3) and C. C. A. Jensen and J. Einar, The Messengers of *God: the Mission to Kurdistan and Neighbouring Area*, (Minnesota: Lutheran Orient Mission Society, 1950.

المصادر الارشيفية المدونة تقدم القليل من المعلومات حول التعمق في دراسة احوال يهود كُردستان[1]. لقد دفعتني ندرة المصادر المدونة والمحدودة الى اللجوء للتأريخ الشفاهي[2]. كما يفعل البحاثة المحدثون الآخرون[3].

في مراحل البحث الأولى اي في اعوام ١٩٨٧، تسلمت رسالة من السيد "فان بروينسن **Van Bruinessen**"، الذي يتمتع بنفوذ كبير في كُردستان، قال لي فيها: ((محاورة كبار السن في كُردستان شئ هام جداً لسبب الندرة النسبية للمادة المُدونة حول يهود كُردستان. وذلك ما يمكنك القيام به. ولن نجد بعد سنوات قليلة من يحدثنا كيف كانت الامور تسير آنذاك))[4].

وخلال السنوات (١٩٨٧) وحتى (٢٠٠٢)، اجريت محاورات مع ستة وخمسين يهودياً من كُردستان. واستغرقت كل محاورة ولقاء من جلسة تسع جلسات"؛ ومن ثم ترجمت ونقلت ونظمت ورتبت جميع المعلومات التي حصلت عليها بعناية فائقة. واتبعت ذلك بتحليل وتدوين المعلومات واسنادها وندرتها في بيان آخر وبوسائل آخرى. وبعد ذلك. قمت بتصنيف المعلومات بعناية حيث قيمت المعلومة الشفاهية وربطتها بالمعلومة الاضافية المدونة أو الشفاهية الآخرى، لقد سهلت تلك العملية وصف مواضيع متماسكة متعلقة بخبرات يهود

---

(1) Responsa Literature (i.e. questions by Jews and Answers by authoritative rabbis, both of which provide data and insight into the experience of the Jews in the Diaspora). On the importance of the Hebrew Responsa Literature consult Lewis (1984 & 80-81) and the Jewish Encyclopedia, under "Respansa".

(2) There are several exceptions, such as Rawa and Rush (1979) and the project of the Oral History Division, the Institute of Contemporary Jewry at the Hebrew University, Catalogue no. 5 1979 (Henceforth OHD). Regrettably, the original recordings of these inter views were used in this book mainly in the referendum.

(3) On Oral history, consult R. J. Grele "Private Memories and public presentation: the Art of Oral history, "*in Envelopes of Sound*, R. J. Grele, ed. (Chicago, 1975): 242-72; William Culter, "Accuracy in Oral history Interviewing, "Oral history: *an Interdisciplinary* etc. (see below), D. K. Dunaway and W. K. Baum, eds *Oral History an Interdisciplinary Anthology* (Nashville, 1984): David Henige Oral Historiography (New York, 1982); J. Margolis "Remembering. "Mind, 86,1977:186-205); J. A. Neuenschwaner, "Rememberance of things past: Oral Historians and long-term memory," *Oral History Review*, 1978: 45-48.

(4) In a personal letter from Martin Van Bruinessen to the writer of this book, in 1987, the former outlines the option for pursuing research of the Jews of Kurdistan.

كُردستان. وتساعد القراءة المتأنية والدؤوبة والمُدققة، وامعان النظر في المعلومة على التعمق في دراستها. بل انها تكشف الظروف والملابسات التي يقدمها المتحاور بعيداً عن الغرور الشخصي أو عمَّنْ يُنكر ذاته، مُقدما اساساً يمكن مناقشته بثقة تامة بانها تعرض ذكريات حقيقية تتعلق بحياتهم الشخصية. وقد اجريت جميع تلك اللقاءات والمقابلات قبل اعوام (١٩٩٢)، وبعد ان واصلت البحث عن مواد مُدونة اكثر فقط. وبعد عدة سنوات من البُعد عن الرواة، اقتربت من البدء بكتابة كتابي هذا.. فقد ساهمت المصادر الشفاهية في اثرائي واثراء بحثي هذا حيث تكمن اهميتها في توضيح تلك المواضيع التي عجزت المصادر المدونة عن اكتشافها. وساعدني كل ذلك على تكوين مخطط للتأريخ الاجتماعي والاقتصادي ليهود كُردستان، وعلاقاتهم مع آغواتهم القبليين في النصف الأول من القرن العشرين.

خلفية تاريخية

الأرض والشعوب[1]

تعني كلمة كُردستان[2] ((موطن الكُرد)). وقد ثبت الاسم، السلاجقة الذين حكموا العراق وغرب بلاد فارس مابين الاعوام (١٠٣٨-١١٩٤م). وتذكر المصادر القديمة بمختلف لغاتها[3] السومريّة، الاشورية، الاغريقية واللاتينية لقب "الكُرد". ويذكره "كسنوفون **Xenephon**" على وجه الخصوص في كتابه "الحملة العسكرية **Anabasis**" في الأعوام (٤٠١-٤٠٠ قبل الميلاد). وتذكر المصادر الارامية ان تلك المنطقة معروفة بانها (بيت الكُرد أو كُردستان ويذكرها الانجيل كذلك في سفر التكوين (٤:٨) بانها تُعرف بجبال (آرارات **Hare Ararat**)، وتم تعريفها في ترجمة "أونكيلوس **Onkelos**" الارامية في القرن الرابع

---

[1] بالاضافة الى جميع المراجع التي ذكرتها من الان فصاعداً، راجع قوائم المراجع حول الكُرد في نهاية الكتاب

[2] راجع: (Simko, 1992. 10H)، يشير الكتاب الى ان الاسم هو جمع بين الاتنية (كورد Kurd) والاضافة المكانية (اسنان Isnan). ويدعى الناس ان النبي "زرادشت Zoroaster"، كان أول من استخدم تعبير "استان Istan" للدلالة على المكان، الذي يعيش الناس فيه المرتبطين بالارض التي يعتاشون عليها. وتحمل جميع البلدان تقريباً في العالم القديم تلك اللاحقة "استان: بلوجستان (بلد أو ارض البلوش)، أفغانستان، باكستان، هندوستان، وعربستان. ومازالت اغلب تلك المسميات باقية حتى الآن.

[3] Anabasis by Xenephon, translated by Henry Graham Dukyns. Project Gutenberg Release # 1170 (January 1998).

لقد انضم كسنوفون (٤٤٤-٣٥٧) قبل الميلاد، الى الحملة التي قادها "كورش Curus" ضد اخيه الاكبر "ارتاكسير كسيس artaxerxes" الثاني امبراطور فارس عام (٤٠١ ميلادية). وكان كورش قد استخدم العديد من المرتزقة اليونانيين. ووجد عشرة آلاف يوناني من المرتزقة انفسهم في عمق ارض عدوة، بالقرب من بلاد (مابين النهرين Mesopotamia) وبعيداً عن البحر وبدون قيادة. فشقوا طريقهم شمالاً عبر ارمينيا الى "ترابيزوس Trupezus" على ساحل البحر الأسود. ثم أبحروا غرباً عائدين الى اليونان. وسجل كسنوفون اخبار الحملة ورحلة العودة الى الوطن في كتاب بعنوان: Anabusis اي الحملة، ورحلة العودة الى الوطن أو ((الزحف داخل البلاد)). كما يذكر قائمة حكام العديد من مقاطعات الامبراطورية التي اجتاحها الجيش اثناء الحملة، وكذلك قائمة ببعض القبائل المستقلة كما "الكاردوشيانز Carduchians" أو الكُرد.

الميلادي بانها (جبال الكُرد- أو كُردستان)[1]. وبالمثل قدم (التلمود) في القرن السادس الميلادي اشارات قليلة آخرى للكورد والكورديين **Kardu and karduyyin**[2]. ومع ذلك لم يُعرف بعد اصل الكُرد أو الكورد.

لم تكن كُردستان ابداً دولة ذات سيادة[3]، رغم وجود اغلبية عرقية ولغوية كُردية تعيش في كُردستان[4]. ويعتبر "كورزون **Curzon**" (١٨٩٢) ان تعبير الجبال الكُردية انما يعتبر تسمية عامة غير واضحة لجبال حدودية يسكنها كُرد[5]. وتذكر "الانسيكلوبيديا الاسلامية" ان مساحة كُردستان الكلية تبلغ مايقارب (١٥١ ميلاً مربعاً). وأوردت دراسات آخرى، بعضها قام بها علماء كُرد، ان المساحة تبلغ ١٩٣ ميلاً مربعاً[6]. وكُردستان ارض جبلية تتشكل من سلاسل جبلية متوازية تشكل الامتداد الشرقي لسلسلة (جبال زاگروس **Zagros**)* ومن حزام من تلال مرتفعة يطل على سهل بلاد مابين النهرين (ميزوبوتاميا). ويلتقي حزام التلال بالجبال عند بحيرة (فان **Van**) في تركيا، على ارتفاع خمسة آلاف قدم، اي الف وخمسمائة متر فوق سطح البحر[7].

---

[1] Sabbar, 1982: Xiii n. 4.

[2] Ibid., xiii n. 5 نفس المصدر.

[3] لم يمتد الزمن بجمهورية مهاباد لتحقيق توقعات مؤسيسها. ولم تدُم سوى اقل من عام منذ تأسيسها عام ١٩٤٦م. راجع:

Mack Dowall و(Gunjter 1994); Eag;etpm 1963; Roosevelt 1947 1996وكذلك Schmidt 1964.

[4] حول قضية الهوية العرقية للكُرد. راجع: Izady (1986)

(٥) حول فارس والقضية الفارسية، راجع:

G. N. Curzan, Persia and the Persian Question, Vol. 1, (1982) rep. 1966: 516.

[6] (قاسملو)

Graham 1991; The Kurdish leader Ghassemlou (1965:14) gives a similar size to that of the E1, 409, 650 km square. Other Kurdish scholars cite higher figures; see simko (1992:113): 530, 000 km. square, the same figures gives by "Toyce Blau" 1965, 5.

* زاگروس Zagros، سلسلة جبال في جنوب وجنوب غرب ايران تصل في بعض اجزائها الى حدود تركيا والعراق. ويصل ارتفاع اعلى قممها الى ١٤٩١٢ قدم) فوق سطح البحر. [المترجمة]

[7] Hassanpour 1992: 1-2.

تعود اللغة الكُردية الى عائلة اللغات الايرانية، وتشكل بذلك جزءاً من عائلة اللغات الاندو- أوروبية (الهندية الأوروبية)*. وترجع اصولها اما الى الفرع الشمالي الغربي أو الجنوب الغربي من عائلة اللغات الايرانية. ولكنها تتميز في القواعد والنحو والمفردات. وتشهد اللغة الكُردية على وجود ثقافة قديمة استطاعت البقاء علماً انه لم يكن للكُرد ادب مدون حتى نهايات القرن التاسع عشر[1]*. وتطورت اللغة الكُردية لغة شفاهية لعدة قرون. ومع نهايات القرن التاسع عشر فقط تكونت الالفباء الكُردية (أو الالف باء الكُردية)[2]. وتوجد مجموعات ثلاث رئيسية للهجات الكُردية. الأولى: هي الكرمانجية والتي يتحدثون بها في الشمال والشمال الغربي من البلاد ويتم تدوينها بالحروف اللاتينية. المجموعة الثانية يتحدثون بها في الجنوب وتُعرف بالسورانية، ويتم تدوينها بالحروف العربية استناداً الى الحروف الفارسية. وطورت هاتان ((اللغتان)) أدباً وكتابة للتأريخ على وجه الخصوص، مع نهايات القرن العشرين. والمجموعة الثالثة يتحدثون بها في الجنوب الاقصى من مقاطعة كرمنشاه الايرانية، ولم تدون بعد أدباً خاصاً بها. في حين ان اللهجات المعروفة باسم (ماضؤ- ماضؤ) يتحدثون بها في تركيا وتعرف كذلك باسم زازا، اما اللهجة الكورانية فيتحدثون بها في ايران ولاتندرج كل اللهجات ضمن المجموعة الكُردية للعائلة الايرانية[3]. وتجدر الاشارة الى ان الكرمانجية يتحدثون بها في خمسة بلدان والسورانية يتحدثون بها في العراق وايران فقط[4].

---

* Indo- European، اسرة من اللغات تنتظم اللغات المحلية في معظم أوربا وفي الاجزاء التي استعمرتها الدول الأوروبية من العالم منذ عام (١٥٥ ميلادية) وفي ايران وشبه القارة الهندية واجزاء آخرى من العالم. [المترجمة]

[1] Izady, 1986.

* هذا خطأ فللكورد ادب شفاهي ومدون قبل القرن التاسع عشر بقرون، كأشعار بابا طاهر الهمداني و ملا الجزيري واحمد الخاني وغيرهم [ع]

[2] Fischer (1978): 108-11. On non-Arab minorities in Iraq in the early 20th century see Rassam 1931.

[3] Kinnane 1964l 3-4. Gorani s also spelled Gurani

[4] معلومات اكثر حول اصل الكُرد ولغتهم:

See Wahbi (1965, 1966); Driver (1923); Mackenzie (1961) and Chyet (1995, 2003).

كان اليهود والمسيحيون يتحدثون باللغة الارامية الحديثة، مع وجود العديد من الاستثناءات. ويعتقد "كروتكوف **Krotkoff**" ان الارامية الحديثة هي بقايا ظلت حية من اللغة الارامية القديمة واسعة الانتشار في العالم القديم[1]. وظلت اللغة الارامية وآدابها لغة رسمية حية لثلاثة آلاف عام. وتطورها عاش مراحل ثلاث: الارامية القديمة من (١٠٠٠-٣٠٠٠ ق. م). الارامية الوسيطة (من ٣٠٠ق. م. الى ١٠٠٠ م) والارامية الحديثة أو النيو- آرامية فهي منذ (١٠٠٠ ميلادية وحتى اليوم)[2] وتشير البادئة (نيو **Neo**) ببساطة الى ان الارامية الحديثة أو نيو- الآرامية تختلف في شكل تدوينها، على الرغم من تواصل شكلها الشفاهي تأريخياً لفترة اطول[3]. وتتم دراسة الارامية الحديثة على انها مادة متكاملة ومستقلة قائمة بذاتها[4]. واستناداً الى اليهود المقيمين في منطقة أورميه* **Urmiya** يسمى بعض من يتحدث بها من اليهود (لغة اليهود **Lishmd hozaya**) أو لغتنا **Lishamd deni**) او كما يقول يهود تلك المنطقة (**Nash didan**) يعني الشعب الذي يتحدث لغتنا[5]. ويقول "هينريش **Heinrichs**" ان محأولة وضع هيكلة اللغات الارامية الحديثة على خارطة الشرق الأوسط، ستؤدي الى وجود ارخبيل من الجزر الكبيرة والصغيرة ما بين بحيرة فان تقريباً وبحيرة أُرُميا في الشمال وما بين مدن ومناطق كما دمشق وكما الاهواز في الجنوب. ويشير البحث الحالي الى وجود مجموعات أربع من الارامية- الحديثة. واحدة من هذه المجموعة هي الارامية الحديثة الشرقية وتقدمها لهجات ثلاث تسمى باسماء المدن التي يتحدثون بها فيها: زاخو- عمادية، اربيل- كركوك واورميه- باشقالا[6]، وتحوي

---

(1) Hopkins 1993; Krotkoff (1983: 2).

(2) Sabar 1988: 88-89.

(3) Consult Heinrichs, 1990.

(4) نفس المصدر، الجزء التاسع: نفس المصدر رغم ان تلك اللغة لم تعد تستخدم اي ماتت، الا ان لهجاتها مازالت موجودة يتحدث بها على وجه الخصوص الاثوريون والمسيحيون الكلدان في الشتات وكذلك في كُردستان.

* اورميه، بحيرة في جنوب غرب ايران (محافظة اذربيجان الغربية). [المترجمة]

(5) وافق السيد يوسف خاكشوري، يهودي مسالم من سكان ارميا، وافق على نشر خمسة كتب من التوراة ترجمها "ربيع حاييم بيشورن" من الارامية الكلاسيكية الى الارامية الحديثة، اي الى لغة عامية سهلة. (Holon, Israel: ca. 2003)

(6) سميت اللهجة الآرامية باسماء عدة: السريانية الحديثة، السريانية العامية، الآثورية الحديثة، الكلدانية الحديثة أو الفيلية والمحصورة بلهجات سهل الموصل.

اللهجات الثلاث على مداخلات كثيرة من لهجات مسيحية ويهودية يؤكد عليها هينريغ بحق بقوله: ((ظاهرة لهجات المجاميع الاجتماعية التي تعيش معاً)). يعني ان ذلك يتم في مدن مثل: زاخو، اورميه، وسنه (سنندج)، حيث عاش اليهود والمسيحيون الذين يتحدثون الارامية الحديثة، ((وتختلف لهجاتهم الواحدة عن الآخرى بل انها احياناً تختلف كثيراً في العمق))[1]. وتوجد لهجتان تتحدث بها مجموعتان اجتماعيتان: اليهود والمسيحيون. ويتحدثون باللهجة اليهودية في تركيا، العراق، كُردستان الفارسية واذربيجان الفارسية. وقد هاجر معظم اليهود المتحدثين بالارامية الحديثة الى اسرائيل من كُردستان زمن الهجرات الجماعية من كُردستان في السنوات (١٩٥١-١٩٥٢). وكان معظم اليهود يتحدثون الآرامية العامية (الآرامية الحديثة) في منازلهم. في حين ان قسماً صغيراً منهم يتحدثون الكُردية، العربية والتركية والفارسية في حياتهم اليومية[2]. وقد قسم "صّبار **Sabar**" تلك اللهجات الى ثلاث مجموعات فرعية[3] ويتحدث المسيحيون الآثوريون بالمجموعة الثانية من تلك المجموعات. وحتى الحرب العالمية الأولى كانت هي الارامية الحديثة الشرقية المسيحية والمعروفة في شكلها المدون بالسريانية الحديثة. وسادت تلك اللهجة المناطق المتجاورة والاكثر استقراراً نوعاً ما كما: في سهل الموصل، سهل أورميه [ورمي]، المنطقة الجبلية من (هكاري **Hakkarr**) ومقاطعات (سعرت **Siirt**) وظان، فيما بين كُردستان العراقية وكُردستان التركية الى جانب بعض المناطق الواقعة في الجنوب الشرقي من تلك الاراضي كما سنندج[4].

واعتنق الكُرد الاسلام بعد الغزو العربي. وسرعان ما اصبحت كُردستان مسرحاً للنزاعات بين سلاطين العثمانيين واباطرة الفرس في الفترة مابين القرن السادس عشر والقرن الثامن عشر. وخلقت تلك الأوضاع مناخاً ملائماً لنشوء

Consult Rubens Duval, Les dialects Neo-Arme`ens de Salamas. (Paris: F. Vieweg, hibraire-e`diteur, (1883), and Garbell 1966.

(1) Heinrichs 1990 (Introduction): X-Xii, Sabar, 1988: 87-88; Krotkoll 1982: 2.

(2) Ibid., Xii-Xiii; Sabar 1988: 89-90.

(3) Sabar, 1988: 93-94.

(4) Heinrichs 1990: xii-xiii. On Christians of Hakkari: see M. Chevalier, *Les* montagnards charetiens du Hakkari et du Kurdistan septentrional, Publications, du département de Géographie de l`Université` de Paris-Sorbonne, 13 (Paris, 1985).

نظام اقطاعي في كُردستان وصفته الشرفنامة في (١٥٩٦) بأنه مؤهل للبقاء[١]. وفي نهايات القرن الخامس عشر فقط، بدأت كُردستان التعرف على بعض الاستقرار مع تأسيس امبراطوريتين اقليميتين كبيرتين العثمانية والفارسية. منذ ذلك الوقت وحتى القرن العشرين. نرى ان المنطقة وحدودها بدأت تعيش بعض التغييرات الجغرافية والسياسية الطفيفة. وبعد الحرب العالمية الأولى وسقوط الامبراطورية العثمانية قامت الدول الكبرى بتقسيم الارض المعروفة بمنطقة كُردستان بين خمس دول ذات السيادة: تركيا، العراق، ايران، سوريا. والاتحاد السوفيتي السابق[٢].

ظلت القبيلة ولسنوات طويلة، التنظيم السياسي للكُرد وتجمعت القبائل الكُردية في العصور الوسطى في ثلاثين إمارة تقريباً واستقرت بين الامبراطوريتين التركية والفارسية المتنافستين. ويذكر السيد "حكيم ادريس"* في كتابه "السليمانناميه" كتاب سليم، ان السلطان سليم الأول الذي حكم البلاد في (٩١٨هـ-٩٢٦هـ) (١٥١٢-١٥٢٠م)[٣]. كان قد طلب منه الذهاب الى كُردستان (ارض الكُرد)، من (أورميا **Urmiya**) الى (أوشنو= شنو **Ushnu**[٤]) لكسب ود الكُرد؛ حكام وامراء كُردستان. وعقد "حكيم" احلافاً بين السلطان سليم وبين الكُرد ونبلائهم تُقر وتعترف بحقوقهم المتوارثة المشروعة في حكم امارتهم وقبائلهم. وهكذا ساعدت الحكمة والحنكة السياسية مع النصر العسكري، على احتواء جميع الامارات الكُردية المستقلة والقبائل

---

(1) F. B. Charnoy, Chevel-Nameh au Fastes de la Nation kourde, par Cheref-au`ddine, Prince de Bidis, dans L`Ilalet d`Arzeroume (أرضروم), 2 vol. (St. Peters burg (1868-1875).

(2) On the Kurds in the different countries consult the bibliography, especially H. A pkelian "hes kurdes en Parse. Verhandlungen des XIII internationlen orientalisen kongresses, (Hamburg) (September 1902): 148-150; Hassan Arfa, under five shahs, (London: 1964); Hassan Arfa, *The kurds, An historical and Political Study*, (London: oxford University Press, 1966); Gunter (1993-1994); Izady (1990, 1992). Kreyen brock and speri (1992).

* هو الملا إدريس البلدليسي، الذي رافق السلطان سليم في حملاته على بلاد ايران، وساعده في اخضاع الامارات الكُردية للدولة العثمانية من خلال تمتع كل امارة باستقلال ذاتي وبحكم وراثي، له كتاب باسم "هشت بهشت". [مؤسسة ژين]

(٣) Selim-Name, Ms of the Bib. Nat, Pers. 285, Fol. 10. V.); Bedr khan, 1959: 249; quoted in El.

(4) Ushnu, also spelled sino, Ushnu, Ushno, hence after referred as Shino.

الكُردية ضمن حدود الامبراطورية العثمانية[1]، حيث عاشوا فترة من السلم والاستقرار حتى القرن التاسع عشر، كما لعبت دورها في الحركات السياسية والوطنية حديثاً في كُردستان[2].

ويتحدث الآثوريون المسيحيون واليهود الذين يعيشون في القرى ولاينتمون لأية قبيلة الآرامية الحديثة أو يتحدثون السريانية بصفاتها المتميزة الى جانب الكُردية والتي يتحدث بها جميع سكان كُردستان. ويعتنق المسيحيون واليهود ديانات مختلفة ويمارسون طقوسها المختلفة كما يتمتعون بعطلات لاتتوافق مع عطلات غالبية السكان المسلمين. والكُرد ليسوا عرباً ويتبعون المذهب السني: ستون في المائة منهم شافعيون والبعض الآخر حنفيون[3]. وتمارس الطرق الصوفية العديدة تأثيرها الكبير على الكُرد واهمها: البكداشية، النقشبندية، القادرية، النوربخشية[4].

ويشكل الأرمن المجموعة الأكبر من المسيحيين الذين يعيشون في كل انحاء كُردستان وأبعد كذلك من حدودها الشمالية والغربية، ويشكل السريان الارثدوكس ثاني اكبر مجموعة ويُعرفون بالسريان أو السريانيين أو اليعقوبيين تبعاً للقديس "يعقوب بارادايوس **Jacob-Baradaeous**" الذي عاش في القرن

---

(1) Van Bruinessen 1978L 161.

(2) See Kamal M. Ahmed. The National Liberation movement in Iraqi Kurdistan, 1918-1958 (PHD thesis, Russian Academy of the Near and Middle East, Moskow-Baku, 1969). On the Kurdish tribes, see khurshed 1979; Sykes (1908, 1915); Lamb (1946); Minorsky 1945 and Soane 1918.

(٣) انظر: مورنوني Morony (١٩٨٤)، حول العراق بعد الغزو الاسلامي.

(٤) راجع ميريلا گاليتي، كُردستان موزاييك الشعوب.

See Mirella Galletti "Kurdistan, a Mosaic of People, Acta kurdica I (1994): 43-52; Butrus abu-Manneh, The "Naqdhsnsnfiyya-Mujadddiyya in the Ottoman lands in the early Nineteenth Century".

النقشبندية المجددة في البلاد العثمانية في بدايات القرن التاسع عشر، وانظر كذلك:

"Die welt of Islam" 22 (19820: 1-6; a. j. Arberry, ed. "Religions in the Middle East "Cambridge, 1969).

الأديان في الشرق الأوسط. راجع كذلك:

Van Bruinessen (1978, 1991); Driver (1922); Blau (1985), (1971); Singer (1973); Travakkuli (1979).

السادس الميلادي. والمجموعة الثالثة الاثوريون أو الاشوريون ويُعرفون كذلك بالنسطوريين[1] ويكون المسيحيون بمختلف هوياتهم اكبر تجمع سكاني غير مسلم رغم بعض الاختلافات في تعدادهم[2].

---

[1] يطلق على أولئك المسيحيين كذلك صفة الشرقيين في مقابل صفة الغربيين، والتي يعنون بها الكاثوليك اللاتينيون، والارثوذوكس والبروتستانت. واطلق عليهم "الانجيليون Anglicans"، الكنيسة الشرقية، وهو اسم يمكن تأكيده والحديث عنه على خلفية اثارية. ويُدرج برايتمان في كتابه: "الطقوس الدينية الشرقية، الغربية والانجليزية" (١٩١٥) الكلدان الكاثوليك والنسطوريين في خانة "الطقوس الايرانية".

F. E. Brightman in his Liturgies, Eastern and western, and English Rite (1915), includes Chaldean Catholics and Nestorians under "Persian Rite (1915); and Bishop Arthur Maclean of Moray and Ross (Anglican الانجيلي) who was the best living authority on the Nestorians at the beginning of the 20th century calls them "East Suriians ",(which is the best term اي احسن الصفات), (the catholic Encyclopedia في (دائرة المعارف الكاثوليكية See A. S. Atiya, A history of Eastern Christianity, (London, 1968).

[2] كانت هناك مشكلة تقديم الارقام الصحيحة لتعداد المسيحيين المحليين في المنطقة. حول صعوبات الحصول على الارقام الصحيحة لتعداد المسيحيين الايرانيين بسبب اختلاط الهوية بالتوجه الديني، وتتعدد ارقام المسيحيين وفقاً للمصادر والدوافع لدى المهتمين بالقضية. Sanasarian; 2002: 44راجع: : حصيلة رحلة الى الكلدان القاطنين في وسط كُردستان، وسفح قمة رواندوز F. W. Ainsworthراجع: : رحلات F. W. Ainsworth; J. RGS 11:21-76") في صيف ١٨٤٠، Tur shikhiwa(قلعة شيخيوا وابحاث في آسيا الصغرى، ميزوبوتاميا، كالديا، وارمينيا، جزءان London: John w. Parker,)الاثوريون في تركيا: انقراض ثقافة؟ "الاشوريون بعد 1842); Riley 1889: 452; Rasho Doneff مؤتمر آشور(Assyria)."

"Assyrians in Turkey": disappearance of a culture? Assyrians of the Assyrian`s coference, 1999; H. J. Buxton, "Some notes upon the present situation of the Assyrians in Iraq" December 30, 1931.

بعض الملاحظات حول الوضع الحالي للآثوريين في العراق. وكذلك:

G. A. the Assyrians, Mosaic, 1985: 50; Oriental Christiana Periodica (Roma) 4 (1938): 272-4; Dodge 1940: 302; Rockwell 1916: Josseph (1961, 1983, 2000); Armalah (1926); Stofford 1935; Malek 1985; Dr. Gariel Yanan, Massacre of the Assyrian People Completely unknown until today 1915-1918 (Sweden Nisibin putl. House, N. D.)

مذبحة الشعب الاثوري، المجهولة تماماً حتى اليوم

- Patriarch Mar Esay Samcum, The tragic End of Syriacs (Sweden Nisbin publ. House, N. D.

نهاية السريان التراجيدية

-Atrocities conducted by kerboran in the Turkish Mesopotamia (Sweden, Nishin publ. House, N. D.); and Ishanya Arian and Eden Naby 1980.

وعاش المسيحيون اليعقوبيون بشكل رئيس في طور عبادين (جبل عبادين)[1] والجزيرة، وفي مدة كثيرة شمال كُردستان[2]. وعاش الاثوريون (اي النسطوريون) في رعاية البطريرق "مار شمعون **Mar Shim`on**"[3] في مركز كُردستان (وسط كُردستان) في بهدينان[4] وهكاري، وحول أورميا في حين استقر الكلدانيون الكاثوليك في كركوك، اربيل، والموصل في العراق وفي عدد من القرى اشهرها (تل كبي **Tel keppe**) و(القوش **Alqush**)[5].

في الفترة مابين القرن الثامن والسادس قبل الميلاد حدثت ثلاث عمليات تهجير رئيسية لليهود من الاراضي المقدسة الى بلاد مابين النهرين. وشهد عام (٧٢٤) أكبر وأهم عملية تهجير من السامرة شمال مملكة اسرائيل. واستناداً الى قصة الكتاب المقدس اجتاح تجلات بليزر* ملك آشور اراضي المملكة كلاً

---

[1] جبل العابدين، والمدينة تقع في جنوب شرق تركيا. انظر كذلك: "Suleyman Finno" مذبحة السريان من فارمان Farman طور المتعبدين (جبل عبادين) في ١٩١٤-١٩١٥ (اثينا ١٩٩٣).

[2] ان كنيسة السريان الارثوذكس ناشطة في سوريا الحديثة، والعراق وتركيا ولبنان والاردن واسرائيل. اما مركزها الرئيسي (الكنيسة الرئيسية) في دمشق بعد ان انتقلت من حمص (١٩٣١-١٩٥٥) (راجع: Mardin) ماردين (تركيا من القرن الثالث عشر- فما فوق)، واصبحت في انطاكية منذ (٥١٨م). ولغة الكنيسة هي السريانية ورغم ان الاتباع يتحدثون بلغات آخرى.

[3] ويمكن تلفظ اسمه هكذا: مارشيمون، أو مار شمعون.

[4] تقع منطقة باهدينان والتي كانت امارة رائعة، تقع تقريباً جنوب منطقة هكاري وشمال شرق الموصل، وتقريباً بين نهر الزاب الكبير ومجرى الخابور في زاخو. وهي تحتضن مدناً كما اربيل، العمادية، دهوك وعقرة. ولمعرفة المزيد من المعلومات عن تلك المنطقة، راجع:

S. Damulji, imarat Bahdinan al. kurdiyya (Mosul, 1952).

[5] تل كبي Tel keppe، كانت في الاساس قلعة وهي تعني حرفياً بالارامية (تل الحجارة). تلكيف Tel kef، تعني بالآرامية (تل الحياة السعيدة). وفي عشرات السنين الماضية، ترك الكثير من المسيحيين الكلدان تلك القرية الى بغداد أو الى الولايات المتحدة. ولمعرفة المزيد حول الكنائس المسيحية الشرقية، راجع:

Attarwater, The Catholic Eastern churches (Milivaukee, 1935) and the chrlstian churches of the EAST, rev. ed., 2 Vols. (Milwaukee: The Bruce Publishing company, 1945); Has luck (1929); and A. H. Gransden, chaldean communities in Kurdistan. TRCAS, part 1 (1947); 79-82.

* للعودة الى التأريخ نرى ان هناك سبي لليهود في العصر الاشوري: الأول في زمن الملك الاشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق. م) السبي الثاني في زمن الملك الاشوري السرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق. م). في عصر الملك تجلات بليزر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ق. م) السبي الرابع في عصر الملك شلمانصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق. م) لذلك أُرجح ان السبي الاقرب لقصة التوراة (العهد القديم) ولتأريخ السبي المذكور فيها ان يكون ذلك

وحاصر السامرة لسنوات ثلاث. ولكنه استطاع في السنة التاسعة من حكمه الاستيلاء عليها ونقل اسرائيل الى آشور وأسكنهم الحلة والخابور على نهر طوزان وفي مدن ميديا[1]. ويرى "براور **Brauer**" انه مما يثير الاهتمام ان يهود كُردستان المتحدثين باللهجات الارامية يقطنون في منطقة ((تحيط بالاماكن التي يقيم فيها اليهود المهجرون من اسرائيل ومن يهودا))، أو في كل الاحوال ((بالقرب منها))[2]. ويفترض "صبّار **Sabar**"وجود دليل لغوي يصل بين أوائل اليهود المُهجرين الى (خابور **Habor**) وبين يهود كُردستان الذين تم تهجيرهم فيما بعد؛ والذين يقطنون في بعض المناطق المحيطة بهم. فكلمة نهر مثلاً في اللهجة الارامية الحديثة ليهود زاخو هي (خاوورا **Khawoora**) مستقاة من المفردة "هافور **Havor**" أو نهر (هافور/ هابور **Havor-Hubor**) حيث تم استيطان اليهود المُهجرين من السامرة. ويعتبر ذلك تطوراً دلالياً لغوياً حيث نرى ان المفردة (هابور) قد تطورت الى مفردة آخرى معروفة "خاوورا" وبافتراض ان المتحدثين الأوائل لتلك اللهجة قد اقاموا بالقرب من النهر. وعندما اعيد نقلهم الى مناطق آخرى واصلوا استخدام الكلمة هابور اذا ما ارادوا الاشارة الى النهر. وفي لهجات آخرى يستخدمون المفردة النهر التي تعني لدى سكان زاخو (الغسيل) مما يعني انهم كانوا يقومون بعملية الغسيل على شاطئ النهر[3].

ويشكل يهود كُردستان أصغر اقلية غير مسلمة وقبيل هجرتهم الجماعية الى اسرائيل في الاعوام (١٩٥١-١٩٥٢م)، بلغ عددهم في كُردستان حوالي خمسة وعشرون الف نسمة، يتوزعون على مائتي قرية والعديد من المدن. وفي نفس الوقت كان هناك عشرون الف نسمة على الاكثر من اصل كُردي يقيمون في دولة

السبي قد تم في عهد الملك الاشوري تجلات بليزر (٧٤٤-٧٢٧ق. م) والذي اطلعت عليه قصة التوراة "هوشيا Hoshea". [المترجمة]

[1] The Bible, 2kings 17: 4-6; Werner killer, Bible as History, 1980: 2Hb, 247-5. In 1842, P.E. Botta, the French consular Asent, Olislovered the great castle of Sargon, the home of Sargon II, the king of Assyria, at the village of khorasad, 7 miles north of Mosul.

اكتشف وكيل القنصل الفرنسي قصر الملك سرجون، منزل سرجون الثاني ملك آشور، في قرية خرساد علي بعد سبعة اميال شمال مدينة الموصل.

[2] Brayer 1993: 56; 2 kings 1787, Isa, 11:11, 27:13.

[3] Sabar 1988: 91-92, n. 13.

اسرائيل[1]، ومعظم اليهود الكُرد قدموا من كُردستان العراق[2]، وكان هؤلاء اليهود يقيمون في حدود مقاطعات الموصل، زاخو، دهوك، عقرة، عمادية، زيبار[3] كما كانوا يقيمون في مقاطعات كركوك، اربيل والسليمانية. ويركز الكتاب الحالي على اليهود الذين عاشوا شمال نهر الزاب الكبير والى الشرق من وادي دجلة.

يشكل المجتمع الكُردي مجتمعاً ريفياً في اغلبه مع قُواه القبيلة التقليدية حيث حياة القبائل الرحل وشبة الرحل. اما عملية الاستقرار السكاني التدريجي فقد بدأت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. وحافظ الكُرد المقيمون في المدن على روابط قوية مع عشائرهم وتمسكوا بقيمها واحكامها[4]. وينتمي المسلمون الكُرد وبعض المسيحيين الى طبقة* قبلية مُجاهدة، ويشكلون اقوى مجموعة في المجتمع الكُردي. وما تبقى من الكُرد القرويين ومعظم المسيحيين وجميع اليهود فينتمون الى طبقة غير قبلية الا انهم متعلقون بوصاية وحماية رئيس القبيلة من اجل البقاء والاحساس بالامان في المناطق القبلية. وتكون التجمعات اليهودية والمسيحية اقليات دينية وعرقية وثقافية ضمن المناطق القبلية. وهناك ثلاثة اختلافات تميز المسيحيين عن اليهود في كُردستان. أولى تلك الاختلافات تتركز في تعداد السكان حيث ان السكان المسيحيين اكبر عدداً بكثير من نظرائهم اليهود. ثانياً، ينتمي المسيحيون الاثوريون في معظمهم الى قبائل ويتميز افرادهم باستقلالية نسبية ومعروفون بقوة الشكيمة؛ وذلك على النقيض من اليهود الذين لاينتمون لاية قبيلة. وثالثاً، نرى ان ارتباط المسيحيين الاثوريين بالدول الغربية والمنظمات المسيحية قد ترك علامة في تأريخ المسيحيين المحليين في القرنين التاسع عشر والعشرين[5].

---

(1) Van Bruinessen 1978: 32; Sabar 1982: XV.
(2) Vanly 1980: 153-210.
(3) Harris 1958: 28.
(4) Van Bruinessen and M. Boeschoten, 1999.

* الطبقة، مفردة لها معنى سياسي واجتماعي محدد ومفهوم علمي لاينطبق على تلك الفئات. ولكنيي استخدمتها للامانة ولأن مؤلف الكتاب استخدمها. [المترجمة]

(5) See: Robert Bllincoe, Ethnic Realities and the church: Lessons From Kurdistan, 1663-1990 (USA: Presbyterion Center for Miission Studies, 1998).

وقد أشار علماء كُردستان الى العداوات، والاحتراب الدموي بين قبائل كُردستان. وفي العصور الحديثة تم تأسيس محاكم خاصة لمعالجة تلك الخلافات والحزازات القبلية[1]، وكانت مثل تلك المشاكل تُعرض في الماضي على مشايخ الدين ذوى النفوذ أو على رؤساء القبائل للتوسط في حل تلك الخلافات كما وسطاء بين المتنازعين. واصبح العديد من شيوخ القبائل بهذه الطريقة اكثر قوة وثراء[2]، كما كان هناك كذلك عداء وتوتر بين افراد تلك القبائل والحكومة سواء كانت عثمانية بريطانية أو عراقية. كما كان اجمل ما يحلم به القبلي والقروى على السواء ان تتركه الحكومة وشأنه[3]، هناك كذلك شكل آخر معروف من العداوة بين الاعراق والاديان والشعوب. ويشير تقرير بريطاني صدر في ١٩١١ الى الكراهية بين السنة والشيعة في بلاد فارس وبين المسلمين والمسيحيين في تركيا[4].

وفي كتابي هذا يوجد اختلاف بين المجتمع القبلي والمجتمع المدني، بين نظام حكم القبيلة ونظام الحكم الحكومي القائم وكذلك الاختلاف القائم بين حياة الريف وحياة المدينة. ان الاشارة الدائمة الى كُردستان ريفية او الى مناطق قروية في كُردستان تتطلب التوضيح. فالحديث عن كُردستان ريفية او مناطق قروية في كُردستان لايشير فقط الى البيئة الحياتية بل والى نسيج الحياة الاجتماعية ونسيج الثقافة القبلية الريفية. الاف من القرى الصغيرة بعدد سكانها القليل تنتشر على سفوح جبال كُردستان ووديانها. ويتركز اقتصاد المناطق الريفية والبعيدة في كُردستان على الزراعة، وتعاني تلك المناطق من شحة الموارد الحكومية وانعدام التكنولوجيا الحديثة المتقدمة كالماء والكهرباء والعلاج ووسائط النقل. وفي ذات الوقت، استطاعت تلك التجمعات السكانية الحفاظ على الكثير من تراث وتقاليد وطرائق عيش القبيلة.

---

(1) Khadduri 1956: 301. For the procedures and regulations, see "Tribal, Criminal and Civil Disputes.
(2) Van Bruinessen 1978: 59-67.
(3) Khaddouri 1956: 118. For a discussion of this subject, consult B. Lewis, "Hukumet and devlet, (الحكومة والدولة), Belleten 146, 27 (1982): 415-421.
(4) Rabino 1911: 2.

وضع اليهود في القرون الماضية

لم يعلن الاسلام عداوته لليهود جهاراً كما اعلنتها المسيحية المعادية للسامية، ومع ذلك فهي حقيقة واقعة، وتلك العدأوة كانت قبولاً للواقع من قبل الطبقات الحاكمة تجاه المحكومين، بل كانت تستند كذلك على احتقار المسلمين لمن يواصل الرفض على الرغم من المحاولات المبذولة لكي يتقبلوا حقيقة وجود الاسلام؛ الى جانب الاحكام المسبقة بالطبع[1]. ويناقش "برنارد لويس" وجهة النظر الاسلامية تجاه اليهود بمقارنتها مع وجهة نظر المسيحية المعادية للسامية المستندة -كما يعتقد هو- على الكراهية والخوف والغيرة. في حين يستند الموقف الاسلامي ببساطة الى احتقار اليهود على الصعيدين الاجتماعي والديني أكثر من استناده على العرق أو الأثنية[2]. ويعرض الفصل الحالي تقييماً لوضع اليهود في كُردستان في القرون الماضية[3].

وتناولت الدراسات بالكامل في الكثير من المصادر المدونة صورة اليهودي في عيون شعوب الدول الشرق أوسطية[4]. في حين يفتقد المجتمع الكُردي لمثل

---

[1] See G. Vajda, "Fimage du judf dansla tradition islamiique",
صورة اليهودي في التراث الاسلامي، (دفاتر جديدة)
Wouveaux Cahiers (Paris) 1968: 13-14.

[2] Lewis 1984: 33.

[3] For more on the previous centuries consult Mann (1931), Brauer (1947, 1993); Lewis 1984; Ben Yoacob 1981; Ben Zevi (1954, 1965, 1957, 1967); Fischel (1939, 1944. 1949, 1973); Mark Cohen, "The Jews under Islam. From the rise of Islam to Shabbataiizevi", Bibliographical Essays in Medieval Jewish studies (New York: K tav, 1976): 169-229. repr: with suppl., Princeton near Eastern Paper, n. 32 (Princeton, 1981).

[4] See for instance, shiman shamir, ed., The Jews of Egypt (يهود مصر) [Boulder and London; west view Press, 1987]. Threeessay, deal with the image of Egyptian Jewry (ثلاثة ابحاث تدرس صورة اليهودية المصرية)
Nurit Govrin "Thee Encounter of Esiles from Palestine with the Jewiish community of Egypt During First word war as veylected in their writings"
(مأزق المهاجرين من فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى كما تظهر في كتاباتهم)
See: Ada Aharoni,"The image of Jewish life in the writings of Eggption Jewish Authors in Israel and Abroad.
صورة حياة اليهود في كتابات المؤلفين اليهود المصريين في اسرائيل وفي الخارج
192-99; and Thomas Mayer, "The iimage of Egyptian Jewry in rent Egyption studies"199-214:

تلك الدراسات. ويقدم "ديفيد ذبيت هيلل" (١٨٢٧) تقريرين يشير فيهما باختصار الى صورة اليهودي ومفهوم اليهودي في نظر جيرانهم الكُرد. ففي قرية بالقرب من بشقالا[١]، تقع اليوم في جنوب شرق تركيا قرب الحدود الايرانية، رفض السكان دخول ديفيد هيلل بيوتهم بدعوى انه يهودي ويمكنه ان يلوثها[٢]. ولم يسمحوا له بذلك الا بعد التوسل اليهم واعطائهم نصف روبية[٣]، وربما يكون من اسباب ذلك السلوك كونهم شيعة ويخافون من عدم الطهارة الدينية، بل يرون ان اي اتصال بغير مسلم يتسبب فيما يسمونه بالنجاسة[٤]. وفي قرية أخرى تبعد عن جنوب زاخو بمسيرة ست ساعات، لاحظ "ديفيد" ان الحاكم يرفض تناول اي طعام يعده اليهود المحليون. وشرح الحاكم ذلك موضحاً لديفيد ان اليهود في تركيا ومصر وارض اسرائيل وارض العرب (**Arabia**)، كانوا حقيقة ينحدرون من قبائل اسرائيلية[٥]. ولذلك كان يسمح للمسلمين بتناول طعام اليهود. ويلاحظ المرء في الكتابات التأريخية الاسلامية تمييزاً واضحاً بين اليهود القدماء التوراتيين وبين يهود الاجيال الاحدث[٦]. وبالاضافة لذلك؛ اثرت صورة اليهودي الوضيعة في عقلية الحاكم.

وحددت المبادئ الاسلامية وضع اليهود الشرعي في الدول الاسلامية[٧]. ويعترف القرآن الكريم باليهودية والمسيحية، ((كونها شكل غير متكامل للاسلام

صورة اليهود المصريين في الدراسات المصرية الحديثة

(1) Ben Yaacob 1981: 130.

(2) Based on the shilte concept of impure and (ritual impurity (najis on najasa), any contact with Jews or other infidels, anmals or impure items disquatifies a shii believer from performing his religious duties unless he undergoes an elaborate ritual of purification. The proximity to Persia may have influenced the practice that was dominant in the Shiite state,

((حول مفهوم النجس والنجاسة، فان اي اتصال مع اليهود أو غيرهم من الكفار، أو الحيوانات أو المواد غير الطاهرة يسئ الى العقيدة الشيعية ويقلل من قيمة ممارسته للطقوس الدينية ولن يتطهر، سوى بعد قيامه ببعض طقوس الطهارة. وربما اثر القرب من بلاد فارس على طبيعة الطقوس الشيعية والتي كانت سائدة في تلك البلاد)). See Fischel 1939: 299

(3) Fischel, 939, 239-240.

(4) Lewis 1984: 33. Tahara, E1 انسيكلوبيديا الاسلام

(5) Fischel 1939, 225.

(6) For further readings, see Lewis 1984: 203 n. 6.

(7) For a discussion on the position of the Jews under, see

نفسه، وهو يحوي كشفاً عبقرياً الهياً وان كان مشوهاً نوعاً لذلك المفهوم)). ويقبل المسلمون افراد تلك الاقليات ويسمحون لهم بممارسة طقوس دينهم حيث يتمتعون بنوع من الاستقلالية[1].

ولقرون عديدة، مارس يهود كُردستان طقوس دينهم بانتظام، كما وضحتها تقارير المعابد اليهودية القديمة في التجمعات اليهودية وكذلك الحج الجماعي الذي يمارسونه الى قبور انبياء اليهود[2]. في حين تشير تقارير آخرى الى عدم السماح لليهود بزيارة بعض المدن المقدسة. وفي وقت ما، لم يستطع "ربيع يحيل فيشل **Rabii Yehiel Fischel**" (١٨٥٩-١٨٦٠) دخول كهف ابراهيم في (اورفا **Urfa**) لان المسلمين لايسمحون لليهود بدخول الكهف[3]. ومن جهة آخرى، تحدث بنجامين الثاني (١٨٤٨) عن الحرية الاقتصادية التي يتمتع بها يهود كُردستان وان انتاج الخمور من قبل اليهود في العمادية وبهدينان والسليمانية[4] يشير الى سماحة المسلمين تجاه اليهود، علماً بان انتاج وبيع الكحوليات محرم في الاسلام.

---

in, "see D. Goitein, "Jews and Arabs: Their منافشة لأوضاع اليهود في ظل الاسلام contacts through the ages, اليهود والعرب: علاقاتهم عبر العصور

(1) 3rd ed. (New York: Schocken, 1974): 62-88, and Lewis, 1984: 3-67.
Lewis 1984: 20; C. E. Bosworth, the protected peoples (Christians and Jews) in Medieval Egypt and syria

الشعوب تحت الحماية (المسيحيون واليهود) في مصر وسوريا في العصور الوسطى

Bulletin of the John Rylands library L X II (1979): 11-36; C. E. Bosworth, "The in B Braude مفهوم اهل الذمة في بدايات الاسلام "concept of Dhimma in early Islam", and B. Lewis, eds., Christians and Jews in the ottoman Empire: The Function London and New York: Holmes and Meier, 1982) ،of the Plural society, 2 vol.

.37-51 ;I(المسيحيون واليهود في ظل الامبراطورية العثمانية: وظيفة المجتمع المتعدد الهوية)

(2) Rich 1836 (vol. 11): 111, Stern 1854: 216; Fischel 1939: 222. David D`Beth Hillel "makes a distinction between The Jews of Mosul and Mosul and those of Kurdistan.

((يميز ديفيد دبيب هيلل في كتاباته بين يهود الموصل ويهود كُردستان)).

(3) Ya`ari 1942: 43-36-50; Fischel 1939: 229; Layard 1853: 596. Rabbi Yahiel Fischel was born in Eastern Galica and visited Iraq, Syria and Kurdistan as well as Paleotine between 1859 and 1861. Abraham Yaari published his composition in Hebrew under the title "Masaot Shelih Zefat be-Artsol Ha-Misrah (travels of zefat emissary in the Eastern countries], Jerusalem, 1942.
(4) Fischel 1939: 225-226, 227, 234.

يقول "القرآن": ((انما يريد الشيطان ان يُوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون))[1].

ولأن من عادة بعض المسلمين الكُرد شرب الكحول فقد سمحوا لليهود بانتاج الخمور. واذا ما احتاجوا التزود بالكحول فان اليهود يؤمنونه لهم. وهم يقومون بانتاجه أو تخزينه في منازلهم[2]. ويذكر بنجامين الثاني ثلاث روايات توضح رفض الكُرد المسلمين لليهود[3]، تتحدث الرواية الأولى عن لفافة جلدية مخطوطة للعهد القديم وُجدت في دياربكر. وقد نقلت تلك اللفافة المقدسة من نصيبين الى ماردين ومن ثم الى دياربكر. ويعود ذلك الى الغارات الدائمة للسرقة وافتقاد الأمان:

كانت تلك المخطوطة فيما سبق تعود لأوسع تجمعات اليهود في ماردين. وماردين كانت هدفاً دائماً للسرقات وارسلت المخطوطة الى تجمع اليهود في دياربكر. فكيف وصلت اذن تلك المخطوطة الى ماردين؟ يقول بنجامين ان نصيبين قد تعرضت لهجوم فريق كبير من اللصوص. فهرب اليهود الى ماردين حاملين معهم اسفار موسى الخمسة. وأثار نقل تلك الآثار المقدسة، الرعب والخوف والهول الذي عاشته المجتمعات الصغيرة اليهودية في نصيبين وماردين[4]. وغمرت الدهشة الشديدة "بنجامين" عندما رأى ان الرفض الاسلامي والقهر الديني لم يتوقفا امام (بيت الرّب). ويذكر بنجامين رواية آخرى حول يهود اربيل[5] من الطبقة الدنيا الذين ارادوا نقل مخطوطة التوراة علناً الى المعبد الجديد،

---

[1] The Qur`an, سورة المائدة (السورة رقم ٥). 5 :(The Table): 5

[2] Fischel 1939: 243.

[3] كتب بنجامين الثاني، "ما قبل الاتراك"، وهو على الاكثر يدون ملاحظاته وانطباعاته عن الحياة الكُردية قبل ان يتمكن الاتراك تماماً من فرض سيطرتهم التامة على المقاطعات جميعاً في كُردستان، حوالي منتصف القرن التاسع عشر. وفرض الاتراك سياسة السلطة ((المركزية، التي تهدف الى القضاء على جميع الاتنيات القبلية شبه المستقلة وفرض سيطرة سلطة الحكومة في تلك المناطق)).

[4] Benjamin II 1859; 59.

[5] اربيل (وتكتب كذلك آربيل، إربيل، أو اربل) أو هه ولير باللغة الكُردية. وهي واحدة من اكبر المدن في العراق، وتبعد بمسافة خمسين ميلاً شرقي الموصل. وفي العصور القديمة كانت تُعرف المدينة باسمها الآرامي (اربيلا Arbela) ولكن المدينة اصبحت عاصمة حكومة اقليم كُردستان منذ الاعوام ١٩٩١ فما فوق. [المترجمة]

وهاجمهم المسلمون اثناء تلك الاحتفالية و((قُتل العديد منهم وجُرح الباقون في حين تم تهديم المعبد وتسويته بالارض)). وبعيد ذلك بقليل اقام اليهود معبداً جديداً ((وتردد نفس المشهد))، وكان بنجامين شاهد عيان على ذلك[1]. اما روايته الثالثة فتشير الى هجوم شنه المسلمون الكُرد على معبد يهودي في رواندوز: ((في يوم الاحتفال براس السنة الجديدة، يعلو في المعبد اليهودي صوت الشوفار (**Shofar** =بوق ينفخ فيه في عيد رأس السنة وفقاً للقانون الموسوي). وسمع الكُرد صوت البوق، وهاجموا النساء واساؤوا معاملتهن وحطموا الشوفار (البوق الرمزى) وطالبوا اليهود بالكف عن الاحتفال)).

واستناداً الى "بنجامين الثاني"، وضعت السلطات التركية حداً نهائياً لمثل تلك الغوغائية والفوضى[2]. وكان معظم يهود كُردستان يعيشون في المدن، وقلة منهم تعيش في العديد من القرى عبر جبال كُردستان، حيث سلطة المشايخ. ومع ذلك، فقد كان هناك بعض السكان اليهود في المدن يزورون القرى بانتظام ويخضعون لقواعد القبيلة. وكانت علاقات الكُرد باليهود تتغير مع تغير الزمان والمكان[3]. ففي العام (١٨٣٤ مثلاً وجد "فريزر **Fraiser**" ان الكُرد واليهود في (قَرَداغ **Qaradagh**) يتعايشون ويتعاونون معاً بشكل رائع[4]. وفي العام (١٨٤٨) وصف بنجامين الثاني يهود ماردين بانهم يعيشون في مناطقهم الخاصة احراراً نوعاً ما[5]. واشار الى الظروف السعيدة ليهود كُردستان: ((احرار من كل اضطهاد بل وايضاً في حالة ازدهار))[6]. وكثير منهم اثرياء جداً وخاصة تلك العوائل المهتمة بالزراعة والتي تمتلك الارض وقطعات الماشية. ويشير الرحالة اليهودي الشهير ان ظروف يهود كُردستان اصبحت اكثر احتمالاً في ظل السيادة

---

(1) Benjamin II 1859: 89-90.

يقول ان الفوضى الناتجة عن سياسة الاتراك الجديدة لفرض المركزية جذبت رؤساء القبائل الصغيرة الذين كانوا يطمحون لملء الفراغ السياسي مُتسببين في اثارة الضغائن والاضطرابات.

Van Bruinessen 1978: 220-221, 288: Vriewwenhuis 1982: 106.

(2) Benjamin II 1859: 91-92.

(3) See the Following items: kinneir 1818: 144-145, 265, 314. 315; Rich 1836 (Vol. I): 120, 153, 208-209; Benjamin I 1859, 65-70; Fischel 1939: 227, 229, 2220223; Ben Yaacoob 1981: 142-143.

(4) J. B. Jraser, travels in koordistan and Mesopotamia (London, 1840) I; 163.

(5) Benjamin II 1859: 62.

(6) Ibid., 68.

التركية[1]. وتذكر تقارير موثوقة في القرن التاسع عشر ان يهود كُردستان الفارسية يُعاملون بقسوة وفظاظة، أكثر من نظرائهم يهود كُردستان العراقية (العثمانية). ومقارنة يهود ايران ((فان يهود كُردستان في ظل الامبراطورية العثمانية يعيشون في الجنة))[2]. لقد حدثت جرائم دموية واضطهاد وقسوة في ثلاثة مجتمعات يهودية: في (مراغة **Maragha**) حوالي ١٨٠١/ ١٨٠٢، في (أورمية **Urmiya**) حوالي ١٨٢١/ ١٨٢٢، وفيما بعد في (سالماس **Salmas**)[3].

وبعد رحلة قام بها "ديفيد ذبيت هيلل"، الى كُردستان العثمانية في العام ١٨٢٧ اشار الى ان المسلمين كانوا يضطهدون اليهود في مدينة اربيل فقط. ويشير تقرير آخر قدمه "بنجامين الثاني" وبعد مرور عشرين عاماً الى ان المسلمين ظلوا يضطهدون اليهود في اربيل. ووجد "بنجامين الثاني" في رواندوز بقايا اشكال من اضطهاد اليهود. ومع ان السلطات المحلية كانت على علم بذلك، الا ان باشا بغداد كان يجهل ذلك تماماً[4]. واشار "هـ. ز. أ. شترن **H. A. Stern**" الى تراجع

---

(1) Ibid., 77.

(2) Lewis 1984: 166. On the persecution of Persian Jews in earlier centuries, See: Netzer 1980. (حول مطاردة يهود فارس في القرون الماضية)

(٣) كان عباس ميرزا، الابن المختار لـ"فتح علي شاه" والوريث الشرعي في اسرة قاجار في تبريز. وهناك حدثان وقعا لليهود في مدينتي أورمية و مراغه مطاردات وحمامات دم. ويشير "ديفيد ذبيب هيلل" الى انه انقذ ثلاثة تجار من حكم الاعدام وساعدهم على الهرب في تبريز. Fischel 1939: 237/240 . وتجدر الاشارة الى ان "رابي افرايم فاياركك Rabii Ephraem Waymark" قد أحس بتلك الكراهية ضد اليهود والتي ظلت من خمسين الى ستين عاماً في زيارة له الى بلاد فارس، من قبل آل قاجار. ولما جلس "عباس مرزا" على عرش تبريز واصل نفس النهج واتباع سياسة الكراهية والاضطهاد. في حين ان اخاه عندما جلس على عرش اصفهان، احب اليهود واتبع سياسة مودة ومحبة لليهود وانتهاج علاقات طيبة معهم. Fischel 1939: 238-239; Nayrnark 1947; 77/78

(٤) ان اشهر حمام دم ضد اليهود في العالم الاسلامي وقع في دمشق في عام ١٨٤٠، عندما اتهموا اليهود بقتل قس وخادمه لاستخدام دمها في صنع خبز عيد الفصح لديهم (ماتزا Matza). للحصول على معلومات اكثر حول ذلك الموضوع.

راجع: Lewis 1984: 156-159، وكذلك مرجعين عربيين حول نفس الموضوع: محمد عارف ابو الفدا:

At-Itisam Cairo, Dar Muhammad Fawzi Hamza, cairo, Dar al-Ansar, Mauhammad Arif Abu-al Fida,

نهاية اليهود، ومواقع اسلامية تقدم مادة وفيرة حول ذلك المعتقد بان اليهود ياخذون الدم ويستخدمونه في الطقوس الدينية. راجع بهذا الخصوص المواقع التي ظهرت حديثاً في ٢٠٠٧:

Http: //www. Memri.org/anti-Semitism. Html: http: //www. Islamzine.com

وتناقص في اعداد السكان اليهود في مدن كانت قديماً مزدهرة في طول البلاد وعرضها[1]؛ نتيجة للاضطهاد والظلم الذي حاق بهم. كما أورد "بنجامين الثاني"، انهم في بعض الأحيان كانوا يجبرون اليهود رجالاً ونساءً على العمل القسري- العبودي كما الرقيق. فقد كانوا يقومون بقطع الحجارة، وحرق الجير وفخر الفُخار من اجل اسيادهم[2]. وتشير تقارير حديثة آخرى الى ان مثل ذلك العمل العُبودي كان منتشراً في المناطق الريفية، كما كان يحدث في المدن كذلك. وتتحدث تقارير كثيرة في أوضاع اليهود في ثلاث مدن رئيسية كُردية: ولكن أوضاعهم قد تحسنت كثيراً في ظل الامبراطورية العثمانية[3]، اذا ما اعتمدنا تقارير "بنجامين الثاني". وقبل وصول الاتراك كان اليهود عرضة ((للاحتقار والاهانة والبؤس)) في رواندوز وبعد قرون. وخضع اليهود لظلم الكُرد ((اذ كانوا يباعون كالماشية والأغنام))، ويواصل المسلمون مهاجمتهم والاعتداء عليهم في منازلهم ومعابدهم. ولكن وجود الاتراك ((جاء ليحسم الامور ويضع حداً لهذه الاعتداءات ولتلك الفوضى))[4]. وجاءت قصة بنجامين الثاني لتكشف الفرق بين أوضاع اليهود في المناطق الريفية والمجتمعات المدنية. وكان اليهود في كويسنجق - الأكثر صناعة- أقل تعرضاً للاضطهاد من قبل اخوانهم في راوندوز القريبة منها[5]. ويبدو ان اليهود المقيمين في مناطق صناعية اقل تعرضاً للاضطهاد مقارنة بيهود المجتمعات الريفية. ان التصرف السلبي الذي أدى الى استسلام اليهود لمصيرهم، أدهش بنجامين الثاني: ((يظن اخواننا المساكين ان قدرهم هو المعاناة، وتراهم يخضعون في صبر لمصائرهم، بل ويعتبرون ان اقل تحسن في أوضاعهم سعادة غير متوقعة))[6].وحاول "بنجامين الثاني" ان يوضح معاناة اليهود في حياتهم والظلم والاضطهاد، مُبيناً ان الحرية الاقتصادية ساعدت اليهود على الارتقاء بمستوى معيشتهم على الرغم من الصعوبات المفروضة عليهم، حين ((وجدوا ان ذلك التعويض الضئيل الذي تمثله حرية التجارة بلا قيود كما لو انهم يعيشون احراراً

---

(1) Sten 1854: 205. For stern`s biography, see Isaacs 1886.
(2) Benjamin II 1859, 92.
(٣) حدث ذلك في أواسط القرن التاسع عشر عندما اصبح الاتراك آخر حُكام كُردستان في الواقع (وليس اسمياً فقط).
(4) Ibid., 91-92.
(5) Ibid., 93.
(6) Ibid., 92.

دون مضايقات))[1]. كما أورد "بنجامين الثاني" قصصاً حول تعرض اليهوديات لتهجمات الكُرد وإهاناتهم في مدينة عقرة. وقبل ذلك فيما سبق، كانت اليهوديات هدفاً لتهجمات وأهانات دائمية أمام خزان المياه بالقرب من المعبد. وأورد قصة عن أربعة كُرد هاجموا احداهن فوقعت صريعة ومات احد المهاجمين الأربعة. بعد ذلك انقض الثلاثة الباقون عليها وقتلوها. وأورد حالة آخرى عن تهجم احد الكُرد على امرأة يهودية، فحاولت الدفاع عن نفسها واستلت خنجره وطعنته. وصادف ان مرّ احد اصدقائه ورأى الواقعة فانقض عليها في الحال وطعنها حتى الموت[2]. كان يهود أربيل ((أكثر تعرضاً للاضطهاد من قبل القطاعات المسلمة المتعصبة المتشددة النصف متمدنة))، كما يقول بنجامين الثاني. حوالي العام ١٨٤٨ سكبت فتاة يهودية عن طريق الصدفة مياهاً نجسة على أحد المارة. فخيرت بالمقابل بين أن تصبح مسلمة أو تقتل. وقبض حشد من الناس عليها وشتموها وسألوها ((كيف تجرؤ فتاة من عرق ملعون أن تهين مؤمناً حقيقياً؟)). رفضت الفتاة إعتناق الدين الاسلامي، طلباً لنجاتها من العقاب. لذا أمسكوا بها وطعنوها بالسكين وقتلوها أمام أعين أبويها ومزقت جثتها إرباً إربا. ولم يحاول المجتمع اليهودي حتى ان يشكو لباشا بغداد ما يحدث لهم خوفاً من المطاردة وحدوث مذابح جماعية[3]. ووقعت حادثة آخرى غريبة في اربيل بعد وفاة مبعوث من أورشليم، قام اليهود بدفنه في اربيل. وفي الليلة التالية آخرج المسلمون الجثة وقطعوا احدى يديه والقوا بالجثة بعد ذلك عارية في احدى القنوات. جُل ما فعله اليهود هو طمر القبر واغلاق الحفرة. ولكن بعض اليهود الذين كانوا في اربيل ابلغوا القناصل الأوربية بما جرى. وعندما علم باشا بغداد بذلك، اجتمع بمن اشتركوا في تلك الحادثة وقال لهم: ((اتعرفون ان القبور سجون يحفظ فيها الرّب شعبه حتى يوم الحساب. لماذا لاتحترمون ما يعود اليه؟)). ومرة آخرى نجا المجرمون بفعلتهم، لأن يهود اربيل طالبوا بالعفو عنهم. و أورد "ديفيد ذبيت هيلل" و"بنجامين الثاني" موضحين ان الاضطهاد قد فاض باليهود وأوصلهم الى درجة اصبحوا يخافون فيها ((من اقدار اقسى تحيق بهم، فكانوا يقبلون اى شئ في صمت

---

(1) Ibid., 90.
(2) Ibid., 77.
(3) Ibid., 88-89.

ودون معارضة))[1]. وأوردت اخبار آخرى عن اقدام حاكم اربيل على خطوة آخرى شريرة ضد يهود اربيل عندما ضاعف الضرائب المفروضة عليهم. وعارض اليهود زيادة الضرائب تلك وارسلوا وفداً الى كركوك ليحتكموا الى الحاكم الاعلى[2]. ويمكن التعرف على المزيد من الاخبار عن يهود كُردستان في نهاية القرن التاسع عشر من الرسائل الواردة من المناطق المدنية. فهناك رسالة تذكر شكوى قدمها قادة يهود زاخو عام (١٨٩٢) تقول بأن الكُرد يقومون بمذابح منظمة ليهود المدن، ويحرقون منازلهم ومعابدهم. وقتل سبعة من اليهود والقي القبض على معظم الناجين وعرضوهم للتعذيب الشديد. كما ضوعفت الضرائب المفروضة عليهم بشكل كبير جداً. وجاءت الامطار الغزيرة وتساقط الثلوج ليزيد من تراجيدية تلك الاحداث الفظيعة، فغرقت المدينة وتهدم مائة وخمسون منزلاً يهودياً[3]. ولرّبما تكون تلك حادثة فريدة الا انها انتشرت وشاع أمرها واثارت الاهتمام كما حدث في صندور حيث قتل سبعة من اليهود، بعد ذلك بخمسين عاماً[4].

---

(1) Iibid., 89.

(2) Ibid., 35-36, See the Responsa literature of note henceforth, that I used the term "mark" as equiralent with the Hebrew term with in the original respansa literature. A similar case is reported about the community of Mosul in the Responsa Literature of Rabbi Abraham b. Yitzhak Antebi, Mor ve-Ohalot, Hoshen Mishpat, mark g.

(٣) نشرت الرسالة في بن يعقوب: Bin Yaacoob, 1981/82, 209-211 ولكنها نشرت اساساً في المجلة الاسبوعية الهندية الصادرة في كلكتا "ماجد يساريم"، السنة السادسة، العدد التاسع، (١٨٩٥).

- Lagid Yesharim, 6th year, No. 9, 1895.

في عام (١٨٩٥) وقعت مذابح كثيرة في السليمانية لليهود الذين يُعذبون ويُقتلون، ويعتدون على النساء وينتهكون اعراضهم، كما نهبوا جميع المحلات، بن يعقوب (١٨٩٥) ١١١-١١٣.

(4) On the murder of seven Jews in Sandur, See below P. 209-212:

حول مقتل اليهود السبعة في صندور، راجع الصفحات التالية في الكتاب الاصلي (٢٠٩-٢١٢).

الجزء الأول

يهود المدن وآغواتهم القبليون

ملاحظات أولية

حول المجتمع القبلي الكُردي

أ. حول الفرق بين المدينة والريف، بين المدينة والقبيلة:

عاش اليهود في مدن كُردستان لقرون عديدة. وتجدر معرفة ان بعضاً من يهود المدن يقضون جزءاً من اوقاتهم في المناطق الريفية؛ وهم في واقع الامر سكان مدنيّون ولكنهم يخضعون لاحكام القبيلة واعرافها التي تؤثر في حياتهم في كُردستان. ولاسباب عملية تكونت لديهم خبرة كبيرة في التعامل مع نظام القبيلة. وتمتاز الملاحظات التالية بأهمية بالغة لتعرضها لوضع اليهود في المدينة والريف، خاصة في النصف الاول من القرن العشرين، رغم ان بعض تلك الملاحظات يمكن تطبيقها كذلك على مراحل سابقة.

وكان "شوماریاهو کوتمان **"Shumaryahu Guttman** (١٩٠٩/١٩٩٦) من أوائل المبعوثين اليهود الى العراق من قبل الجالية اليهودية في فلسطين (ييشوف **Yishuv**) في فبراير (شباط ١٩٤٣)، قد ذكر ان يهود كُردستان يختلفون عن يهود بغداد[1]. يرعى يهود كُردستان ماشيتهم بأنفسهم، في

[1] Bibi (1988, Part I: 175) quotes from a report by Shmaryahu Guttman dated 4 February 1943.

حين يرعى الرعاة المسلمون قطعان ماشية يهود بغداد الأثرياء ويتقاسمون معهم المكاسب وفقاً للأعراف المعروفة. وبنفس القدر يوجد اختلاف بين يهود المدينة ويهود الريف في كُردستان نفسها. يذهب اليهود المدنيون غالباً الى الريف حيث يخضعون ويحترمون الأعراف القبلية. وفي ذات الوقت، كان مهاجرون من الريف يكونون جزءً من مجتمع المدينة. وفي بعض المدن كما أربيل كان الوضع بين الفريقين اكثر وضوحاً. وسوف نستعرض فيمايلي حادثة لها دلالة واضحة على ذلك الفرق بين الجانبين: تختلف التجمعات اليهودية المقيمة في اربيل وتتحدث بالعربية وتعيش في مناطق متجاورة، وبين اليهود القادمين الجدد من جبال كُردستان الى اربيل ويتكلمون بالارامية ويعيشون في منطقة مجاورة كذلك. تقدم شاب من القادمين الجدد لخطبة فتاة من يهود اربيل. وصادف ان طلبت الفتاة فسخ الخطوبة امام محكمة دينية محلية؛ ورفض الشاب بعناد. وفي محاولة لايجاد حل، قامت التجمعات اليهودية من اربيل بمنع القصابين من شراء قطعان القادمين الجدد؛ فقد كان اكثرهم يملكون قطعاناً. وكانت النتيجة اجبار الشاب على فسخ الخطوبة. وقدم "أ. ج. براگر **A. J. Braver**" والذي كان موجوداً في اربيل آنذاك وجهة نظره حول ذلك: ((تحدث الكُرد (القادمون الجدد) وتجادلوا مع افراد جماعتهم في لهجة شديدة مستخدمين مبررات اخلاقية كما فعلنا ذلك المساء، وهكذا اجبروا الشاب العنيد على الانصياع لأوامرهم))[1].

ويؤكد مثقفو العراق على وجود تميز وانقسام اجتماعي آخر لعب بدوره دوراً كبيراً عميقاً في تأريخ العراق الحديث: الفرق بين القرية والمدينة. وخلال النصف الاول من القرن العشرين، كانت القبائل الرحل وشبه الرحل، او القبائل المستقرة تحيط جميعاً بحفنة من المدن والمراكز المدنية. وكانت تسيطر على نظام المواصلات وتمتلك تسعة اعشار الارض[2].

---

(1) عندما كان "برافر" (١٩٣٥: ٢٤٦-٤٧) Braver في كركوك بقى لدى الملحق السياسي البريطاني الذي كان يعرف جيداً كُردستان؛

He stayed at the residence of the British political officer (PO) who was well informed about Kurdistan. The PO must have been Wallace Lyon. See Field house 2002.

(2) Marr 1985; 12; Longrigg, 1953: 22.

وفي العام ١٩٣٣، وبعد عام واحد على استقلال العراق الجديد، كان رجال القبائل يمتلكون مائة الف بندقية، في حين كانت توجد خمس عشرة الف بندقية فقط لدى الحكومة[١]. وفي العصور الحديثة، توجد هناك قلة من القبائل الرُحل فقط. ومع ذلك نظم جميع السكان المستقرين في البلد بشكل قبلي. وتمسك السكان عرباً وكُرداً بقوانين القبيلة وتقاليدها. يقول "مار **Marr**": ((وساد الانتماء للاسرة وللقبيلة الحياة العراقية الاجتماعية والسياسية. فهناك اهتمام كبير بالاسرة، بالعشيرة، بالقبيلة والتمسك الكبير بالشرف الشخصي، بالطائفة وفوق كل شئ تنامي الفردية التي لم تستطع اية سلطة مركزية اختراقها. كل ذلك جزء من تراث الحياة القبلية في العراق))[٢].

ويستطرد مار في شرحه قائلاً: ((ان قوة المدن الاقتصادية والسياسية هي اهم مايعادل ويقابل القبيلة)). وبتعبير آخر، كانت هناك حكومتان في كُردستان ويواجه السكان غالباً نظامين مختلفين منفصلين، الحكومة الرسمية من جهة، وآغا القبيلة من جهة اخرى[٣]. ويُعتبر آغا القبيلة الحاكم الرئيسي لمجتمع القبيلة ولجزء آخر يلحق به من سكان المدن. فالآغا هو الحاكم الرئيسي الفعلي ليس فقط في نظر رجال القبيلة، بل يعتبره كذلك المسلمون من خارج القبيلة والمسيحيون واليهود. وبالنسبة لليهود غير القبليين كانت سلطة الآغا أقوى بكثير من سلطة رجال الحكومة، خاصة في المناطق الريفية بل وكذلك في المدن. وفي واقع الأمر، ولتمتعه بتلك السلطة، كان الآغا يستطيع نقض أوامر الحكومة وذلك لأن السكان الذين يتبعونه كانوا غالباً يفضلون آلية احكامه على آلية المؤسسات الحكومية[٤].

---

(1) Marr 1985: 12; Quotes from majmu`at mudhakirat Al-Majlis Al-ta`asisi al-Iraqi (compilation of the proceedings of the Iraqi constituent Assembly).
مقتطفات من مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي، بغداد، دار السلام، ١٩٢٤.
Bagdad: Dar-Al-Salam, 1924.

(2) Ibid.,

(٣) الآغا في المدينة، هو رئيس قبيلة يعيش في المدينة، ولكن تأثيره وسلطته كانت كبيرة في منطقته القبيلة.

(4) On the conflict between the state and the tribe
(حول النزاع بين الدولة والقبيلة) راجع: مارتن فان برونيسن)
See Martin Van Bruinessen, "Kurdish Tribes and the state of Iran: The case of Simko "revote", in the conflict of Tribe and state in Iran and Afghanistan"
(القبائل الكُردية ودولة ايران: تمرد سمكو، في النزاع بين القبيلة والدولة في ايران وافغانستان)

ب. ازدواجية نظام الحكم:

تؤثر ازدواجية الحكم في يهود المدن اكثر مما يتأثر بها يهود المناطق الريفية. ويخضع اليهود المدنيون المقيمون في المدن للسلطات الرسمية داخل حدود المدينة. ولكنهم حين يتركون المدينة فانهم يخضعون لقوانين النظام القبلي السائد في المنطقة. كما يتبع اليهود المقيمون في المناطق الريفية آغا القبيلة من اجل الحماية، ونادراً مايتصلون بالمؤسسات الرسمية، لأن صلتهم بالحكومة كانت تتم عبر وساطة الآغا. وكان الآغا الحاكم الفعلي في حياتهم اليومية، ونادراً ما كان اليهود على الاختلاف بين المدينة والقرية في كُردستان. ففي حوالي العام ١٩٤٨، ذكر "ليفي مُردخاي يعقوب **"Levi Mordechai Yacoob** (١/٢٧) ان العلاقات بين المسلمين واليهود طيبة في مدينة دهوك وذلك بفضل حضور الحكومة في المدينة، وانه لايوجد من يمكنه ان يؤذي اليهود، لأن كل ما يحدث يصل الى الحكومة. وبعبارة اخرى، فان وجود المؤسسات الحكومية في المدينة هيأت لليهود الكُرد حياة اكثر امناً من الحياة في المناطق الريفية حيث لاتوجد أية سلطة للحكومة. ويذكر "تسماح بَراشي **"Tzemah Barashi (1#0)** في العمادية بأن عمليات السرقة والنهب كانت تحدث فقط في الجبال. وفي المدينة لم تكن توجد أخطار كهذه تهدد أحداً، لأن الحكومة كانت تمنع حدوث أية تصرفات مماثلة. كما ان من يقترف اي اثم ((يُلقى القبض عليه فوراً ويُسجن)). وفي القرية اذا ما لحق باليهودي أأذى لا تستطيع الحكومة ان تتصرف ازاء ذلك. ففي الواقع، لا توجد حكومة او شرطة في المنطقة القبلية والآغا هو السلطة الوحيدة التي يخضع لها اليهود. فهو يُجسد الحكومة والشرطة والقانون معاً. كما ان قدرته في التأثير على حياة اليهود كانت حاسمة. وفي القرية، تتحدد علاقات اليهود الكُرد بالمسلمين بالموقف الذي يتخذه الآغا تجاه اليهود المحليين. ولم يكن وضع اليهود في المدينة يتعلق بشخص واحد، بل بعدة مكونات، من بينها سلطة الحكومة المركزية، الكفاءة والقدرة المالية للقيادة اليهودية وعلاقاتها وتحالفاتها مع المدينة والاستقراطية القبلية.

Richard Tapper, ed. London: Croom Helm, 1983; Claude Cahen, "tribes, cities, and so cat organization", In Cambridge History of Iran, Cambridge University press. R. W. Frye, ed. Vol. 4 (1975): 305-328.

ج. رعاية الآغوات الكُرد لليهود:

كانت رعاية رؤساء القبائل الكُرد احد الاسباب الرئيسية التي جعلت اقامة اليهود في المدن شيئاً ممكناً عبر الاجيال. فالرعاية او معاداة الحماية بين الآغا ورعاياه كانت ترتكز اولاً واخيراً على الحماية القبلية التي يمنحها الآغا لرعاياه والمستندة في المقابل على تنوع اشكال الخدمات التي يقدمها اليهود (لآغا) القبيلة الذي يتبعونه. وقسم ادموندز ما يجب أن يقدمه اليهود غير القبليين لآغواتهم الى بنود اربعة: الاول عن النتاجات الزراعية وهو عرف مألوف. الثاني، عبارة عن غرامات نقدية تُدفع لسوء سلوك او تصرف وهي اقل مشروعية من الأول. البند الثالث، غير موضوعي وهو رسوم يدفعونها مقابل فض للنزاعات او لاتمام الزواج. وأسوؤها جميعاً البند الرابع باجبار اليهود على العمل القسري لصالح الآغا[1] واهمها جميعاً البند الأول، رغم انهم في الحقيقة، يؤدون جميع تلك المطالب. وفي الواقع يكافئ اليهود (الآغاوات) مقابل الحماية التي يوفرونها لهم؛ ويقدمون تلك المكافأة لهم بجميع اشكالها. وتساعد تلك الحماية اليهود على الترحال بسلام وأمان سواء في حدود القرى او داخل المدن، وكذلك على كسب العيش عن طريق التجارة في المناطق المجاورة. ويجب على التجار والباعة اليهود الذين يسافرون دائماً خلال الاراضي الواقعة تحت سيادة القبيلة، ان يقدموا لآغواتهم هدايا الى جانب المدفوعات الاخرى، بل ويقدمون لهم كذلك مختلف الخدمات. كما يجب على يهود المدن ان يدفعوا مايسمى بالعمولة المعروفة باسم (آغاتوزا) او (آغاووزا)، وهي مفردة آرامية جديدة تم اشتقاقها من كلمة "آغا" مع اضافة اللاحقة (توزا) او (ووزا). وهم يعترفون علناً بحق الآغا في أخذ الضرائب، او جزء من البضائع؛ غرامات او عمولات كونه رئيساً او راعياً لهم. ويأخذ الآغا كذلك ضرائب كبيرة على العمليات التجارية الهامة التي تدور في الاراضي تحت سلطته. وترتبط تلك الضرائب بجوهر العلاقة بين رئيس القبيلة والافراد غير القبليين. ويسيطر آغا القبيلة او القرية على جميع التعاملات التجارية الدائرة في الاراضي التابعة لسلطته ويعرف جيداً ما يدور. وفي الوقت المناسب، يقوم آغا القرية بادارة التعاملات والبضائع الموسمية كما الصوف او العفصة الجوزية وغيرها

---

[1] Edmonds, 1957: 224-225.

من المنتجات الزراعية. ويجب على التاجر الذي يشتري البضاعة او يكسب المناقصة او المزايدة ان يقدم (الآغا تورا) لآغا القرية الذي يقوم بدوره بارسال الضرائب او جزءً منها الى آغا الاكبر. قدم ادموندز وصفاً –لايصدق– للعلاقات بين الآغا وأتباعه غير القبليين. هذه الرواية التي رويت من قبل الشيخ محمد آغا من قبيلة بالك **Balik** في منطقة رواندوز، تزيد من قيمة الآغاتوزا. كما أورد ((ان أباه قد اتخذ خطوة تأديبية ذات مرة، عندما قطع يد أحد رعاياه لانه لص؛ وفقأ عيني آخر لانه اقترف خطأ جسيماً فادحاً. وعندما علم القائممقام التركي بما حدث، استدعى الضحايا الى رواندوز لكي يقدما له الدليل على ماحدث لهما. ولكنهما انكرا وباصرار شديد أن يكون للشيخ [للآغا] اية علاقة بما حدث لهما رغم الضغوط الكثيرة التي مُورست عليهما او محالاوت الاقناع. ومنذ ذلك الوقت، وكدليل على الاعتراف بالجميل وباخلاصهما، تم اعفاؤهما و ذريتهما من دفع اي نوع من الضرائب المفروضة على رعايا الشيخ [الآغا] ومن تقديم اية خدمة من اي نوع يطلبها الشيخ من رعاياه والمعروفة بالآغاتية))[1].

وحين يتنقل احد الباعة اليهود المتجولين بكثرة من زاخو، وجب عليه ان يمر عبر وادي سبسآغايه **Pezaghaye**) ليزور سيد قبيلته، صالح آغا، ويقدم له فروض الطاعة وبعض الهدايا ويقول له: ((هذا الخُف الصوفي لكم، وذلك الخمار للهانم زوجتكم، اما السكر فللديونخانة [صالة استقبال الضيوف] وليكون ذلك دليلاً على حبي لكم وعلى مكانتكم الرفيعة في قلبي))[2].

ويورد تاجر يهودي آخر من زاخو مثل تلك الحكاية، وكانت اسرته تعمل ولسنين طويلة بتقطيع ونشر وتشذيب خشبها. وكاسرة من التجار الذين تتطلب حياتهم وكسب معيشتهم ممارسة التجارة العريضة في المناطق الريفية. وكان افرادها ينتقلون غالباً بين القرى لاحضار الاغنام و اصواف الاغنام، والاخشاب، ويذهبون الى تلك القرى الواقعة داخل حدود سلطة القبائل في (برواري **Berwari**) و(كولي **Gulli**) و(سندي **Sindi**). اما بخصوص

---

[1] Ibid., 223-24. For more on this subject see below: "Agha tusa or Srixusa- the Agha`s rightful Dues or Corruption (82-93) "The question of Dues and the Regulation of taxes".

[2] Gurji Zaken (1#17).

مايدفعه للآغا، يقول التاجر ان اليهود يجب ان يقدموا الاموال والاقمشة. ((واذا ما احتاج احدما مالاً ليدفع مهراً او أقمشة لزوجته، فانه يأتي الينا ونحن نقدم له مايحتاجه)). وطالما ان تجارة اسرته عريضة ورائجة، فهم ملزمون بمشاركة مختلف الآغوات و رؤساء القبائل والقرى حيث يعملون في حدود سلطاتهم[1].

د. الأعراف الاجتماعية والاقتصادية والدينية:

يقيم اليهود عادة في احياء او مناطق متجاورة. في زاخو مثلاً كانت تلك المناطق المتجاورة معروفة كما (محلة هوزايه **Mahalat Hozaye**)[2] **(NA)** وبالكُردية • **Majalah culeke** ونظم اليهود في محيط احيائهم ومعابدهم وفي حدود اعرافهم العامة دينهم الخاص، وحياتهم الروحية والدنيوية الخاصة. وتشير المعلومات التالية الى ان التجمعات اليهودية قد فرضت نفسها عبر الزمن كأحد المكونات القوية لسكان المدن الكُردية.

ويجب ان تُدرس ظاهرة اخرى لحياة يهود المدن في علاقاتهم بالارستقراطية اليهودية، الا وهو دور اليهود في ادارة البلديات. وكانت ادارة البلديات ذاتها تعمل وفقاً لقانون عام ١٩٢٩ الذي تخطى وحل محل النظم التركية السابقة[3] كما كان العديد من اليهود اعضاء في مجالس البلدية خاصة في زاخو، عقرة، دهوك، والسليمانية. وكان "ناحوم حنا **Nahum Hanah**" عضواً في مجلس ادارة بلدية دهوك التابع لقائممقام المدينة في بدايات القرن العشرين. ويتكون المجلس من اربعة اعضاء: اثنين مسلمين ويهودي واحد، وآخر مسيحي. واصبح ابنه "ساسون ناحوم **Sasson Nahum" (1#31)** عضواً في المجلس البلدي

---

[1] Me`allim Abraham (1#15).

[2] محلة (N. A. تعني حي)، (هوزايه Hozaye =اليهود). وتستخدم كلمة محلة كثيراً او بشكل عام في الادارة العثمانية للتعبير عن (حي او دائرة). راجع: محلة Mahalle في "الانسيكلوبيديا الاسلامية" الجزء الخامس، ص ١٢٢٢/ ١٢٢٣.

Mahalle, aterm commonly used in ottoman administration for award or quarter. See "Mahalle," EI2, Vol.5, 1222-3.

• الصحيح (محلة) وليست مجلة Majalah، وهي كلمة عربية. [مؤسسة ژين]

[3] Longrigg 1953: 203.

لمدينة دهوك عام (١٩١٩)، ممثلاً للجالية اليهودية. وعمل معه اربعة اعضاء مسلمون ومسيحي واحد تحت رئاسة "علي افندي" عمدة المدينة (رئيس البلدية). وخلف ساسون يهودي آخر في المجلس "شلومو بن داود سلمان **Shlomo B. David Shalman**" ابن احد كبار قادة الجالية اليهودية في دهوك. وفي السليمانية، يزعمون ان الجد الاكبر لـ"روبين بار- عمون **Reuben Bar-Amon** " كان اول رئيس للجالية اليهودية، وعمه "يوم- توف بار- عمون- **Yom Tov Bar-Amon**" كان رئيساً للجالية اليهودية بعد الحرب العالمية الاولى، كما كان عضواً في المجلس البلدي حتى هجرته الى الاراضي المقدسة اواسط عام (١٩٤٠)[1]. وفي عقرة، كان اعضاء اسرة "الخواجه خينّو **Khawaja Khinno**" اعضاء في المجلس البلدي. ويذكر "آرييه كاباي **Aryeh Gabbai** " (**1#6**) كيف كان والده "اسحق خواجه خينو **Yitzhak Khawaja Khinn**" (١٨٩٥-١٩٧٦) معتاداً ان يذهب الى مراكز الشرطة ومعه مسدسه. وكان عضواً في مجلس قائممقام عقرة. وعندما لايمكنه حضور اجتماع المجلس، كان القائممقام يطلب منه ان يظهر لدقائق ويوقع حضوره. واذا كانت لديه اسبابه، كان يجب ان يذهب ليقابل القائممقام شخصياً ويتدارس معه تلك الاسباب. وهناك فرد آخر من افراد الاسرة "داود خواجه خينّو **Davd khawaja khinno**" (توفي عام ١٩٧٧)، كان كذلك عضواً في مجلس بلدية مدينة عقرة. وفي زاخو، كان "ساسون تزيدكياهو **Sasson Tzidkiyahu**" عضواً في مجلس بلدية المدينة وظل كذلك حتى هاجر الى اراضي اسرائيل ((المقدسة)) عام ١٩٣٠[2]. وقام المؤتمر اليهودي بتكريمه بعد انتخابه، بقراءة (توراة السبت)، طالبين منه أن يتشرف بقراءة الـ(براشا **Parasha**) وهو جزء من التوراة حول (سِفر الخروج)، ١٥، (الاغنية) ويسمى (الشيراح **Shirah**)[3]. ووفقاً للتقاليد يقيم من يكرّم، وليمة شراب وطعام في منزله لاعضاء المؤتمر

---

[1] Reuben Bar-Amon, (1985): 34.

[2] Tzidkiyahu 1981: 27.

ويفضل اليهود ان يسمونها (الارض المقدسة، ارض صهيون، مقاطعة فلسطين العثمانية او فلسطين البريطانية.

Is the preferred name by Jews to the holy land, the land of Zion, the Ottoman province of Palestine, British Palestine.

[3] الشيراح (هي أجزاء من التوراة تقرأ اسبوعياً).

اليهودي. وعندما طُلب من "ساسون تزيدكياهو **Sasoon Tzidkiyahu**" قراءة توراة السبت؛ ثارت ثائرة عائلة الخوجة في المعبد ((احتجاجاً على نقل امتياز التكريم من رأس الاسرة "شالوم خوجا" الذي كان عضواً في المجلس البلدي الى ان تم انتخاب عضو جديد[1]. عضو أخر من المجلس البلدي "موشي كاباي **Moshe Gabbai**"، اصبح مختاراً للجالية اليهودية في زاخو. وظل عضواً في المجلس البلدي حتى منتصف القرن العشرين تقريباً. ويذكر البريطانيون الذين كانوا يحكمون العراق آنذاك، ان "اسحق افندي" أحد التجار وواحد من رجال الاعمال المرموقين، والممثل الرئيسي للجالية اليهودية في كركوك، كما ((كان الممثل العضو في مجلس المدينة البلدي وصديقاً للعديد من رجالات المال))[2].

ويوجد لجميع الجاليات اليهودية في المدن مسؤولاً عاماً يعرف بالمختار او رئيس الطائفة (بالعربية، رئيس الاقلية الدينية)؛ وهو مركز لموظف يتقاضى راتبه من السلطات. والمختار يعمل على صلة كحلقة وصل بين السلطات والطائفة. ومن اهم واجباته الرئيسية تأمين المجندين المُتطوعين واختيار الضابط المسؤول. ومن واجباته الاخرى عرض بلاغات ومطالب الجالية على السلطات الرسمية.

ويختلف يهود كُردستان في نواح عديدة عن أقرانهم في دول الشرق الاوسط الاخرى، وتوجد اختلافات واضحة اخرى بين يهود المدن ويهود المناطق الريفية. ويجدر بنا ذكر التنظيمات المدنية اليهودية، وغياب تلك التنظيمات تماماً لدى يهود الريف. فقد كانت اغلب الجاليات اليهودية الريفية تتكون من عدد صغير من الاسر (أحياناً اسرة واحدة، اثنتان او ثلاثة)، تتصل عادة بعلاقات عامة احداها بالاخرى، وفي مثل تلك التجمعات الريفية الصغيرة نادراً ما توجد اية تنظيمات اجتماعية او دينية، ولاتوجد معابد او مدارس يهودية ولا حاخامات ولا معلمون ولا حتى قصابون. ويجدر بنا التأكيد هنا على ان حرفة القصابة كانت ضرورية للابقاء على احد اكبر مميزات المجتمع اليهودي، فهي تساعدهم على تناول اللحم المُباح لهم تناوله وفقاً للشريعة اليهودية. وتتمتع الجاليات اليهودية المدنية مع ذلك، بالعديد من المؤسسات الداخلية الخاصة التي تتعامل مع جميع المظاهر

---

(1) Tzidkiyahu, 1981: 27-28.
(2) Personalities, 1923: 45.

الادارية، الاجتماعية، الثقافية والدينية للمجتمع اليهودي. ويعتبر المعبدأ مؤسسة، لا تؤمنُ فقط فروض الصلاة والعبادة، ولكنه في واقع الامر يحتوي جميع نشاطات وفعاليات المجتمع الدينية. كما انه يحوي مدرسة يهودية لتنشئة الاطفال والتي تؤمن لهم مرحلة أساسية من التطور الدراسي، والاجتماعي والديني. ويمكن ان نستنتج أهمية المعبد من وجود معبدين في بعض التجمعات المدنية كما في زاخو والعمادية. فقد كانت المعابد في هاتين المدينتين على الاقل، اساساً للتنافس الداخلي في المجتمع اليهودي او انها شجعت على وجود مثل ذلك التنافس داخل المجتمع[1]. ويعود معنى وجود المعبد عند يهود زاخو الى وجود عشرات المعابد في اورشليم وحدها، حيث استقر يهود زاخو بعد هجرتهم الى اسرائيل في اولى سنواتهم منذ (١٩٥١) فما فوق[2] .

ويشمل المعبد، بل المجتمع اليهودي كله وظائف هامة عديدة يقوم بها الافراد لخدمة الجالية. واهم تلك الوظائف واكبرها هي المسؤول المالي للمعبد او وزير ماليته، مُخصصة ومحفوظة لابرز شخصية ثرية في المجتمع. ومن واجباته، الاشراف على ميزانية المعبد، على الدخل العام، الى جانب المصاريف؛ وغالباً ما تساوى ميزانية المجتمع كله[3]، ولكنها وظيفة اختيارية تشريفية. وهناك وظيفة اخرى، الحاخام، لقب عبري يُمنح للمثقفين لدى الجالية اليهودية الشرق اوسطية ومشابهة للقب "الحبر" (الاحبار)، ويقدم الخدمات المختلفة ويؤم المُصلين. وكان الحاخام عادة مايقوم بذبح الحيوانات، ويُدرس العبرية، وهو المعلم في مدرسة المعبد كما كان يقوم "بختان" الاطفال الذكور[4]. وتوجد مؤسسة هامة اخرى (جمعية دفن الموتى**Hevra Qodisha**)؛ وهي تقوم بغسل ودفن الموتى. ومما يثير الاهتمام انها وظيفة اختيارية طوعية يتكسب منها اعضاء الجمعية من زاخو. واستحق اعضاء الجمعية بسبب تلك الوظيفة الطوعية لقب (شيخ) الذي اصبح عنواناً شرفياً على مدى الزمن. وبهذه الطريقة كرمت الجالية من يقومون بعملية دفن الموتى لشجاعتهم في القيام باعباء تلك الوظيفة. ويوازي ذلك اللقب (شيخ) اللقب المُشرف للشيخ في المجتمع الكُردي المسلم، ذلك اللقب الذي يُمنح

---

(1) Zaken, 1985: 11-12.
(2) Ibid., 12-13.
(3) Ibid., 13-14.
(4) Ibid., 14-16.

للشخصيات الرفيعة الهامة ذوي المكانة الكبيرة الدينية والروحية لرجالات الطرق الصوفية في المجتمع الكُردي[1].

وتاسست التنظيمات الاجتماعية اليهودية حول الاحياء اليهودية او في الجوار. وكانت الاسرة اهم بنية اجتماعية اساسية. المنظر الاجتماعي العام للحي اليهودي يتكون من العديد من الاسر التي تقيم كل منها في نفس المنزل: الوالد والوالدة، الابناء المتزوجون مع زوجاتم واولادهم وكذلك الابناء غير المتزوجين، انه النظام الأبوي ويشارك جميع الاعضاء في ميزانية الاسرة العامة ويدور الاقتصاد في وحدة متكاملة[2]. وهيأ ذلك الاطار الاجتماعي شعوراً بالأمان لدى الفرد. وانتظمت الجالية اليهودية المدنية مجتمعاً دينياً اعترفت به الامبراطورية العثمانية وبعد ذلك اعترفت به العراق. وقد خُصصت للجالية اليهودية اربعة مقاعد في البرلمان، احدها عن المنطقة الشمالية ممثلاً لمحافظة الموصل. وفي الادارات المدنية في المدن كانو اعضاء في المجلس البلدي ومجلس القائممقام، الموظف الاداري في المنطقة او المحافظة. وقليل منهم يعملون كتبة او ممرضين ذكوراً نواباً للاطباء ولكنهم نادراً ما يعملون مُوظفين في الحكومة بشكل عام. وفي الحياة اليومية هناك معاملات بين دوائر الحكومة ويهود كُردستان. وكانوا يستخدمون الدوائر الحكومية كما البلدية او إدارات البريد، وعند الحاجة يستطيعون اللجوء الى المحاكم. ومع ذلك، لاتكاد توجد اتصالات مباشرة مع النظام او مع الجهاز السياسي في الامبراطورية، او مع الدولة والمحافظة الا في زمن الاضطرابات. ويواجه يهود كُردستان ازدواجية الادارة الحكومية، وبسبب ما يعنيه المجتمع القبلي فقد كانوا في حاجة الى حماية واهتمام الآغوات الاقوياء. ويشارك الآغوات قادة الجالية اليهودية واكثر افرادها ثراءً اولئك الذين يحتاجون نفوذهم في تلك المناطق القبلية الوحشية.

وقد تمت دراسة قضية شكل وطبيعة العلاقات بين اليهود والسلطات دراسة مُستفيضة في كتابنا هذا. وتجدر الاشارة عموماً الى نوعين من تلك العلاقة: تربط علاقة رسمية افراد الجالية اليهودية بمختلف دوائر الحكومة كما الجيش

---

[1] Ibid., 16-17.
[2] Ibid., 17. see also Zaken, 1991, 2003, 2005.

والشرطة والقضاء ونُظم الضرائب المركزية والمحلية. وكانت العلاقات الاخرى تربطهم بالسلطات القبلية او الآغوات الذين قدموا الرعاية والحماية لليهود وهيّأوا اجراءات مُماثلة، بديلة. وساد القانون والنظام بفضل رجال القبائل المسلحين حتى النخاع، الذين يحافظون على سلطة وسيادة القبيلة، في حين أرسى الآغوات رؤساء القبائل نظام العدالة. ومن جهة اخرى، تمتلك القبيلة آلياتها الخاصة لجمع الضرائب والمستحقات الاخرى. اما العلاقات التي تربط الحكومة بالجاليات اليهودية، كانت تُمارس عبر الرؤساء الاسميين للجالية، عبر المختار او رئيس الطائفة، او عبر الزعيم الروحي للجالية وعادة ما يكون الحبر المحلي. وهناك على الاغلب علاقات شراكة تربط آغوات القبائل مع افراد الجالية اليهودية، كما التجار والباعة المتجولون وغيرهم من رجال الاعمال الذين يحتاجون الحماية والرعاية في ممارساتهم اليومية لأعمالهم. وهؤلاء كانوا تحت رعاية آغوات مُعينين. كما ويمارس الآغوات نوعاً آخر من العلاقات مع الرؤساء الشرعيين اللامعين للجالية الذين يمثلون مصالحهم الخاصة الى جانب مصالح واهتمامات الجالية كما سنرى عن الشواهد فيما يلي.

وتدرس الفصول الستة التالية العلاقات بين آغوات المدن واليهود في ست مدن رئيسية في النصف الاول من القرن العشرين: في زاخو، عقرة، دهوك، عمادية، السليمانية وشنو. وتقع المدن الخمس الاولى داخل الحدود الأثنية لكُردستان العراق في حين تقع شنو في حدود كُردستان الفارسية الشرقية على بُعد ثلاثين ميلاً من الحدود العراقية- الفارسية[1].

[1] الحديث عن مدينة شنو من كُردستان الفارسية مع المدن الخمسة في كُردستان العراق، له مبرراته على اسس ثلاثة. راجع: ص١٥٥-١٥٦ من الكتاب.

الفصل الاول

زاخو [زاخو]

تقع مدينة زاخو **Zaxo**[1]، على بُعد ستين ميلاً شمال غرب الموصل بالقرب من الحدود العراقية مع تركيا. وكان قد تم تشييد جزء منها على الجزيرة الصخرية في نهر الخابور، وظلت لقرون عديدة مقراً يعيش فيه اليهود[2]، الذين كانوا يشكلون آنذاك مع حلول منتصف القرن التاسع عشر مابين النصف الى ثلثي عموم السكان. وفي عام (١٨٤٨)، تورد التقارير ان الفاً وثلاثمائة اسرة عاشت في زاخو، وفي العام (١٨٥١) سكن اليهود في مائة منزل من مُجمل مائة وخمسين منزلاً[3]. وفي العام (١٨٥٩) كان هناك حوالي مائتي منزل يهودي وعدد مشابه من غير اليهود[4]. ومابين الاعوام (١٨٨٠ و١٩٠٦)، تورد التقارير ان مائتين وخمسين الى ثلاثمائة اسرة يهودية تعيش في زاخو ويبلغ تعداد أفرادها من الف وخمسمائة نسمة الى الفين واربعمائة. ومع نهايات الحرب العالمية الاولى بلغ عدد اليهود المقيمين في زاخو الفين واربعمائة نسمة. في حين بلغ عدد سكان زاخو مع الاعوام (١٩٢٩) أربعة آلاف نسمة[5]. وفي العام

---

(1) التحليل اللغوي لكلمة زاخو Zaxo يوضح في الكُردية انها تتكون من za، اي الزمن الماضي لجذر الفعل (zan= وُلد، زائداً التالية اللغوية xo لفظة دارجة تعني xwe أي "ذاتي". وهكذا فان زاخو تعني المولود ذاتياً اي هكذا وُجدت.

(2) Ben-Yaacob (1981): 61-62; supplement: 24-25; Yona Sabar, "Zakho" EI=(الانسيكلوبيديا الاسلامية، الجزء ١٢) Formore details about zakho, see De Gocle 1906: 149, 139; Gertrude L. Bell "Amurath to Amurath" 2end edition. "من سلطان مراد الى مراد" London, 1924: 287, and Edmonds (1957: 420-27) who gives a vivid description of the toun and its Jews in early 1925.

(3) Stern, 1854: 221.

(4) Ya`ari, 1942: 54.

(5) Military Report on Iraq (Area9) 1929.(١٩٢٩) (تقرير عسكري حول العراق (المنطقة ٩)

(١٩٣٠) لم يتبق في زاخو سوى الف ومائة وواحد وسبعين نسمة بسبب الهجرة. وفي الاعوام (١٩٤٠-١٩٤٥) كان هناك الفاً وخمسمائة يهودي يقيمون في زاخو، في حين تذكر الاحصاءات الرسمية ان عددهم كان الفاً وثلاثمائة واربعة وتسعين يهودياً. واستناداً الى آخر التقارير ماقبل الهجرة الجماعية الى اسرائيل (عام ١٩٥٠-١٩٥١)، كان يقيم في زاخو الف و ثمانمائة يهودي[1].

أسرة شمدين آغا:

اصدرت المخابرات البريطانية تقريراً بعد الحرب العالمية الثانية يستعرض فيه القبائل الرئيسية ورؤسائها. ومن بينها القبائل والشخصيات التالية: حجي صادق برو وسليمان آغا من قبيلة (كولي **Gulli**)[2]، جميل آغا من قبيلة سندي[3]، محمد آغا من زاخو من قبيلة سليفاني[4]، عبدالرحمن آغا[5]، وعلي خان من شرناخ[6]. وهناك تقارير واحصاءات مستقاة من المصادر اليهودية تقدم معلومات وفيرة حول المجتمع القبلي في زاخو ومحيطها. ويُورد يهود زاخو أحداثاً كثيرة حول العديد من كبار رؤساء القبائل وعن العلاقات بين الآغوات واليهود كما سنرى فيمايلي: ويسجل المعلم ابراهام (**1#15**) اسماء الآغوات الذين تشاركوا مع أعضاء اسرهم. والى جانب رؤساء قبيلة سندي، يذكر حميد واحمد ابناء خليفة من عشيرة اچامو [عجمي، فرع من قبيلة السندي-ف]، حسن واحمد آغا من قبيلة شونكي **Chunkis** [فرع من قبيلة السندي-ف] (بالآرامية الحديثة مرشلنايه)؛

---

(1) Ben-Yaacob, 1981 (supplement 24-25). Jewish families had immigrated from Zaxo to palatine. This gradual immigration, mostly for economic reasons, placed another 100 Jewish families from Zaxo to Baghdad.

(ما بين السنوات ١٩١٢و١٩٤٢، هاجرت مائتان وخمس وثمانون اسرة يهودية من زاخو الى فلسطين. وتلك الهجرة التدريجية والتي حدثت على الاغلب لاسباب اقتصادية، قد تسببت في نقل مائة اسرة يهودية اخرى الى بغداد).

(2) See below ("Hajji sadiq Biro and his Jewish Protégé Nahum Sabato"): 52-58.

(3) See below "Tribal Aghas and Their Jewish and Charistian subjects" an (The murder of Assyrians in Bersibi and kesstaye: 144-245.

(مذبحة الآثوريين في برسيبي [بيرسيفي- ف] وكستاية)

(4) See below ("a vineyard changing hands"): 244-5.

(5) See below ("Loyalty of the Jews"): 159-163.

(6) Iraq Administration Reports 1914-1932, vol. 4: 478.

"نعمت شريف" من موسلناية [بوصل-ف][1]؛ "ناظم بك واحمد بك" من قبيلة برواري (ابنة او ربما اخت احمد بك كانت زوجة حاجي آغا، عمدة زاخو). "هارون جودو" (**1#16**) من زاخو وُلد لاسرة من التجار. وبعد الحرب العالمية الاولى، كان الشاب يبدأ العمل بائعاً متجولاً، راكباً حماره ومُحملاً حمارين اخشاباً للتدفئة او للبيع. وكان يُبلي بلاء حسناً، وقدم دليله على استحقاقه، كما كان يذهب الى العديد من القُرى، من بينها دارهوزان، قرية عبدي آغا، برسيبي (او بيرسيفي)، دركارا آگلي [آفلهي-ف]، فيربلا، بانكي، بانكي العليا، شرانش، وباندرو قرية حاميدي خليفة[2]. وتقع تلك القرى على مسافة زمنية من ساعة الى ثماني ساعات من زاخو سيراً على الاقدام او رُكوباً على الحمير. وقد اقام "هارون جودو" علاقات مع الآغوات الذين قدموا له الحماية خلال سفراته العديدة. وكان حميدي خليفة احد اولئك الآغوات من باندیرو [باندرو-ف]. وكان لصاً يسرق (الجمال والخيول) الى جانب كونه مُزارعاً يقوم بزراعة القمح والشعير. وكان العديد من اجيال تلك الاسرة اغواتاً، فوالد احمد كان آغا واصبح من بعده آغا كذلك. ولكن لم يكن له سوى ابن وحيد "نعمت خليفة". وتقدم المخابرات الانجليزية في تقريرها نفس تلك المعلومات. وتُعتبر عشيرة خليفة فخذاً من قبيلة سندي في منطقة زاخو، كما كان حميد خليفة احد رؤسائها واقام في بدايات الاعوام الف وتسعمائة وعشرين[3]. وقد وصل الى ذلك المركز عن طريق اللصوصية والنهب؛ كما كان صديقاً للمسيحيين المقيمين في برسيبي [بيرسيفي-ف] مُقدماً لهم الحماية اثناء الحرب[4]. وتنتمي عشيرة خليفة الى اكبر عشائر عجمي[5]، وتتحكم في جميع القرى المذكورة.

---

(1) "Muchelnaye" is the Na A forma (الآرامية الحديثة); the Kurdish form of this clan is not certain.

(2) "Hamide khalifa" is the Kurdish form of Hamtd the son of khalifa.

(3) Both Me`llim Abraham (1#15) and Harun Judo mentioned his village as Bandiro.

(ذكر كل من المعلم ابراهام وهارون جودو ان مدينته هي باندرو)

(4) Personalities, 1923: 39.

(٥) ذكرهم اليهود (بالارامية الحديثة) باسم عجمو Ajamo وبالكُردية مالا عجمو [عجم] اي اسرة عجمو.

واستناداً الى احدى القصص المتداولة شفاهاً والتي نقلها المعلم ليفي (1#23)، فان رجال قبيلة[1] سليفاني قد شيدوا مدينة زاخو. وتقع اراضيهم جنوب المدينة[2] واقامت اسرة "شمدين آغا Shamdin Agha" في زاخو، وتعود اصولها الى قبيلة سليفاني، وذاع صيتها في المدينة وضواحيها. ومع نهايات القرن التاسع عشر فما فوق، سيطرت اسرة شمدين على جميع المسلمين، واليهود والمسيحيين في زاخو وضواحيها[3]. وكان عاصف باشا، اول شخصية اشتهرت من الاسرة. واصبح ابنه حازم بك (١٨٩٥-١٩٥٤) اقوى رجل في زاخو[4]. وكان اكثر الناس ثراءً في المنطقة، كما كان رجل أعمال يمتلك مائة حانوت في زاخو الى جانب الأراضي الشاسعة التي يمتلكها خارج المدينة. وكان سياسياً مرموقاً، فكان مندوباً. لمرات عديدة وعضواً في البرلمان وفي مجلس الاعيان (مجلس الشيوخ العراقي)، كما كان وزيراً بلا وزارة فترة قصيرة من الزمان في الحكومة العراقية. وكان أعمامه وأولاد أعمامه رجالاً متنفذين كذلك. وكان عمه محمد آغا عمدة زاخو وعُضواً في البرلمان حتى وفاته عام (١٩٢٣-١٩٢٤) في حادث سقوط طائرة[5]، واحتل ابنه "حجي آغا" مكانه عمدة للمدينة. وهناك ابن عم

---

[1] قبل انشاء دولة العراق الحديثة، كانت تتكون من ثلاث ولايات تابعة للامبراطورية العثمانية. وكان الحكام العثمانيون المقيمون في اسطنبول ينظرون الى العراق على انه خط امامي او دويلة تحمي الاناضول من العدوان الايراني. وقام العثمانيون بغزو العراق عام ١٥١٤ وانتهى في عام ١٥٣٥ بعد الاستيلاء على بغداد. وبعد نهاية الحرب وقع العثمانيون معاهدة سلام مع الحكومة الصفوية في ايران وبمقتضاها اعترفت ايران بانتصارات العثمانيين. وكانت الحرب سجالاً بين الامبراطوريتين خلال القرن التالي وتنتهي كل حرب عادة بعقد معاهدة. ووقع الطرفان معاهدة عام (١٥٥٥)، (١٥٦٨)، (١٥٩٠)، (١٦١٣) و(١٦١٨). وخلال تلك الفترة، قام الحكام العثمانيون بتعيين امراء محليين ورؤساء قبائل في المحافظات المحيطة بايران كما في كُردستان مثلاً. وهكذا عرفنا بكيفية اقامة شمدين Shemddin [شمس الدين مثلاً؟ المترجمة] آغا في زاخو عام ١٥٦٨، بعد نهاية الحرب والتوقيع على المعاهدات مع الصفويين. راجع: Van Bruinessen, 1978: 161-172

[2] اقيمت لقاءات وحوارات مع ثمانية عشر يهودياً من مثقفي زاخو، رغم ان الفصل الذي بين ايدينا يحوى مقتطفات من رواية تسعة فقط من بينهم، في حين تفرقت المعلومات الت اوردها الآخرون بين الموضوعات المذكورة فيما بعد.

[3] قام العديد من المتحاورين اليهود بتكرار ذلك المفهوم الذي يورده المعلم ليفي (1#23).

[4] Sykes (1915: 353): يقول: ان زاخو قد توسعت كثيراً، وهو تطور يعود كلية الى جهود المرحوم "يوسف باشا" آغا كُرد سليفاني" الذي كان يتمتع بذكاء كبير.. ولم يرغب من خلفه "حجي آغا" مواصلة انجاز التطور الذي بدأه "يوسف باشا".

[5] Military report on Iraq (Area g) 1924: 323.

آخر لحازم بك وحجي آغا، وهو عبدالكريم آغا ابن حجي رشيد بك. ولم يكن "عبدالكريم آغا" يتمتع بنفوذ رسمي كغيره من اعضاء الاسرة ولكنه كان افضل آغا يقدره مجتمع زاخو اليهودي لأسباب سنذكرها لاحقاً. ويمثل "شمدين آغا" في الواقع الاسرة الحاكمة في زاخو ونخبتها السياسية والمالية. ولم يكن يعقد بعض افراد الاسرة صداقات مع يهود زاخو، ولكن يبدو انهم كانوا يكنون الاحترام لزعماء اليهود. فقد كان "حازم بك" يقف احتراماً لـ"موشي كاباي" مختار زاخو اليهودي الثري. كما كان "عبدالكريم آغا"، ينادي "مُرداخ ميرو زاكن"، بكلمة "خالو"، لأن خاله في الواقع جميل آغا، رئيس آغوات قبيلة سندي كان يوفر له الحماية والرعاية. [مُرداخ: اللفظة الارامية- الحديثة لـمُردخاي][1].

١. عبدالكريم آغا: راعي ونصير اليهود

كان اليهود يعتبرون عبدالكريم آغا، أعظم رجل خير أحاط اليهود بالرعاية التامة. انه ابن حجي رشيد بك، ابن عم "حازم بك وحجي آغا". وتقول التقارير انه لم يكن يتمتع بصفة رسمية، رغم انه كان في واقع الأمر المندوب المفوض المشرف على السوق. ويجب الا ننسى انه كان على اتصال يومي مباشر مع يهود زاخو، والذين كان اكثرهم تجاراً واصحاب حوانيت في السوق. ولا يغيب عن البال التوتر الدائم بين موظفي الحكومة وحُكام القبائل بسبب ازدواجية السلطة. كما عمل انتشار نفوذ دوائر الدولة في المدينة ومحيطها على تناقص المكانة الادارية لزعماء القبائل. واحتل المدنيون المثقفون بالتدرج مواقع كثيرة في السلطة المحلية، مع ازدياد تبعية زعماء القبائل للاجهزة الحكومية وموظفيها ((من اجل المكاسب والتأييد الذي كان يمكن ان يشمل [او يشملهم]))[2]. اما بالنسبة لليهود فقد كانت اسرة شمدين آغا اقوى اسرة في زاخو، بل واكثر اهمية من جميع الادارات الحكومية.

---

(1) Yehoshua Miro, (1#25).
(2) Marr, 1985: 63.

ويعكس التقرير التالي الذي اصبح هاماً كما الاسطورة، وجهة النظر تلك: تم تعيين قاض جديد للمدينة[1]. وكانت تربط عبدالكريم علاقات طيبة بالقاضي السابق، استفاد منها كثيراً. فكان يعمل وسيطاً بين المتخاصمين وكثيراً ما كان يجد الحلول لمشاكل كثيرة خارج المحكمة. وأراد ان يجتمع بالقاضي الجديد ورفض الحاجب السماح له بالدخول لان القاضي الجديد لم يكن يعرفه. وعاد عبدالكريم الى منزله ينتفض غضباً وتحدث عن ذلك الحدث مع والده رشيد آغا. وفي صبيحة اليوم التالي ذهب رشيد آغا عم حازم بك وحاجي آغا عمدة المدينة؛ ذهب الى السوق وجلس في مقهى صادق. وطلب من النادل ان يخبره بقدوم القاضي الجديد اذا ما اقترب. وقد وقعت تلك الحادثة امام الناس ووصف الكثيرون ما جرى اما سماعاً او كشهود عيان. واقترب القاضي بملابسه الأنيقة متكئاً على عصاه؛ وأخبر النادل رشيد آغا بقدومه: ((آغا، هذا هو القاضي. نظر اليه "رشيد آغا" عن قرب، ثم سحبه من رباط عنقه، قائلاً له: لقد أهنت عبدالكريم وجرحت مشاعره. ثم صفعه وطرحه أرضاً، وسحبه من رباط عنقه وأوسعه ضرباً بالعصا.. وتجمع الناس حولهما طالبين أن يكف عن ضربه. وعندما استطاعوا انقاذ القاضي من بين يديه، كانت الدماء والأوحال تغطيه))[2].

ونقلوا القاضي الى منزله لأجل معالجة جروحه ولكي يغتسل. وتقول الشائعات انه تساءل وعرف ان رشيد آغا هو والد عبدالكريم الذي رفض استقباله سابقاً في مكتبه. وتمت تسوية القضية بشكل عام لانهاء ذلك الشجار أخيراً، وبقى القاضي في مكتبه واعيدت لعبدالكريم هيبته.

ويقدم "ناحوم شرابي" **(1#40)** قصة اخرى لذلك الحدث الذي وقع كما يقول حوالي (١٩٣٥)[3]. حضر قائممقام جديد لمدينة زاخو وكان كُردياً سورانياً من أربيل او السليمانية. واجتمع به اهم رجالات زاخو، واراد عبدالكريم ان

---

[1] اقترح احد الرواة: اسم "فهمي العمري" ولكنه لم يكن متأكداً من ذلك تماماً. وانتشرت روايتان لتلك الاحداث تشيران الى انها وقعت اواخر عام ١٩٣٠ او حوالي ١٩٤٦.

[2] Gurji Zaken (1#17) presented this version, but it was common knowledge amongst the Jews of Zakho.

[3] لقد كان تلميذا في الموصل، لذلك يمكن ان تكون معلوماته ترتكز على شخص ما ربما رأى الحادثة بأم عينيه.

يجتمع به كذلك، ولكن القائممقام رفض استقباله. وعاد عبدالكريم مُحبطاً الى منزل والده. وباقي التفاصيل تشبه ماورد في التقرير السابق. وفي النهاية استقبل "الآغا عبدالكريم" بعد ان عرف تأريخ عائلته ونفوذها. ((تلك كانت قوة الآغا)) يقول "ناحوم شرابي": ان نفوذه اقوى من نفوذ الحكومة، واذا ماحاول أي موظف حكومي أن يتصرف وفقاً لقوانين الحكومة، يحدث الصدام في الحال. وفي كل الاحوال، ((كان عليه ان يتعايش ويقبل بالواقع))، كما يقول "ناحوم شرابي"[1]. ويعرف يهود زاخو جيداً تلك القصة التي تعكس قوة ومدى نفوذ الآغا المحلي على موظفي الحكومة[2]. وكان "عبدالكريم آغا"، حاضراً دائماً، يَحُومُ حول السوق والساحة العامة بمقدرة رقابية فائقة، لكي يتأكد من ان كل شئ يسير على مايُرام في المدينة. وينظر اليه يهود زاخو على انه حامي الحمى الرئيسي-، والرجل الذي يمكن اللجوء اليه في أي وقت كان. وتؤكد شهادات يهود زاخو على ذلك؛ وعلى انه كان المعين عند الحاجة. ويثمن اليهود كثيراً عبدالكريم ويحترمونه ويطلقون عليه ((الرجل المهذب العادل))، وهي صفة يطلقونها على من كان يحمي اليهود وينقذهم من الشتات أثناء الازمات. وكان عبدالكريم رجلاً طويل القامة يستخدم العصا أثناء سيره. ولا يجرؤ أحدما على العبث او التلاعب مع اليهود في حضوره كما يشهد بذلك يهود زاخو. يقول المعلم ابراهام (**1#15**): ((انه يحبنا نحن اليهود كثيراً. واذا ما تسبب احد ما في خلق مشاكل لليهود، ويعلم بها عبدالكريم.. تراه يأتي للسوق ويضربه ضرباً مُبرحاً ولايستطيع أي كان ان ينقذه من بين يديه))[3].

وكان شباب اليهود وكبار السن والضعفاء هدفاً دائماً للاستفزاز. وظهرت تلك الاحداث وبشكل رئيس آخر سنوات تواجد اليهود في كُردستان بعد اقامة

---

[1] تختلف الروايتان في ثلاثة تفاصيل: (١) هل كان الموظف قاضياً ام قائممقاماً؟ (٢) هل كان عربياً ام كُردياً سورانياً؟ (٣) هل وقع الحادث نهاية ١٩٣٠ ام منتصف ١٩٤٠.

[2] تزخر الوثائق او الادبيات العسكرية البريطانية بامثلة كثيرة تتحدث عن رؤساء القبائل او الآغوات) الذين يعاملون القائممقام معاملة سيئة. مثلاً: كان "حو شيرو Hamu Shiru"، رئيس اليزيديين في جبل سنجار يكره القائممقام الجديد، يوسف افندي، في صيف عام (١٩٢٠) فقد كان يعتقد ان تعيين القائممقام الجديد يمكن ان يهز اركان منصبه هو. راجع: Personalities, 1923: 40

[3] وصف العديد من الرواة اليهود نفس ما يحدث.

دولة اسرائيل[1]. وتشير التقارير ان "عبدالكريم آغا"، أحد رجالات القبائل في زاخو قدم العون والحماية لليهود في المدينة. وما ساعده على تحقيق ذلك وزاد من قوة مركزه ونفوذه، تلك المراكز التي كان يحتلها أبناء عمومته امثال حجي آغا وحازم بك ووالده رشيد بك، وأخوه الذي كان ضابطاً في الجيش العراقي. وكان "عبدالكريم آغا" يعتقد ان اسرة (شمدين **Shemdin**) مسؤولة عن رعاية يهود زاخو، فكان يتصرف على هذا الاساس كممثل لاسرته. وفي الحقيقة امتدت رعايته لليهود وتأييده لهم حتى خارج نفوذ اسرته. ولعب عبدالكريم آغا دوراً هاماً في حماية يهود زاخو عندما منع المسلمين الكُرد من التآمر ضدهم. ويشهد كثيرون من الشهود اليهود، بأن بعض المسلمين المعروفين بكراهيتهم لليهود لم يتجرأوا على الحاق الاذى بهم بفضل وجود عبدالكريم. واذا ما تسبب شخص ما في الحاق الأذى بأي مواطن يهودي، ويصل الخبر لاسماع عبدالكريم، فانه يتصرف بكل قسوة مع المعتدي وأحياناً يلحق به الاذى الجسدي. وذات يوم من السنوات (١٩٤٣-١٩٤٥)، اشترى عبادية ابن التسع سنوات، بطيخة من امرأة تبيع الفواكه في السوق. قام صبي من اسرة چيكسي [جةقسي] واتهم عبادية بأنه سرق البطيخة من متجرهم للفواكه والخضر. ويذكر الجميع من الرواة ان اسرة (چيسكي) معادية لليهود وتمارس تصرفات كثيرة غير لائقة ضدهم. امسك الناس بعبادية واوسعوه ضرباً: وجاء باكياً الى متجر "يهوشوا ميرو" يشكو اليه ما حدث: ((ذهبت الى السوق حيث الجميع يعرفني. سألت لماذا ضربتم الولد؟ لقد أثار اولاد "چيكسي **Jiksi**"[2] وغيرهم الجمهور (ضدي) وطالبوهم بضربي. امسكوا بي وهاجموني. ثم خرج بعض الناس من متجرهم وانتهزت الفرصة وهربت بعيداً عنهم ووصلت الى متجري. وكنت امارس بيع مختلف البضائع من بينها ديناميت لصيد الأسماك. وأخذت أربعة أصابع وربطت بينها مع قطعة من الحجر وكنت أنوى أن أرميهم بها. وقد أثارتني الفكرة فانتفخت أوداجي

---

[1] See part IV below, the section entitled "Effects of the Establishment of the state of Israel." P.P. 310-336.

راجع الجزء الرابع من الكتاب بين يديك بعنوان: آثار تأسيس دولة اسرائيل، الصفحات ٣٩٠-٤٢٠ من الكتاب.

[2] Reportedly, members of this family were rivals of Shamdin Agha, and they participated in anti-government (and anti Hazim Beg) demonstrations during the economic hardship of World War II. See below, pp. 220-222.

وظهرت كأنني أود أن أقوم بتجربة حية.. وكنت عصبياً وارتجفت خوفاً اذ أردت ان القيها عليهم. ربما قُتل الكثيرون وربما استغلوها لقتل الكثيرين من اليهود. وفجأة رأيت عبدالكريم آغا يقترب من السوق وهربوا، وكان جميل آغا صديقاً لاسرتي، وكان دائماً ما ينادي والدي بـ(خالو) فقد كان جميل آغا شقيقاً لوالدته زوجة رشيد آغا، وعندما رأيته عاقني عن القيام بذلك. قررت حينذاك أن أروي له ماحدث.. ترك في الحال الفلاحين الذين جاء معهم الى السوق، واقترب من دائرة الجمارك، وسأل: من ضرب هذا الصبي؟ من ضرب ابن مرداخ ميرو (يهوشوا)؟ هرب الجميع عندما رأونا معاً نقترب، فبدأ يلعنهم بكل قوته، ولعن جميع المسلمين، بل لعن دينهم وقال: ((لماذا تضربون اليهود؟ انهم قوم مسالمون، ولا يضايقون أحداً، فلماذا تضربونهم؟)).

كان "يهوشوا ميرو" تاجراً متمرساً تجول كثيراً في وسط كُردستان ولذلك كانت تلك الحادثة، حدثاً لايمكنه أن ينساه. وكانت تقديراته تعكس غضبه من تلك القيود المفروضة على اليهود، والتي تجرح مشاعرهم خاصة عندما يهاجم الغوغاء الصبية الصغار وكما في أحداث اخرى مشابهة، يظهر عبدالكريم آغا لنجدة اليهود المحبطين ويخرس الغوغاء. ويجدر بنا في هذا المقام ذكر التعليق الذي أدلى به "يهوشوا ميرو" عندما قال اذا ((ما تم استخدام ذلك الديناميت، يُقتل الكثيرون من السكان ويستغل الكُرد الحادثة ليقتلوا العديد من اليهود في المقابل)). ويشهد غيرهم من المراقبين اليهود على ان اليهود يبتعدون عادة عن التصادم والحراك او الاستجابة للتهجمات رغبة منهم في عدم توريط غيرهم من اليهود. ويروى يهود زاخو قصصاً كثيرة حول عبدالكريم آغا. وفيما يلي ثلاث قصص عن عبدالكريم آغا، تكشف أبعاداً أكثر لسلوكه في زاخو.

عبدالكريم آغا، مثله مثل الكثيرين من آغاوات القبائل او المدن الذين جمعوا ثرواتهم من الوساطة بين المدنيين المتخاصمين. ويكنُ اليهود في زاخو الاحترام والتقدير الكبيرين لعبدالكريم آغا الذي يعرفونه جيداً لأنه شخص يتواصل ويتعاون مع المجتمع اليهودي. وهو يشتهر بأنه من رجالات الخير والعون، اي انه حصل على ثروته أو على جزء منها من شراكته لليهود. وهو معروف جيداً بأنه من رجال الخير والمعروف، الذي يلجأ اليه اليهود غالباً ليجد

حلولاً للمشاكل التي تنشأ بينهم وبين الكُرد المسلمين. وغالباً ما كان عبدالكريم حكماً او ممثلاً لليهود في تلك النزاعات؛ ولأن مثل تلك القضايا تبدو شيئاً مُعقداً جداً بالنسبة لليهود.

وبالنسبة لليهودي فان مواجهة اليهودي للمواطن الكُردي في المحكمة او عن طريق الوساطة، وعلى قدم المساواة، تعتبر شيئاً بالغ التعقيد. وفي اعتبارات المجتمع الكُردي، ينظرون الى اليهودي على انه كُردي يدين ببعض المال اليهودي، يستطيع اليهودي ان يرفع عليه الدعوى أمام محكمة مدنية. وهناك بديل آخر: يمكن لليهودي أن يستجير بالآغا المحلي. وفي معظم الأحوال يطلبون ذلك من "عبدالكريم آغا"، الذي يشكون اليه متاعبهم. ويذهب عبدالكريم الى الكُردي المتقاعس عن تسديد الدين ويقول له: ((لماذا لا تسدد دينك لليهودي؟ لاتخجل من نفسك؟ اذا كان يهودياً، هل يعني ذلك ان تنكر عليه ماله؟[1] وأخيراً، وبفضل الضغط الذي يمارسه عبدالكريم يضطر الكُردي المدين ان يعد عبدالكريم بتسديد الدين)). وفي أحيان كثيرة، يصر عبدالكريم آغا على ان الكُردي يسدد دينه في الحال. وعندما يستلم دينه يقدم لعبدالكريم آغا نصيبه في شكل عمولة او في شكل ضريبة جماعية تعرف بـ"الآغاووزا". ولكن بالنسبة لهذه الحادثة دون غيرها، يأخذ نصيبه في الحال[2]، ويقوم عبدالكريم بالوساطة بين الناس من مختلف العقائد والطبقات الاجتماعية في زاخو. وكان يصل تأثيره في بعض الأوقات الى مستوى تأثير أية محكمة محلية في زاخو. كما استغل علاقاته بالمحكمة لتقوية مركزه كمُحكم في زاخو او كوسيط بين المتخاصمين. وبفضل مهارته في تصريف الامور، يفضل الكثيرون اللجوء اليه وتقبل تحكيمه على الذهاب الى المحكمة. وتظهر القصة التالية ذلك: ((قبل الهجرة الجماعية الى اسرائيل في بداية الخمسينات، باع يهودي اسمه سليمان منزله الى احد الكُرد واسمه "حجي خضر" بسبعة عشر ديناراً. وأعطى الكُردي لليهودي خمسة دنانير ورفض دفع باقي المبلغ.

---

[1] في النص الاصلي يستخدم الكاتب الفعل (يأكل مال احد ما وتستخدم في الارامية الحديثة). ويعني انه لايدفع ديون الناس بل يأكل اموالهم. See also Sabar, 2002: 95.

[2] قارن تلك العمولة مع العمولة التي تقاضاها سعيد آغا وابنه ديوالي عند قراءاتك الذي يتحدث عن دهوك فيمايلي.

لجأ سليمان أخيراً الى عبدالكريم آغا وطلب مساعدته. وتحقق عبدالكريم آغا من حقيقة باقي الدين. اعطى عبدالكريم العشرة دنانير الباقية لسليمان من ماله الخاص. ثم ذهب الى "حجي خضر" وأخبره انه اعطى سليمان المبلغ وينتظر أن يعطيه العشرة دنانير المطلوبة منه. ومحتمل جداً ان يدفع الكُردي المال صبيحة اليوم التالي. وأمام هذه الخدمة كسب عبدالكريم دينارين عمولة))[1].

كان عبدالكريم آغا، أحد آغاوات المدن الأقوياء ويتمتع بتأثير كبير على اليهود ويفرض رأيه عليهم في سبيل مصالحه الخاصة، كما سنرى من المثل الذي يلي: يقص علينا ناحوم شرابي (**1#40**) القصة التالية التي حدثت له في العام (١٩٣٥-١٩٣٦): ((كنت أعمل في متجر العائلة. وذات مرة بعتُ زوجين من الجوارب بالدفع المؤجل الى "أحمد عباس" (مواطن كُردي) من مدينة [محلة] صغيرة تسمى عباسية[2] ووعد ان يدفع ثمن الجوارب وهو دينار واحد بعد اسبوع. ومرّ اسبوعان ولم يعد. وكان من العباسية تلك المدينة الصغيرة التي بنيت حديثاً سكانها جميعاً مسلمون ولا يوجد بينهم سوى يهودي واحد فقط فنزلا هناك، وراء الجسر-المؤدي الى زاخو. وهكذا قررت الذهاب الى منزله.. قالت لي زوجته: يا صاحبي اليهودي، ليس لدي مال. وفي اليوم التالي، حضر زوجها أحمد عباسي الى مخزني وكان رجلاً ضخماً طويل القامة، وأنا كنت شاباً لم اتزوج بعد. جرني خارج المتجر وأمسك بتلابيبي وأخذ يضربني بعصا في يده عشرين مرة.. وبعد ذلك قدمت شكوى الى مركز الشرطة، وأرسلوني الى الطبيب وكتبوا لي إجازة عشرة أيام و اودعوه في السجن مُدة عشرة أيام. وفي المساء جاء عبدالكريم آغا لزيارتنا. دق الباب ودخل وأخذ كرسياً صغيراً جلس عليه. وقال لي: هل تسببت في أن يدخل أحد الآغاوات السجن؟ أجبته في صوت خفيض مُهذب؛ انظر ضربني ضرباً مبرحاً وكدت أموت.. اتخذ عبدالكريم آغا قراره وقال لي: اذهب وافرج عنه، أنا أتكسب عيشي- منه. أنت اليهودي التابع ويجب عليك أن تذهب وتفرج عنه)).

---

[1] Gurji Zaken (1#17).

[2] Mackenzie (1962: 357-59):

يذكر اخباراً عن قرية العباسي، التي تقع في منطقة اعلى من زاخو بالقرب من جسر العباسي

واثناء حوارنا مع راوي القصة "ناحوم شرابي"، أصبح صوته خفيضاً رقيقاً كمن يعتذر وهو يتحدث عن عبدالكريم آغا. وبعد زيارة عبدالكريم آغا له وسأله او بالأحرى طلب منه أن يذهب ويسحب شكواه من مركز الشرطة ضد أحمد عباسي؛ ذهب "ناحوم شرابي"، في الحال الى الشرطة وسحب شكواه. وكان "أحمد عباسي"، قد هرب من مسكنه الأصلي واختبأ في العباسية حيث غمره عبدالكريم آغا برعايته وحمايته. وربما كان احد معاونيه اللصوص استناداً الى قصة "ناحوم شرابي". ويبدو ان ناحوم شرابي قد تصرف بشكل غير لائق بالنسبة ليهودي: اولاً: ذهب شخصياً الى منزل احد رجال القبائل "أحمد عباسي" وطلب الجوارب من زوجته. ثانياً: بارساله شكوى الى مركز الشرطة. وعلى أي حال، أجبره "عبدالكريم آغا" على سحب شكواه من مركز الشرطة، ولأنه كيهودي يتمتع برعاية وحماية "عبدالكريم آغا"، فانه لايستطيع ان يمس مصالحه.

لقد كان تثمين وإعجاب اليهود بعبدالكريم عظيماً في زاخو، وحتى في اسرائيل، ولعشرات السنين بعد الهجرة. وخلال عمليه الهجرة الأخيرة النهائية في الأعوام (١٩٥١-١٩٥٢) رافق عبدالكريم ثلاث مجموعات مهاجرة من اليهود تاركين زاخو وعن طريق الموصل الى بغداد وكان في سيارته ذهاباً وايابا مع كل مجموعة. ويصف يونا كاباي (**1#7**) ذلك بقوله: ((لقد كان عبدالكريم آغا، العزيز علينا، يرافق كل مجموعة تترك زاخو متوجهة للموصل، وكان دائماً يقول لليهود: اذهبوا يا اصدقائي اليهود، يجب ان تذهبوا، انكم تذهبون بعيداً عنا.. وبالكُردية ما معناه: لقد تقطعت سبل حياتكم وعيشكم معنا، ولم نعد بعد مسؤولين عن حياتكم)).ان مرافقته لليهود المهاجرين تعرب عن رغبته الأكيدة في حماية الرحيل النهائي لليهود من زاخو. وكان اليهود من جهتهم يرون في هذا التصرف رمزاً لوفائه بعهده مع اليهود. وقبل رحيل آخر مجموعة من اليهود، تأثر كثيراً وانفطر قلبه حزناً. واذ تذكر "يونا كاباي **Yona Gabbai**" عبدالكريم ومزاياه، قال: ((**[**رمزياً**]**، توفى عبدالكريم آغا، لقد انفطر قلبه على اليهود. سبعمائة

رحمة تنزل عليك، أنت يا عبدالكريم، سبعمائة مرة أطلب الرحمة لك![1] لقد توفى حزناً واسعاً على رحيل اليهود))[2].

ب. الأغوات القبليون واتباعهم المسيحيون واليهود:

تعمل معظم شبيبة اليهود في التجارة. فهم اما تجار او تجار متجولون، او يعملون بالنقل بالطوافات او يسوقون البغال. ويعملون داخل زاخو وماحولها. ويتجولون كثيراً في مناطق سيادة القبائل متمتعين برعاية وحماية كبار رؤساء القبائل. وتقع منطقة سيادة وسلطة قبيلة سليفاني الى الجنوب من زاخو، وأراضي قبيلة سندي الى الشمال وشمال شرق زاخو وكذك قبيلة گويان؛ اما منطقة سلطة قبيلة دوسكي ففي الجنوب الغربي والى الشمال الشرقي توجد اراضي قبيلة گوللي. ويذكر "ريج **Rich**" انه مع الأعوام (١٨٢٠) كانت قبيلة كولي تمتلك ثماني قرى، وسندي اثنتي عشرة قرية وسليفاني أربع عشرة قرية ومدينة دهوك الصغيرة[3]. أما آغاوات قبيلة سندي الذين كانوا يقيمون في منطقة تُسمى كولي "بسآغايه **Pizaghaye**"[4]، فقد كانوا الأسياد القبليين لمعظم يهود زاخو. واكثرهم تجار او باعة متجولون ينتقلون في مناطق سيادتهم. وكان الآغوات خلال الأربعة أجيال الأخيرة: آقوب (يعقوب) آغا، وولده "عبد آغا"، وابنى عبد آغا: جميل آغا وصالح آغا (توفى ١٩٤٥) وابناء "جميل آغا": عبد آغا وبشار آغا. وقد منحت قبيلة سندي حمايتها للكثرين من اليهود. ويذكر "هارون جودو **Harun Judo**" (**1#16**) من زاخو، عبدي آغا الذي كان رئيساً لقبيلة سندي في بدايات القرن العشرين. وقد ورث قطيعاً من الماشية من ثلاثة آلاف رأس غنم وماعز وكان يستقبل ضيوفاً من عشرة الى ثلاثين شخصاً يومياً في (الديوةخانة)[5]. واحتل "جميل آغا" مكان أبيه في رئاسة القبيلة ويقيم في "دارهوزان" ولكنه كان

---

[1] استخدم الراوي تعبير "نخابين تالوخ، بالارامية الحديثة تشبه مايعني بالفرنسية (خسارة)!

[2] Yona Gabbai (1#6).

[3] The C. J. Rich, Manuscripts, the British library, MSS. Eur.A. 14: 31-32.

[4] Ra`uf Katna (1#36).

[5] تسمى غرفة الاستقبال بالكُردية (ديوان)، (ديونخانه) او (ديوةخانه) تماماً كما كوشك (koske) ولتفاصيل أكثر راجع:

Van Brunessen, 1978: 82-88; leach, 1940: 28-31.

يقضي الصيف في (ساروكا او سةركا) او "مارسيس" في الجبال القريبة من الحدود العراقية- التركية. وتؤكد التقارير الحربية البريطانية انه كان هادئاً في بدايات سنوات الحرب العالمية الاولى ((ولكنه أصبح متمرداً ساخطاً في ربيع ١٩٢٥)) خلال زيارته لحدود الموصل[1]. وكما اعتاد والده، كان هو بدوره يستقبل زواره يومياً في الديوةخانه. وعندما يزور زاخو ايام العطلات فانه يقيم في منزل اخته "شاه زاده" زوجة حاجي احمد. وكان يزور حاجي آغا كذلك في ديوانه المشيد فوق متجر احد اليهود "صالح بن غريب". ويقول "رؤوف كتانه" ان والده "شاسون كتانه"، ((كان محدثاً بارعاً حول الأحداث المحلية والعالمية))، وانه كان أحد ضيوف "جميل آغا" الذين يفضل لقاءهم في الديوان فوق المتجر[2].وكان العديد من اليهود يسافرون ويتجولون كثيراً في أراضي القبائل ولذلك كانوا في حاجة الى حماية ورعاية الآغوات حيث انهم يتجولون في اراضي نفوذهم. ويعرف رجال القبائل جميع اليهود المشمولين بحماية الآغوات فكانوا يحترمون حريتهم وتجوالهم. وفي حقيقة الأمر، لاتوجد حماية فردية خاصة لكل فرد اثناء التجوال ولكن اذا ما توقفوا لقضاء الليل فانهم يجدون الطعام والمأوى في منزل آغا القرية او لدى الكُرد الذين تربطهم علاقات متبادلة قد توطدت عبر السنين. ويستضيف هؤلاء الكُرد اليهود المتجولون على طرقات الجبال عند الضرورة، او جزءً من تلك الطرقات. وبالمثل، يقوم العديد من يهود زاخو بالترحال والتجول في أراضي سلطة القبائل المحيطة بزاخو. ولا يمكن لاحد اكمال رحلته في مناطق القبائل بدون حماية الآغاوات، وكانت تلك العلاقة بين اليهود وآغاواتهم لمساعدة ومؤازرة اليهود في نشاطاتهم العملية. وتعود بعض الشركات بين الآغوات والاسر اليهودية من زاخو الى جيلين او ثلاثة او اربعة ماضية، بل ربما أبعد من ذلك وبما يمكن للرواة اليهود ان يستوعبوه. كما ان (المعاهدة) بين رؤساء السندي، والاسر اليهودية من زاخو، أمثال

---

[1] Military Report on Iraq (Area 9) 1929: 325.

[*] حول والد رؤوف كتانه، راجع: ابراهام شراني Abraham Shubi وما كتبه حول صفات وميزات ساسون كتانه، وميناش باروخ "ابو تامر" و "ابو يونس" بالعبرية:
Minhat Ashur 9 (October 1997): 42-43 (Hebrew).

"اسرة ميرو بن اسحق"، ناحوم بن مُرداخ (مُردخاي) بيزاكن[1]، بدأت خلال القرن التاسع عشر ان لم يكن قبل ذلك كما تقليد عائلي يتمسك به العديد من الاجيال. وتعود تلك المعاهدة وتستند الى تلك الرابطة القوية التي كانت بين "آقوب آغا سندي" و اسحق[2] بطريرك المجتمع اليهودي. وقد غمر آغوات سندي يهود زاخو بالرعاية والحماية مما ساعدهم على التجول في مناطقهم القبلية. وتعكس القصة التالية وجهة نظر اليهود وكيف ينظرون الى رئيسهم الآغا والعلاقة التي تربطه باتباعه اليهود: عندما تزوج "عبد آغا" ابن "جميل آغا" في العام (١٩٤٥) اعتبر الرواة اليهود ذلك العرس حدثاً هاماً في حياتهم الاجتماعية. كما اعتبروا دعوتهم لحفل الزفاف هذا شرفاً كبيراً كونهم ضيوفاً في حفل عرس ابن الآغا، حامي حماهم. واصبح ذلك الحفل حدثاً كبيراً يُذكر دائماً، وغالباً ما يتحدثون عنه مع الابناء والاحفاد. وحتى في اسرائيل، وبعد اكثر من اربعين عاماً على الهجرة اليها، اعتبر الرواة اليهود دعوة العرس هذه دليل احترام كبير يُكنه لهم الآغوات. وكذلك عندما تزوج "بشار آغا"، ابن "صلاح آغا" زوجته الثانية من قبيلة "هاجان" [من الكوجر]، اقيم أحد احتفالات ما قبل العرس في منزل اسرة "مُرداخ ميرو بيزاكن" اليهودية في زاخو[3]. وشعر اليهود بالفخر بسبب احتفال الزواج هذا، لأن ذلك الموقف يعتبر دليلاً دامغاً على علاقتهم الطيبة بآغواتهم، رغم ان ذلك الزواج هو الثاني لـ"بشار آغا"، ولا يضاهي حفلة الزفاف الاولى لأحد آغاوات القبيلة[4].

---

[1] ولد ناحوم، حوالي الاعوام (١٨٣٠-١٨٥٠)، واسحق ولد حوالي (١٨٤٠-٦٠). وولد ميرو حوالي (١٨٦٠-٨٠) و مرداخ (مردخاى بيزاكن) ولد في أواخر القرن التاسع عشر. وكاتب الكتاب هذا هو أحد احفاد تلك الاسرة.

[2] كان لاسحق (ولد ١٨٤٠-٦٠) ثلاثة اخوة وسبعة ابناء، ولك منهم عائلة كبيرة العدد. وازداد عدد اعضاء تلك الفروع السبعة من العائلة ليصلوا الى آلاف الأعضاء مع بدايات القرن الواحد والعشرون. وقارن ذلك بالعلاقة المتجذرة بين اسرة "الخواجه خينّو Khawaja khinno" في عقرة ورؤساء قبيلة البارزاني.

[3] اسم تلك الاسرة المعروفة: بيزاكن (يعني بالعبرية حرفياً منزل الرجل كبير السن) وتشبه الكنية او الالقاب الآخرى كما الترمان Alterman، او التمان Altman الذي يستخدم في اوربا الشرقية.

[4] لمعرفة المزيد من المعلومات حول رعاية وحماية الآغاوات القبليين لاتباعهم اليهود. راجع الجزء الثاني، ص١٣٥-١٣٧.

ج. مذبحة الآثوريين في بيرسيفي وكستايه:

كان رؤساء قبيلة سندي حُماة يهود زاخو ومايحيط بها. كما كان آقوب آغا وولده عبد آغا، ثم ولدي عبدي آغا جميل وصلاح آغا، الآغاوات الرئيسيين لتلك المنطقة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر- والنصف الاول من القرن العشرين. ان هؤلاء الآغوات كانوا أقدر، بل أكثر قدرة، على حماية اليهود من الحكومة نفسها. ويرى "ويكرام **Wigram**" ان رئيس بارزان وعبدى آغا من قبيلتي سندي وكولي (بارزان) [ع]، من اهم رؤساء القبائل في تلك المنطقة في بدايات القرن العشرين، بمقارنتهم مع "مير"[1] من بروارى [رشيد بگ]، ومع آغا چال (الذي يطلق عليه اليهود جالا)، الأقل شأناً وسطوة[2] وذلك استناداً على ما أورده "ويكرام" فيما يلي وهو يصف آغوات سندي وغيرهم من الآغاوات في منطقة زاخو: ((ربما يكون عبدي آغا من سندي- كولي أفضلهم جميعاً، فانه كان يمتلك قلعة رائعة التكوين، لم تتمكن أية قوات حكومية من التغلغل اليها، فقد كانت بذلك [قيمة عادلة توازن المكانة الدينية التي كان يتمتع بها جاره "الشيخ" بارزان] وتلك القلعة قوية شامخة في هضبة "تانينا **Tanina**"، وهي هضبة مسطحة قوية تقع بين الجبال حيث توجد غابات ومياه تكفي جميع أفراد القبيلة، وكل قطعانه من الاغنام كذلك طول الصيف. ويمكن بالكاد الاقتراب منها؛ وتقول الحكاية: انه لم يُسمح لأي غريب أن يقترب منها او يصل الى قمتها. وتحمي تلك الهضبة سفوحاً ثلاثة. واذا ما وصلت القبيلة الى السطح وتنظر الى الأسفل، فانها تضحك وتتحدى أية قوة حكومية في المنطقة أن تُرسل ضدها. ولايمكن لأية قوة مهما كانت تحاصر المنطقة أن تحصل على الطعام. في حين يمكن إدارة كتائب صغيرة لحماية المداخل ويمكنها تغطية المنطقة بالكامل بالحماية. ولاشك ان قوات كثيرة العدد يمكنها باصرارها ان تجتاح المنطقة، ولكن الثمن سيكون آنذاك غالياً جداً. ونقطة الضعف الوحيدة في القلعة هي انه لايمكن للانسان او الحيوان أن يعيش فيها في

---

(1) "مير Mir" اللفظة الكُردية التي تعني الامير.

(2) Wigram, 1914: 311-12.

فصل الشتاء. ولكن مع حلول الربيع، وبداية أول ذوبان للجليد تظهر امكانية وجود فرصة لأية حكومة أن تصل اليها اذا ما كانت تريد بالفعل تقوية النظام))[1].

في بدايات القرن العشرين، كان جميل آغا من منطقة زاخو رئيساً لقبيلة سندي. عاش في دارهوزه (دارهوزان) ولكنه كان يقضي الصيف في "مارازس Marasis". ويصفه البريطانيون بانه هادئ ولكن ليس ((مؤثراً بما فيه الكفاية))، رغم انه منع رجال القبيلة من الحاق اي اذى بهم. وكان أبوه "عبدي آغا" رجلاً عظيم الشأن في حقيقة الامر وكان تأثير جميل آغا "محدوداً ولكنه كان لصيقاً بالـ"شيخ نوري"[2]. ورغم ان "جميل آغا" و"صلاح آغا " كانا شقيقين، لكنهما كانا متنافسين. ويروى يهود زاخو القصة التالية رمزاً يوضح الاختلاف بين الاخوين: ((استدعت الحكومة أحدهما صلاح آغا وسُئل ما الذي يمكنك ان تفعل اذا ما رأيت شقيقك مُمدداً في الشارع؟ اجاب بقوله: احضر له مروحة يتبرد بها واحضر له الماء البارد والطعام ليجده عندما يصحو. واستدعوا جميل آغا وسألوه نفس السؤال: كنت أذبحه بسكين))[3]. وتزخر التقارير الحربية البريطانية بتفاصيل كثيرة تتعلق بحياة وصفات "جميل آغا" المتمرد المثير للمشاكل. اما بالنسبة لشقيقه "صلاح آغا"، ويوجد تقرير واحد فقط يذكر انه شارك أخاه مرة في احدى غاراته خلال (١٩٢٥). ومن ثم استسلم وخضع للسلطات التي أعادته الى منزله. ومنذ ذلك الوقت ظل هادئاً وبعيداً عن الشغب. ويختتم التقرير بقول صلاح آغا الذي يقول: ((انه سيكون رجلاً كاملاً اكثر رجولة من كل آغوات القبيلة))[4] ويمارس كل من "جميل آغا" و "صلاح آغا" نفوذاً عظيماً على معظم يهود زاخو، الذين يتمتعون بحمايتهما حيث يتجولون بحرية في مناطق قبيلة سندي شمال وشمال شرق زاخو. وزادت العداوة بين الشقيقين في تباين واختلاف صفاتهما الشخصية، وكان "صلاح آغا" مناصراً للبريطانيين كما يشاع

---

(1) Ibid., 312.

(2) Most probably Shaikh Nuri Barifkani. Personalities 1923. 48; Military report on Iraq (Area 9) 1929: 325.

(٢) تكمن أهمية حدث القصة في انها تكشف الاختلاف في صفات الأخوين، كما يراها ويحس بها يهود زاخو.

(4) Military report on Iraq (Area 9) 1929: 335.

في حين اعتبر "جميل آغا" شيوعياً[1]. وفي كل الأحوال كان "جميل آغا" يتسبب في الكثير من المشاكل لليهود وللاثوريين في المنطقة، كما كان حاله كذلك بالنسبة للسلطات.

ويكشف أحد التقارير الحربية البريطانية كيف ان "جميل آغا" قد اعد كميناً لدورية للشرطة بالقرب من شرانش[2] ومن ثم هرب الى تركيا ((وقام بغارات متقطعة في المناطق المجاورة لزاخو، مستخدماً الاراضي التركية نقطة لانطلاقه))[3]. ويذكر المعلم "أبراهام **Abraham" (1#15)** ان ((جميل آغا تشاجر مع الحكومة وهرب بعد ذلك. وقضى بعض الوقت في (نافروي **Navroe)** في تركيا، ومنها كان يرسل رجاله الى القرى المحيطة طالباً المؤن وخاصة السكر، الدقيق، الحبوب، ونفس المؤن يطلبها من المخاتير))[4]. وتذرع جميل آغا بارسال معاونيه الى (برسيفي) طالباً الحبوب وستة من البغال، وهي قرية مسيحية تبعد خمسة عشر ميلاً شمال شرق زاخو، ولكن المختار المسيحي للقرية "ميشو بن زيرو **Micho Bn Ziro"**[5] رفض طلب جميل آغا. وكان يأمل ان مطاردة الحكومة ستبعده وتمنعه بذلك من شن غارة على برسيفي. وكان أكثر

---

[1] يعتبر اتهام شخص ما بأنه شيوعي في ذلك المجتمع آنذاك، سبّاً وقذفاً ضد ذلك الشخص.

[2] شرانش، قرية تقع شمال زاخو ويقطنها خليط من السكان. وحديثاً في بدايات سنة (٢٠٠٠) تعتبر واحدة من العديد من القرى المسيحية التي تحتاج اعادة البناء.

[3] Ibid.

[4] يتفق العديد من المراقبين على ذكر مثل تلك النشاطات لرؤساء القبائل لحاجتهم للمؤن والذخائر من اجل رجالهم. وتدفعهم الحاجة الى طلب ذلك من رجال خارج القبيلة. ويذكر "لايارد Layard" (١٩٥٤) انه قبيل منتصف القرن التاسع عشر تقدم بدرخان بك الزعيم القبلي الشهير بطلب المؤن لرجاله قبل ان يشن حملته ضد الاثوريين في هاكاري. وكان الملا مصطفى البرزاني، يطلب من اتباعه اليهود الذين يحميهم في (شنو Shino) و(ديانا Diana) ان يزودوا رجال قبيلته بالمؤن والذخائر.

See below: ("Shino; Mulla Mustafa and the Jews): 113-120; and ("Providing Ammunition to Barzani"): 164-66.

[5] توجد قصة اخرى تُروى حول "ميشو بن زير"، يرويها الناس حول احتفالات عرس "عبدي آغا" ابن جميل آغاز ويروى القصة "رؤوف كتنة" (1#36) من زاخو، الذي قدم نفسه شخصاً مخلصاً وفياً ومهتماً بالآغا الذي يحميه ويرعاه. ويشتهر ميشو بن زيرو بالكرم، وبيته مفتوح دائماً للكُرد المسلمين الذي يحترمونه كثيراً. وجلب العديد من النساء المسيحيات ليشاركن في اعداد طعام العرس. وحاول ان يجمع الهدايا ويعيد الهدايا التي قُدمت للضيوف للاقلال من المصاريف. وطالما ان الهدايا احضرها التجار اليهود فقد نفضوا ايديهم من القضية ولم يتدخلوا. وقال لهم ميشو بانه سوف يأتي الى زاخو الاحد المقبل ليحسم الموضوع.

سكان برسيفي في ذلك الوقت يسوقون البغال (بالكُردية: هيَستر)، ويُحملونها الواح الخشب التي ينقلونها الى التجار اليهود في زاخو، لأن تلك الألواح الخشبية أحد اهم البضائع التي يتاجر بها اليهود في زاخو. وكان التجار اليهود يشترون غرسات الاشجار الصغيرة من الغابة او من البساتين ويعتنون بها. وعندما تنمو وتكبر تلك الأشجار يقطعون أخشابها ويبيعونها. ويجب أن نذكر انه في ذلك الوقت الذي تمت فيه الحادثة المذكورة اعلاه حوالي (١٩٢٥) انه وبعد تقطيع الأشجار وصل عدد كبير من البغال، كل منها يحمل أربعاً من أشجار الحور، متوجهين من برسيفي الى زاخو، يقودها العديد من المسيحيين سائقي البغال. وفي طريقهم عبر الوادي المعروف باسم (نوالا ديفتةنگ **Niwala Diftang**) [ومعناها بالكُردية: الطريق ذو الحواف الطينية]، وجد سائقو البغال المسيحيين انهم وقعوا في كمين حيث تم ضربهم بالفؤوس حتى الموت. وتبددت الاشجار وسرق رجال "جميل آغا" البغال كما يُعتقد، وفيمايلي رواية احد يهود زاخو: ((ذهب "أفرايم بن بينو **Ephraim B. Bino**" في طريقه من زاخو ليقابل أحد سائقي البغال. وعندما وصل وادى (نوالا ديفتةنط) ارتعب خوفاً لرؤيته ستة من القصابين. وبعد يومين، توضحت الصورة وعلمنا ان رجال جميل آغا قد أوسعتهم قتلاً وذبحاً))[1].

ويذكر تقرير بريطاني وجود بعض القرى الكبيرة المسيحية في نطاق أراضي قبيلة سندي: أهمها (برسيفي، شرانش، نشارة، سينات و الانيش)[2]. ويتحدث التقرير عن الاستسلام المنطقي لـ"جميل آغا" في يناير (١٩٢٧)، كما وتم نزع سلاح قبيلته (بسآغايه) احد فروع قبيلة سندي. ووافق جميل آغا ان يدفع الفدية والترضية لعوائل وأقارب الشرطة الستة الذين قُتلوا عام (١٩٢٥) في كمين نُصب لهم[3]. ويبدو ان هذين التقريرين مختلفان حول حدث واحد، تماماً كما لو كان هؤلاء الشرطة جنود سابقين لليفي (المجندون) الآثوري او مجرد نشطاء. كما يمكن أن يكونا تقريرين حول حدثين مختلفين تماماً. وبعد مرور بضع سنوات، كانت الحكومة مستعدة ان تعفو عن "جميل آغا" شريطة أن يتوقف عن نشاطاته

---

[1] كان عماً للمعلم ابراهام. (1#15).

[2] Military report on Iraq (Area 9) 19298289.

[3] Ibid., 288, 325.

التخريبية واذا ما دفع فدية قوامها خمسة الاف روبية[1]. وطلب جميل آغا من العديد من الأثرياء من بينهم يهود ومسيحيون في زاخو، لمساعدته في دفع الفدية. وكان "مُرداخ ميرو زاكن" أحد يهود زاخو الذين ساهموا بمبلغ كبير من الفدية. كما ان قبوله واقراره بالتوقف عن كل سلوك عدواني تخريبي ودفعه للفدية، قد ساعده على العودة الى قريته (دارهوزان)، التي تقع على بعد ثلاثة او أربعة اميال الى شمال الشرقي من زاخو. حيث بقى هناك حتى توفى تحت وطأة المرض[2].

ويرتبط بعض يهود المدن بعلاقات اكثر دفئاً مع اغواتهم تفوق بكثير مجرد العلاقة الانتظامية التي تربط الآغا الراعي والحامي بمن يحميه. واحد هؤلاء اليهود كان "هارون جودو" من زاخو؛ وهو تاجر ماهر ذكي. كما ان الشراكة المتينة جداً بين جميل آغا سندي وجودو، ساعدت جميل آغا ان يطلب من جودو القيام بجريمة قتل لحساب الآغا؛ وهو واجب يقوم به عادة فقط رجال قبيلته السفاحون. ان التورط في جريمة قتل لحساب "جميل آغا" خطر يهدد مكانة هارون جودو الذي كان قادراً نظرياً على ادانة "جميل آغا". وبناء على ذلك، أمر "جميل آغا" بقتل جودو، وأنقذته فقط الصداقة المتينة في العام (١٩٣١) او احتمالاً في العام (١٩٣٣): ((في اليوم المشؤوم لمذبحة المسيحيين، كنت ماراً أمام القشلة (مركز الشرطة في زاخو) واذا بي ارى "جميل آغا"، الآغا الذي يغمرني بحمايته ويغمر اسرتي (اسرة زاكن) وهو سيدي كذلك؛ وتوجهت اليه لاقدم له فروض الولاء والطاعة واسلم عليه. وفي تلك الأثناء قام أحد الأرمن من (ديهي **Dihi**) بتوجيه السباب اليه بصوت عال وأمام الناس. وسحب "جميل آغا" خنجره وأراد أن يرديه قتيلاً، ولكنه لم يستطع القيام بذلك أمام الناس[3]، وبجوار مركز الشرطة.. حسناً، مرت سنتان او ثلاث، وذات ليلة دق بابي "محي ميخولي **Mihe**

---

[1] الروبية عملة هندية احضرها الجيش البريطاني معه عند دخوله العراق بعد الحرب العالمية الاولى.

[2] Among the informants: Yehoshua Miro (1#25), Me`allim Abraham (1#15), and Gurji zaken (1#17).

[3] استناداً الى ما اورده "ماكنزي Mackenzie 1962:356-7" لقب ديهي Dihis" يطلق على الارمن القادمين اساساً من قرية Dihe- ديهيه" في تركيا، والذين جاؤوا الى زاخو كلاجئين، من المحتمل اثناء مذابح الارمن.

Mecholi"[1]. وقد حضر معه زوجته وقال لي: أطلب منك ان تبقى زوجتي لديك في المنزل هذه الليلة، وقال انها لو بقيت في قرية (افلي Avle) فلسوف يضاجعها كل شخص في غيابي)). أخبرني "محي" ان "جميل آغا" طلب منه أن يزوره برفقة جودو. ذهبا معاً الى منزل جميل آغا في دارهوزان. ويذكر جودو: ان "جميل آغا" كلمّه باسلوب معين كما لو كان يخاطب الآغا (السيد): ((انا لست الآغا، انت هو الآغا سيدي، قلت لذلك. واذا كانت لديك حاجة في شيء ما فأنا كفيل بتحقيقه لك. قال لي "جميل آغا" رافق محي ميخولي الى منزل هذا المسيحي "الديهي" الذي سبّني. انت تذكره حتماً، اليس كذلك؟ قلت نعم. ذهبنا سوية الى (كستايه)[2] حيث يسكن المسيحي خصم "جميل آغا".. عندما وصلنا الى منزل المسيحي، قال لي "محي ميخولي": سوف أمسك به وأنت تقتله. قلت: ايها الشقي، حتى لو متّ انت فلن أقوم بذلك. اقترح محي ان أمسك به أنا ويذبحه هو. ولم اوافق. وأخيراً، امسك به هو وقتله وهو نائم وأمر زوجة المسيحي الا تفتح عيونها والا قتلت هي كذلك. أخذ هذا غطاء الفراش (البرمالا) وخرج ممسكاً به. لماذا أخذت هذا الغطاء، ان أردت أحضرت لك خمسة منها غداً. [لماذا تجلب معك دليل ادانتنا؟].. وعدنا أدراجنا الى دارهوزان. وما ان بزغ الفجر، حتى وجدنا الدماء تغطي ملابسنا[3]. نظر الينا جميل آغا، وأشعل ناراً في الطابق الثاني من قصره.. وذهبنا الى النهر لنغسل ملابسنا ونغتسل نحن ايضاً، انه الفجر. وقدم لنا "جميل آغا" طعاماً يكفي عشرين شخصاً.. وقضينا هناك النهار بطوله.. وتوجه كل منهما عائداً الى منزله في منتصف الليل. ويقول "جودو" ان الناس عندما يسألونه أين قضى اليوم، كان يجيبهم بأنه كان عليه ان ينقل قطيعاً من الاغنام احضره "محي ميخولي" الى الموصل. ومرت ستتان او

---

[1] محي، اللفظة الكُردية من الاسم العربي "محي الدين". ومحي ميخولي احد افراد ميخولي من قبيلة سندي. واذا ما قام احد اتباع جميل آغا، يضرب الناس، تراه يتورط في الحدث الذي يلي ذلك. ويقال انه عندما كان "جميل آغا" يضرب الناس، تراه يتورط في الحدث الذي يلي ذلك. ويقال انه عندما كان "جميل آغا" يقيم هارباً في تركيا في مايو (١٩٢٦)، قام بعض افراد فخذ "ميخولي" ((بحرق دورية من الجيش العراقي كانت تبحث عن شخص ما)).

[2] منطقة مسيحية في ضواحي زاخو.

[3] هناك تضارب في رواية "جودو" قال انه رفض المشاركة في القتل ولكن طالما ان ملابسه كانت ملوثة بالدماء، فلربما لكونه بالقرب من القاتل. على اي حال قد مرت على هذ الحادثة خمسون سنة او اكثر، ولكن يبدو امياً ويمكن الوثوق به. لانه اذا كان فعلاً متورطاً، فلماذا يروى القصة اصلاً؟

ثلاث وعاد "جودو" يواصل حياته الروتينية. ولكن اصداء الحادث لم تتأخر في الظهور. يقول جودو: ((ذات يوم من ايام (١٩٣٥) كنت جالساً في بيربالا.. وعلى مسافة خمسة عشر بيتاً سمعت من يصيح باسمي. وكان "محي ميخولي" وعندما اقترب رأيته يبكي. وكان في يدي منديل قدمته له، وسألته عما حدث لكي يبكي؟.. وأخيراً قال ان "جميل آغا" قد أمره بقتلي. فقلت، ولم أنت مهتم بذلك؟ هل أنت في حاجة الى طلقات؟ ساعطيك بعضها. أجاب محي [حجي محي نزاركي-ف] ميخولي، أنت تقتلني وأنت تتحدث معي بهذه الطريقة. تابعت حديثي وقلت له: هاك روبيتان واذهب واشتر بعض الطلقات. أخذ يلطم وجهه وقال ان لديه في عصابته تسعة رجال ولكن اذا ما تجرأ أحد وحاول أن يؤذيك، فسوف يُقتل. (وأخيراً) اقترح علي انه من الأفضل أن أترك كُردستان. فقلت له: لا أستطيع فالناس تدين لي بعشرين الف روبية. وفيما بعد، اشتريت ثلاثة الف شجرة من شجر الحور لم تنضج بعد، لكي أتمكن من تقطيعها)).يُعبر ذلك الحوار عن العلاقة الحميمة التي تربط محي وجودو، وأخيراً منح محي ميخولي **Mihe Micholi** مهلة ثلاثة أشهر لجودو الذي أقسم بشرفه انه لن يعبر أثناءها حدود تركيا الى العراق[1]. وكان تأريخ "جميل آغا" حافلاً بالمواقف التي يتحدى فيها السلطات. ومن المحتمل انه لم يكن يسمح لنفسه، أن يترك مصيره بين يدي يهودي، يمكن ان يشكل خطر على وجوده القانوني ومركزه السياسي، لذلك أمر بقتل جودو ولكن علاقات محي المخلصة مع جودو ساعدته على تفادي ذلك المصير. وخلال الشهور الثلاثة التي منحه إياها محي، جمع ما استطاع جمعه من الدين وهاجر بعد ذلك الى الأراضي المقدسة.

د. حاجي صادق برو، من قبيلة كولي

راعي وحامي "ناحوم سبتو اليهودي":

لم يكن "هارون جودو" اول او اخر يهودي يضطر الى الهجرة الى بلد آخر في محاولة للفرار من انتقام الآغا الذي يحميه. وهناك اغوات من قبائل اخرى غير

---

[1] الطلاق يعني الانفصال عن زوجته. واذا ما اقسم احد ما بالطلاق وكان القسم غير صحيح، فان الشخص الذي اقسم به يكون مضطراً للانفصال عن زوجته. حول قسم الطلاق لدى الكُرد: انظر: Hay, 1921: 76-77.

قبيلة سندي يحمون بعض يهود زاخو. فبعد شجار ونزاع عنيف بين "ناحوم سبتو" و"حاجي صادق" رئيس قبيلة كولي والآغا الذي يوفر له الحماية. وتكشف الفقرة المقتطفة التالية من تقرير حربي بريطاني لعام (١٩٢٩) ماهية "حاجي صادق برو": ((أهم آغوات قبيلة كولي. يقضي الشتاء في خوك كولي، مقره الشتوي، والصيف في مقره الصيفي في بهنونه. وكان لصاً وقاطع طريق على شاكلة أبيه. وقد اصبح ضدنا أثناء انتفاضة عمادية عام (١٩١٩). ودمرت قواتنا بهنونه. وظل في الخارج حتى شهر سبتمبر (١٩٢٠) عندما استسلم حيث هدأ وتحسن سلوكه منذ ذلك الحين. ولم تكن علاقاته على مايرام مع قبيلة سندي))[1]. واكد تقرير بريطاني آخر على ان احد أسباب استسلامه في تموز ١٩٢٠، ((أصابته بمرض تناسلي خطير))[2].

ويروى "كورجو ناحوم سبتو" قصة تحوي بعض تفاصيل تقرير سلاح الجو البريطاني المذكور اعلاه. هاجر "سبتو" والد "كورجو ناحوم" من زاخو أثناء الحرب العالمية الاولى، في محاولة لتفادي تجنيده[3]. وفي البداية، اقام في قرية (بايچو) في تركيا (والتي تبعد ثلاثة وثلاثين ميلاً عن زاخو بالقرب من الحدود التركية- العراقية). وبعد عام او اثنين وصلوا (بهنونه) الواقعة في نطاق سلطة "حاجي صادق برو"، رئيس آغوات قبيلة كولي. وامتدت علاقة "ناحوم سبتو" وحاجي صادق برو" عشرين عاماً حتى اليوم الذي هاجر فيه الى فلسطين. والسبب الحقيقي لتلك الهجرة عام ١٩٣٥ كان ذلك الصدام العنيف الذي نشب بينهما. وتكشف القصة التالية الدور الحاسم الذي يلعبه آغا القبيلة في حياة ومصير اليهودي المشمول بحمايته. فقد عاد "ناحوم سبتو" الى زاخو بعد نهاية الحرب العالمية الاولى، كما فعل معظم اليهود الذين تركوا المدينة آنذاك. وبعد عدة سنوات اعلن "حاجي صادق برو" الثورة ضد الحكومة، مثله في ذلك مثل العديد من رؤساء القبائل الكُرد. ولكن الحكومة البريطانية القت القبض عليه وجاءت به الى زاخو ((مقيداً على أحد البغال))، كما لو كانوا ((سيقومون بشنقه)). ولم تكن تلك الحركة سوى تعبيراً عما يمكن ان يحدث، ولكن من المؤكد ان "حاجي صادق

---

(1) Military Report on Iraq (Area 9); 1929: 224.
(2) Iraq Administration Reports 1914, vol. 5: 278.
(3) View the discussion in part IV, entitled "Evading Military Service", PP. 276-284.

برو" كان يعارض السلطة البريطانية الجديدة، كما كان يفعل غيره من رؤساء القبائل. ومرت فترة قصيرة من الزمن وأعربت الحكومة عن رغبتها في اطلاق سراحه اذا ما استطاع تدبير من يكفله وسيكون الكفيل مسؤولاً اذا ما نقض حاجي صادق برو شروط اطلاق سراحه. وإستناداً الى "كورجو" فان حاجي ذكر أحد سكان زاخو وطلبت السلطات ان يكفله. لكنه رفض قائلاً له: ((لا أستطيع أن أقوم بذلك. ربما جاء احد في الغد وادعى كذباً انك قمت بكذا وكذا فسوف القى في السجن بدلاً منك)).. وعليه اقترح "برو" ((الاتصال بـ"ناحوم سبتو" اليهودي الذي يقدم له الحماية)). اتصلوا بوالد كورجو. ويقول الوالد ((ان الحاكم سأله إن كان يوافق على الكفالة؟ يجب أن تحذر فلسوف نطالب برأسك بدلاً منه اذا ما اقترف جريمة ما. ويبدو ان الحاكم كان رجلاً قوياً وردد قائلاً: اذا ما أطلقنا سراح السجين فاننا سنأخذك بدلاً منه، وأجاب أبي؛ أنا مستعد أن أكون مكانه. اطلقوا سراحه الآن)). وأخيراً، وبفضل كفالة "ناحوم سبتو" من زاخو تم اطلاق سراح "حاجي صادق برو".

وفي السنوات التي تلت ذلك، شهدت "كورجو" كيف اعتاد "حاجي صادق برو" المجيء الى زاخو وزيارة "ناحوم سبتو" مرة أو مرتين في الشهر. "صادق برو" كان يستغل والد "كورجو" أسوأ استغلال بل تمادى في هذا الاستغلال، بما لايسمح به العرف الذي كان يقضي بتبادل مثل تلك الزيارات او كرم الضيافة. ويقول كورجو اثناء تلك الزيارة كان ((يرافق حاجي صالح اربعة او خمسة من رجاله، بل أحياناً عشرة. وكان يجب على المرحوم والدي اعداد الطعام لهم جميعاً. ذلك كان شكل العلاقة التي تربطنا بالآغا.. كل شيء دون مقابل: اطعامهم، العناية بحيواناتهم إبقائها في الأسطبل يومين او ثلاثة. (والواقع) اعتدنا أن نذهب نحن كذلك لزيارة "حاجي صادق برو" في منزله في بهنونه، مقر إقامته، وليومين او ثلاثة.. وكان يجب ان نرحل بعد ذلك في رحلاتنا التجارية إنطلاقاً من هناك متوجهين في اتجاهات اخرى...)). واستمرت تلك العلاقة بين "ناحوم سبتو" و"حاجي صادق برو" حتى العام (١٩٣٢) عندما تعرض "ناحوم سبتو" لأذى كبير إثر وقوع حادث له. وبعد علاجه لدى الطبيب المحلي أصبح قادراً على السير متكئاً على عصاه.. ولم يعد "ناحوم سبتو" قادراً بعد ذلك على مواصلة العمل والتجوال بين القرى المحيطة بزاخو. واستناداً الى أقوال

"كورجو" فانه رغم عدم قدرته العمل والتكسب، الى جانب تناقص ماله حتى نفذ، كان يستقبل "حاجي صادق برو" ويستضيفه. كما واصل "حاجي صادق برو" استغلال كرم والده استغلالاً فاق المألوف. ويعلم "كورجو" جيداً ان العُرف يقضي عادة تبادل مثل تلك الزيارات. وكان يمكن لوالده ان يذهب الى بيت الآغا كما كان يمكنه البقاء وتناول طعامه وشرابه. ونتيجة لذلك يمكن للآغا أن يقوم بدوره بزيارات مماثلة. ولم يفكر والدي بعد استضافته طالما ان لديه المال، ولكن في النهاية نفذ ماله ولم يتبق لديه اي مال.. لأن اصابته منعته من الذهاب الى الجبال، افتتح "ناحوم سبتو" متجراً في سوق زاخو، وكان "كورجو" عاملاً فيه. كما يقول "كورجو": ((اذا ما لم يوجد شخص ما يمكنه التجول وإحضار البضائع من القرى [كما كان والده يقوم قبلاً بذلك] فان المتجر لا فائدة منه)). وأثناء عمله في المتجر، اكتشف كورجو شخصياً سوء معاملة "حاجي صادق برو" لهم. ففي فترة قصيرة، ((حضر "حاجي صادق برو" الى المتجر أربع مرات، واخذ العديد من مختلف البضائع ولم يدفع ثمنها[1])، وكنت في كل مرة اقدم له ما يساوى ثلاثة او أربعة دنانير. وجاء مرة اخرى [واعطيته بضائع اخرى]. وفي المرة الثالثة قلت لنفسي يجب أن تكون هناك حدود لذلك: انه لايدفع وأنا أخجل مطالبته بثمن ما يأخذ، واطالبه بالدفع)).

وشعر "كورجو" ووالده انه يستغلهما، كما يبدو ان رئيس القبيلة لم يكن يهتم بالصعوبات الصحية والمالية التي يعاني منها اليهودي المشمول برعايته. وكان الصدام بينهما مُدوياً؛ لقد قرر "كورجو" في قرارة نفس أن يواجه "حاجي صادق برو" اذا ما عاود الكرّة وبحزم هذه المرة. وعندما جاءه "حاجي صادق برو" للمرة الرابعة، قال له مايلي: ((لم يعد لدينا مال.. [كما تعلم] فان والدي قد اصيب في حادثة ولم يعد يستطيع أن يكسب عيشه ويقوم بأود عائلته [كما في الماضي]. ويقع على عاتقي الآن كل شئ، والعمل اليوم لايُدر الكثير. أجابني "حاجي صادق برو" [كيف تجرؤ] وتطالبني بدفع الثمن؟ أنت مازلت تدين لي بالمال، عشرة آلاف روبية أعطيتها لوالدك. قلت له: وأنا لا اعرف شيئاً عن ذلك. متى

---

[1] لم يكن "كورجو" تاجراً بل كان طالباً اضطر للعمل في متجر والده بعد اصابته. ومن الواضح انه لم يكن ناجحاً في ذلك العمل، ومن هنا بدأت المتاعب في مواجهة "حاجي صادق برو".

اعطيت ذلك المال لوالدي؟ ترك "حاجي صادق برو" البضائع في المتجر وابتعد في الحال ليقدم شكوى ضدي...)).

وطالما ان زاخو تحمل نفس اسم المنطقة، فان الشكوى توجه الى القائممقام، حاكم المقاطعة، وقد اخبره "حاجي صادق برو" بمايلي: ((هناك يهودي اسمه "ناحوم سبتو" يدين لي بعشرة آلاف روبية، واريد استعادة مالي. ولأن القائممقام رجل ذكي فانه قال لحاجي صادق برو ان الامور لاتحل بهذه الطريقة التي تريدها انت.. يجب ان نستدعي المتهم ونستمع لأقواله، بل أنني اقترح هيئة محلفين تتكون من ستة اشخاص يعرفون الأعراف، لا قانونيون، يختار كل منهما ثلاثة: مسلم ويهودي ومسيحي. واي حكم تُقره الهيئة فسوف اطبقه؛ بعد أن يجتمعوا سوية ويتدارسوا الأمر معاً)). وافق "حاجي صادق برو" على شروط وطريقة الحاكم في إدارته للشكوى[1]، وبعد نصف ساعة تقريباً، جاء سعيد ضابط الشرطة الى المتجر وأخبر "كورجو" بالشكوى الموجهة ضده والاجراءات القانونية التي سوف تتخذ. ورافق الشرطي "گورجي" الى والده ليخبر بأمر الشكوى حيث قال له: ((ان حاجي صادق برو، قدم شكوى ضدك يطالبك فيها بدفع عشرة آلاف روبية دين عليك)). قام الوالد واستعد للذهاب متكئاً على عصاه ويمشي ببطء متجهاً الى مقر القائممقام. وهناك وجه اليه القائممقام السؤال التالي: ما الذي حدث؟ أخبره "ناحوم سبتو"، ((انه وقع من السقف وكان الوقت ليلاً)). وبدأ القائممقام يتحقق من تفاصيل الموضوع وصدق الشكوى المقدمة ضده. ويذكر "كورجو" ان القائممقام قد أحس بعدم صدق تلك الدعوى وان "حاجي صادق برو" يكذب. ولكن لانه رجل مسؤول لم يستطع أن يفصح له عن ذلك. وفي كل الأحوال تراه رجلاً مُحترماً مُهاباً. ((وجه القائممقام سؤالاً لوالدي، هل تعرف ذلك الرجل؟ أجاب والدي بنعم: انه الآغا الذي يحميني، وانا اليهودي الذي يحميه الآغا)). قال له القائممقام: انه يطالب برد دينه، ويود استعادة المال. أجابه والدي: ((أنا لا أدين له بشئ، هو الذي يدين لي بالمال)).

---

[1] Gurgo Nahum (1#1) used mutasarrif "and qaimmaqam" Alternately. He must had meant qaimmagam.

يستخدم "كورجو ناخوم" كلمتي متصرف وقائممقام بالتبادل لربما كان يعني قائممقام.

واختار كل منهما ثلاثة اشخاص كما طلب القائممقام ليكونوا هيئة المحلفين الذين يُصدروا الحكم بعد ذلك. وصرح "ناحوم سبتو"، انه اذا ما كسب الدعوى فانه لن يأخذ مالاً من "حاجي صادق برو". وقد ارتاح القائممقام لحديث الوالد الذي يدعو للصلح، كما يذكر "كورجو". واقام المحلفون الستة، في بيت حاجي أحمد في زاخو. وكان حاجي أحمد رجلاً محترماً جداً، وهو عديل جميل آغا، رئيس آغاوات قبيلة السندي وكانت زوجته شاهزاده، ابنة عبدي آغا وشقيقة "جميل آغا". وفي التاسعة من صبيحة اليوم التالي اجتمع المحلفون الستة ليتدارسوا القضية. وأخبرهم "ناحوم سبتو"، بجميع المشاكل التي واجهته منذ ان دفع الكفالة لاطلاق سراح "حاجي صادق برو" الى تلك الزيارات المتكررة وتقديم الطعام له ولرجاله ولسنوات عدة. وفيما يلي شهادة السيدة شاهزاده* كما ذكرها "كورجو" والتي تقيم لديها هيئة المحلفين وزوجة حاجي احمد[1]:

((رغم ان "حاجي صادق برو" ضيف في منزلي، الاّ أنني أرى انه يجب ان أقول الحق، والحقيقة التي رأيتها بأم عيني.. في زاخو، كل شخص يمكنه أن يرى مايحدث في منزل الآخر. ولأننا نجلس على السطح أيام الصيف الحارة، فكنا نراقب مايحدث. ورأينا منزل "ناحوم سبتو" الذي يستقبل حاجي صادق برو ورجاله الثمانية او العشرة واحياناً اكثر حيث يكرم ضيافتهم ويقدم لهم الطعام. وكان جيراننا المسلمون، أحدهم يدعى "فارينا" يذهب هو وجاره ليُعدا الطعام للضيوف. من العار ان تُكيل التهم "لناحوم سبتو" اليهودي. ورغم ان "حاجي صادق برو" ضيف الآن في منزلي، الاّ أنني سأقول الحقيقة، وأنا لا أفرق بين المسلم واليهودي، فقد خلقنا الله سواسية، كيف يجرؤ على قول ان اليهودي يدين له بالمال؟ واقتربت شاهزاده من "حاجي صادق برو" وسألته: هل ذهبت الى الحج؟ ولماذا ترتدي هذا العقال[2] الأسود فوق الكوفية مُغطياً رأسك؟ ألكي تخدع الناس؟ هل يدين لك هذا اليهودي الفقير فعلاً بهذا المبلغ الذي تدعي؟ لم يطلب

---

* مرة يذكر المتحدث اسم شهرزاد مرة واحدة وعدد من المرات شاهزادة [المترجمة].

[1] ليس الامر واضحاً تماماً، هل هي كانت اول شخص في هيئة المحلفين، او انها استفادت من وجود الهيئة في منزلها للتحدث امامها.

[2] العُقال الاسود الملفوف لفتين فوق الكوفية البيضاء، يعتبر علامة لمن يذهب للحج الى مكة.

منك المرة ابنه الا ان تدفع ثمن ما تأخذ من بضائع. وطلب منك المرة تلو المرة ولم تدفع. أنت تأخذ البضائع مجاناً. ان والده المريض يلزم البيت منذ سنتين. لقد وقع، صحيح ذلك؟ وبدلاً من ان تمد له يد المساعدة في محنته، تقدم شكوى ضده تطلب منه المال؟)).

صدر الحكم، ووافق عليه المحلفون الستة والقاضي بتبرئة "ناحوم سبتو" من التهمة، وبأنه لا يدين بشئ الى "حاجي صادق برو". وان "حاجي صادق برو" هو المطلوب بسداد دين عليه لناحوم سبتو. ولكن اليهودي تنازل عن كل شئ. واخذ حاجي احمد قرار الحكم المُدون ورفعه الى القائممقام الذي قال: اعرف ذلك الحكم القاطع تقدم حاجي صادق برو بطلب آخر وهو ان يقسم "ناحوم سبتو" وولده في المعبد امام التوراة يحمل كل واحد شمعة على كتفه ويقول گورجي ان يهودا آخر قدم النُصح لحاجي صادق برو بألا يفعل او يطلب ذلك. ولكن القائممقام الذي كان يرغب بشدة في الانتهاء من هذه القضية وافق على الفور. وامر شرطيين بمرافقة الجميع الى الكنيس (المعبد اليهودي) على ان يسحبوا خنجر "حاجي صادق برو" قبل الدخول وذلك لحماية اليهوديين وتحسباً لاى تصرف يمكن ان يقوم به ذلك الرئيس القبلي. ((وفي الكنيس، قام الشماس وفتح الهيكل حيث توجد صحائف التوارة واشار اليها وهو يخاطب "حاجي صادق برو": هذه توراتنا وقال له "حاجي صادق برو، دعه يُقسم بأنه لا يدين لي بشئ)).

واقسم "ناحوم سبتو" انه لا يدين له بأي مبلغ من المال. واذا كان يدين له كما يدعي ويقول: كذا وكذا، فان اشياء فظيعة تحدث له ولعائلته. وعلى أي حال، اذا ما كان "حاجي صادق برو" في الواقع يدين له بالمال، فان لقبه التشريفي (الحاج) الذي عاد به من مكة، سينتقل الى "ناحوم سبتو" بدلاً منه[1]. واستناداً الى أقوال "كورجو" فان تلك العبارات الأليمة قد اثرت تأثيراً كبيراً في "حاجي صادق برو" والذي قام بحركة كما لو كان يريد أن يسحب خنجره ناسياً ان الشرطي كان قد أخذه منه قبل ذلك. وقال سعيد ضابط الشرطة له: ((عندما يقوم

---

[1] من الباعث للاهتمام ان هذا العرض يتضمن تقديراً لاحد أركان الدين الاسلامي.

اليهودي بقسم كهذا (تحدث اشياء فظيعة) لـه ولأطفالـه اذا كـان يكـذب. أنـت لاتهتم بالطبع بهذه الاشياء. وعلى اي حال اذا اقسم بأنك الذي تدين له بالمـال في واقع الأمر، واذا كان صادقاً فان لقبك ينتقل اليه؛ فستغضب انت وذلـك. يجـرح مشاعرك ويثيرك)).

قال له: "حاجي صادق برو"، الله اكبر، وعاد الى قريته (بهنونه) الواقعة في حدود سلطة قبيلة كولي. وتدلل تلك الأحداث المعقدة على أن اليهود سكان المدن يستطيعون التمتع بالعدالة في زاخو حتى لو كان المُدعي عليهم آغا قوياً ذا سطوة. وعلى أي حال، فلم تكن قبيلة كولي تمارس تأثيراً قوياً يضاهي تأثير قبيلتي سندي او سليفاني في زاخو. الى جانب ان "حاجي صـادق بـرو" لم يكـن يتمتـع بشـعبية كبيرة ومشاكله مع الحكومة متعددة وتلك النهاية كانت ستختلف حـتماً لـو كـان المدعى المتورط آغا قوياً من آغوات سندي في زاخو.

ولم يعد "حاجي صـادق بـرو" يـزور زاخـو بعـد تلـك الهزيمـة. ويقـول "كورجو"، انه لم يعد هناك يهودي يكن له أي احترام كما كان والـده. ولـن يقـوم أحد بشراء اللحم واعداده لاطعامه كما كان يفعل ابوه. ونتيجة لكـل ذلـك كـان "ناحوم سبتو"، يخطط للعودة الى فلسطين. وباع منزله ومخزنه. وأثنـاء ذلـك قـام بزيارته "ميرزا" شقيق "حاجي صادق برو": ((جاء ميرزا وبيـده حقيبـة صـغيرة مليئة بالمال وأخبرت والدي ان "حاجي صادق برو" ارسل مع شقيقه مالاً يكفي لافتتاح متجرين بدلاً من واحد وانه جاء ليعتذر بدلاً منه. وأضاف قائلاً ان يهـود زاخو صبوا الزيت على النار من اجل الشجار، والله وحده يرحم هـؤلاء اليهـود. وأخبر والدي ميرزا انه والعائلة سيرحلون الى بغداد. ولم يكشف له والدي خطتنا للهجرة الى فلسطين)).

حاول ميرزا ان يقنع والدي بالبقاء ولكنه لم يُفلح في ذلك. وعاد مـيرزا الى بهنونه صبيحة اليوم التالي وبيده حقيبـة مليئـة بالمـال. وبعـد أسـابيع سـتة، تـرك "ناحوم سبتو" زاخو في الطريق الى فلسطين. كما وان انفتاح "حاجي صادق برو" عبر أخيه، جاء متأخراً جداً؟ بل ويكشف ندم الآغا "حاجي صـادق بـرو" عـلى ماحدث. اما "ناحوم سبتو"، فكـان قـد قـرر ان يبـدأ حيـاة جديـدة في الأراضي المقدسة.

الفصل الثاني

عقرة [ئاكرا]

تقع (عقرة)، في الشمال الشرقي للموصل على بُعد يُقارب الخمسة والستين ميلاً. وهي المقر الاداري للقضاء الذي يحمل اسم لواء الموصل[1]. ولا تتوفر لدينا معلومات وثيقة حول يهود عقرة في القرون الماضية. وفي القرن السابع عشر، غادر اليهود بشكل جماعي بسبب (الملك)، ومن المحتمل (الحاكم) الذي كان يخلق لهم المشاكل. ويتحدث "بنجامين الثاني **Benjamin**" عن عدة غارات قام بها مسلمون كُرد ضد النساء اليهوديات اللاتي كن يأخذن حمام التطهير الطقسي بالقرب من الكنيس خارج المدينة[2]. وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات العشرين لايتعدى يهود عقرة الثلاثمائة نسمة[3]. ولم يبق في عقرة خلال الحرب العالمية الاولى سوى عشرة عوائل يهودية، ولكن العام (١٩٢٩) يشهد وجود عشرين اسرة كلدانية واربعين اسرة يهودية من بين الثمانمائة اسرة تقيم في عقرة ويبلغ تعدادها أربعة آلاف نسمة[4]. وخلال الحرب العالمية الثانية كان يقيم في عقرة مائة وخمسين يهودياً[5]. واشتهر اليهود الذين يمتلك أكثرهم متاجر في عقرة، واشتهروا بصناعة السيوف الفضية والخناجر الكُردية[6].

أ. اسرة "الخواجه خينّو "Khawaja Khinno":

كانت اسرة "خواجه خينّو"[7]، اهم اسرة يهودية في عقرة خلال الثلاثة أجيال الماضية. وكان شيوخها يديرون شؤون المجتمع اليهودي، ويكونون

---

(1) S. Assaf, "A letter from Rabbi in Amadiya to the community of Ekron, Zion 6 (1934): 106-9 (Hebrew).
(2) Benjamin II, 1859: 29-30.
(3) Stern, 1854: 233; Ben Yaacob, 1981: 83-84.
(4) Military Report on Iraq)Area 9) 1929: 5.
(5) Ben Yaacob, 1981: 83-84.
(6) Military Report on Iraq, (Area 9) 1929: 54.
(٧) لقب الاسرة و"كاباي Gabbai"، اي مدير مالية الكنيس، وهو لقب يتصف به الأعضاء الذين يقومون بواجبات المجتمع اليهودي الهامة باسم المجتمع. اما اسم "خواجه" فهو لقب يطلقه العرب على الشخصيات غير المسلمة. وغالباً ما يطلقونه على الشخصيات اليهودية والمسيحية.

علاقات وطيدة مع الآغوات والموظفين الرسميين والذين ساعد كرمهم اليهود في أوقات الشدة. واعتادت الاسرة استقبال موظفي الحكومة الرسميين، الشرطة، ضباط الجيش ورؤساء القبائل حيث تحيطهم بكرم الضيافة المعروف عنها. وفي الديوانخانه، كانوا يتناولون الطعام والشراب ويستمعون الى الموسيقى. وكانت الاسرة توفر كذلك المساعدة المالية والمادية لرؤساء القبائل المحتاجين. وبفضل كرمهم هذا، تمتع شيوخ الاسرة بالمكانة المؤثرة لدى المسؤولين والآغوات.

يقول "درويش ناحوم" الذي كان يعمل والده كاتباً لدى "خواجه خينّو" (**1#28**): ((اعتاد ضباط الشرطة والجيش زيارته وكانوا يجلسون ويتناولون الطعام والشراب ويستمعون الى بعض الأغاني التي تُشيعُ لديهم البهجة، ثم يغادرون)).

لقد أعدت الديوانخانه، في منزل "خينّو" لاستقبال الضيوف وشمولهم بكرم خُرافي كل ليلة فيما عدا يوم الجمعة من اجل السبت اليهودي. ولم يكن ضيوفه من عقرة فقط، بل كانوا يأتون اليه من جميع انحاء البلاد خاصة شمال العراق. ويبدو ان شيوخ اسرة خينّو، كانوا يتقنون اصول الضيافة وكيف يكرمون الضيف. فهم يستقبلون العديد من الضيوف ويقدمون العون لرؤساء القبائل عند الحاجة. وهناك سبعة من الخدم يساعدون "خواجه خينّو" في ادارة المنزل واستقبال الضيوف. كما كانت لديه سيدة مع ابنتها تقوم باعداد الاطباق الخاصة بالضيوف المسلمين الذين لايتناولون طعام اسرة "خينّو". يقول "درويش ناحوم" ان الضيوف لن يجدوا أبداً كرماً واستقبالاً كهذا لدى أية اسرة عربية او كُردية؛ يجدون ذلك فقط في منزل "خواجه خينّو" لأنها الاسرة الوحيدة القادرة على تقديم مثل كل تلك الخدمات.

وكان التقليد السائد لكرم الضيافة تقضي بتبادل الزيارات، ويُكرم اليهود والكُرد أحدهما الآخر. هذا الى جانب ان اليهود قد اعتادوا استضافة رجال القبائل الكُرد في منازلهم عندما يقومون بزيارة المدن. ويستضيف الكُرد، اليهود أثناء تجوّلهم في مناطق نفوذ القبائل ويقدمون لليهود المأكل والمأوى. ولكن وعلى اي حال، فالامر يختلف تماماً بخصوص كرم ضيافة "خواجه خينّو". يتدفق

الزوار بكثرة على منزله، واكثر بكثير مما نقوم به نحن[1]. وهناك حفيد آخر لـ"خواجه خينّو" من بغداد اسمه "شُوَع **Shu`a**"*، روى القصة التالية عام (١٩٤٥) الى "اميل مراد **Emil Morad**": ((كان اسم جدي المختصر هو "خواجه شوع" وكان يعمل مستشاراً قانونياً في ظل حكم الأتراك، مما جعل منه عضواً في هيئة القضاء، وكان مشهوراً جداً ويعرف تماماً اصول استضافة البعثات اليهودية، وكان عاقلاً، حكيماً، ذكياً وذا رؤية. وكان محبوباً من الجميع مما هيأ له التمتع بنفوذ كبير لدى الحكومة منذ تتويج الملك فيصل الأول (١٨٨٥-١٩٣٣) ملكاً على العراق في اغسطس (١٩٢١) وحتى وفاته عام (١٩٣٤) [١٩٣٣-ف]. وامتد نفوذه الى رؤساء القبائل، والمشايخ والآغوات، الذين تربطهم به علاقات وثيقة. كما كانت له شراكة خاصة مع الشيخ محمد والد "ملا مصطفى البارزاني))[2].

وتتوافق وتتناغم تلك التفاصيل مع غيرها التي يرويها أفراد آخرون من الاسرة. والاختلاف الوحيد مع القصة أعلاه من المحتمل أن يكون خطأ مطبعياً. وبعد حوارات كثيرة مع العديد من اسرة "خينّو"، شعرت بأن كل ابن يود ان تميل الكفة لصالحه أكثر من أشقائه الآخرين حتى يظهروا وكأنهم أهم أفراد الاسرة.توفى "الياهو خواجه خينّو" عام (١٩٤٣)، الذي كان من أهم المسؤولين الماليين في الاسرة مواصلاً بذلك تقاليد أجداده، وعاملاً على تقوية صلاته بموظفي الحكومة وبالآغوات. وظل رئيس الجالية اليهودية في عقرة حتى وفاته عام (١٩٤٣). وفي ظل الحكم التركي كان قاضياً (مستنطقاً) في محكمة عقرة. ولانه تاجر ماهر ورئيس للجالية اليهودية، اقام "الياهو خواجه خينّو" صلات مع رؤساء القبائل المحيطة، خاصة مع قبائل البارزاني، الزيباري، هركي، سورچي و برافر. اما علاقاته

---

[1] Fa`ik. Gabbai (1#12); majid Hertzel Gabbai (1#9 10), Arych Gabbai (1#8); Darwish Nahum (1#28).

* شُوع، مشتقة من شوا Shawa ، ثم اختصر الى المفردة يهوشوا Yehoshwa.

[2] من المثير للاهتمام ان تلك الرواية رُويت في بغداد عام (١٩٤٥) الى "اميل مراد" (Emil Murad: 1977) (126-27 وجميع التفاصيل التي اوردها ذلك الحفيد المقيم في بغداد، تؤيد القصص الاخرى التي اوردها الكثيرون من الرواة حول اسرة "خواجه خينّو" وعقرة. (1#28; 1#91#11; 1#8;). اما الاختلاف الوحيد هو الاسم المختصر للجد، خواجه شُوع بدلاً من خواجه خينّو. فقد تم تغييره ليتواءم مع اسم الراوي. وقد لاحظت مثل تلك النماذج بين افراد عائلة خينّو، عندما يتحدثون عن المزايا التي يلصقونها بالوالدين اكثر مما يصفون بها العم. والحال يدلل على ان كل ابن قد اكد على قوة العلاقة مع قبيلة البارزاني.

الاوثق فكانت مع رؤساء القبائل المحيطة بمدينة عقرة. وبشكل رئيسي، قبيلة بارزان، التي يمتد نطاق نفوذها مباشرة من شمال شرق عقرة وصولاً الى نهر الزاب الكبير. والقبائل الاخرى التي يرتبط "الياهو خواجه خينّو" بشراكة فكانت "سورچـي" والتي تمتد بمنطقة نفوذها مباشرة من جنوب عقرة حتى نهر الزاب الكبير، وكذلك مع العديد من رؤساء قبيلة زيباري شمال عقرة. وأرسى ايضاً علاقات وطيدة مع القبائل الرُحل مثل هركي ورؤساء القبائل شبه الرُحل مثل قبيلة برافر الذين كانوا يهاجرون سنوياً الى المناطق المحيطة بعقرة والتي تمتد منطقة نفوذهم الى الشمال وشمال شرق عقرة. وتطورت الصلات مع قبيلة "هركي" و"برافر" لأنه تصادف ان الطرق التي كان يقطنها تجار "خواجه خينّو"، نفس الطرقات التي تتحرك فيها تلك القبائل. وعندما توفى "خواجه خينّو"، واصل أبناؤه النهج: وكان ولداه ديفيد (١٨٨٧/ ١٨٩٣-١٩٧٧)، واسحق (١٨٩٥/ ١٩٠٢-١٩٧٦) يساعدانه في حياته في تصريف شؤون الجالية اليهودية وادارة اعماله. ((فقد كان رجلاً فريداً لايضاهيه أحد ما)) في قدرته على إدارة امور رئاسة الجالية. ورغم واقع الأمر القائل بالحروب المتكررة بين البارزانيين والحكومة، فقد واصل "خواجه خينّو" الحفاظ على علاقاته الطيبة مع الجانبين: رؤساء قبيلة البارزاني والسلطات مما زاد في تعميق مكانة وانجازات الاسرة. والحقيقة ان مسؤولي مالية الجالية اليهودية معروفون بأنهم من رجال ملا مصطفى البارزاني. ومع ذلك شفعت لهم علاقاتهم الوطيدة بموظفي الحكومة الذين يشعرون بالميل تجاههنا، فلم يحاولوا الحاق اي أذى بنا. ولم يعتقد الموظفون الرسميون العراقيون ان اليهود المشمولين بحماية قبيلة البارزاني أعداء لهم. فالحكومة تتفهم جيداً حالة اليهود غير القبليين وحاجتهم لحماية الآغوات، خاصة في مجتمع قبلي اقطاعي تملؤه الضغائن وشيوع عدم الأمان ومن الطبيعي الاّ يعتبر الكُرد القبليون او موظفو الحكومة الرسميون اليهود جزءً عضوياً في القبيلة. ولا تنظر السلطات الى اليهود المشمولين بحماية الآغا، على أنهم -اذا ماتمرد ذلك الآغا الذي كان يحميهم- ضد الحكومة. كما ان الحكومة لاتحاسب اولئك اليهود على أخطاء الآغا الا اذا كانوا فعلاً متورطين في مساعدته. ويذكر "درويش ناحوم" **(1#28)** مُبالغاً بعض الشيء، ان الحكومة المحلية كانت بين أيدي الياهو خواجه خينّو، الذي يرتبط بعلاقة وثيقة مع موظفيها. ويضرب مثلاً واضحاً عن نفوذ موظفي المالية لدى "الياهو خواجه خينّو": ذات يوم، وقع والد درويش ناحوم صريع المرض، وذهب

"ديفيد خواجه خينّو" يطلب مساعدة طبيب السلطة العسكرية في عقرة، والذي كان ضيفاً دائمياً لدى الياهو خواجه خينّو، وذهب الطبيب العسكري لمعاينة وعلاج المريض. ولولا العلاقات الوطيدة التي ـ رست قواعدها عبر السنين اسرة خينّو، لما أُتيحت لليهود مثل تلك المساعدة او غيرها من أشكال العون. واستناداً لما يراه المراقبون، فان مدينة عقرة، هي الوحيدة في كُردستان التي يمارس فيها اليهود حياة كريمة جداً بفضل تلك الاسرة[1].

١. الشراكة مع الآغوات وموظفي الحكومة:

اصدرت الاستخبارات البريطانية، بعد الحرب العالمية الاولى، تقريراً حول رؤساء القبائل الاساسيين في مناطق عقرة: "فارس بابك-آغا، قادر آغا" من قبيلة الزيباري، "شيخ أحمد" من (بارزان) في منطقة (بةروژ)، "الشيخ بادي"، "الشيخ عبيدالله"، "الشيخ قيوم"، من قبيلة سورچي، قبيلة هركي الُرحل: اسماعيل آغا* وحاجي آغا من عشائر السبع[2].

واشتهرت اسرة خينّو قبل كل شئ بعلاقاتها الجيدة مع الآغوات [شيوخ] البارزانيين، وهذا فيما عدا موظفوه الماليون الذين يحتفظون بصلات طيبة مع غيرهم من الآغوات في المنطقة. ويحتفظ افراد اسرة خينّو ومنذ وقت طويل، بتلك العلاقات الوطيدة مع شيوخ وآغوات القبائل. وعلى اي حال، فهناك تفاصيل معينة ومتنوعة لايمكن تفهمها في ذلك المجال. ويقول الراوة اليهود من عقرة، ان المساعدة القيمة التي تقدمها الاسرة للآغوات تعكس أحد أبعاد تلك العلاقات. ويمكن لاي شخص ان يلاحظ ان أثرياء اليهود في مدن اخرى، يقومون ايضاً بتأمين سلامتهم وحرية تحركهم عن طريق دفع الأتاوات المتفق عليها والهدايا وغيرها من وسائل العون والتأييد للآغوات. كما ان سلوك موظفي اسرة "خواجه خينّو" الماليين يتواءم مع نفس ذلك النموذج للعلاقات كما سنرى فيما يلي:

---

[1] Moshe Binyamin (1#3); Me`allim levi; Darwish Nahum (1#28).

* كان سيدو خان ومن بعده محي الدين جهانگير من أبرز رؤساء الهركي الرحالة ومن أهم قراهم (گرده سين) وهي مركز ناحية حالياً. [ع]

[2] Iraq Administration Reports 1914-1932, vol. 4: 478.

كان "طاهر يحيى" أحد ضيوف خواجه خينّو، وقد أصبح فيما بعد رئيس وزراء العراق (١٩٦٤-١٩٦٨)[1]. ويقول "آرييه كاباي Aryeh Gabbai" (1#28):
ان ضيوف خينّو المسلمين كانوا يسمونه "الصوفي" لأنه كان متديناً جداً منذ طفولته. وقد ذهب "آرييه كاباي"، مع اخيه فائق، لزيارة الموصل حوالي العام (١٩٤٦ او ١٩٤٧). يقول كاباي: ((كنت في باب السراي[2] في الموصل عندما التقينا ضابطاً كبيراً أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء، "طاهر يحيى".. سألني: يا صوفي ماذا تفعل هنا؟ اجبت انا هنا مع أخي فائق. عاد وسألني اين ستقضون الليلة؟ قلت في فندق الحمراء. واين ستكون حوالي الرابعة او الخامسة عصراً؟ قلت له في جزيرة الحمراء. فطلب مني ان انتظره هناك، وجاء الى أخي فائق.. واجتمع الكل، فقد كان يرافقه المع رجالات الاسر الكبيرة المحترمة في الموصل، بدءً من اسرة "نجيب الجادر"، اسرة "الصابونجي"[3] وبعض ضباط الجيش. وفي تلك الليلة استضافونا في الفندق وكنا نحن الضيوف.. وفي الليلة التالية، استضافونا في فندق دجلة. [ولم يكن هذا النوع من العلاقة لينشأ في ليلة واحدة]. انها هي علاقة تجذرت وتوطدت وتواصلت عبر الأجيال)).

ان من شارك من اليهود في هذا التجمع الاجتماعي يذكرونه جيداً، ولكن بسبب نقص معلومات مماثلة، يمكنني فقط ان اؤكد على ان المغزى الاجتماعي لذلك الحدث لم يكن يشكل شيئاً هاماً في نظر المشاركين المسلمين.

ويؤكد افراد اسرة "خواجه خينّو"، ان العديد من رؤساء القبائل الهاربين او السجناء يعرفون عنواناً واحداً فقط يلجأون اليه: "ديفيد" او "اسحق خواجه خينّو"، أو والدهما. ويسارع أفراد فريقه المالي في الحال لنصرة الشخص الموقوف

---

[1] كان طاهر يحيى، رئيساً للأركان عام (١٩٦٣) في ظل حكم عبد الكريم قاسم [هذا خطأ اصبح مديراً للشرطة في عهد قاسم]، واصبح بعد ذلك رئيساً للوزراء مابين السنوات (١٩٦٤-١٩٦٨). ومن المهم جداً أن نذكر انه اتُهم بالفساد ولم ينجح أحد في تقديم البراهين على تلك التهم.

See Sluglett, 1987: 94, 96, 100, 102, 110-12; Marr, 1985L 185, 191-2, 195, 199, 201-2. 204-6, 209, 213, 232 (n. 48).

[2] من المحتمل جداً ان يكون في او بالقرب من فندق صحارى في قلب الموصل.

[3] احد الاسر الارستقراطية الكبيرة في الموصل.

في السجن ولمعرفة ماذا يمكنهم تقديمه من مساعدة باي شكل كان[1]. ويجد الآغوات طريقة للتعبير عن العرفان بالجميل في الوقت المناسب. وذات مرة سجلوا قرية (كافاذو) باسم "ديفيد خواجه خينّو"، في الطابو، عرفاناً بالجميل بعد ان انقذ "عبدالله آغا الشرفاني **Abdallah Agha Sharafani**"، من المثول أمام المحكمة ليجابه محاكمة صعبة جداً في بغداد. وفي واقعة اخرى، جاء شيخ من قبيلة سورچي ليُخبر "الياهو خواجه خينّو" -الذي كان يملك بعض القرى، كل واحدة منها تحتوي على سبعين الى مائة دار- بأنهم أفلسوا. فقال للشيخ: ((لا تهتم، اذهب واستقر في هذه القرية المسجلة في الطابو باسمي، وفقاً لقانون الاراضي العثماني، وقوانين التسجيل العقاري للسنوات (١٨٥٨ و١٨٥٩)، ولك جميع عائداتها)). وتذكر سجلات الخواجه "خينّو"، اسم "احمد برافري" وقبيلته القوية جداً، ويمكنه ان يجمع الاف المسلحين عند الحاجة. وحتى "محمود آغا الزيباري" لايستيطع مجابهتهم. ويدعون ان احد اشقائه اغتصب امرأة تدعى سلوى التي قدمت شكوى ضده في مركز الشرطة. ((فالسلطات لاتقبل ارتكاب خطيئة كهذه ضد امرأة وحيدة لا زوج لها. وقد تم القاء القبض عليه والقوه في السجن)). واثناء الصدام بين الحكومة والقبائل، شنقت الحكومة العديد من اشقائه ورجال القبيلة. ويبدو ان اسرة "أحمد برافري" طلبت المساعدة من الخواجه خينّو في بعض المرات التي عانت فيها من بعض المشاكل المعقدة مع الحكومة[2].

ويساعد اليهود آغواتهم ليس فقط في الشؤون المالية، وانما يقدمون لهم مختلف الخدمات اذا ما تطلب الظرف الاجتماعي ذلك. وبطريقة ما، فاليهود دائماً على استعداد لتلبية طلبات آغواتهم كما تشير القصة الآتية: ((كانت ابنة "محمود آغا زيباري **Mahmud Agha Zibari**"[3] قد تزوجت من "الملا مصطفى البارزاني"[4]. وعمل ذلك الارتباط على تقوية أواصر العلاقات بين الاسرتين

---

(1) Aryeh Gabbai, (1#8).

(2) Fa`ik and Aryeh Gabbai (1#12); (1#8), Majid and Hertzel Gabbai (1#9/10); Darwish Nahum (1#25) of Aqra.

(٣) اعتاد محمود آغا الزيباري وأولاده الثلاثة، تةتةر، زبير، عمر ان يكونوا أعداء قبليين للبارزانيين.

See Nauman M. Al-Kanaani, Lime Light on the North of Iraq (Baghdad: Dar al-Jumhuriya, 1965): 26-30.

(4) McDowall, 1996: 292.

القبليتين واسرة "خواجه خينّو". وعندما قرر "زبير ابن محمود آغا" الزواج بداية الأربعينيات، جاء الى عقرة قبل العُرس بيومين ومعه أربعون بغلاً. يقول "فائق كاباي" (1#12): ذهب زبير الى والدي دون سابق انذار وقال له: انني أدعوك الى حفل زفافي. وفي الحال استدعى "اسحق خواجه خينّو" أربعين فرداً من العائلة ليقدموا الخدمات اللازمة واحضروا معهم الطبل الكبير[1] والمزمار، وبرفقة أحد الطباخين وقصاب. ((لقد ذهبنا الى الزيبار سيراً على الاقدام واستغرقت الرحلة يومين وليلة.. وعندما سمعوا بقدومنا، تقدم "محمود آغا الزيباري" وبعض الآغوات الكبار المحترمين والشيوخ وذلك للترحيب بنا واطلقوا العيارات النارية فرحاً ونحن كذلك على صوت دقات الطبول والمزمار.. واستقبلونا بالقبل والاحضان وأخذونا مباشرة الى ديوان "محمود آغا الزيباري")). وجاء الشباب الذين ارسلهم "اسحاق خواجه خينّو" وساعدوا في ترتيب وادارة حفل الزواج[2]. ولم يقدم فائق كاباي، في هذه القصة الكثير من التفاصيل والخدمات التي قدمها اليهود الى الزيباريين. لربما ان ذلك ليس من عادات اسرة "خواجه خينّو"، أن يقدموا مثل تلك الخدمات. وربما كذلك أراد الراوي الذي كان يكيل المديح لاسرته في عقرة، أراد ان يُخفي ذلك الدور النوعي الذي لعبته أفراد اسرته في حفل زواج آغا القبيلة.

٢. العلاقات مع الآغوات القبليين:

من أهم الادوار التي كان يقوم بها مسؤولو خواجه خينّو الماليون، الوساطة بين الاوساط المتنازعة وهو دور يلعبه كبار الشيوخ والآغوات الكُرد. ورغم ان رجال خينّو ليسوا قبليين او قادة روحيين، فان الأرشد والأكبر سناً منهم كان يقوم بالوساطة. ولمرتين على الاقل في بدايات القرن العشرين توسط رجال خينّو بين السلطات التركية والبريطانية ورؤساء قبيلة بارزان. وفي حالة اخرى، توسط رجاله لحل النزاع بين اسرتين من اسر الشيوخ الكُرد في

---

[1] دهول، طبل كبير يتدلى من رقبة الطبال، وزورنا (مزمار) ويستعملان معاً، وتتم جميع اشكال الرقص الفولكلوري الكُردي على نغمات ذللك الطبل وذلك المزمار.

[2] Fa`ik Gabbai, (1#12).
ووفقاً لقصة مماثلة يحضر البعض من يهود زاخو الى عرس عبدي آغا سندي، الآغا الذي يحميهم.

الأربعنيات. ومواصلة الوساطة بين مسلمين كُرد انما تدل على المركز المؤثر الذي يتمتع به بين السلطات المحلية ورؤساء القبائل. كما وان تبادل الزيارات أيام العطل الرسمية تعبير عن العلاقات الطيبة التي تربط الناس بعضهم ببعض. وفي العطلات الاسلامية، يقوم "خواجه خينّو"، بزيارة ممثلي الحكومة، ثم الشيوخ والآغوات كل حسب مرتبته يرافقه جميع ابنائه في كل زيارة في منطقة عقرة. ومن بين الشيوخ الذين يرى انه تجب عليه زيارتهم: "الشيخ كاجاو"، "الشيخ ملا مصطفى جبرائيل"[1]، "عبدالوهاب آغا"، و"حاجي محمد" من عقرة. وذات مرة في بداية الأربعينيات، بعد ان قام بزيارة ممثلي الحكومة، لم يبدأ بزيارة كبار الاشراف، الشيخ عبدالوهاب، بل انتهج الطريق الآخر، متوجهاً لزيارة حاجي محمد، الشيخ الأقل أهمية من الآخرين. دُهش أولاده لكنهم لم يعلقوا على شئ احتراماً لمقام الوالد. وشعر الشيخ عبدالوهاب بالاستياء لذلك. وعندما وصل "خواجه خينّو" ديوان "حاجي محمد آغا"، وقف الجميع للترحيب به، ولكنه رفض ان يأخذ سيجارة او يتناول شراباً. لكن عبدالله شقيق "حاجي محمد"، قال له: تفضل وخذ هذه السيجارة مني، ونحن مستعدون لتلبية جميع طلباتك. أجاب "خواجه خينّو" ((حسناً))، واخذ سيجارة وشرب الشاي وبعض منتجات الألبان وهي أطعمة يقدمها الكُرد المسلمون الى الضيوف اليهود بعيداً عن قوانين الحمية. وبعد تناول الطعام والشراب طلب منهم استدعاء جميع رؤساء العشيرة. ومن ثم سألهم ان يرافقوه، وبهدوء توجه بهم نحو منزل عبدالوهاب حيث كانت هناك نزاعات بين هاتين القبيلتين. وكان "الياهو خواجه خينّو"، يستغل العطلات الاسلامية للتقريب بين القبائل والعشائر الكبيرة وبين الاصغر منها. وهكذا تبع رجال "حاجي محمد"، "خواجه خينّو" الى منزل "عبدالوهاب آغا" حيث تم الصلح بينهم[2].

---

[1] يعتبر ملا محمد جبرائيل واحداً من اثرى اثرياء عقرة واكثرهم نفوذاً. وله ممتلكات كبيرة في المنطقة. - Personalities, 1923: 72.

[2] Majid and Hertazel Gabbai (1#9/10).

ب. الرؤساء القبليون البارزانيون واليهود:

كان مشايخ الصوفية التابعين للطريقة النقشيندية من قبيلة بارزان، من المشايخ الاكثر نفوذا واحتراماً في كُردستان[1]. وتمركزت القبيلة في قرية (بارزان) واصبحت من أكبر القبائل ذات النفوذ التي لعبت دوراً هاماً في الحركة القومية الكُردية. وفي بدايات القرن العشرين، أأورد "ويكرام" ان شيخ بارزان كان واحداً من أقوى الشخصيات القبلية في كُردستان[2]، وتحدث عن زيارة قام بها لبارزان حيث قام حُراسه بمرافقته ورجاله الى (بيرة كةبرا) ((حتى وصلنا الى شواطئ النهر [الزاب]، وعندما ركبنا العبارة انتهت مهمتهم الى هذا الحد. انهم لن يرافقوننا عبر النهر. انه يعود الى أراضي شيخ بارزان، وأحست الحكومة ببعض الزهو لتلك اللياقة التي أبداها بمرافقتهم عبر اراضيهم. ودون شك كان قد استقبلهم باهتمام ودون اي تحيز؟ ولكن لم يوجد على الارض مايدعو لادعائهم بأن مرافقتهم لنا كانت من أجل حمايتنا))[3].

واكد ويكرام، على تواضع شيخ بارزان [عبدالسلام] عندما قارنه بغيره من رؤساء القبائل حتى الأقل قوة، قائلاً: ((ان اولئك الرؤساء حتى الاقل سطوة يعيشون في القصور)). في حين كانت منازله بين رجاله، ولا يتعدى مكان اقامته غدة منازل عادية متجاورة. وكانت القرى في منطقة بارزان ((مزدهرة)) والشيخ نفسه كان ((شخصاً حكيماً رحيماً)) معروفاً بعدالته في التعامل مع أتباعه. وعندما نشب النزاع بينه وبين الحكومة واصبح فارّاً في الجبال.. ((قطف ثمار معاملته الطيبة لفلاحيه، لأنه لم يوجد انسان واحد مسلم او مسيحي يقوم بخيانته ويسلمه لأعدائه))[4].

ويواصل ويكرام، ملاحظاته حول تعاطف وكرم الشيخ البارزاني وحبه للخير. ليس فقط تجاه اتباعه المسلمين، بل تجاه من لم يكن مسلماً كذلك. وفي بدايات القرن العشرين رفض الشيخ عبدالسلام اعلان الجهاد [اي الحرب

---

(1) Van Bruinessen, 1978: 344-48.
(2) Wigram, 1914: 311-13.
(3) Ibid., 136.
(4) Ibid., 138-9.

المقدسة] ضد الآثوريين المحليين المقيمين في تخوما، كما حاول اثارتها بعض الكُرد المعادين لـ(تخوما)[1]. ويختلف ذلك التقرير ويتعارض مع تقارير اخرى حول قهر واضطهاد المسيحيين على أيدي شيوخ وآغوات كُرد آخرين، كما "الشيخ صادق من نهري"، الذي عُرف ((بقسوته واضطهاده للمسيحيين))[2].

ويتحدث تقرير آخر عن أحداث منطقة العمادية في ديسمبر (١٩١٣). واستناداً الى اقوال احد المبشرين المحليين، قام الشيخ البارزاني بشن غارة على بضع قرى (نيروه): ثلاث منها آشورية وست كُردية. واعملوا فيها النهب والسلب وقُتل ست من اليهود. وكانت تلك الغارة رداً على رفض رجال قبائل (نيروه- ريكان) مساعدته في هجوم تم التخطيط له على (ال) و (تخوما) الأثوريتين. ولكن لماذا قُتل هؤلاء اليهود المساكين، انه شئ غير مفهوم، يتساءل ذلك المبشر[3]. ويثير ذلك التقرير الشكوك حول المواقف الصادقة لرؤساء قبيلة بارزان تجاه الكُرد اليهود. كما انه يتعارض مع مختلف التقارير الصادرة من مصادر متنوعة حول المعاملة الكريمة التي يبديها البارزانيون تجاه اليهود. ويمكن تفسير ذلك التعارض بالاطلاع على رأيين رئيسيين: الاول، ان الشيخ البارزاني المذكور في التقرير الاحدث هو عبدالسلام، الذي تم اعدامه في الموصل عام ١٩١٤، وتكاد لا توجد اية معلومات حول علاقته بالكُرد اليهود. ومن ناحية اخرى، عُرف الشيخ احمد والملا مصطفى بعلاقاتهم الخاصة مع الكُرد اليهود. اما الرأى الثاني الذي يمكنه ان يُلقي الضوء على ذلك التعارض فينبثق من وجهة النظر القائلة بأن لذلك التقرير وجهان: احتواء التقرير على معلومة حول خطة للهجوم على رجال القبائل الأثوريين في (تخوما)، ومقتل اليهود الستة، ربما من القاطنين في (نيروه)، أثناء الغارة على قرى (نيروه- ريكان). وربما يعود ذلك الى قواعد السلوكية القبلية القاضية بان مقتل الاتباع اليهود كان غالباً جزءاً أساسياً من الهجوم البارزاني

---

(1) Ibid., 143-4.
(2) Ibid., 164: 177-9; 313-14.
(3) AM, no., 95, April 1914: 1259. In April-May 1914, The government operated against sheikh of Barzan, but he and his followers fled from the troops possibly to Persia. Or to the Berwari region.
في ابريل- مايو ١٩١٤، تحركت الحكومة ضد شيخ بارزان، ولكنه وأتباعه هربوا من القطعات ربما الى فارس او منطقة برواري.

AM, no. 96, July 1914, 1280-84.

على اعدائهم القبليين في نيروه- ريكان. ورغم وجود تقارير حول حوادث معادية لليهود يقوم بها شيوخ ورجال القبيلة البارزانيين، يبدو ان شيوخ النقشبندية خاصة الشيخ احمد والملا مصطفى البارزاني، يرتبطون بعلاقات حسنة خاصة مع اليهود الكُرد الذين يتمتعون برعايتهم. تؤكد ذلك التوجه قصص خمس نوردها تباعاً. وزيادة على ذلك، يتحدث الرواة من يهود (شنو **Shino**)، (ميركه سور **Mergasur**)، (سركاني **Serkane**) و(ديانا **Diana**)، يتحدثون عن المواقف الايجابية للبارزانيين تجاه اليهود[1].

وتشهد بدايات القرن العشرين حدثاً يوضح العلاقات الطيبة لرجال "الياهو خواجه خينّو" مع الحكومة والآغوات. فقد طلبت السلطات من "خواجه خينّو" التوسط بينها وبين "الشيخ عبدالسلام البارزاني"، احد رؤساء القبيلة الذي اعلن العصيان وثار ضدها. لايوجد مصدر يؤكد تلك الرواية سوى تراث اسرة "خواجه خينّو". والعديد من القبائل كما شيروان، طةردي وفي أعالي جبل مزوري، الى جانب قبيلة بارزان يكنون الاحترام والتبجيل لـ"لشيخ عبدالسلام البارزاني". وفي العام (١٩١٤)، ارسل والي الموصل حملة ضده طاردته في جبال مزوري والقت القبض عليه وتم اعدامه في الموصل[2]*. واستناداً على ما يورده افراد اسرة خينّو، ان السلطات التركية حاولت استغلال علاقات، خواجه خينّو، الطيبة مع البارزانيين لابلاغ الشيخ عبدالسلام النوايا الطيبة تجاهه. ولم تكن تلك هي المرة الاولى التي تستخدم فيها السلطات الخدمات التي تقدمها الجالية اليهودية ورجال الدين فيها للتوسط بينها وبين اعدائها[3]. ويُورده "آرييه گاباي **Aryeh Gabbai**" تأريخ الاسرة على النحو التالي: ((عندما وصل جدي الى بارزان.. حضر الجميع للترحيب به: الشيخ عبدالسلام (ولد عام ١٨٨٢)، محمد صادق والشيخ احمد (ولد عام ١٨٨٤)، "الملا مصطفى البارزاني"

---

[1] See below (113-120; 164-166).

ويبدو كرم البارزانيين تجاه اليهود عندما احضر قصاباً ليؤمن مُؤن الطعام المُباح الشرعي (Kosher) الخاص باليهود في ميركه سور اثناء الحرب.

[2] Iraq Administration Reports 1914-1932, vol. 48 479.

* لم تلق القوات العثمانية القبض على الشيخ، بل سلمه للسلطات احد عملائها الكُرد لقاء مكافأة مجزية. [ع]

[3] For instance, the chief Rabbi in Turkey acted as intermediary between Great and Turkey before First world War. See Patrick Beesly, British Naval Intelligence (San Diego: Harcourt Brace Jovanovich, 1982): 80.

(١٩٠٣)، مع جميع ابنائهم. اخبرهم انه قد حضر اليهم للتوسط في تلك القضية. وقالوا له: لن يحدث اي سوء لك[1]. وكل ما تقرره سنقبل به، ولكن لو حضر شخص آخر، ما كان قادراً ان يصل هنا لأننا نراك انساناً محترماً.. ((لقد حدثت تلك الزيارة اثناء احتفال اليهود بعيد الهيكل.. وكان من المستحيل ان يغادر قرية بارزان. وقالوا له: سوف نبني لك الهيكل هنا)).. وبالفعل أقاموا خيمة كبيرة له وولموا الوليمة وجاء جميع يهود قرية بارزان ليتناولوا الطعام الذي تم اعداده وفقاً للشعائر اليهودية [في الهيكل].

وكان هدف الوساطة هو خلق أجواء الثقة بين السلطات والبارزانيين. فالطريقة الأسلم اذن أن يتدخل "الياهو خواجه خينّو" في تلك الوساطة استناداً على علاقاته الطيبة مع البارزانيين. تأريخياً يوجد شيخان يحملان اسم عبدالسلام. اولهما "عبدالسلام اسحق"* جد "الملا مصطفى البارزاني"، الذي اعدمه الاتراك شنقاً في الموصل عندما وصل اليها للتفاوض حول تسوية لتمرده في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. اما ثانيهما، عبدالسلام، المرشح الافضل ليستقر في الصورة؛ ومن الممكن جداً ان تلك القصة هي صدى لوساطة سابقة بين السلطات والبارزانيين. وعبدالسلام هذا هو الشقيق الاكبر للملا مصطفى البارزاني والذي ولد عام (١٨٨٢). وكما كان جده ومن بعده والذى اصبح رئيساً لقبيلة بارزان، ((وهو قد قاوم بعض القوانين الجديدة التي فرضتها السلطة التركية الجديدة وتبدو انها اثارت غضب الروس. وتم شنقه في الموصل (١٩١٤)، كما يورده تقرير آخر عام ١٩١٦))[2].

---

[1] ادخل "اريبة طاباى" في هذا الجدل تفاصيلاً من صدام آخر بين البارزانيين والحكومة. ويقول ان السلطات ابلغت البارزاني بانه: "سوف يكون لديك مستشفى ومدارس واستعيد بناء منازلكم التي تهدمت اثناء الحرب. من المثير للاهتمام ان تلك الوعود قُدمت للبارزاني عام (١٩٤٣) عندما ارادت السلطة البريطانية والحكومة العراقية ان يضعوا حداً لذلك التمرد. وفي مارس (١٩٤٥) صادق البرلمان على قرار بالعفو عن الكُرد المنذنبين المتمردين في فبراير (١٩٤٦) (Longrigg 1953: 325-326). ويمكن ان يكون ادخال تلك المعلومة في سياق الحديث لتشابه الظروف في الحدثين، اي صدام بين الطرفين البارزانيين المتمردين والحكومة عندما بدأت السلطات التفاوض مع الكُرد [الصفحات ١٠٩-١١٢ من الكتاب الاصلي].

* عبدالسلام ملا عبدالله، هو جد ملا مصطفى البارزاني ولم يعدمه الاتراك، بل توفي سنة ١٨٧٣. [ع]

[2] Shmidt, 1964: 94-5; Gunter, 1992: 5-6; Van Bruinessen, 1978: 344, 347; Longrigg, 1953: 86.

لقد القى الاتراك القبض عليه وتم اعدامه شنقاً بعد محاولة وساطة كان يمكن ان تعيد بعض الثقة للبارزانيين[1]، ويبدو ان الوساطة لم تؤتِ ثمارها في امكانية تقديم بعض الامل للبارزانيين. فقد قامت السلطات أخيراً باعدامه شنقاً. ولم تتوضح أهمية الدور الذي لعبه خواجه خينّو، بين الطرفين. كما لم تتوضح أهمية كون دوره أساسياً ام لا، على الرغم من ان اسرته قد سلطت الضوء على ذلك الدور. ويقدم ماجد (ابن اخ، ديفيد خواجه خينّو"، و"هرتسل **Hertzel**" (ابن ديفيد خواجه خينّو) رواية اخرى حول ذلك الحدث. بعد الحرب العالمية الاولى، أراد المندوب العسكري البريطاني زيارة الرؤساء البارزانيين ورفض ضباط الشرطة المحلية مرافقته الى قرية بارزان. ويقول ماجد طاباى: انهم قالوا له لن تستطيع الذهاب بدون "الياهو خواجه خينّو". واضاف "هرتسل گاباي"، قائلاً: ان البريطانيين يعلمون جيداً ان جدي قادر على التوسط لدى البارزانيين. وتُورد التقارير ان "الياهو خواجه خينّو" ذهب اليهم سوية مع مُفتي عقرة[2] والعديد من ضباط الشرطة برفقة المندوب البريطاني وانضم اليهم في تلك الرحلة ابنه ديفيد.

وتؤيد العلاقات الطيبة بين البارزانيين ورجال خواجه خينّو، هاتين الروايتين. ويبدو ان المسؤولين أرادوا من "الياهو خواجه خينّو"، أن يكون وسيطاً بينهم وبين المتمردين الكُرد، لأن البارزانيين كما هو معروف يثقون به. ومما يثير الاهتمام كثيراً ان بعض افراد اسرة "خواجه خينّو"، يدعون انه حاول ارساء أسس سلام بين الحكومة التركية والبارزانيين، وهو تصريح ليس دقيقاً بالمرة. ويصل التباهي بأحدهم الى القول: ((انه نجح.. وان الناس كانوا سعداء لذلك. ويؤكد فرد آخر من الاسرة وهو يستعيد ذكرياته بأن الحكومة قد استخدمت

---

[1] قام ديفيد خواجه خينّو (ولد عام ١٨٨٧ او ١٨٩٤) بمرافقة والده الى قرية بارزان للوساطة بين الطرفين ويقال انه التقى مرة بالملا مصطفى البارزاني (ولد ١٩٠٣)؛ استمرت علاقتهم بعد ذلك لفترة طويلة، وعندما يدخل الرجال الديوخانة، يلعب الصبية خارج البيت. ومما يجعل مثل تلك التفاصيل صعبة التصديق هي السنوات التسع بين الصبيين (الملا مصطفى وديفيد). وقامت "سوزان ميسيلاس "Susan Meiselas بادارة ذلك الحوار في العاشر من من مايو ١٩٩٥، في طبرية.

[2] المفتي، هو من يطبق الشريعة الاسلامية وغالباً ما يلجأون اليه لسؤاله في الشؤون الدينية كما انه يتمتع بقوة اصدار الفتاوى والأحكام. وكلمة يُفتي في العربية تعني يحكم.

الياهو خواجه خينّو لاغراضها الخاصة. وانه كان يأمل فعلاً القيام بدور شريف يساعد به البارزانيين، ولم تكن لديه اية فكرة عن كيفية إنهاء المفاوضات))[1].

عقد الملا مصطفى البارزاني عام ١٩٤٤ حِلفاً قبلياً مع الرؤساء القبليين الزيباريين من اجل تقوية مركزه بين القبائل الكُردية. ومن اجل التصديق على هذا الحلف تزوج الملا مصطفى والشيخ احمد بنات رؤساء قبيلة زيباري[2]، وأورد أفراد اسرة "خواجه خينّو" انه: ((ذات يوم في عام (١٩٤٤)، كان الملا مصطفى البارزاني على وشك الرحيل من عقرة ورافقه كل من والدي وعمي، ديفيد و"اسحق خواجه خينّو"، لتوديعه. وقبيل سفره، وعند وصولهم الى الساحة امام مركز الشرطة، انفرد "الملا مصطفى" بالاخوين بعيداً عن الجمع.. وتحدث معهما قائلاً لديفيد: تحدث معي حاجي قادر آغا زيباري حول الزواج بابنته.. فماذا تقولان؟[3]. قال له ديفيد خواجه خينّو": اقترح ان يتزوج الشيخ احمد باخت حاجي قادر آغا.. اما انت فتزوج بابنة محمد آغا [محمود آغا- ع]). اذن، في هذه الحالة حاول تجهيز الذهب (المجوهرات) من أجلها))[4].

من الصعب الجزم بأن هذا الحوار قد دار فعلاً بين الملا مصطفى البارزاني والخواجه خينّو، ام انها مجرد مقدمة مهذبة لتغليف ما طلبه الملا مصطفى من ذهب وجواهر للعروستين بنات الرؤساء الزيباريين خطيبات الرؤساء البارزانيين. على اي حال، اخبره افراد اسرة "خواجه خينّو"، بصعوبة التجهيز آنذاك ولكن "الملا مصطفى" أراد الذهب والجواهر في الحال. وبناء عليه، أرسل الخواجه خينّو، رُسلاً لاحضار ذهب وجواهر بناته سليمة زوجة "ماجد كاباي"[5] و"منيرة" التي كانت توفيت آنذاك. ومن ثم ارسل الملا مصطفى الذهب الى الخطيبتين. ومن الجدير بالذكر، ان "الملا مصطفى البارزاني" أخذ معه ذهباً وجواهر عند زيارته

---

[1] Aryeh Gabbai (1#8): Fa`ik Gabbai (1#12); Majid and Hertzel Gabbai (1#9/10).

[2] Van Bruinessen, 1978: 347.

[3] Schmidt, 1964: 45.

[4] Majid and Hertzel Gabbai, (1#9/10).

[5] Ibid.

الخواجه خينّو" في طبرية باسرائيل في (١٩٧٣)، اي بعد ذلك بثلاثين عاماً. وقدم الذهب والجواهر الى سليمة بطريقة مهذبة ومُتحضرة.

وعندما توفى وكيل خواجه خينّو في العام (١٩٤٤)، حضر "الملا مصطفى" بنفسه لتقديم واجب العزاء. ودللت تلك الزيارة الخالدة على قوة أواصر العلاقة التي تربط البارزانيين باسرة "خواجه خينّو". ومما أثار دهشة اعيان كُرد عقرة زيارة "الملا مصطفى البارزاني" للخواجه خينّو، قبل زيارته لكبار شيوخ عقرة امثال: "عبدالوهاب" و"مصطفى ملا جبرائيل"[٢]. وقد اهدى "ديفيد خواجه خينّو"، "الملا مصطفى البارزاني" في هذه الزيارة خنجراً ذهبياً مرصعاً بثلاثة فصوص ذهبية ومسدساً تكريماً له[٣]. وينقل "آرييه كاباي"، ما قاله البارزاني: ((سآخذ الخنجر وليس المسدس، فلربما تكون في حاجة اليه، لدينا (ما يكفي) من أسلحة)). واثناء تلك الزيارة، اكد "الملا مصطفى" أمام رفاقه من الرؤساء القبليين على تلك الرابطة القوية بينه وبين اسرة خواجه خينّو، وعلى ضرورة مواصلة حماية تلك الاسرة العزيزة على قلبه: ((تعرفون جيداً ان تلك

---

[1] Aryeh (1#8) and Fa`ik Gabbai, (1#12).

(٢) يذكر اميل مراد Emil Morad"، (19778 46) قيمة الخنجر الذهبي الذي أهداه أحد يهود عقرة الى الملا مصطفى البارزاني. وكان البارزاني قد أعطى الخنجر بدوره الى ابن "خليل خوشوي" أحد كبار رجاله عام ١٩٤٠. ولد "خليل خوشوي" عام ١٨٩٠ وكان كبير آغوات مزوري بالا، وتمتد منطقة نفوذه الى الشمال والشمال الشرقي من منطقة نفوذ البارزاني. وقد ساعد البارزاني في هجومه على العمادية عام (١٩٢٢) ضد اورامار. في المقابل قام الخارجون على القانون ورجال ريكان المؤيدين للحكومة بحرق العديد من قراه.

See Military report on Iraq (Area 9) 1929: 326.

اما ابنه "أسعد خوشَوي" فقد كان قائداً للقطاع الشمالي الغربي، ولنحو ثلث القوة العسكرية الكُردية في الستينيات (See Schmidt, 1964: 59) وقد عاد الملا مصطفى البارزاني الخنجر الى ديفيد خواجه خينّو الذي أعطاه بدوره الى "حايمكة اليفاكوف Haimake Levakov" أحد رجال الموساد الاسرائيليين المبعوث الى بارزان في أواخر عام ١٩٦٠، وبدايات ١٩٧٠ حول التدخل الاسرائيلي المعقد في كُردستان الأمل الذي ضاع.

See Tzafrir, 1999; Sh. Nadkidimon, The hope that collapsed, The Israeli-Kurdish connection 1963-1975, Tel-Aviv, 1996 (Hebrew); Shumuel Segev, The Iranian Triangle: The secret relations between Israel-Iran and the united-States, Tel-Aviv, 1981 (Hebrew); M. Zaken (1991).

الاسرة عزيزة على قلبي.. وينظر الجميع الينا وكأننا اسرة واحدة رغم اختلاف ديننا. أنا لا اريد ان يصيبهم اي أذى))[1].

ويلخص فائق كاباي، في جملة واحدة تدلل على الوعي بجوهر تلك الزيارة الفريدة: ((نحن نشعر اننا مُميزون، ولا نشعر بذلك الشعور العادي (بالدونية) التي يشعر بها اليهود تجاه المسلمين مخافة ان يصيبنا اي أذى كان))[2].

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية قلت تجهيزات الغذاء بشكل متواصل، ولذلك اتبعت الحكومة العراقية سياسة مركزية لمراقبة تجهيزات الغذاء والبضائع الاساسية المعروفة باسم التموين: اي سياسة الترشيد اثناء الازمات والصعوبات الاقتصادية وتقوم الوكالات الحكومية بتجهيز التجار بالمؤن عبر العراق كله بحيث يستطيع المدنيون شراء البضائع وفقاً لكوبونات تعدها الحكومة. وقد استفاد التجار الذين كانوا مسؤولين عن توزيع الغذاء والمؤن، واستفادو من الازمة وانتعشت السوق السوداء. في تلك الاثناء كان "الملا مصطفى البارزاني" لاجئاً في السليمانية لأن السلطات أرادت عزل رجال القبيلة عن اهم الرؤساء البارزانيين. وتجدد التمرد الكُردي عام (١٩٤٣) وتحدى الملا مصطفى وعاد الى قرية بارزان عاملاً بذلك على تصعيد التمرد. ولأن البريطانيين كانوا مشغولين بالحرب لم يتوقفوا عن القلق وأرادوا ازالة اي نوع من أنواع التوتر في الشرق الأوسط. ونصحوا الحكومة بمحاولة ايجاد تسوية عن طريق التفاوض مع القائد الكُردي. وكان السيد مجيد مصطفى [ماجد مصطفى-مؤسسة ژين]، الوزير بلا وزارة، وذو الاصول الكُردية، يمثل الحكومة في تلك المفاوضات مع البارزاني. وقد اختير لتلك المهمة بالذات لأنه كان على معرفة شخصية بالبارزاني، ويتمتع كذلك بالاحترام في الأوساط الكُردية[3]. وقد وافق على جميع الشروط الكُردية كما الاعتراف الرسمي باللغة الكُردية. واتفق الطرفان على ضرورة تطوير

---

[1] ذكر اميل مراد، الخطاب الهادف الذي القاه الملا مصطفى البارزاني في تلك المناسبة وقد أنهى البارزاني خاطبه بقوله: ((أحب كثيراً اليهود ومن يفكر في إيذائهم فالويل له مني)).

[2] Fa`ik Babbai. (1#12).

[3] McDowall, 1996: 290-292.

المنطقة الكُردية وانشاء المدارس والمستشفيات[1]. وابعد الملا مصطفى موظفي الحكومة الذين لايتمتعون بحب الشعب وعين "بهاء الدين نوري" متصرفاً للسليمانية وهو بدرجة لواء وتخرج من كلية الأركان العسكرية البريطانية. وهيأ الظروف كذلك لعملية توزيع الشعير على الشعب الكُردي. وقد أيد "نوري السعيد"، رئيس الوزراء تلك الاجراءات وكذلك الاتفاق مع الكُرد. على اي حال، لم يتم ابداً تنفيذ تلك الاتفاقية بسبب استقالة رئيس الوزراء ولأن البريطانيين كانوا يشاركون في انهاء الحرب العالمية الثانية، وتوقفوا عن الضغط على العراقيين لتنفيذ بنود الاتفاق[2]. وفي يوليو ١٩٤٤، ارسل مجلس الوزراء متصرفين كُرديين الى لواء السليمانية ولواء اربيل، كما ارسلت السيد "توفيق وهبي"، وزير الاقتصاد في مهمة حُسن النوايا الى كُردستان[3]. ورأى وهبي، تزايد قوة البارزاني نتيجة لارتباطه مع رؤساء قبيلة زيبار، بسبب الزواج. وعندما ترك وهبي المنطقة، استولى البارزاني على مخازن الحبوب الحكومية واحتل مراكز الشرطة.. بل وطالب بقرض لنفسه[4]. وتتوافق بعض تلك التفاصيل مع تلك التي اوردها افراد اسرة خينّو. ويقول افراد اسرة خينّو ان الحكومة اتخذت اجراءات كثيرة لتهدئة البارزاني، ووعدوا باصدار عفو عن الكُرد المتمردين وبناء المدارس والمستشفيات، وتعيين الكُرد في اعمال عامة كالبناء مثلاً، وذلك لتحفيز الامل وتحسين مستوى المعيشة في المنطقة الكُردية. وفي ذلك الوقت، كان ديفيد خواجه خينّو، تاجراً مرموقاً في عقرة وقد خولته الحكومة بتوزيع الحصص الغذائية على البارزانيين مقابل كوبونات. على اي حال، يُقال ان ديفيد خينّو، اعطى البارزانيين خمسين الف حصة، وقدم في الحال بعد ذلك شكوى الى مديرية الشرطة ضد "الملا مصطفى البارزاني"، الذي طلب بتسليح رجاله الخمسين بدلة الى جانب خمسة الاف دينار عراقي. وانه قال له: ((اما ان تقدم ذلك في الحال او نقتلك الان)). وذلك تهديد له بالطبع. ويبدو ان ديفيد خينّو قد قدم الشكوى

---

[1] For the discussion on the mixed information in which the issue of schools and hospital for the Kurds was dealt with (The Barzani Tribal chiefs and the Jews): 67-72.

[2] Schmidt, 1964: 64, 99-103; Longrigg, 1953: 325-26.

[3] He became an expert on the Kurds in the Iraqi administration.
(يعني انه أصبح خبيراً في الشؤون الكُردية لدى الإدارة العراقية)

See: Wahbi (1965-1966).

[4] Longrigg, 1953: 326.

ضد البارزاني حماية لنفسه ولدرء اتهامات مستقبلية بالتعاون معه. ويقول "ماجد كاباي": ((ان البارزاني وديفيد قد تعاونا في كتابة الشكوى، فقد خطط ديفيد لذلك لأنه في حالة حدوث اي اتهام ضده بالتعاون مع البارزاني، سيكون بمقدوره عرض تلك الشكوى الرسمية المتضمنة تقديم الحصص التموينية تحت تهديد السلاح؛ الى جانب المال والملابس لرجاله. وفي واقع الامر، فان ديفيد خواجه خينّو باع جزءً من الحصص في السوق السوداء واعطى المال للملا مصطفى البارزاني. وهكذا ساعد "ديفيد خواجه خينّو" الكُرد الذين يترأسهم "الملا مصطفى البارزاني" الذي كان الآغا الذي يحميه لسنين طويلة. على اي حال، توجد حلقة مفقودة في هذا اللغز.. لماذا يقدم "ديفيد خواجه خينّو" شكوى ضد الملا مصطفى للشرطة وهو متعمد لذلك مع انه يعرف البارزاني جيداً؟

هناك العديد من الاسباب التي شرحت قصة اختلاق السرقة. اولاً، ربما كانت هناك موافقة لنقل الحصص الى البارزانيين، كما تأييداً نهائياً من الحكومة، والتي استخدمها البارزاني وديفيد خينّو للمراوغة. ويقول احد الرواة من اسرة "ديفيد خينّو"، انه كان يُلوح بوجود مكيدة مُدبرة للبارزاني. فاستناداً الى اقوال "ماجد كاباي"، فان والده كان قد طُلب منه التوسط بين الحكومة والبارزانيين بسبب علاقاته الوثيقة به وبالرؤساء البارزانيين. ويواصل قائلاً، ان والده قد فهم ابعاد الدور ليكون وسيطاً لجميع العراقيين والكُرد معاً. ولم يفهم ان مكيدة كانت تُدبر ضد البارزاني. وان اختياره كان في الوقت الذي تم رفض الاتفاقية فيه واستئناف العمليات العسكرية ضد البارزانيين[1]. ((كانت الحكومة تعتمد على والدي.. وكانوا يعرفون انه سيساعد على تأمين صلات مع الكُرد. على اي حال، فقد وعدوا بمنح الكُرد خمسين الف حصة تموينية. يستلمونها عن طريق والدي)).

---

[1] Majid and Hertzel Gabbai, (1#9/10); Jaik Gabbai (1#12); Aryeh Gabbai, (1#8).

وتشير تلك الدفاعات الى القصة القائلة التي ذكرت في الجزء بعنوان: (الوساطة بين الحكومة والبارزانيين)، في علاقتها بالافتراض القائل بأن الحكومة ربما كانت ستستخدم خواجه خينّو، لاغراضها الخاصة حين كان يأمل هو لعب دور شريف في مساعدة البارزانيين.

ولربما كانت الحكومة تخطط لدفع المتمردين الكُرد بالقبول او انها سوف تلقى القبض على رجال البارزاني لدى وصولهم ليتسلموا الحصة التموينية في عقرة. كما ان التواطؤ بين "ديفيد خينّو" و"الملا مصطفى البارزاني" قد احبط خطط الحكومة وذلك بادعائهم السرقة والنهب. واكثر الشروح ملاءمة لذلك التساؤل هو ان ديفيد قد ساعد البارزاني ضد سياسة الحكومة. وبدلاً من اعطاء الخمسين الف حصة تموينية مقابل كوبونات، يمكنه ان يبيعها في السوق السوداء. ولربما تمكن ايضاً من اختلاق شكوى الى مراكز الشرطة في سبيل تقوية ادائه بأن المتمردين الكُرد قد قاموا بنهبه وسلبه.

وبعد انتهاء الحرب، ونفي "الملا مصطفى البارزاني"* الى روسيا، تم استدعاء "ديفيد خواجه خينّو" للمثول امام محكمة عسكرية في عقرة[1]. وكان رئيس المحكمة العسكرية، "عبدالله النعساني"، القاضي العسكري، الذي كان على معرفة وثيقة باسرة خواجه خينّو وزائراً دائمياً في ديونخانه "خواجه خينّو" في نهايات (١٩٣٠) وبدايات (١٩٤٠)[2]. ومن الجدير بالذكر -كما تقول تقارير حديثة- ان النعساني كانت له ميول لاصدار احكام معادية لليهود وبمواقف معادية لهم في محكمته[3]. واستناداً الى شهادة افراد اسرة خواجه خينّو، فان تلك المحكمة قد اصدرت احكاماً بالاعدام بحق ثلاثة اشخاص. ولربما يمكن لحسن الضيافة والاحترام السابق ان تولد بعض التأثير لدى القاضي الذي اصبح رئيساً للمحكمة وخاصة في تلك الفترة التي اعقبت كارثة التمرد الكُردي، وحين قُدم ديفيد خينّو للمحاكمة. ولكن المحكمة ادانت ديفيد بتهمة التعاون مع "الملا مصطفى البارزاني"، وتهمة بيعه الخمسين الف حصة التموينية لصالحه،

---

* البارزاني، اضطر اللجوء الى الاتحاد السوفيتي ولم تنفه الحكومة. [ع]

[1] حول العلاقة بين الكُرد وروسيا، انظر:

On the relations between Russia and the Kurds, See Howell, 1965.

[2] لربما كان النعساني قاضياً مدنياً شارك في المحاكمات أثناء فترة الأحكام العرفية حيث اتُهم الكثير من اليهود بتهمة ممارسة النشاطات الصهيونية.

[3] من بين المحاكمات العديدة التي كان النعساني أثناءها قاضياً، المحاكمة الشهيرة للتاجر الثري اليهودي "شفيق عدس" في بدايات ١٩٤٨، والذي اتُهم زوراً بتهمة الخيانة. انظر:

Shohet 1981: 205-9; Kazzaz, 1999: 275-8; Longrigg, 1954, Shina, 1955: 138-40; Bar-Moshe, 1977: 140-41.

ومساعدته البارزاني بهذا المال لشراء السلاح. وقد استغل الادعاء الزيارة الشخصية التي قام بها الملا للخواجه خينّو، كما استغل تقديمه الخنجر الذهبي هدية للملا مصطفى. ولكن وكما يقول "ماجد كاباي"، فان ديفيد دافع بالقول: ((اولاً: بخصوص زيارة البارزاني لمنزلي وهدية الخنجر الذهبي، فقد حدث كل ذلك بعد وفاة والدي، ومجئ الملا مصطفى لتقديم واجب العزاء.. وبخصوص المسائل التجارية: فقد سلمتني الحكومة [الخمسين الف حصة] التموينية كما فعلت مع غيري من التجار. وكنت تاجراً قمت بتسليم تلك الحصص للبارزانيين بمعدل كوبون لكل حصة.. ولكن [المدعي العام] وجه الخطاب لي وقال: لا! انت قمت ببيعها!.. (شرح ديفيد الامر). قائلاً: لا! أنا لم أقم ببيع تلك الحصص.. الى جانب ذلك، كيف لي ان اعارضهم؟ انني قدمت شكوى ضدهم الى الشرطة، وذكرت فيها ان رجال البارزاني طالبوا بالمال وبالبضائع وضرورة تسليمها اليهم، وهكذا قمت بتقديم تلك الشكوى ضده، ولم تتخذ الشرطة اية اجراءات بخصوصها)).

وفي النهاية، اصدر القاضي حكمه ببراءته رغم الدليل الواضح على مساعدة اسرة خواجه خينّو لـ"ملا مصطفى البارزاني" خلال فترة التمرد والعصيان ضد الحكومة ولربما ساعدت العلاقات الطيبة التي تربط القاضي بعائلة "خوجا خينّو" على اصدار الحكم المذكور. بل انهم ذكروا ان القاضي قبيل المحاكمة بقليل زار منزلنا ودخل وذهب الى البار حيث تناول بعض العرق.

وظلت العلاقات الخاصة بين رؤساء قبيلة البارزاني ورجال اسرة خواجه خينّو بعد نفي "الملا مصطفى البارزاني" الى روسيا عام ١٩٤٧، والهجرة الجماعية لليهود الى دولة اسرائيل (١٩٥١-١٩٥٢)، وبعد سقوط جمهورية مهاباد في نهاية عام ١٩٤٦ حيث اضطر "الملا مصطفى البارزاني" التوجه الى منفاه في روسيا[1]. في حين عادت زوجته حاملة ابنها مسعود -الطفل الذي ولد في ١٦ اغسطس ١٩٤٦- الى العراق لتحل على بيت والدها "محمود آغا زيباري"، أحد أهم رؤساء قبيلة زيبار. ومن آن لآخر، كانوا يتسلمون رسائل تصلهم عن طريق بعض الرُسل، كما يذكر "آرييه كاباي (**1#8**) ابن اسحاق": وكان هؤلاء يحملون

---

[1]See Koohi Kamali, 1997.

الرسائل الى اسرته ليلاً حتى يتجنبوا اي صدام مع الشرطة. وكان الملا مصطفى في تلك الرسائل يطلب من "خواجه خينّو" الاهتمام بابنه مسعود. ومن آن لآخر كان "اسحاق كاباي" يرسل الهدايا والحلويات والملابس الجيدة الى الطفل "مسعود البارزاني"[1]. ويذكر "آرييه كاباي"، ان زوجة "الملا مصطفى البارزاني" قد حاكت زوجين من الجوارب لولده الذي ظل يحتفظ بهما حتى يومنا هذا.

[1] ولد مسعود البارزاني في ١٦ اغسطس ١٩٤٦ في مهاباد. وعندما وصل الملا مصطفى الى الاتحاد السوفيتي (السابق)، عاد مسعود مع باقي أفراد الاسرة ورجال قبيلة البارزاني الى كُردستان العراق. وعندما هاجر يهود عقرة الى اسرائيل، كان عمر مسعود يناهز الخامسة، فمن الطبيعي والمنطقي أن يطلب "الملا مصطفى البارزاني" من صديقه اليهودي أن يهتم بابنه الصغير ويرعاه واسرته والذي تركه وراءه.

الفصل الثالث

دهوك [دهوك]

تقع مدينة دهوك، على بعد خمسين ميلاً شمال شرق مدينة الموصل. وهي المدينة الرئيسية في القضاء الذي يحمل نفس الاسم. ويصفها "ريج **Rich**" بانها مدينة صغيرة تحوي ثلاثمائة منزل. وهي المقر الرئيسي لقبيلة دوسكي، مع ثمانين قرية اخرى[1]. ويقول المبشر "هنري آرون شترن **Henri Aron Stern**" (١٨٥١) انها مدينة صغيرة متنوعة السكان، وفيها عدد من المقيمين اليهود؛ والعمدة مسيحي كلداني كاثوليكي[2]. وتحدث "رابي يحيل **Rabbi Yehiel**" عن مجموعتين من اليهود **(Heb.) "Minyaan"** يمكنهم تكوين جالية يهودية[3]. كما ان المسيحيين والمسلمين يقيمون في مائة منزل تقريباً[4]. واصبح تعداد سكانها المقيمين ثلاثة آلاف وخمسمائة نسمة، بما فيهم الكُرد الذين يكونون الاغلبية السكانية في المدينة. ومن بين الخمسمائة وخمسين منزلاً، يشغل المسيحيون خمسة وستين، واليهود ثلاثين، الى جانب عدد كبير من النسطوريين الذين هاجروا قبل ذلك التأريخ من (تياري **Tiyari**)، وعدداً اقل من الكلدانيين هاجروا من المناطق التركية، (ميركا **Mrga**) و(بوتان **Botan**) متوجهين الى دهوك بعد كارثة الحرب العالمية الاولى. اذن، اصبح سكان القضاء في (١٩٢٩) خليطاً سكانياً يبلغ تعدادهم (٢٩٨٥٨) تسعة وعشرين الفاً وثمانمائة وثمانية وخمسين نسمة، اغلبهم من الكُرد المسلمين وتعدادهم (١٨٣٠٧) نسمة، المسيحيون وتعدادهم (٥٧٨٤) اي نسبة (١٩،٣٪)، والعرب المسلمون وتعدادهم (٢٠٦٨) نسمة واليزيديون (٢٨٧٠) نسمة واليهود (٨٢٩) نسمة اي بنسبة (٢،٧٪)[5]. وبمقارنتها بالمدن الكردية الاخرى، فأن دهوك كانت تستوعب

---

(1) The C. J. Rich Manuscripts, The British Library, MSS.Eur. A. 146 31-2.
(2) Stern 1854: 217.
(3) Minyan (Heb), ten adult Jewish males the minimum number required for congregational worship. Two minyans are there fore twenty Jewish males.
(4) Ya`ari, 1942: 45-6.
(5) Military Report on Iraq (Area 9), 1929: 57-8.

اكبر عدد من اليزيديين. ووفقاً لما يُورده وسلّم به "ساسون ناحوم **Sasson Nahum**"، فان اسمها القديم هو "**Dohuk-e Dasinya**"، دهوكي داسنيا"[1] اي دهوك اليزيديين، ولكنها اقفرت بعد المجازر التي خضع لها اليزيديون. وبعد ذلك جاءها المسيحيون واليهود ليقيموا فيها.

أ. سعيد آغا دوسكي، أبناؤه ويهود دهوك:

نجح يهود دهوك في اقامة شراكة مع أهم الآغوات، خاصة مع رؤساء قبيلة دوسكي في مناطقها. وحال انتهاء الحرب أعد البريطانيون قوائم لأهم القبائل والشخصيات في منطقة دهوك: قبيلة دوسكي (رشيد آغا، سعيد آغا، شريف آغا)؛ مزوري- ژير و برواري- ژير[2]. ويذكر "ساسون ناحوم **Sasson Nahum" (1#31)** من دهوك (والذي ولد في ١٩٠١) شخصية "حسن آغا"، كبير آغوات دهوك في بدايات القرن العشرين، والذي وقف الى جانب روسيا ضد تركيا اثناء الحرب العالمية الاولى. وهرب حسن آغا، مع قواته القبلية الى روسيا، ولم يعد بعد ذلك مطلقاً*. وحل مكانه سعيد آغا، ابن عمه. وكان سعيد آغا، أكبر حاكم قبلي في دوسكي (بالآرامية الحديثة دوستيكنايه **Dostiknaye** وتمتد منطقة نفوذه من محيط دهوك صعوداً الى شواطئ نهر الخابور. ويعود اصله الى كةمافا [كةرمافا-ف]، وتصف التقارير الحربية البريطانية "سعيد بك" (١٨٩٠-١٩٤٧)، القادم من جيراماوا [كةرماوا-ف] بالقرب من دهوك، الرجل القوى الوحيد في قبيلته ويتمتع بنفوذ كبير. ولكن الأخرين أقل قوة وأدنى منزلة أقل كثيراً من مجرد (مخاتير)[3] القرى. ويراه البريطانيون رجلاً حساساً وليست شخصيته قوية بشكل خاص. ويقدرون مساندته للحكومة أثناء عملية (١٩٢٢)

---

[1] ربما تقود الاشارة الى قبيلة "داسني Daseni" في منطقة دهوك في تقرير "افليا Avliya"، في القرن السابع عشر، والذي يقدمها قبيلة قوية الشكيمة ومناضلة. وواجه الداسنيون ثماني حملات عثمانية مابين (١٧٦٧و ١٨٠)، تمت الاشارة اليها في التقرير التالي:

J. S. Guest, Survival Among the Kurds: A History of the Yezidis, 1993: 50-51.

[2] Iraq Administration Reports, 1914-1932, vol. 4: 478.

* ارسل حسن آغا الدوسكي مع مجموعة من مقاتلي عشيرته من قبل العثمانيين الى ايران لمحاربة الروس، وتوفى في مدنية مهاباد اثر مرض ألم به، ولم يذهب الى روسيا. [ع]

[3] Military Report on Iraq, (Area 9), 1929: 167, 232.

في وادي زيبار وصموده المتواصل، اثناء الاضطرابات في منطقة دهوك عام (١٩٢٥)، اثناء زيارة لجنة الحدود، في الوقت الذي تبنى فيه معظم اغوات دوسكي موقفاً معادياً للحكومة[١]. وبعد استقلال العراق انتخب مندوباً او عضواً برلمانياً عام ١٩٣٨، ومرتين اخريين في عام ١٩٤٤ وعام ١٩٤٧[٢]. ويتحدث التقرير عن ابناء سعيد آغا الثلاثة: انتحر ابنه اسماعيل، ويقال ان السبب هو نصرته للقضية القومية الكردية بقيادة البارزاني متخذاً بذلك موقفاً مناهضاً لوالده المعروف بميوله الانجليزية وتأييده لسياسة الحكومة. وهناك ادعاء آخر لسبب الانتحار، فقد كان مولعاً جداً بابنة حازم بك من زاخو، في حين كان يفضل والده ان يتزوج بابنة آغا قبلي. والابن الآخر "ديوالي **Dewali**" الذي خلف والده سعيد آغا. ويتفق الرواة اليهود على ان ديوالي ووالده انتهجا سياسة الابتزاز وجمع استحقاقاتهم التقليدية. ويقدمه الرواة آغا قبلياً اقل لباقة وتهذيباً من والده سعيد آغا. اما ابنه الثالث رشيد آغا، فسنقرأ قصته التالية:

يقرر "الحاخام شالوم شيمون **Shalom Shimon**" (١٨٨٤-١٩٧٧)، رئيس حاخامات (حاخام باشي) دهوك، ان والده كان يلعب دوراً كبيراً بقدر عمله[٣] الى ان هاجر الى فلسطين عام (١٩٣٦). وهناك حاخام آخر هاجر الى فلسطين في نفس العام، "دانييل ب. حاخام شالوم **Daniel B. Hakham Shalom**" (١٨٩٠-١٩٦٠). وتقول التقارير ان "سعيد آغا دوسكي، الرئيس القبلي لدهوك والمناطق المحيطة بها، صرح بأن كلاً من "دانييل" و"الحاخام شالوم" من افضل رؤساء الجالية اليهودية[٤]. واستناداً الى ما قاله ابن دانييل، فان سعيد آغا كان يود والده وينادي باسم "دانيكو"[٥] وكان والده رباً لاسرة كبيرة ورجل دين مُهاب، يحترمه

---

(1) Ibid., 335.

(١) مير بصري، اعلام الكُرد، دار رياض الريس، لندن، ١٩٩١، ص١٩٥.

Mir Basri,A`lam al-Kurd (London : Riad Books, 1991):195.

(3) Daniel Avidani, Some of may memories of Hakham shalom Shimon and the Jewish Community of Dohuk, Hithadshut 2 (1975) SH-5 (Hebrew).

(4) Nahum B. Daniel Dohuki Daniel, "Daniel B. Hakham Nahum Dohuki (Daniel the son of Hakham Nahu, n Dohuki), "Hi thadshut 2 (1975): 91-92 (Hebrew).

(5) On names and hypocoristic forms, see: Yona Sabbar, "First names, Nicknames, and family names among the Jews of Kurdistan, "The Jewish Quarterly Review, New series, vol. 65 (1574): 43-51.

جيرانه المسلمون الذين يقدرون التقاة الورعين[1]. وغالباً ما كان "دانييل وشالوم" يذهبان اليه من أجل المشورة[2]. والمعروف ان النزاعات والاستحقاقات من الظواهر الدائمة في المحيط القبلي ومدن كُردستان سواءً بسواء. فاذا ما تورط يهود دهوك في تلك النزاعات، ((لن يذهبوا لرفع القضايا)) لدى الحكومة، وانما يفضلون اللجوء الى سعيد آغا أرفع سلطة في المنطقة[3]. وفي الصراعات العنيفة، سيرى المهاجم المُعتدي ان عليه اللجوء الى تقديم شكوى رسمية ضده. ولربما أخذ أحدهم علبة من الشاي او السكر، ربما ديناراً او دينارين حسب امكانية كل فرد. وفي مثل هذه الحالة، يستدعي سعيد آغا العدو المعني شخصياً ويطلب منه عقد صلح مع المهاجم المعتدي. واذا تجاهل ذلك الشخص مطلب سعيد آغا بعقد الصلح، سيتسبب بحدوث مشاكل له. ويتوسط سعيد آغا دائماً بين اليهود المسيحيين والمسلمين ودائماً ما لعب دوراً رئيسياً كرئيس رسمي في دهوك وما حولها. فاذا ما انعقد الصلح بين المتخاصمين، يجب عليهم آنذاك ان يقدموا له مبلغاً مناسباً من المال لقاء خدماته. ويصف "يوسف جمليلي" سعيد آغا: بأنه شخص قادر على انقاذ الناس وابعادهم عن المثول امام المحكمة. كما يُقال انه كان يجتمع بالقاضي ويقوم معه بترتيب الامور للافراج عن المتهمين، حتى لو كان احدهم قد اقترف جريمة قتل، يمكنه آنذاك أن يعمل على تبرئته. وحدث ذلك مئات المرات، وليس لمرة واحدة فقط، كما يقول جمليلي: هو واثق كل الثقة. ويُشير ذلك التقرير مباشرة الى قتلة اليهود السبعة في (صندور **Sandur**) عام ١٩٤١[4]، حيث انقذهم جميعاً من ان يسجنوا كما يؤكد يوسف جمليلي: ((لقد اودعوا السجن عشرة ايام فقط لاغير. وقد ذهب وافرج عنهم جميعاً ولايمكن لأحد أن يقف ضده! انه الحكومة!)).

---

(1) Muslim Kurds expressed respect towards elderly or distinguished Jews. See: "Abd al-Karim Agha, Patron of the Jews"): 36-43.
(2) On the relations between Russia and the Kurds, See Howell, 1965.
(3) Yoseph Gamlieli (1#13).
(4) For more details, see part III, the section entitled "Massacre in Sandur".

١. آغاتوزا او سركسوزا، أهو استحقاق للآغا ام ماذا؟

يفرض هذا العنوان[1] سؤالاً حول استحقاق الآغا، أهو قانوني ام انه استغلال الآغا القوي لمن يرعاه من اتباع. واحدة من الامتيازات الضريبية مثلاً والتي يتقاضاها آغا القبيلة، العمولة او الحصة من صفقات المشاريع في منطقة نفوذه، او في واقع الأمر حصة من المال المتداول. وتكشف الواقعة التالية كيف ان الآغا يتقاضى مبلغاً من التعويضات التي يدفعها المُعتدي للضحية. ذات يوم كان يوسف جمليلي في المقهى حين دخل "يونا قندرجـي"، صانع أحذية من الموصل. وسحب يونا الكرسي لمجرد المزاح فوقع يوسف. واذا بـ"يوسف جمليلي" يأخذ من الموقد قطعة من الخشب وضرب بها يونا قندرجي. القت الشرطة القبض عليه واودعته السجن. ودفع والده الكفالة وتم الافراج عنه. وفي المحكمة، حكم عليه القاضي بدفع ثلاثة دنانير عراقية تعويضاً له. وأخيراً، وبعد أن تم الصلح بينهما، أخذ يوسف يضايق يونا ويطالبه باعادة دنانيره الثلاثة. ولكن يونا رفض اعادة المبلغ. بعد مرور ثلاثة او أربعة أيام استدعى سعيد آغا، يوسف جمليلي **(1#13)**:

((كنت في حالة سُكر شديد، وكان ذلك مساء السبت. على كل حال[2]، ذهبت الى منزله.. وتبادلنا التحيات.. وكان هناك سعيد آغا، حاجي مقلو [آغا المزورية-ع، محمدي [سعيدي-ف] ملا طه وعشرة من وجوه المدينة. وسأل "حاجي مقلو"، "سعيد آغا": من ذلك الشاب الذي دخل لتوه؟ وكنت حسن الهندام جداً. بل وارتدى من الثياب ما هو احسن بكثير مما يرتديه سعيد آغا وولداه.. أجابه بأنني ابن حاخام باشي دهوك.. قال (اي حاجي مقلو): يا سعيد لا تجرح مشاعره.. يبدو انه رجل مهذب.. التفت الى سعيد آغا وقال: يوسف، ورددت: أنا في خدمتك. وقال، لم لا تترك يونا وشأنه؟ الم يكفك انك ضربته بشدة وقطعت اذنه؟

---

[1] ان مفهوم كلمة "آغا توزا "aghatusa" (او آغاووزا في الآرامية الحديثة) يتحدث عن حصة الآغا مقابل الحماية والرعاية التي يقدمها لأتباعه. في حين ان كلمة (شركنسوزا في الآرامية الحديثة) تعني الفساد.

[2] يتجمع اليهود الرجال في كل سبت وكل عطلة في كُردستان، اما داخل المنازل او على الأسطح او خارج المنازل، ويشربون المشروبات الروحية ويتناولون الطعام، ويتغنون ويهزجون مطلقين العنان لمتعتهم فيما يسمونه حفلة شراب مع الأصدقاء. Brauer (1993: 270).

(يجب ان تعرف) انه في ذلك اليوم الذي ضربته وسببت له الأذى، طلب مني (بعض الناس) ان انتقم منك. ولكن من أجل والدك، ولأنك ابن حاخام باشي، لم أرد ان اسبب لك اي أذى. والآن (تجرؤ) مطالبته بارجاع المال لك؟ في الواقع لقد مثلته (ضربته)، وقطعت له اذنه! فلماذا تأتي اليوم وتطالبه باعادة دنانيرك الثلاثة؟. قلت له: بيتي، حمارتي، مخزني، وروحي كل ذلك ملك لك.. لن آخذ الدنانير الثلاثة منه..)).

وبعد عدة شهور، استدعى سعيد آغا، يوسف جمليلي مرة اخرى، وكان ذلك يوم سبت ايضاً مساءً. وكان جمليلي قد افرط جداً في الشراب وتوجه سعيد آغا الى جمليلي سائلاً: ((يوسف، ما الذي تريد عمله بهذه الدنانير الثلاثة؟ قلت له: لقد تخليت عنها ولا اريدها كما أخبرتني. أنا لم أعد اهتم بها بعد ذلك. قال لي: لا، لا، لا، أنا أطلب منك ان تأخذ الدنانير الثلاثة منه. وغداً سيرافقك خادمي أبو يوسف، ويجب أن تستلم الدنانير الثلاثة من "يونا قندرجـــي")).

ويقال ان "يوسف جمليلي" قال: ان سعيد آغا قد أخبر خادمه "آبو" بضرورة ضرب يونا قندرجي في حال رفضه ارجاع الدنانير الثلاثة. وإحضاره اليه. وأخبر يوسف جمليلي والده بطلب سعيد آغا، فذهب الى منزل يونا قندرجـــي وحذرهم طالباً منهم جمع الدنانير الثلاثة، والا سيتعرض ابنكم للقتل، وذهبت اسرة يونا قندرجي الى سعيد آغا وانهوا الأمر معه. وفي صبيحة اليوم التالي، استدعى سعيد آغا، يوسف جمليلي في المقهى وكان يلعب الطاولة مع "سعيد بن ملا طه". وفي حضرتهم وجه سعيد آغا الخطاب الى "يوسف جمليلي" قائلاً: ((يوسف، اعطاني "يونا قندرجـــي" الدنانير الثلاث، ابن الكلب، ها هي خذها. ورماها على المائدة.. وقال له سعيد ملا طه: خذها وضعها في جيبك.. ممثلاً كيفية ذلك واضعاً يده في جيبه.. وأخبرته وأنا (اتكلم اليهودي)، انا في خدمتك، لن اخذ شيئاً من هذه الدنانير الثلاثة. لا، قال لي: يجب ان تأخذ على الاقل جزءاً من هذا المال: وقلت له والله لن آخذ منك حتى ولو سيجارة.. في هذه الأثناء كان سعيد ملا طه ينتفض غضباً ويحرك يديه نحوي دون أن يثير انتباه سعيد آغا. خذها وضعها في جيبك)).

في النهاية وبعيداً عن اللياقة، اخذ جمليلي سيجارة من سعيد آغا ثم عاد أدراجه. وهكذا أخذ سعيد آغا الدنانير الثلاثة التي كان قد أعطاها جمليلي ليونا قندرجي كتعويض لضربه اياه.

أ) التسوق على حساب التاجر اليهودي:

بعد عشرة ايام من قصة الدنانير الثلاثة، ذهب سعيد آغا الى السوق يحيط به خدمه. ودخل وجلس في متجر يوسف جمليلي، وشرب الشاي ودار بينهما الحديث التالي:

سعيد آغا: ((يوسف!)).

يوسف جمليلي: ((في خدمتك)).

سعيد آغا: ((اريد منك ستة...)).

يوسف جمليلي: ((في خدمتك)).

سعيد آغا: ((... ستة أزواج من الاحذية لي [شالءشبك- سروال رجالي وسترة] تعطيها [لخادمي] شفان..))

يوسف جمليلي: ((نعم، في خدمتك...))

سعيد آغا: ((بالنسبة للثمن، سوف آتيك به فيما بعد)).

يوسف جمليلي: ((في خدمتك)).

ذهب سعيد آغا، في طريقه، وأعطى جمليلي المال لشيفان حتى يدفع ثمن البضائع التى طالبها سعيد آغا. ومن ثم اعدها في لفافة أنيقة واأرسلها مع شيفان. وما كاد شيفان يخرج من المتجر حتى دخلت خادمة السيدة امينة زوجة سعيد آغا وقالت لجمليلي: ((يجب ان تترك المتجر مفتوحاً في المساء لمساعدة السيدة على الحضور للمتجر لاختيار قماش من الكتان يكفي لثوبين.. حاولت أن [أرفض]

وأقول لها انني يجب ان اذهب الى الموصل هذه الليلة، ولكنها قالت لي: لن تستطيع ان ترحل.. ولم يكن لدى اي خيار.. وقبل أن تأتي، حضر اربعة او خمسة من الخدم الى السوق، وابعدوا الجميع حتى لايضايقها أحد)).

وجاءت امينة في تلك الليلة مرتدية خماراً حتى لايعرفها أحد اذا نظر اليها. وعندما جاءت امينة ودخلت المتجر، رفعت خمارها وتبادلت التحايا مع جمليلي. ودار الحديث التالي بين امينة وجمليلي: ((قالت امينة] سمعت ان لديك قماشاً جميلاً يُسمى "هاروارا" خاص بالثياب.. اريد ان أرى البضاعة كلها وسوف أختار قماشاً لثوبين. قلت لها، المتجر كله أمامك.. [خُذي] كل ماتريدين. بقيت امينة في متجري ساعة من الزمان حتى اختارت نوعين من القماش. وأخذت اثنى عشر ذراعاً، بدلاً من الثمانية التي تكفي ثوبين. ثم قالت لي: أنت تعرف يا يوسف لم أحضر معي مالاً. يمكنك ان تأتي او أرسل شخصاً ما. عندي تبغ فاخر [في البيت]، ولايوجد له مثيل في العالم كله.. وسوف أزن لك [ما يساوي السعر وما تستحقه] من التبغ. قلت لها: حسناً، اذهبي. الله معك. ذهبت امينة في طريقها وأخذت افكر انا: من ذا الذي سيذهب ليأخذ التبغ؟ كيف أذهب الى بيتها؟ يجب ان أغلق المتجر وأصطحب رفيقاً معي الى بيتها، وسيكون التبغ الذى آخذه تبغاً غير مُرخص. فاذا ما احضرت ذلك التبغ الى البيت، وأحسوا به معي، سيهدمون بيتي.. واذا ما وجدوا كيلوجراماً واحداً لدى اي شخص يُلقى به حالاً في السجن)).

كانت الحكومة العراقية تحتكر تجارة التبغ، وكذلك تحتكر تجارة العرق. كما ان شراء او بيع العرق غير المُرخص سبب في سجن من يقوم بذلك الى جانب مصادرة البضاعة. وأخيراً، فان سعيد آغا يتسوق من متجر جمليلي، واذا تسوق في السوق فعلى حساب جمليلي كذلك. وتتسوق زوجته امينة كذلك من متجره، وتأخذ القماش اللازم لثيابها على حساب جمليلي. وفي الواقع عرضت امينة مقايضة القماش بالتبغ الذي لديها في المنزل. ولكن جمليلي قرر أنه لن يجازف ويأخذ تبغاً غير مرخص.

ب) شجار بسيط:

تذكر "ساسون ناحوم Sasson Nahum" (1#31) شجاراً بسيطاً بين سعيد آغا وأحد يهود دهوك. لكن الجدية التي عرض بها ناحوم القصة تعتبر بحد ذاتها تعبيراً عن طبيعة العلاقة بين سعيد آغا وسكان دهوك من اليهود، بل وكذلك كشفاً لجانب من مزاج سعيد آغا. ذات يوم حدث صدام بين سعيد آغا وبين أحد اليهود، موشي، صديق ساسون ناحوم. وهو تاجر وصاحب متجر في السوق. واشترى "سعيد آغا" سروالاً من موشي لكي يرسله الى أحد الرعاة الذين يعملون لديه. وقد ترك سعيد آغا السروال على اي حال لدى أحد متاجر السوق. وكان ذلك في شهر رمضان. حيث لايجرؤ اي شخص أن يتكلم مع سعيد آغا أثناء الصيام. وفيما بعد، التقى سعيد آغا، موشي وهو يحمل السروال. ودار الحوار التالي بينهما كما قال ساسون ناحوم. [الكلام بين الاقواس تعليق الراوي].

سعيد آغا: ((موشي هذا سروالي)).

موشي: ((هذا ليس سروالك)) [ساسون ناحوم: ((يبدو انه ليس خائفاً منه، فنحن نحظى باحترام الحكومة))].

سعيد آغا: [مُصراً] ((موشي، أنا اكرر، هذا السروال لي)).

موشي: [احتار بدوره] ((لا، هذا السروال ليس سروالك)).

سعيد آغا: ((أقول لك انه سروالي، وأعرف ذلك)).

موشي: ((آغا [انني اراهنك]، اذا كان هذا سروالك، أعطيك مائتي دينار، واذا لم يكن سروالك، يجب ان تعطيني ثلاثمائة دينار)).

سعيد آغا: ((قال وهو يلعن موشي: أنا أعطيك ثلاثمائة دينار وأنت تعطيني مائتين؟ [استناداً على تلك النسبة] هل أنت أهم مني؟)).

وكاد سعيد آغا أن يضرب موشي بعصاه، ولكن رشيد آغا ابن أخيه [أحد أقربائه-ف] منعه على حد قول ساسون ناحوم. وترك سعيد المكان و ذهب الى متجر

"ساسون ناحوم" مع رشيد آغا [رشو آغا حوجا فاي-ف]، وثلاثة او أربعة من رفاقه. يقول ناحوم ((وقمنا بتهدئته)). ومن جهة اخرى كان موشي قابعاً في متجره، غاضباً بدوره، ورفض الحضور مع سعيد آغا لاقرار الصلح بينهما. وأخيراً، تم ايجاد السروال في متجر اخر في السوق فيما بعد. وكان ذلك برهاناً على ان موشي كان على حق، وان سعيد آغا تسرّع في اتهام موشي بالاحتفاظ بالسروال.

ج) إستغلال:

أصبح "ديوالي **Dewali**"، رئيس اغوات دوسكي عام (١٩٤٧) بعد ان حل مكان والده سعيد آغا. ورغم ان رئاسته كانت قصيرة الامد الا انها كانت فترة حاسمة في السنوات الأربع الأخيرة من حياة يهود دهوك والمناطق المحيطة بها في كُردستان، قبل الهجرة الى اسرائيل. ويعتبره اليهود أسوأ من والده سعيد آغا. يقول يوسف جمليلي (**1#13**) انه ضربه ضرباً مبرحاً بعصاه حتى الموت كما تشير القصة التالية: ((ذات يوم سُرقت مصوغات ذهبية وجواهر من بيت اليهودي "شيمون خاته **Shimon Khate**". واتهم يهودياً آخر على حد قول جمليلي، بسرقة جواهر زوجته. ولجأ الى ديوالي لحل المشكلة والعثور على المصوغات الذهبية المسروقة[1]. ويبدو، ان اليهودي المتهم كان جمليلي نفسه. وكانت الاتهامات جادة والجو مكهرب نتيجة للاقتتال علناً في الاماكن العامة وحتى في احد مقاهي دهوك. وفي ليلة عيد الصناديق* استدعى ديوالي والد يوسف جمليلي، حاخام باشي دهوك للجالية اليهودية، مع غيره من الشخصيات اليهودية[2].

قيل ان احد اليهود المحليين "حزكو بن ايللو **Hezko b. Ello**"، قد اثار حفيظة "ديوالي" ضد اليهود، عندما أخبره انه في يوم الغفران ومنذ وقت ليس ببعيد، لعن اليهود ديوالي في الكنيس. ووضح الأمر فيما بعد عندما أعطى

---

[1] لم يحاول الراوي ان يكشف في مقدمته، انه أصبح واحداً من المشتبه بهم، كما سنرى ذلك.

* يسمى عيد الاكواخ كذلك، وهو تأريخي بعد طرد الفراعنة، اليهود من مصر واقامتهم في الصحراء في أكواخ خشبية صغيرة. [المترجمة]

[2] Among them Shmuel b. David Satman, David Biri, Harun jinni, Murdakh koppo (The father of Yamin), Soso b. Hai, Hezko b. Ello and yoseph Gamleili (1#13) the informant.

"شيمون خاته" الذي سرقت جواهره، خمسين ديناراً لـ"ديوالي" ((كي يضربنا ويأخذ المال))، مشيراً الى الاجراءات حول المصوغات الذهبية المسروقة. وتوجه ديوالي، الى والد جمليلي قائلاً: ((سمعت انك لعنتني في يوم الغفران المقدس)). قال له حاخام باشي مُجيباً: ((نحن لم نلعن أحداً.. [في الواقع] نحن نصلي في يوم الغفران ونطلب من الله ان يجعل قلوب قادتنا المحليين لينة طيبة.. [نحن نصلي لله ونطلب منه] ان يزرع الرحمة والشفقة في قلوبهم.. وان يعاملوا اليهود معاملة طيبة، ولانصلي لكي يصبحوا أعداء لليهود.. نطلب من الله ان يملأ قلوبهم حناناً وشفقة تجاهنا، وأن يحرس الله اليهود ويحميهم.. اذا كان ذلك يثير غضبكم.. قل لنا ذلك)).

قال ديوالي: ((لا. لا يبعث ذلك على الأسى والغضب، ولكن لماذا قال لي "حزكو" ذلك؟))، ربما اثار حزكو، ديوالي ضد اليهود الذين لعنوه كما يُفترض يوم الغفران المقدس. وأخبره حاخام باشي ((بأن ذلك ليس حقيقياً، وليحضر حزكو ويقول ذلك أمامنا)). كما طالب باحضار كتاب الصلوات وان يسأل ديوالي جميع اليهود الحضور، هل لعنوه ام لا؟ وأهان ديوالي حينئذ "داود بيري **David Biri**" أحد رؤساء الجالية اليهودية: ((لربما سرق يوسف بنيامين [يعني يوسف جمليلي] تلك الجواهر. رّد عليه ديفيد بيري: من فضلك، لم أسمع مطلقاً ان "يوسف بنيامين" سرق تلك الجواهر او أن يكون قد سرق شيئاً ما في حياته.. انه رجل طيب، انه انسان طيب... وأصر دوسكي: لقد سرقها...)).

حاول ديوالي فعلاً ان يكتشف في هذه المشاجرة، هل ان يوسف جمليلي هو الفاعل الحقيقي للجواهر من يهودي آخر، كما يشك به صاحب تلك الجواهر.. وبعد ذلك الشجار الشفاهي، توقف ديوالي عن الكلام وبدأ يضرب جمليلي: ((أمسك بي وسحبني من يدي.. واخرجني من البيت [و] أخذ يضربني بعصا "مُرداخ كوبو **Murdakh Koppo**"، على ظهري عشر مرات. [ومثل الواقعة].. وامسك بيدي وقال: اعد الجواهر.. قلت له، لم آخذها. وتملك أن تفعل بي ماتريد اذا كنت أنا من أخذها.. واذا كانت الجواهر في حوزتي، لأعدتها فوراً.. ليست لدى مفاتيح.. ولكن ديوالي ظل يضربني الى ان تكسر العصا على ظهري.. وهربت الى أقرب غابة قريبة حيث توجد أشجار كثيفة.. لقد وهبني الله

قوة، فأخذت قطعة خشب وأعطيتها له وقلت له: خذها، واقتلني. نظر الي وقال للآخرين [في لهجة عتاب]، لقد وضعتم رجلاً بين يدي لأقتله وهو لم يفعل شيئاً وبلا سبب)).

وغيرت تلك الحادثة مجرى التحقيق. وأمسك ديوالي بـ"حزكو بن إيللو" الذي اثاره ضد اليهود وصب جام غضبه وخيبته عليه واخذ يضربه ويلعنه. ولم يتم أبداً ايجاد المسروقات او من هو السارق، الى جانب تلك الاتهامات التي يُكيلها اليهود ضد اليهود الآخرين والتي وصلت الى سماع ديوالي. واذا ما كان ديوالي قد وجد المسروقات، لكان استلم جزءً كبيراً منها. واستغل احد اليهود ذلك النزاع، ونشر اتهامات كاذبة ضد الرئيس "رابي **Rabbi**"، والد احد المشبوهين وقال ان اليهود قد لعنوا ديوالي في الكنيس في أقدس يوم في السنة. وتمت مناقشة الادعاءات ومن ثم اغلقت القضية. ولكن المشاعر غير المريحة بقيت تملأ نفوس الجالية اليهودية الهشة. الى جانب الاشمئزاز والقرف من سلوك "ديوالي سعيد آغا". وقارن جمليلي الذي كان يذهب كثيراً الى زاخو بين ديوالي وحازم بك من زاخو، ويقول ان حازم بك ملاك بالنسبة لهم[1].

كان ديوالي آغا جشعاً، وكان أنموذج سلوكه على شاكلة أبيه ولكن طريقة تعامله تختلف، فهي أعنف ولا يراعي مشاعر الآخرين. وكان يعمل على التأكد من حصوله على العمولة، كما كان والده، على جميع المشاريع والمعاملات المالية التي تدور في منطقة نفوذه. ويجب على اليهود اعطاؤه مبلغاً سنوياً من أجل ((خدمه الذين يقومون بحراستهم)). وفي مقابل ذلك يأمر خدمه ((بعدم سرقة او قتل)) اليهود. وما ان باع جمليلي أملاكه ومقتنياته قبل ذهابه الى اسرائيل، حتى طالب ديوالي بعمولته. وكان ديوالي يطالب بخُمس اجمالي المبلغ لأي عملية مالية تدور في منطقة نفوذه. وعندما سئل جمليلي في ماهية تلك العمولة التي تسمى (الآغاوزا)، اي الضريبة التي يأخذها الآغا مقابل حماية اليهود، أجاب في استياء وحزم ((لا، انها فساد)). ويجلس جمليلي في بيته الكبير في قرية بالقرب من اورشليم ويعاود ذكريات حياته في كُردستان: هو تاجر ثري، ووالده كان مختاراً لدهوك وحكيم باشي اليهود فيها، ويقول في مرارة واستياء وضيق: ((يجب ان ينحني اليهودي دوماً، إحتراماً

---

[1] On Hazem Beg, See: Personalities, 1923: 43.

للآغا الذي يحميه عندما يلتقيه.. في واقع الامر، لن يلحق الآغا الاذى باليهودي، ولكنه يأخذ من كل فرد يهودي عشرين في المائة من اجمالي السيولة المالية المتداولة في منطقة نفوذه)).

ويُعرب جمليلي دائماً عن ضيقه، لأن اليهودي يجب ان يكرر العبارة: ((ئةز خولآم، ئةزبةنى- أنا خادمك، أنا في خدمتك)). وكانت تلك الاجابة في الواقع مألوفة تُستعمل في الاوساط القبلية الكردية، ولكن اذا قالها اليهودي للآغا الذي يحميه، فلا يعتبرها جمليلي مقولة من قبيل الادب او المجاملة، وانما يراها خضوعاً لليهود تجاه آغاواتهم. وعندما يتحدث عن ذكريات حياته الماضية في كُردستان، يقول ان اليهودي (ذليل)، (خادم)، (خاضع)، ومخلص، كما يوضح الواجبات والاستحقاقات الكبيرة التي ينتزعها الآغوات منهم.

د) تسديد غرامات ديوالي:

كان ديوالي مختلفاً الى حد ما عن والده سعيد آغا دوسكي الذي ظل مخلصاً للسلطات البريطانية كما يرون وخاصة عندما توجد عناصر متمردة من قبيلة دوسكي ولايمكن السيطرة عليها بسبب النزاعات بين بريطانيا العظمى وتركيا في الاعوام (١٩٢٥)[1]. وكانت الشرطة قد القت القبض على "ديوالي" لأنه كان يثير النزاعات القبلية ولتآمره ضد الحكومة. ويقول الرواة اليهود انه كانت هناك ضغائن وعداوات شرسة بين سعيد آغا دوسكي وسليم مصطي، ويبدو ان سليم مصطفى هذا (سليم مصطي)، ابن مصطي [او مصطفى بيسفكي] وسعيد آغا ابن قبيلة (مزوري) [دوسكي. ع] الذي كان يقيم في قرية بيسفكي التي تبعد مسافة ساعتين، والذي قتل "روچر كومبرلاند **Roger Cumberland**"، أحد

---

[1] Military Report on Iraq (Area 9) 1929: 167.

عند تقسيم الامبراطورية العثمانية القديمة بعد الحرب العالمية الاولى، تكون العراق الجديد من الولايات العثمانية: ولاية بغداد، ولاية البصرة، وكذلك ولاية الموصل باكرادها وحقولها النفطية. وكان موقع الموصل محوراً لصراعات القوى المتورطة، ولكن السلطات البريطانية التي كونت وادارت شؤون العراق الجديد الادارية تدخلت وأصبحت أخيراً ولاية الموصل جزءً من العراق في عام (١٩٢٥).

المبشرين المقيمين في دهوك[1] وهرب سليم مصطي. ويقال، ان سعيد آغا دوسكي أرسل رجاله الى بيسفكي، في محاولة لقتل سليم مصطي، ولكنه لم ينجح في تلك المهمة. وفي عام (١٩٤٧) قتل سليم مصطي، سعيد آغا دوسكي على سلم المتصرفية في الموصل. وحُكم عليه بالاعدام. ومن ثم تم القاء القبض على ديوالي ابن سعيد آغا، لانه انتقم لنفسه من أهالي بيسفكي[2]. ولكي يحصل على الرأفة، كان عليه ان يتنازل عن أربعمائة بندقية وان يدفع فدية من خمسمائة دينار للسلطات. وتم جمع ذلك المبلغ من اليهود، المسلمين والمسيحيين الذين يقيمون على أرضه وفي منطقة نفوذه[3]. وفيما مضى في ظل حكم السلطات البريطانية، كانت الحكومة العراقية مستعدة لاصدار العفو عن المتمردين الكُرد شريطة تحقيق شروط ثلاثة رئيسية: ضمان وضع حد للنزاع، دفعُ غرامة كبيرة، والتنازل عن عدد من البنادق، التي يعتقدون انها بحوزة الآغا المعني ورجاله[4].

هـ) المطالبة بثمن تعويذة تافهة:

يُقال ان رشيد آغا، الابن الاصغر لسعيد آغا، ويقول يوسف جمليلي ان رشيد آغا كان يهتم بما يسمى "كالبوزا **Kalbuza**" [تعني بالآرامية الحديثة شؤون الاعمال القذرة] وهي صفة تستند على الخبرة وكما يلي: ((اعتاد المعلم اسحق زوج اختي على صنع وتحضير التعاويذ، وهكذا كان يكسب عيشه. وذات يوم، طلب منه بعض الكُرد ان يُعد لهم تعويذة لأجل ان تعتنق [هذه اليهودية] [الاسلام]، ولكنها لم تُغير عقيدتها، ولم تنجح محاولاتنا، ولم تعتنق الاسلام. اعد لنا الدنانير الثمانية العراقية التي اعطيناها لك ثمناً لهذه التعويذة. وكان ابن حسو ديزاركي آغا [ابن حسو نزاركي، فيصل بن حسن-ف] معهم وهدده بالقتل إن لم يُرجع لهم الدنانير الثمانية...)).

---

[1] More on Roger Cumberland and the circumstances of his murder, see below (Kafir Kusht=The killing of the Infidels): 195-97.

[2] More on this rivalry, see below (95-96; 195-97; 207-212).

[3] Yoseph Gamlieli (1#13) and Sasson Nahum (1#31).

[4] تشبه تلك الواقعة قصة "جميل آغا سندي"، الذي كان يجمع المال ليدفع كفالته من أثرياء اليهود والمسيحيين في زاخو.

See above: 44-51). See the Military Report on Iraq (Area 9), 1929: 167-289.

اعتاد بعض المسلمين الكُرد ان يشتروا الاحجبة من صانع التعاويذ. ومما ساعد على تسهيل وجود مثل حادثة التعويذة هذه، تنوع العقائد الدينية في المجتمع، المجتمع التقليدي والتسامح النسبي للناس وميلهم للعقائد الغيبية وممارساتها.. ويبدو ان هناك تقليداً عاماً في المدن بين اليهود والمسلمين وهو تجاور عالم عقائدهم الدينية وعالم الخرافات[1].

وبعد ذلك النزاع المؤلم القاسي بين زوج اخت جمليلي والمسلمين، أرسله جمليلي الى أحد اصدقائه اليهود في حلبجة لحمايته. واصبح المعلم اسحاق قائد جوقة التراتيل في الكنيس، والقصاب ومن يقوم بالختان للجالية اليهودية في حلبجة. ولكن زوجته اخت جمليلي بقيت في دهوك. وغالباً ما كان يأتي بعض الكُرد الى منزلها مطالبين بالدنانير الثمانية، ويلعنونها ويهددونها بالضرب او الاستيلاء على ممتلكاتها. وأخيراً، أرسل المعلم رسالة يطلب من جمليلي ارسال زوجته الى حلبجة. استأجر جمليلي سيارة: ((بدأت تحميل السيارة بأشياء زوجة اسحاق. وحضر اثناء ذلك ابن حسو نزاركي [فيصل-ف] مع رشيد آغا، وقال لي: لن ترحل، ولن نسمح لتلك السيارة بالرحيل حتى تدفع لنا الدنانير الثمانية، وتوسلت اليهم ان ذلك ليس من شأن المرأة، ان ذلك من شأن المعلم. [في الواقع] انها اختي ولا تملك مالاً. أنا اعطيتها من مالي الخاص لمساعدتها على الرحيل، وقالوا لي: لن نسمح لها بالرحيل. ووضع يده على حاجاتها فوق السيارة محاولاً سلبها. طلبت منه أن يرفع يده [قائلاً]: اذا لم تسحب يدك فلسوف أقتلك. هذه لاتعود الى المعلم، انها حاجيات اختي، وأنا الآن ذاهب اليه ولربما نجحت في ارجاع مالكم. واذا [لم تسمحوا لي بالرحيل] فاما أن تقتلوني، او اقتلك، هكذا خاطبت رشيد آغا)).

وقد حاول "يوسف جمليلي"، ان يقنع رشيد آغا بالسماح لاخته بالرحيل، وذلك باللجوء الى والده سعيد آغا، ((لأنك تمنع هذه المرأة المسكينة من السفر)). وتجمع الناس حولنا، ودافع البعض من حقها في الرحيل وطالبوهم بأن يتركوا السيارة تذهب في سبيلها. ((وأخيراً، رافقتها وحاجياتها الى حلبجة))، ويبدو ان

---

[1] Nehemiah Hoja (1#21) of Zakho likewise argued that Muslims used to buy amulets made by Jewish rabbis.

رشيد آغا لايستسلم بسهولة وبعد شهرين رآه يوسف جمليلي مع رجل آخر يتوجه نحو منزله، ((وهو طويل جداً بطول رئيس الشياطين، اقدامه في الأرض ورأسه تلامس السماء))، يحاولون الدخول من بوابة المنزل. ((كنت نازعاً بعض ملابسي، وكانت زوجتي حاملاً في ذلك الوقت. وكان يصرخ وهو يقترب من البوابة قائلاً: اسرع يا يوسف، اريد دنانيري الثمانية، قلت له: انتظر لحظة، أنني عاري. سأدخل لأحضر لك الدنانير الثمانية. ودخلت بيتي، وارتديت سروالي وأخذت مسدساً وركضت نحو البوابة. وقلت له ومسدسي بيدي: رشيد، هل تردّ مالي ام لا؟ أنا [قبلاً] أخبرتك [أنني] لا أملك مالاً ولايمكنني ان اعطيك شيئاً. أما[زلت] تريد المال؟ قال لي: [ابن-ف] حسو، افتح البوابة او [فأنت هالك لامحالة] وكانت البوابة مغلقة، فطلب رشيد من الرجل الآخر، لنذهب. ولكنه ركض نحو البوابة وفتحها)).

وبعد تلك الحادثة، ذهب جمليلي أخيراً الى سعيد آغا شاكياً رشيد آغا، قائلاً: لم يتركني ابنك وشأني في الشهور الثلاثة الأخيرة، محاولاً أخذ المال بالقوة. قال له سعيد آغا: ((يوسف، عد الى منزلك، وأنا سوف اذهب الى منزلي وافقأ له عينيه)). وقد حضر ذلك الحوار أربعة آغوات في المقهى. وفيما بعد قام ديفيد بيري، احد رؤساء الجالية اليهودية، بتأنيب جمليلي بقسوة مذكراً اياه بانه ما كان يجب عليه ان يتحدث مع سعيد آغا وان يشكو ابنه علناً في المقهى[1] وأمام الناس. وبهذا الخصوص، كان ديفيد بيري على حق، لأنه اليهودي اذا ما أراد أن يشكو لأحد الآغوات سلوك ولده، فلا يكون ذلك علناً وامام الناس، ناهيك في المقهى. وسلوك كهذا ليس جيداً أبداً وفقاً لشرائع القبيلة. ويبدو ان ذلك الحوار قد أثر في سعيد آغا، فقد قال "محي **Mihe**" والذي كان يحبني جداً ان أخاه "حسو ديزاركي [نزاركي-ف] وسعيد آغا" وجها تحذيراً شديدة اللهجة الى "رشيد آغا"، قائلين له: ((اذا ذهبت مرة اخرى الى منزل جمليلي لمضايقته، فسوف نضايقك بالمثل)).

---

[1] تعتبر المقاهي في الشرق الاوسط بيت الرجل، بعيداً عن منزله. وهي امكنة يتجمع الناس فيها، يشربون الشاي ويلعبون الطاولة وغيرها من الالعاب؛ ويتناقشون في امور الاجتماع والسياسة والثقافة مع الاصدقاء. ولذلك لم يكن المقهى هو المكان المناسب الذي ذهب اليه يوسف جمليلي ليشكو الى سعيد آغا من سلوك والده.

وقد لجأ الكُرد الذين شعروا بأنه قد غُرر بهم، الى رشيد آغا طالبين مساعدته. ولكنه لم يكن قادراً ان ينتزع المال، وانما لجأ الى التهديد بالقوة. ولانه لم يكن يتمتع بسلطة الآغا القبلي والحق به اليهود الهزيمة. ويبدو ان مواقف ديوالي ورشيد آغا مشابهة لمواقف "سعيد آغا" و"رشيد [رشو-ف] آغا" تجاه يهود دهوك والاختلاف فقط في الاسلوب. ويتضح من تلك الحادثة ان "سعيد آغا" قد وقف الى جانب "يوسف جمليلي" ومنع ولده من انتزاع المال منه عنوة.

ب. الشيخ عبدالله البريفكاني:

كان "الشيخ عبيدالله البريفكاني [جد مأمون-ف]"[1]، أحد الرؤساء الدينيين في منطقة دهوك، الذي يرتبط بعلاقات خاصة مُميزة باليهود وبمدخل مُتفهم لليهودية[2]. يقال انه اهتم بمعرفة التوراة، حيث قام أحد الأحبار المحليين بترجمة جزء منها خلال منتصف (١٩٢٠) وبدايات (١٩٣٠). وقد ظهر في كُردستان انفتاح على العقائد الاخرى خلال القرن العشرين[3]. يقول "شابو شيمون **Shabbo Shimon**" الخادم اليهودي لدى "الشيخ عبيدالله"، والدهشة تملؤه: ((التقيت "الحاخام شالوم" [شيمون رئيس الاحبار المحليين] بالقرب من منزل الشيخ، وقلت له: لم أراك مطلقاً هنا، ماذا تفعل هنا؟ قال لي الحاخام شالوم، ان وجودي هنا لمصلحة اليهود)). شعر "شابو" بالراحة عندما دخل الحاخام شالوم بيت الشيخ، أمر الشيخ باحضار الشاي والقهوة والزبدة إكراماً لـ"الحاخام شالوم"[4]. وعرف شابو فيما بعد ان "الحاخام شالوم" قد ترجم جزءً من التوراة الى العربية، وانه يقوم بتدريسها الى "الشيخ عبيدالله البريفكاني"، واستمر يقوم بذلك حتى الهجرة الى فلسطين (١٩٣٦). كان الشيخ محباً جداً لليهود، وقد شعر بحزن عميق بسبب سفر الحاخام الى اسرائيل ولأنه لم يستطع

---

[1] The original spelling in the Hebrew article was "Abadallah al-Rafkani" but since it was edited and printed in "Hithadshut, which is not known for it careful editing, the correct name should be "Abdullah al-Brifkani".
[2] Shabbatai Alfiyeh, "The lover of Israel Hakham shalom Shimoni", "Hithadshut 6(1990): 142 (Hebrew).
[3] Van Bruinessen, 1978: 312-313.
[4] One Should note the thoughtfulness of Muslim Kurds towards Jewish guests while taking into consideration the Jewish dietary law.

مواصلة دراسته[1].يقول بعض افراد الجالية اليهودية ان الشيخ عبيدالله كان يهتم جداً بامور اليهود في دهوك، وذكروا حدثين بهذا الخصوص لتأكيد ذلك الرأي. يدعى انه قد صدر مرسوم اثناء أزمة الآثوريين (١٩٣٣) يقضي ((بإبادة جميع اليهود)). لكن "الشيخ عبيدالله"، ناشد الحاكم بالايصاب اليهود بأي أذى. وكذلك أثناء أزمة رشيد عالي [الكيلاني] (١٩٤١)، طولب يهود دهوك بدفع ستة آلاف جنيه ذهباً، ولم يوافق الشيخ عبيدالله على ذلك[2]. ولم يعلن في واقع الأمر، وخلال الشأن الآثوري اي شئ ضد اليهود؛ ومع ذلك أعرب أفراد من الاقلية اليهودية عن القلق. وقام الشيخ بتهدئة مشاعر اليهود. ولربما ساعدهم بطرق اخرى في أزمة (١٩٤١) وكان يهود دهوك يدفعون الرشاوي الى سعيد آغا حتى يمنع رجاله من استغلال الأزمة السياسية. وأخيراً، تخطى اليهود الأزمة لأن نظام رشيد عالي لم يُدم طويلاً[3].وتعكس القصة التالية التي يرويها شابو شيمون، تلك العلاقة الخاصة التي تربط الشيخ عبيدالله بيهود دهوك. يُقال ان ابن الشيخ عبيدالله المريض [نورمحمد-ف] أراد الصلح مع اعمامه الذين ابتعد عنهم بسبب بعض النزاعات. وفي ذات الوقت طلب الشيخ عبيدالله من الجالية اليهودية، وعبر خادمه "شابو شيمون"، ان يقيموا الصلوات عسى الله ان يمُن على والده بالصحة. وبعد ذلك بشهرين، تم الصلح، بمشاركة العديدين من الاعمام، الشيخ نوري[4]، و"الشيخ عبدالرحمن التوشي [الأتروشي-ف]"، والشيخ محمد ماني واحدى العمات، مريم خاتون. وشارك في ذلك ايضاً الكاهن "يوسف" [البهرو-ف]، وامام دهوك. ويُقال ان "الشيخ عبيدالله" قد تجادل مع امام دهوك قبل شهرين من ذلك الحدث حول قيام الامام بـ((اثارة)) الناس ضد اليهود. ويعرض الحوار التالي كيف ان "الشيخ عبيدالله" قد دخل في جدال عنيف مع امام دهوك حول ((أركان الاسلام))، وان "الشيخ عبيدالله" ((قد وعد بأن يدفع للامام مائة دينار اذا ما أعد الاجابات خلال شهر واحد. ولكنه اذا لم يستطع،

---

[1] Shabbo Shimon, 1981, 30.
[2] Ibid., More on Rashid Ali and his regime, see part IV under the section "Effects of the Farhud Pogroms" PP. 301-310.
[3] On Dohuk during Rashid Ali`s coup (خلال انقلابه) See P.P. 307-309.
[4] كان الشيخ نوري [ابن عم الشيخ عبيد الله-ف] من بريفكان، بالقرب من دهوك، واحداً من اهم ثلاث شخصيات دينية من بهدينان في النصف الاول من القرن العشرين.

فيجب عليه آنذاك ان يتوقف عن إثارة الناس ضد اليهود، والا يتهمني اذا ما امرت باعدامه)). لرّبما كان ذلك جدالاً عنيفاً ساخناً. وسأل أحد المشاركين الحضور "الشيخ عبيدالله"، لماذا وضع ذلك السؤال امام الامام حول اعمدة الاسلام، حينذاك، طلب الشيخ من خادمه احضار ((الصحائف السوداء))، اي التوراة التي ترجمها "الحاخام شالوم". وطلب ان يسلمها الى "الشيخ عبدالرحمن الألتوشي [الأتروشي]"، حتى يتمكن من ادراك وتفهم جذوره. وأردف "الشيخ عبيدالله" بقوله: ((لقد منحنا الله القوة، ونحن في حاجة الى استخدام تلك القوة لحماية اليهود، الذين يتمتعون بفضائل فريدة)). وتشارك مع الحضور روايتين تعودان الى الأحبار اليهود "الحاخام شالوم" و"الحاخام موشي مانواح" والذين نجحوا في انزال المطر في فترة الجفاف، ومنع ضبعين من افتراس الجثث في مقبرة المسلمين[1]. وقاما بذلك عن طريق الصلاة والتضرع الى الله والتطهير وكذلك استخدام الأحجية والتعاويذ. ويقدم ذلك في نظر الشيخ عبيدالله برهاناً على تفوق الشعب اليهودي[2].

ج. النزاع بين حاجي مةلو والشيخ نوري:

يتميز المجتمع الكردي بالعداوات والنزاعات[3]، ورغم ان اليهود لم يكونوا أفراد قبليين، وتحت حماية ورعاية أسيادهم، فانهم الى حد ما كانوا يعيشون في قلب المجتمع الكردي القبلي. ويمكن تفهم ذلك من سياق الرواية التالية، حيث نرى اليهود متورطين عادة ضد رغبتهم في النزاعات القبلية.

وكان "ديفيد بيري **David Biri**"، من مواليد قرية بيري، واحداً من المع رؤساء الجالية اليهودية في دهوك في النصف الأول من القرن العشرين. تزوج والده من بنت التاجر اليهودي الثري "داود سلمان **David Salman**". وقد أصبح "بيري"

---

(1) On the practice and prayers during periods of drought, See Ben-Yaacob, 1981: 34, 42, 93, 135, See the response literature of Rabbi yoseph Hayim. *Rav-Re`alim*, Yore-De`a, mark 23.

(2) Shappo Shimon, 1981: 31; Shabbatai Alfiyeh, "The lover of Israel Hakham Shulom Shimoni, "*Hithadshut* 6(1990): 142 (Hebrew, Daniel Avidani, "Some of my Memories ..etc: 54-5 (Hebrew): Shimon Attar, "The City of Dohuk, "*Hithadshut* 5 (1985): 26-8 (Hebrew).

(3) Fieldhouse, 2002: 130.

بالتدريج تاجراً ثرياً وذلك لعصاميته وبسبب تجارة الخشب التي كان يساعده فيها سكان الجبل فقد كانوا يقطعون الأشجار ويقوم بتصديرها[1]. وكان مسؤولاً عن خزينة الكنيس في دهوك كما عمل على تأسيس علاقات قوية مع الآغوات القبليين والسلطات المحلية. وقد كان "بيري" معروفاً بروابطه الوثيقة مع "علي بن حاجي مةلو" وحافظ على شهرته الى اليوم الذي قتل فيه حاجي مةلو على يد "سعيد ابن الشيخ نوري"، بادئاً بتلك الحادثة العداوة بين القبيلتين [بين فرع قبيلة المزوري-ف]. ويُقال ان أعداء "حاجي مةلو" أرادوا ان يقتلوا "بيري" كذلك. ولكنه احتفظ بحارس وانقذه الله كما يقول يهود دهوك[2]. ولم تكن العادة ان يتورط اليهودي في النزاع بين الآغوات المتنازعين، وذلك لأن اليهود لم يكونوا من مكونات المجتمع القبلي العضوية، بل كانوا أفراداً تابعين. ومع ذلك فان العلاقات الوثيقة التي كانت تربط بيري بـ"علي" ابن حاجي مةلو، قد جعلت منه هدفاً في عيون "الشيخ نوري"[3]، ويقول يهود دهوك ان "بيري" كان ينقل اخبار "الشيخ نوري البريفكاني" الى "حاجي مةلو". وسواء كان ذلك حقيقة ام لا، فان "ديفيد بيري" كان يُعتبر مُصطفاً الى جانب آغا القبيلة [المزورية-ف] الذي يحميه وواقفاً ضد عدوه. كما انه كان يكسب عيشه عن طريق رجال القبيلة-قبيلة حاجي مةلو- طالما انهم يتسوقون ويصرفون ما يكسبون في متاجر بيري في دهوك. ويقال ان العداوة بين القبيلتين ظلت الى حين هجرة اليهود الى اسرائيل عام (١٩٥١)[4].

---

[1] Many Jewish merchants of Zakho used trade in lumber trees, See below, pp. 220-224.

[٢] حول مقتل اليهود على ايدي رجال القبائل، اعداء الآغوات الذين يحمونهم، راجع رواية احد المبشرين المحليين الذي روى كيف آغار شيخ برزان على بعض قرى نيروه، لان رجال قبيلة "نيروه-ريكان"، رفضوا مساعدته في هجومه المخطط على شال وتخوما [الاثورين] حيث نهبوا ثلاث قرى اثورية وست كُردية، وقتلوا ستة من اليهود:
See Am, no. 95, April 1914: 1259. See also "Murder of Jews in the tribal setting-The tribal Response: 195-213.

[٣] Based on Yoseph Gamlieli (1#13); Sasson Nahum (1#31); Salih Rahamim (1#37). Both Harun Judo (1#16) and Daniel Barashi (1#4) have faced problems because of close associations with tribal aghas.

[٤] من المثير للاهتمام، انه في عام (٢٠٠١) تم ابعاد ثمانية اعضاء للحزب الديمقراطي الكُردستاني من البرلمان. اثنان منهم يحملان اسم "سليم علي حاجي مةلو" و"الدكتور قيس ديوالي الدوسكي"، من المحتمل ان يكونا من احفاد او سلالة رئيس القبيلتين المذكورتين اعلاه.

الفصل الرابع

العمادية

العمادية في القرون الماضية:

تقع العمادية على بعد خمسة وستين ميلاً شمال شرقي الموصل. وتم تشييد المدينة على هضبة بيضاوية أعلى منطقة فيها قمم يبلغ ارتفاعها من خمسين إلى ثمانين قدماً، وأوطأ منطقة فيها حادة صخرية مليئة بالنتوء . وكانت العمادية عاصمة مقاطعة بهدينان، وسميت باسم الاسرة الكُردية الحاكمة. ومن الجدير بالذكر، ان العمادية كانت ذات يوم واحة من أشهر المدن الكُردية اليهودية في وسط كُردستان . واستناداً إلى "ريج [1820] "Rich"و"ديفيد د`بث هيلل David D`Beth Hillel " (1826)، كانت العمادية تحوي مائتي اسرة يهودية والف اسرة مسلمة، يبلغ تعداد سكانها ثمانية الاف مسلم وقبل منتصف القرن التاسع عشر، عاشت المدينة تغييراً أثر على المدينة وعلى جاليتها اليهودية. فقد قام "مير محمد" من رواندوز (المعروف كذلك باسم ميري كوره- بالكُردي يعني الأمير الأعور)، قام بمحاصرة المدينة ثم انتصر عليها. واعمل في العمادية السلب والنهب وأساء معاملة سكانها وخاصة سكانها اليهود الذين يكونون أهم جزء من سكانها. وعوملوا أسوأ وأقسى معاملة وبلا رحمة وبظلم فظيع . وأجبر الكثيرون من اليهود على الهجرة وبقى الاقل حظاً خاضعين لطغيانه . ونجح (الأمير الأعور) حتى عام (١٨٣٦) في اخضاع غيرها من المدن ذات الجاليات اليهودية مثل مدينة رانية، كويه (كويسنجق)، أربيل، عقرة و زاخو، وتوغل بعيداً إلى الجزيرة وماردين. ولا يُعرف ما اذا كان يهود تلك المدن قد تلقوا نفس المعاملة السيئة التي عُوملوا بها في العمادية.

وفي عام (١٨٣٦)، القت السلطات التركية القبض على مير محمد، ومن ثم نفذت فيه حكم الاعدام. وكانت تلك آخر القصص حول الوجود شبه المستقل لسلطة رؤساء القبائل الكُرد. ومنذ منتصف القرن التاسع عشر ـ فما فوق، ساد حُكم الأتراك المباشر تلك المناطق ادارياً والمناطق المشابهة بهذا الشكل او ذاك. وبعد القضاء على عهد الامير الاعور، حكم باشا الموصل العمادية بيد من حديد. وتحسنت قليلاً احوال اليهود، ولكنهم كانوا مُجبرين على جلب الماء والأحجار من السهل إلى القلعة والقيام بجميع أشكال الأعمال القذرة التي تعرقل صناعتهم. وخلال وقت قصير، أصبح عدد تلك الجالية التي كانت مزدهرة يوماً ما، مائة اسرة فقط. وازدادت ظروف اليهود الاقتصادية سوءً نتيجة لتفاقم الظروف السياسية غير الآمنة. وبُعيد سقوط الامير الأعور، زار "اساهيل گرانت **Asahel Grant**" العمادية ووجدها مُقفرة نتيجة للحروب التي تبعت اجتياح كُرد رواندوز، حيث وجد مائتين وخمسين منزلاً من مجموع الالف منزل. وقد دمرت باقي المنازل كما دُمر السوق. وفي العام (١٨٥٠) تصادم "جورج يبرسي بادجر **George Percy Badger** " مع وفد من يهود العمادية في طريقهم إلى باشا الموصل، لتقديم شكوى حول ((الابتزاز المالي)) الذي يمارسه (المتسلم)، اي حاكم المدينة. وقد عانى اليهود مع المسيحيين من ظلم المتسلم ويرغبون في الهجرة، ولكنهم ارغموا على البقاء في المدينة. وفي ذات الوقت تقريباً، قام المُبشر ـ المحلي "هنري آرون شترن**Henri Aaron Stern** " بزيارة العمادية واجتمع مع الحبرين المحليين في الكنيس، حيث سُمح له بمخاطبة اليهود وتم تسجيل التقرير التالي: ((استدعاني الحاكم في اليوم التالي، ودون ان يسلم او يرد سلامي سألني بجفاء مُتجهماً عما جمعني باليهود الليلة الماضية. قلت له باقتضاب ما هو هدف زيارتي لهم مما زال في الحال كل شك في عقله المظلم وقال لي وعيناه تقدحان الشرر: يستحق عملك الثناء، وآمل ان يؤمن جميع اليهود بالمسيح، لأنه من الأفضل لهم ان يعترفوا بنبي كبير واحد، بدلاً من انكار الاثنين)).

واستمر الوضع في العمادية يزداد سوءاً. ففي عام ١٨٧١، وخلال حرب اخرى ضد المدينة، هاجم المسلمون الجالية اليهودية، وسلبوا ونهبوا الكنيسين منتزعين لفائف التوراة. فلا عجب ان ينقص عدد الاسرة اليهودية المقيمة في العمادية مع العام (١٨٨١) ولتصبح خمسين اسرة فقط. ويُقال انه في عام

(١٨٨٨) اصبح تعداد اليهود في المدينة ستمائة نسمة . واستناداً إلى تقرير رسمي لعام ١٩٣٠ يوجد (٨١٢) يهودياً فقط من بين (٣١٧٤٦) نسمة يقيمون في المدينة. ويؤكد تقرير حربي بريطاني للعام (١٩٢٩) بأن تعداد المدينة السكاني حوالي (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف نسمة. كما يشير التقرير إلى ماضي المدينة المزدهر، في حين يتوقع ازدياد تدهورها في المستقبل. وكانت العمادية في ذلك الوقت تعاني نقصاً حاداً في تزويد السكان بحاجاتهم من المياه، فادارة المدينة لاتكاد تسد تلك الحاجة. ولكن ما كان ان يتم تزويد النقص من المياه في المدينة من منطقة دهوك . وفي العام (١٩٤٥)، تناقص عدد اليهود وأصبح لايتعدى (٤٠٠) الأربعمائة نسمة، بافتراض تناقص عددهم إلى النصف تقريباً خلال خمسة عشر عاماً، رغم ان التعداد الرسمي يُسجل وجود (٣٠٣) يهودياً فقط في العمادية.

ب. العلاقات مع الموظفين الرسميين المحليين ومع الآغوات:

كان "شاباتاى بَراشي**Shababatai Barashi** " تاجراً ثرياً، ورئيساً للجالية اليهودية، ويرتبط بعلاقات وثيقة مع السلطات المحلية. وكان كريماً، واعتاد أن يستضيف المسؤولين الحكوميين والآغوات القبليين ليتناولوا الطعام والشراب على حسابه. ومن بين الضيوف كان (المعاون) رئيس الشرطة، والقائممقام والقاضي المحلي. ويصفه يهود العمادية بأنه شخص ذكي، وله مكانته بين الناس. ويمارس تأثيره ((اما عن طريق المال او الشراب))، وينطبق عليه المثل الشعبي الذي يصف ((طريقة تصرفه)). ومهما كان ما يطلبه هؤلاء الموظفون، فانه يُلبي جميع الطلبات. ولكن، في المقابل، اذا ما كان في حاجة لأي مساعدة، فان شركاءه يقدمون له يد المساعدة، رغم عدم توفر معلومات بهذا الخصوص . ويذكر سكان العمادية اليهود ان صلات "شاباتاى بَراشي" مع الموظفين الرسميين المحليين ساعدته في نزاع نشب داخل مجمتع الجالية اليهودية مع أحد الأحبار المحليين "حاخام علوان افيداني **Hakham Alwan Avidani**" الذي عينته الحكومة رئيساً للطائفة اليهودية وهو منصب يتقاضى راتبه من الحكومة. وتقبل شاباتاي بَراشي ذلك الأمر ونشب نزاع داخل الجالية اليهودية في العام (١٩٣٦) نتيجة لانقسامها إلى طائفتين. واخذ "شاباتاي بَراشي" على عاتقه مسؤولية الكنيس الأعلى و"حاخام علوان أفيداني" مسؤولية الكنيس الأدنى.

كان الآغوات القبليون الكُرد حكام العمادية الرئيسيين. وكان كل من المسلمين واليهود يطلبون مساعدة الآغا ((لأن الآغا أفضل من الحكومة)) على حد اعتقادهم. ومهما قال، فان الحكومة ستجد طريقة للاتفاق معه . واعترف البريطانيون حال انتهاء الحرب العالمية الاولى، بالقبائل والشخصيات الرئيسية في منطقة العمادية: "رشيد آغا"، "موسى بك" من برواري بالا، عبدالوهاب آغا من نيروه ريكان، وسيتو آغا من قشوري واورماري . وفي النصف الاول من القرن العشرين، كان للعمادية، اغوان رئيسيان: "حاجي عبداللطيف ابن حاجي عبدالعزيز"، و"حاجي شعبان آغا". وتقدم المصادر اليهودية معلومات كثيرة حول هذين الآغيين وابنائهما.

حاجي عبداللطيف آغا وأولاده:

يذكر أحد التقارير البريطانية ان حاجي عبداللطيف آغا، كان حاكماً ناجحاً للعمادية. ورغم ان حكمه كان حازماً واستبدادياً، فالوضع كان متخلفاً ، وقد نفي "عبداللطيف آغا" إلى الموصل عام (١٩١٩) لاتهامه بالتآمر ضد النظام البريطاني، ومنهياً بذلك خدمته كعمدة للمدينة. وقد سُمح له بالعودة فيما بعد. وأثناء اعادة المُهجرين الآثوريين من تركيا إلى العراق، بعد الحرب العالمية الاولى، كانت العمادية قد الحقت بمنطقة دهوك وأصبحت ناحية. وتم تعيين عبداللطيف آغا مُدير الناحية. وجُرد من سلطاته الحكومية بعد تعين القائممقام، وعندما تغير وضع العمادية إلى قضاء. وفي ديسمبر (١٩٢٠) وبعد انسحاب البريطانيين، أصبح حاكماً للعمادية، حيث أثبت براعة ونجاحاً في ادارة المدينة.

كان يهود العمادية يعتبرون "حاجي عبداللطيف آغا" نصيراً وراعياً لليهود جميعاً وللمسيحيين وكذلك للمسلمين. وتُورد المصادر اليهودية انه ((لايوجد من كان يجرؤ على التعدى على اليهود الذين في حماه. وحرّم على السكان المحليين وموظفي الحكومة مضايقة اليهود)) . وذات مرة، عندما كان عبداللطيف حاكماً للعمادية (من ١٩٢٠ فما فوق) تعاون مع "الشيخ محمد زيباري"*، زوج اخته، باستدعاء رجال قبيلته المسلحين للالتحاق بالانتفاضة في العمادية. وقاموا بحفر نفق تحت الجدار الذي يحيط ببيت "حاجي عبداللطيف". واندلع القتال بين المتمردين الكُرد وقوات الشرطة في (القشله) ليلة عيد رأس السنة الجديدة لدى

اليهود (سبتمر ١٩٢٢). وفي صبيحة اليوم التالي، لم يحتفل اليهود بالعيد في الكنيس مخافة ان يصبحوا كبش الفداء في هذه الحرب؛ ((وتجمعوا في مجاميع داخل المنازل ومسلحين بالفؤوس ويقولون: اذا ما أتوا لقتلنا، فسنقتل الكثيرين منهم اذا استطعنا)). وفي منتصف الليل، اقتحمت العمادية قوات اضافية مساعدة من مُجندي الاثوريين من قبيلة تخوما، لمساعدة القوات الحكومية وأرغموا التمردين الكُرد على العودة أدراجهم . (وفي سبتمبر ١٩٢٢) كاد "عبداللطيف آغا" ان ينجح في الاستيلاء على العمادية في حركة تمرد، ولكنه فشل ومن ثم هرب إلى بارزان حيث بقى مع الشيخ احمد الذي أصبح نسيبه بزواج "الشيخ عبدالسلام البارزاني" من اخته. ويتحدث تقرير حربي بريطاني عن ((تذبذب فكره))، فهو ((أحياناً يملؤه الشك))، إلى جانب عدم قدرته على الامتناع عن تدبير الدسائس . ولعبداللطيف أربعة أبناء: "صالحي صافيايي"]نسبة إلى امه صافية-ع[الذي خلف والده على رئاسة الآغوات، عزت وعلي ضابطان في الجيش العراقي، وأحمد . وكان "دانييل بَراشي"، صديقاً لآغوات العمادية أمثال هارون جودو من زاخو (انظر ما سبق من معلومات عن ذلك فيما سبق في الكتاب ص٨٠-٨٢). ولربما حصل على بعض المكاسب، ولكنه كان ايضاً عرضة للأذى على أيدي رجال القبائل الاعداء بسبب صلاته القوية بالآغوات الذين يوفرون له الحماية. ويعترف بَراشي بعلاقاته الطيبة مع صالحي صافيايي ابن حاجي عبداللطيف آغا، ومع رفيقه مصطي]مصطفى[طاهر آغا. ويتحدث عن هذه العلاقة بقدسية ودفء، رغم انها كانت لها بُعدٌ عملي ايضاً: ((لقد أحبوني، واعتدت ان أجلب لهم السرور والمتعة]في احتفالاتهم كما راقص[ولكنني ايضاً اوفر لهم.. ما يرغبون فيه من بضائع مجاناً وعلى حسابي. مثلاً اذا أراد دجاجاً وطيوراً اخرى، ويرسل خادمه مع المال، فانني أرسل له كل مايرغب فيه واعيد له ماله ايضاً. ولذلك أحبوني)).

خلال الحرب العالمية الثانية، انضم "صالحي صافيايي" و"مصطي طاهر آغا" إلى التمرد الذي قاده "الملا مصطفى البارزاني" بمباركة "حاجي عبداللطيف" الذي تزوجت ابنته أحد أبناء الشيخ احمد البارزاني ، واستناداً على مايورده "دانييل بَراشي": ((فأن الملا مصطفى، جاء إلى العمادية وزاخو واستطاع جمع خمسمائة مقاتل من العمادية والمنطقة المحيطة بمساعدة صالح صافيايي ومصطي.. وانتظر المقاتلون لفترة من الوقت في البساتين خارج العمادية حتى تجئ

الأوامر. وأرسلت الحكومة التعزيزات من بغداد. واستمرت المفاوضات بين السلطات والمتمردين لخمسة عشر يوماً عبر وساطة القائممقام والقاضي، ولم يستمع المتمردون اليهما. وأرسل "صالحي صافيايي"، ومصطي، خادمهم محمد باله]فلاح؟[وهو ابن لام مسيحية ، أرسلوا قائمة مشتريات وكان علي تجهيزها وأرسل لهم الدجاج والطيور وماشابه.. وما كاد التمرد ان ينتهي. استدعوني للالتحاق بالملا مصطفى.. وأرسلوا "طاهر رَشو Tahir Rasho"، خادم "صالحي صافيايي"، وجاءني يوم الجمعة مساءً. وانتحى بي جانباً وهمس لي قائلاً بأن صالح صافيايي يريدني ان أنضم اليهم. وأخبرت طاهر رَشو، قائلاً أنا يهودي، فكيف لي أن أتناول طعامنا الخاص وأنا احارب، اذ لايوجد طعامنا الخاص هذا)) .

وحدث كل ذلك يوم الجمعة مساء. واخبر "دانييل بَراشي"، "طاهر رَشو"، انني لن أستطيع ان أرحل يوم السبت وأنني كيف أترك زوجتي ورائي وأذهب للحرب. اما عزت، الاخ الصغير لصالحي صافيايي فقد كان ضابطاً في الجيش العراقي. ويقول: بَراشي، انه سوف يذهب على رأس ثلاث وحدات ليُلقن البارزاني درساً. وعندما اقتربت وحداته من قرية بارزان، ارسل رسولاً إلى "ملا مصطفى" موضحاً له المكان الذي يعسكر فيه والأوامر التي تلقاها. وأعد الملا مصطفى قواته وحاصر المكان ولم يترك لهم فرصة للهرب. وفر عزت مع اثنين من ضباطه والتحقوا بالملا مصطفى البارزاني، ومن ثم عبروا الحدود إلى بلاد فارس. وبعد ذلك، ذهب أحد الضباط البريطانيين المقعدين إلى منطقة الحدود، وعرض ان يسلم نفسه مع غيره من المتمردين واعداً اياهم بالرحمة في الحكم عليهم. ووافق عزت، صلاح، طاهر، واحمد حاجي عبداللطيف. وارسلوهم إلى أربيل وتم تسليمهم بعد ذلك إلى سلطة الجيش العراقي. وطرحوا على عزت سؤالاً فيما اذا كان يعرف مصيره. اجاب قائلاً: طلقة واحدة ثم ارسلوا جثتي لتُدفن في العمادية . وظل اخوه علي مخلصاً للحكومة. اما الآخرون فقد بقوا في السجن. ومن بينهم كان صالحي صافيايي، وسليم مصطي واحمد حاجي عبداللطيف. وقامت الحكومة بمصادرة أملاكهم وقُراهم .

(٢) حاجي شعبان واولاده:

صدر تقرير بريطاني عام (١٩٢٩) يقدم حاجي شعبان آغا (ولد ١٨٨٥) رئيساً لواحد من قسمي العمادية، اما رئيس القسم الثاني فكان حاجي عبداللطيف. وقد شارك حاجي شعبان آغا مشاركة أساسية في انتفاضة العمادية، وكان معادياً للبريطانيين. وحتى نهاية الحكم البريطاني، كان يعتبر خارجاً على القانون والذي وجد ملجاءً لدى الجاليات خارج الحدود كما في مجتمع الجزيرة وتخوما . ويقول "دانييل بَراشي" ان حاجي شعبان آغا (١#٤) كان متورطاً في قضية مقتل ضابطين بريطانيين]ثلاثة في الواقعْ[. ويذكر ان حاجي شعبان آغا، كان قد أرسل "طاهري همزاني]الدوسكي**Tahire Hamzani**[" إلى عبدالآغا مزوري]عبدالله- ع[وخططا لاغتيال الضباط البريطانيين والمجندين الآثوريين الذين عسكروا في (قشله) العمادية. وتعاون العديد من ضباط الشرطة مع المتمردين.وبعد نهاية الحرب العالمية الاولى، اندلعت حرب اخرى بين حاجي شعبان آغاو الحاكم البريطاني.. اتفق حاجي شعبان آغا مع طاهر همزاني، من قرية همزاني القريبة من بامرني.. (عبدالله آغا مزوري كان متورطاً ايضاً).. وقد خططوا لاغتيال ضابطين بريطانيين.. وذات ليلة تم اغتيالهما في القشلة واستولوا على اموالهما وهربوا إلى قضاء العمادية. وفي اليوم التالي وصلت الوحدات الهندية إلى العمادية. وارتاح اليهود وقام الرجال بارسال النساء والاطفال إلى القرى ليختبئوا هناك . وبقى "دانييل بَراشي"، واسرته لشهر في قرية (سبنداري مازا)، وبعد انتهاء الحكم البريطاني، ظل حاجي شعبان مخلصاً للحكومة العراقية والبريطانية، كما عارض التمرد الكُردي. ومنحته السلطات في المقابل، قرى كانت تعود لصالحي صافيايي، ابن حاجي عبداللطيف، وكما تعود لمصطي كذلك وهم الآغوات حمُات "دانييل بَراشي". وشعر بَراشي بانه سيواجه المتاعب من حاجي شعبان آغا، لأنه عُرف باخلاصه لـ"صالحي صافيايي" و"سليم مصطي". وعندما استدعاه كل من احمد آغا وسعيد آغا، أبناء حاجي شعبان، شعر بالاحباط حتى انه قال لزوجته مريم، ((لقد ضعت.. هؤلاء الآغوات لايعرفون الرحمة في تعاملهم مع رجالهم.. فكيف بي وأنا يهودي. ودعت زوجتي وقلت ربما هذا آخر

يوم لي، قبلتها وذهبت اليهم. دخلت المنزل فوجدتهم جميعاً جلوساً وانحنيت خوفاً. اجلس دانيكو (اسمي المجرد) وقالوا: هل تعرف لماذا استدعيناك؟، قلت: لا. قالوا: نحن نحتاجك للذهاب مع بعض خدمنا إلى العديد من القرى التي كانت تعود لصالحي صافيايي ومصطي، اي إلى كوركو بانايي، ديرجيني وبَراشي، وانهم]أولاد حاجي شعبان آغا[طلبوا مني الاشراف على جمع المحاصيل التي يطالبون بها، وخزنها في المخازن ومن ثم ختم تلك المخازن.. وإعطاء الفلاحين حصتهم من الناتج.. وعرضوا علي منزلاً لاقيم فيه، ووعدوني بارسال حاخام (اي قصاباً) الذي سوف يزودني باللحم الخاص بطعامنا في المسكن الجديد .

ويبدو أنهم كانوا قد سألوا محمدي بالة*]فلاح؟[وعلموا ان "دانيكو" رفض الالتحاق بالمتمردين عندما طلبوا منه ذلك. والواقع، ان تلك المعلومة شجعتني أولاد "حاجي شعبان آغا" وعرضوا عليه ذلك العمل. على اي حال، لم يقبل بَراشي ان يقوم بذلك العمل، وقال: ((آغا، لا أعرف، لم أقم بمثل تلك الاعمال في حياتي، هذا ليس من اختصاصي. ولايمكن ان يعيش يهودي بمفرده هناك]بين المسلمين[. اطلب منك اعفائي)). وغضبت زوجات احمد آغا وسعيد آغا على تلك الحجج الضعيفة التي قدمها وقلن لازواجهما: ((تلك ليست وظيفة دانيكو. اختصاصه ان يرقص لنا بالسيف))، فهو راقص ماهر. وفي نهاية الأمر تركوني أرحل.

تلجأ الجالية اليهودية إلى حاجي شعبان آغا وأولاده طلباً للمساعدة والعون في الايام الصعبة. وذات يوم، في السنوات (١٩٣٩) او (١٩٤٠) أرهق الاستهلاك (اي الضرائب الجمركية) التي فرضها موظفوا الجمارك كاهل التجار اليهود الذين فكروا آنذاك في التوقف عن الاشتغال بالتجارة في ظل تلك الظروف. واجمعت الجالية امرها على ذلك وقدموا مفاتيح متاجرهم إلى "حاجي شعبان آغا" مهددين بترك المدينة وقالوا: ((لايمكننا البقاء.. بيننا اناس فقراء وشحاذون)) على حد قول بَراشي. وأردف قائلاً: ان البرد كان قاسياً في ذلك الشتاء القارص ووجد الناس صعوبة في نقل مايكفي من الخشب للتدفئة، وهو أحد الاعمال الرئيسية التي يتكسب منها اليهود في تلك المنطقة. وأمسك "حاجي شعبان" بعصاه وطلب من خادمه ان يستدعي دانييل بَرشي، وعندما جاء بَراشي

إلى منزل حاجي شعبان بالقرب من القشلة القديمة، أحاط جمع من اليهود "حاجي شعبان آغا" والذي صرح نقلاً عن بَراشي: ((اذا ما حضر ضابط شرطة او موظف جمرك بالقرب من اليهود، أمسك بالعصا وأضربه ولا تهتم بما يحدث. ولكن اذا لم تقم بذلك رصاصة واحدة واقتلك. قلت له، بلى آغا، ومن ثم ذهبنا إلى القشلة.. وتوجه حاجي شعبان إلى غرفة القائممقام ودخل عليه دون استأذان. قام القائممقام وقد كان رجلاً كبيراً في السن لكنه قوي. وقال له حاجي شعبان: أنا لا اريد هذا المدير السئ]وكان رئيس القسم المالي[، لا اريده ان يبقى هنا]وعليه ان يترك المدينة[خلال أيام ثلاثة.. وأمسك به القائممقام وطلب منه ان يهدأ.. قائلاً له، كل ما تقوله مقدس.. حينئذ، توجهنا إلى منطقة اليهود)).

واستناداً إلى رواية بَراشي، لم يعد يجرء اي موظف جمركي على الاقتراب من منطقة اليهود بعد تلك الحادثة. وقبل تلك الحادثة يقول بَراشي ((اننا ندفع ثلاثة دنانير في كل مرة نذبح فيها ثوراً او عجلاً)). ولكن بعد تلك الحادثة كان الموظفون يأخذون مبلغاً أقل بكثير مما كانوا يتقاضون قبلاً. وبهذا الخصوص ساعد الآغا التجار اليهود في مواجهة السلطات وتم تقليل مبلغ الضرائب كما اجبر الموظف المسؤول على الرحيل.

وأحياناً ما كان آغوات المدينة يدخلون في نزاعات صغيرة تافهة داخل المجتمع القبلي الكُردي، وكما توضحه القصة التالية: ذات يوم، شارك "دانييل بَراشي"، في احدى احتفالات يوم الحنة وتناول كثيراً من الشراب حتى ثمل تماماً وتورط في صدام مع اثنين من الآثوريين سائقي شاحنات: ماركوس ويوسف. وكانا يعملان لدى أحد التجار الأثرياء، "خالد حاجي بيدوهي"، وابن عمه "سيد" وكانا يملكان متاجر ومقهى. ولما سمع احمد آغا وسعيد آغا، أولاد حاجي شعبان، تلك الحادثة الصغيرة أرادا استغلالها، وخططا لتصفية حساب قديم بينهما وبين "خالد حاجي بيدوهي".

وفي مساء أحد أيام السبت، أرسل احمد آغا وسعيد آغا خادماً ليطلب من "بَراشي" التوجه إلى المقهى. حاول بَراشي أن يتخلص من تلبية ذلك الطلب ولكن دون جدوى، فقد أصر الخادم ان يذهب بَراشي إلى المقهى لأنهم ينتظرونه هناك. وكان بينهما نزاع قديم طويل أرادا وضع حد له مستغلين تلك القضية

وذهب بَراشي إلى المقهى وجلس خارجاً تحت السقيفة: ((لقد كانوا ينظرون الي وأنا اتقدم نحو المقهى. وكنت أسير ببطء متباطئاً. وسحبت كرسياً وجلست انتظر، وجاؤوا لي بالشاي. لقد كانوا لمّاحين ويفكرون جيداً. وعرفوا]ان ذلك كان فخاً[لأنني لم أذهب إلى المقهى منذ وقت طويل. (لذلك لم يفعلوا شيئاً) وانا عدت إلى بيتي)).

وتؤكد تلك الحادثة على انه حتى في المشاكل الصغيرة، فان الحماية التي يوفرها آغوات المدن لليهود، تخيف أعداءهم، فلا يلحقون بهم الأذى.

الفصل الخامس

السليمانية

تقع السليمانية (بالكُردية سليماني) في شمال شرق كُردستان العراق؛ على بعد مائتين وواحد وعشرين ميلاً من بغداد. وتأسست المدينة عام (١٧٨٤)، عاصمة لامارة بابان؛ وسميت باسم سليمان باشا حاكم بغداد في ذلك الوقت[1]. وفي عام (١٨٥١) الحقت امارة بابان بالموصل، كجزء من الصراع لاخضاع المحافظات شبه المستقلة في الامبراطورية العثمانية. وخلال القرنين التاسع عشر والعشرين، اصبحت السليمانية الكُردية مدينة الثقافة والفكر[2].

وتقدر التقارير المختلفة عدد يهود السليمانية مابين مائة الى مئتين من الاسر في القرن التاسع عشر، في حين يبلغ عدد الاسر المسلمة الفي اسرة تقريباً[3]. ويقال ان تعداد اليهود المقيمين في المدينة بلغ حوالي الف وخمسمائة نسمة عام (١٩٠٦)، ويكونون مائة اسرة، وفقاً للتقارير الصادرة في عام (١٩١٧). ويبلغ تناقص أعداد اليهود الى خمسين بالمائة مقروناً بهجرة اليهود أثناء الحروب[4]. وبلغ عدد الاسر اليهودية بعد بضع سنوات خمسمائة اسرة يهودية. وفي عام (١٩٣٠) بقى تسعمائة فقط من اليهود المتحدثين باللغة الارامية في السليمانية، من مجموع السكان الكُرد البالغ عددهم سبعة وأربعين الف وخمسمائة وعشرة نسمة. وادى تمرد الشيخ محمود في بدايات العشرينيات الى هجرة اليهود من السليمانية[5]. وتقول التقارير ان ثلاثمائة اسرة يهودية تقيم في السليمانية في العام (١٩٤٧)؛ يبلغ تعداد

---

(1) Memories by commander James Felix Jones, in selections from the Records of Bombay Government. No. 43, New series: 207.
(2) On Sulaimauiya, See Edmonds (1957: 79-96, 116-124) and Marjorie Vernon, 1928.
(3) Rich, 1836, (vol. I): 120.
(4) See the section entitled "Rural Kurdistan as a safe haven, pp. 276-280.
(5) Bar-Amon 1981" 103.

أفرادها الفاً وخمسمائة وسبعة عشرة نسمة. وهاجر جميع اليهود -فيما عدا اسرة واحدة- الى اسرائيل في الاعوام ١٩٥١/ ١٩٥٢[1].

أ. تأسيس مدينة السليمانية كما يراها اليهود:

استناداً الى رواية يهودية، قال سليمان باشا الذي اسس مدينة السليمانية عام (١٧٨٤)، بأن مدينة لايوجد فيها يهود، لاتعتبر مدينة حقيقية، وذلك اعتماداً على عقيدة أسلافه القائلة بأن الله ينشر بركته على اي مكان يقيم فيه اليهود. وبناء عليه، أرسل مؤسسوا المدينة بعثة الى (قرةداغ)، حيث توجد جالية يهودية مزدهرة، وكذلك الى العديد من القرى المحيطة بها. وقد ارسل يهود قَرَداغ كما يفترض، أول مجموعة من السكان اليهود[2]. وتشير المعلومات الى ان العلاقات بين رؤساء القبائل الذين شيدو المدينة والجالية اليهودية كانت ترتكز على اسس المنفعة المعروضة لليهود الاوائل الذين أقاموا في المدينة. على اي حال، ربما كانت هجرة اليهود القرةداغيين الى السليمانية بسبب ذلك الحريق الكبير الذي التهم مدينتهم. ويقول اليهود ان السلطات قد سمحت لأجدادهم ببناء حي خاص بهم في جنوب المدينة. وبعد إتمام تشييد المنازل وبناء الكنيس، أقاموا حفلاً كبيراً لتدشين الحي[3]، وبعد مرور ستة عشر عاماً على ذلك الحدث، ذكر الرحالة اليهودي "ايدلمان **Edelman**" بأن يهود السليمانية يتمتعون بحقوق متساوية مع الآخرين، قد منحتها لهم السلطات، ويمارسون حياة هنيئة ملؤها الراحة والصداقة والاخوة كما في الجنة[4]. ويقول "دافيد د`بيث هيلل **David D`Beth Hillel**"، في الأعوام (١٨٢٦-١٨٢٧)، ان المسؤول عن خزينة الباشا كان رئيس الجالية اليهودية. واستناداً الى ما أورده روبين بار آمون، (ولد عام ١٩١٣)، فان من تولى رئاسة الجالية اليهودية القادمة من قَرَداغ، كان "جابرييل بار آمون" جده الأكبر

---

(1) For the number of the Jews in Sulaimaniya, See Ben-Yaacob, 1981: 111-13 (Hebrew).
(2) Bar-Amon, 1985: 32-3.
(3) Ibid., 33-4.
(4) Ben-Yaacob (1981:111) quotes Hatzfira (Heb news paper), 1809 year 16, issue 92.

(الاكبر؟)[1]. ومع مرور الزمن اصبحت في مدينة السليمانية مجموعتان يهوديتان كبيرتان: يهود السليمانية القدامى المقيمين فيها، ومنذ وقت طويل، والقرةداغيين، اي المهاجرين من قرةداغ المتاخمة للمدينة.

ب. وقوع حادث ضد اليهود او حادثة ضد لليهود:

تصف الكثير من التقارير في القرن التاسع عشر يهود السليمانية، جالية لها مركزها الاجتماعي وموقعها الجيد في السليمانية. على كل حال، فقد وقع حادث لليهود في السليمانية في عام (١٨٩٥)، انتشرت أصداؤه في بغداد وكلكتا. فقد أرسلت رسائل ثلاث الى كلكتا، الهند، تكشف عن هجوم عنيف قاسٍ من قبل كُرد سليمانيين غير يهود، ممن يكرهون الاسرائيليين. وقبيل ايام من عيد المحمسين (الحصاد) عام (١٨٩٥)، هاجم واحد وعشرون مسلماً عدداً كبيراً من اليهود كانوا مسافرين خارج المدينة وأنزلوا فيهم الضرب والتنكيل وسحقوهم بقسوة وعاد من قاموا بذلك الهجوم الى المدينة، حيث انضم اليهم آخرون ليصبحوا خمسين فرداً. اما اليهود الستة الذين وقعوا في أيديهم فقد تعرضوا لتعذيب وحشي رهيب هدد حياتهم. وقد اقتحم الغوغاء منازل اليهود عنوة وسلبوا ونهبوا ممتلكاتهم واغتصبوا زوجاتهم، بل وانتهكوا حُرمة الكنيس ومزقوا لفائف التوراة وسلبوا أواني الذهب والفضة. وأرسل حاكم المدينة بعض الجنود ولكن الغوغاء ازداد عددهم كثيراً. وفي اليوم التالي تدخل الجيش وأعاد الامور الى نصابها وأوقفوا خمسين فرداً من الغوغاء. ويدعى هؤلاء ان شيخهم اثارهم ضد اليهود ولكن الشيخ أنكر ذلك الادعاء. وفي نهاية الأمر تم اخلاء سبيله. ويبدو، ان كثيراً من المسلمين قد انضموا الى حلقة من اليهود كانوا جالسين في أحد البساتين بالقرب من الكنيس، يعاقرون الخمر. ورأهم الشيخ جالسين معاً، (وربما) كانوا يشربون العرق. فاشتعل غضبه وامرهم بمطاردة اليهود. وقد أتبع بعض الكُرد ذلك الأمر وبقى اليهود قابعين في منازلهم ولمدة سبعة أيام حتى تم القاء القبض على الغوغاء، وتنفس اليهود الصعداء. ولبعض الوقت، كان الجنود يحرسون

---

[1] Bar-Amon, 1981: 103. It seems unlikely that his great grand father was the first president off the community that was established in 1784. Possibly, this president was the person mentioned by David D`Beth Hillel in 1826-7.

مناطق اليهود لارساء القانون، واستتباب النظام. ويقال انه بعد تلك الاحداث بقليل، تم القاء القبض على عشرين من الغوغاء وتمت محاكمتهم وحُكم عليهم بالسجن من خمسة عشر الى ثمانية عشر عاماً. اما الاثنان الباقيان فقد تم طردهم خارج السليمانية.. ونتيجة لتلك الأحداث: ((فقد تم تحذير السكان، بانه اذا ما حدث مثل ذلك التمرد مرة اخرى ضد اليهود، فلسوف تُحرق المدينة عن بكرة أبيها! ونُصبت المدافع حول السليمانية، وتم تحذير السكان. وأصبحوا الآن يخافون من قول اي شئ لليهود سواء كان جيداً او سيئاً))[1].

وكان رّد فعل السلطات حاسماً ومبالغاً فيه من كلا الجانبين، كما كان له أثره على الجالية اليهودية. وانزلت السلطات بالمتمردين أحكاماً طويلة بالسجن مرسلين بذلك رسالة واضحة تقول انه لن يُسمح مطلقاً باي اعتداء على اليهود. ويبدو انه كان حادثاً نموذجياً تعاملت السلطات معه بمنتهى الشدة والحزم.

ج. الآغوات واليهود: الشيخ محمود البرزنجي:

كان الآغوات، كما هو الحال، في المجتمعات الكُردية الاخرى، ينشرون حمايتهم على اليهود الذين يقدمون لهم في المقابل، الهدايا ومختلف أشكال المصاريف الاخرى، رغم انهم يتعرضون في بعض الأحيان للاذى على أيدي لصوص الآغوات ورجال القبائل الجشعين او الفارين من الخدمة. وفي العام (١٩٠٩) نقل أحد الرحالة ان ((الزبائن)) اليهود مُقسمون بين الآغوات: فلكل آغا عدد معين من الاسر اليهودية التي تتمتع بحمايته ورعايته[2]. وبالمثل، وكما يقول "روبن بار آمون" فان كل رّب اسرة او رئيس مجموعة او الأكبر سناً يبحث له دائماً عن شجرة سامقة مورقة ليجد الأمان والراحة في ظلها. وبهذه الطريقة أصبح اليهود في حماية ورعاية اغوات وشيوخ المنطقة الذين يؤمنون لهم حياتهم ووجودهم، فيشعرون نسبياً بالراحة، وذلك في مقابل المنح وتأمين مصاريف مختلف انواع الخدمات[3]. وقبل ذلك، باع احد البكوات الاتراك ممتلكاته وأراضيه

---

(1) Ben-Yaabob, 1981: 111-12, based on three letters from the Jewish community of Baghdad to weekly "Magid Yasharim, Calcutta, sixth year, vol. 34 (1895): 36-40.

(2) N. Albalah in O. W. vol. 9 (1909): 579, as quoted Ben Yaacob, 1981: 113.

(3) Bar-Amon, 1985: 34.

بمن فيهم اليهود الذين كانوا تحت رعايته. ويهاجم اللصوص باستمرار منازل اليهود ويسلبون مقتنياتهم ويأخذون كل ما يريدون؛ وهؤلاء اللصوص كانوا مُرافقين الآغا ويعملون لحسابه[1].

يقول "عزيز دانييل مختار"، ابن مختار يهود السليمانية، ان الشيخ محمود البرزنجي (١٨٨٠-١٩٥٦)[2] وأولاده بابا علي (ولد ١٩١٥)- وأصبح فيما بعد وزيراً في الحكومة العراقية-، الشيخ رؤوف، والشيخ لطيف، كانوا من القائمين على حماية اليهود خلال النصف الأول من القرن العشرين. واستناداً الى تقليد يهودي، وعندما ذهب الجد كاك أحمد البرزنجي [كاك احمد الشيخ*] الى الحج، فقد وجد ان تاجراً يهودياً من عائلة شومويلي، قام بتوفير حاجات واحتياجات عائلته أثناء غيابه لأداء مراسيم الحج[3].

وبعد الحرب العالمية الاولى، كان رئيس الجالية اليهودية في السليمانية "توم-توف بار- آمون **Yom-Tov Bar-Amon**" حفيد اول رئيس للطائفة والذي خلف والده "عبيدة بار آمون" بعلاقات جيدة مع الشيخ محمود البرزنجي واخيه الشيخ قادر، وهما من ابرز رجالات المدينة[4]. واكثر الشيوخ قوة في المنطقة، ووفر هذان الاخوان الحماية والرعاية لليهود[5]. ومن الطبيعي ان يلجأ اليهود في زمن الأزمات الى السلطات القبلية المحلية طلباً للحماية. واستناداً الى "موشي

---

(1) N. Albalah in O. W. vol. 9 (1909): 579, as quoted Ben-Yaacob, 1981: 113.
(2) Jewish informants from Sulaimaniya repeated this notion; Moshe Shalom (1#39); Nissim Daniel Gharib (1#51); Aziz Daniel Mukhtar (1#53), Sheikh Mahuud`s history is described in many publications. Edmonds (1957) treats him fairly in his book.

* كانت ليهود السليمانية علاقات قوية مع كاك احمد الشيخ نجل الشيخ معروف النودهي، رجل الدين والمصلح الكبير. عندما اشتكى اليهود من عدم إفساح المجال لهم ببناء بيوت عالية ذات أكثر من طابق. فنصحهم أن يبنوا بيوتاً كتلك التي يريدون في جنوب المدينة، لأن سطح أرضه منخفض فلايصل حتى البيوت العالية فيه الى مستوى بيوت العوائل الكردية الكائنة في مواقع مرتفعة نسبياً. سمي الحي الذي سكن فيه اليهود بحي اليهود (جوولە كان). [مؤسسة ژين]

(3) The Family tree of the Sayyids of the Barzinja family, see Ddmonds, 1957: bg.
(4) Bar-Amon 1985: 34-5. On the family of the Berzinja, Shaikhs including Shaikh Mahmud and his brother Qadir, See Edmonds, 1957: Van Bruinessen, 1978: 281, 293, 341-43, McDowale, 1996: 155-171.
(5) Moshe Shalom (1#39), Nissim Daniel Gharib (1#52); Aziz Daniel Mukhtar (1#53).

شالوم Moshe Shalom (1#39)" ((يتسبب اندلاع حريق ما في خلق موقف خطير لليهود. وسيلجأ اليهود الى الشيخ طالبين العون منه، وفي هذه المناسبة سوف يقدمون له مثلاً ثلاثة او اربعة صناديق من الشاي، ثلاثة أكياس من القهوة، وثلاثة اكياس كبيرة من السكر[1]. يقول لهم الشيخ اذهبوا، لاتخافوا. ويعمل بعدئذ على ان يتأكد فعلاً من انه سيجد حلاً لمشكلتهم، فهو يتمتع بتأييد الكثيرين الذين يدافعون عن اليهود. ولن يجرؤ احد على الحاق اي أذى باليهود)).

وبتغبير آخر، يؤمن الزعيم الكُردي الوطني، الشيخ محمود، بقدرته وقوته القبلية، يؤمن الحماية والرعاية لليهود تماماً، كما يحاول اليهود في مناطق اخرى من كُردستان ضمان السلامة من قبل حماية الآغوات القبليين لهم. وفي المقابل، يدفعون لهم الاتاوة، ويقدمون الهدايا ويوفرون سبل المساعدة والعون. وغالباً مايرسل يهود السليمانية المنتوجات الغذائية (الارز والقهوة والسكر) بكميات هائلة في اكياس كبيرة.. اي مايساوى نصف حمل سيارة ولعل "موشي شالوم" أراد التقليل من حجم العون المالي الذي يقدمه اليهود الى آغواتهم، ويشرح ذلك بقوله ان كل شئ كان رخيصاً هناك.. اذ يصل ثمن كيس السكر نصف دينار فقط. وبتعبير آخر، فان المال الذي يبذله اليهود ثمناً لسلامتهم لم يكن ليرهق كاهلهم، بل انه غالباً ما أصبح تصرفاً عادياً مُعتاداً خاصة بالنسبة ليهود الريف، في علاقاتهم بآغواتهم القبليين. ويعترف الجميع بحماية الشيوخ البرزنجيين لليهود، رغم انه تم التأكيد في صيغ عامة وليس استناداً على روايات تفصيلية. وفي ذات الوقت، وردت تقارير عن وقوع جرائم قتل في السليمانية، وعن المضايقات والترويع والمواقف المعادية لليهود التي تعبر عن مشاعر الكراهية على الرغم من حماية الشيوخ البرزنجيين. وبالمقارنة مع المدن الاخرى، تعتبر تلك المعلومة شيئاً نموذجياً مألوفاً. وفي الحقيقة، نادراً ما كان الآغوات المدنيون يظهرون تغيراً في التعبير عن المواقف المعادية لليهود، او منع جرائم القتل او المضايقات على المستوى الشخصي[2]. ولهذا، لايمكن تقييم تصرف البرزنجيين فقط استناداً على معلومة محدودة أمكن الحصول

---

[1] Traditionally, disciples and tribesmen would donate food products for the daily maintenance of the agha or Sheikh`s diwanxane, which had many visitors daily.

[2] The only exception was `Abd al-karim agha of Zakho who was active in providing safeguard the Jews.

عليها. ولكن مع ذلك تجدر الاشارة الى ان الحماية التي يوفرها الآغا لليهود انما تعني مساعدة اليهود على نزع فتيل الأزمات، او الوساطة في النزاعات التي يمكن ان تحدث بين اليهود وأجهزة الحكومة او رجال القبائل.

كان أول تمرد كُردي قد حدث في السليمانية في مايو (١٩١٩) بقيادة الشيخ محمود البرزنجي. وبعد قيام ذلك التمرد، غادر غالبية السكان المدينة، مخافة الغارات الجوية البريطانية. ورافق جزء من السكان البريطانيين الذين هجروا المدينة. وهرب غالبية السكان اليهود الى بغداد وكركوك وغيرها من المدن الكُردية. واستمر التمرد اربعين يوماً فقط، وحتى بعد انتهائه امتنع بعض اليهود عن العودة وبقوا في المجتمعات التي استقبلتهم[1]. في حين هاجر يهود السليمانية الى مناطق أكثر أماناً وأمناً، تماماً كما فعل اليهود في المجتمعات التي تورط فيها رؤساؤها القبليون في نزاعات قبلية[2]. وعندما عاد الشيخ محمود من المهجر الى قريته، استمر يهود السليمانية في زيارته في القرية، وبقيت سمعة وشهرة الشيخ محمود ومكانته كبيرة الى يومنا هذا في نظر اليهود وفي نظر المجتمع الكُردي كله.

---

(1) Bar-Amon, 1981: 103.

(2) An exception to the rule occurred in Shino following the fall of the Republic of Mahabad in 1946: 113-120.

الفصل السادس

(شنو)، الملا مصطفى البارزاني

يمكن تبرير اضافة مدينة (شنو) من كُردستان فارس، الى المدن الكُردية الخمس من كُردستان العراق، باعتماد اسباب ثلاثة رئيسية: اولاً: تقدم لنا الرواية التالية معلومة عن (شنو) في لحظة هامة من تأريخ كُردستان الحديث. ثانياً: تتحدث روايات كثيرة عن علاقات الملا مصطفى البارزاني، اعظم زعيم كُردي، بيهود (شنو)، وثالثاً: نماذج الهجرة الداخلية التي جمعت الآغوات واليهود غير القبليين معاً من مختلف المناطق ليقيموا في مكان جديد، كما حدث في (شنو)[1]. واصبحت (شنو) مقر المواجهة بين الملا مصطفى البارزاني الذي اقام هناك في الاعوام (١٩٤٥-١٩٤٦) و"ميخائيل ميخائيلي **Michael Mchaeli**" احد النساجين اليهود الذي اصبح ممثلاً للجالية اليهودية.

يتحدث عديد من الرواة اليهود من عدة جاليات مختلفة عن العلاقات بين الآغوات البارزانيين واليهود المقيمين في مناطق نفوذهم. وعن العلاقة التي ربطت بين الملا مصطفى والاسرة اليهودية، اسرة "خواجا خينّو" في عقرة والتي تمتد لثلاثة أجيال سابقة، ان لم تكن قبل ذلك حتى القرن التاسع عشر[2]. وروايات اخرى تكشف العلاقات التي تربط الآغوات البارزانيين وعلى وجه الخصوص الشيخ احمد والملا مصطفى البارزاني، بيهود الريف الذين يعيشون في القرى التي تحت سيطرة البارزانيين. وتتحدث اسرة "موشي بنيامين **(1#4)** التي عاشت في (سركاني) و(ميركه سور)، تتحدث عن معاملة رؤساء القبائل الايجابية لهم وعلى

---

[1] The various dialects (both Kurdish and Neo-Aramaic) and practices are evidence of internal migration.

وتعتبر مختلف اللهجات الكُردية والارامية الحديثة، وممارساتها ادلة على الهجرة الداخلية.

[2] Fa`ik Gabbai (1#12); Majid and Hertzel Gabbai (1#9&10); Aryeh Gabbai (1#8); Darwish Nahum (1#28).

وجه الخصوص معاملة "الملا مصطفى"[1]. ويذكر ميخائيل ميخائيلي، رواية تتحدث عن الفترة من (١٩٤٥-١٩٤٦) حين اقام الملا مصطفى وبعض أفراد اسرته والوحدات المسلحة المرافقة له في (شنو) مؤقتاً. بل ومما يثير الاهتمام انه عند وفاة "الملا مصطفى" في مارس ١٩٧٩، تم دفنه في (شنو)، وحضر مراسيم الدفن أكراد كثيرون[2].

أ. العلاقة القوية المتبادلة بين البارزاني واليهود:

كان "ميخائيل ميخائيلي"، **(1#26)** خياطاً يهودياً من يهود كُردستان العراق. وانتقل الى (شنو) بحثاً عن عمل، حيث اقام هناك خلال السنوات (١٩٤٥-١٩٤٦)، عندما كانت (شنو) في حالة حرب[3]. وخلال تلك الفترة أقام "الملا مصطفى البارزاني"، مع وحداته المسلحة في (شنو) وأصبح "ميخائيل ميخائيلي"، خياطه الخاص. والتقى بالملا عشرات المرات، فقد كان يجب ان يأخذ المقاسات قبل ان يقوم بالخياطة. وكان يعتبره رجلاً عظيماً.. ويصف ميخائيل في روايته التالية كيف اعتاد لقاءه وكيف توطدت علاقة متينة متبادلة بين البارزاني والجالية اليهودية في (شنو).

لم يقرأ "ميخائيل ميخائيلي"، مطلقاً اي كتاب عن الحركة الوطنية الكُردية، ولكنه أصبح شاهداً على واحد من أهم فصولها، حيث كان يساعد البارزانيين ويعي تماماً أهمية تلك المرحلة في التأريخ الكُردي. فقد جاء البارزاني برفقة ثلاثة آلاف رجل في نهايات الحرب العالمية الثانية. ومنح السوفيت رجال البارزاني السيطرة على: (شنو)، (نغده)، (سابلاغ)[4]. وبعد سنة من ذلك التأريخ تم تعيينه (رئيس الاركان) في جمهورية مهاباد الكُردية. ولكن عندما انسحب السوفيت من

---

(1) Moshe Binyamin (1#3); Michael Michaeli (1#9&10); Aryeh Gabbai (1#8); Darwish Nahum (1#28).

(2) In 1994, the body of Mulla Mustafa moved from Shino and buried at last in Barazan, where he was born, in a huge ceremony reserved for the Kurdish national leader.

نقل جثمان الملا مصطفى البارزاني من (شنو) ودفن اخيراً في برزان حيث ولد، وذلك في احتفالية عظيمة تليق بالزعيم الوطني الكُردي.

(3) On the Jews of Persian Kurdistan, See Magnarella, 1969 and Netzer, 1976.

(4) Also known as Sauj Bulaq, or Mahabad, عرفت كذلك باسم ساوج بولاق او مهاباد

المنطقة مع نهايات (١٩٤٦)، انقسمت الجمهورية واندلعت حرب بين الفرس والكُرد[1]. وقتل بعض رجال البارزاني وجُرح آخرون. ومن ثم انسحبوا وتجمعوا في (شنو)، آخذين معهم مائة وثمانين سجين حرب فارسي، يقول ميخائيل: ((خلال كل تلك الفترة، كنت اقوم بخياطة سراويل الملا مصطفى واخوته.. (بابو، محمد صادق، الشيخ احمد)، الذي كان البارزانيون يوقرونه ويقدسونه كما النبي محمد)).

وبعد سقوط جمهورية مهاباد، اندلعت الحرب بين الجيش الفارسي ووحدات البارزاني المسلحة في (شنو). وهرب كثيرون من سكان (شنو)، ولكن بقي اليهود فيها. ((كنا يهود الملا مصطفى البارزاني))، أردف ميخائيلي، قائلاً: ((وفي الواقع عندما رجع رجال مصطفى من مهاباد كانوا جياعاً وفي البداية استولوا على الطعام والبضائع من منازل اليهود.. ولكنهم لم يأخذوا أموالاً)). واستنجد ميخائيل بالملا مصطفى الذي ((امر رجاله بالاّ يزعج أحد اليهود)). ولأن اليهود، كانوا في حاجة الى الأمان، طلب البارزاني من رجاله ان يؤمنوا حراساً في مناطقهم. يقول ميخائيلي: ((يقوم اثنان من رجاله كل ليلة بدورية في منطقة يهود، وأحياناً يدور أحدهم في الساحة حول المنطقة التي يعيش فيها اليهود، ويأتي الآخر الى منزلي لأنني كنت اليهودى التابع للملا مصطفى)). وبفضل براعة ميخائيل ميخائيلي، ومنزلته الخاصة في نظر الملا مصطفى، استطاع بسهولة توفير الحماية ليهود (شنو)، كما سنرى في الأحداث التالية:

١. مصادرة القمح:

يخزن يهود (شنو) القمح والحبوب في مساحات خاصة، حيث يحفرون الأرض قليلاً ويضعوا القمح في باطن الأرض ثم يغطونه بالقش والطين لإخفائه عن العيون. خلال مرحلة من مراحل الحرب، جاء المئات من رجال البارزاني الذي كانوا يعانون من التعب والارهاق والجوع. وكانت القضية مسألة وقت قبل ان يبدأوا بالبحث عن الطعام والاستيلاء عليه من السكان. يقول ميخائيلي: ((ذات

---

[1] On the Kurdish Republic of Mahabad, See Roosevelt, 1947; Eagleton, 1963, Gunter (1993, 1994); McDowall , 1996: 231-247; Schmidt, 1964.

يوم، جاء يهودي اسمه سلمان واولاده يركضون، ويصرخون طالبين العون والمساعدة، هاوار! هاوار! (النجدة النجدة) وكانوا قد قاموا بتخزين طنين او ثلاثة أطنان من القمح. وقام رجال البارزاني بنهبها. حاولت المساعدة وذهبت الى منزلهم برفقة جنديين برزانيين، ولكن نصف المخزون كان قد سُرق. فقد ملأ اولئك الرجال كل كيسه وفروا هاربين.. كانوا جياعاً..)).

ومرة اخرى، قام ميخائيلي مع اثنين من جنوده كان قد أرسلهم الملا مصطفى البارزاني لحماية الجالية اليهودية. وحاولوا وضع حد لذلك النهب ولكن الأوان كان قد فات، فقد سُرق نصف مخزون القمح.

٢. انتهاك حرمة الكنيس:

وانطلقت صرخة اخرى في يوم شتائي بارد طالبة العون. فقد قال احدهم لميخائيلي: ان محاربي البارزاني قد اقتحموا الكنيس الوحيد في (شنو). كان الثلج يغطي الأرض ووجد رجال البارزاني مأوى لهم في جميع مساجد المدينة. في حين كانوا يحتفظون بالأسرى الفرس في اكبر مساجد المدينة. وكانت أسبابهم ان الكنيس لايمكن ان يبقى فارغاً، في حين تم استخدام جميع مباني المدينة العامة الاخرى. واستنجد ميخائيلي بالملا مصطفى، قائلاً له: ((نحن نمتلك كنيساً واحداً. اولادنا يدرسون فيه، ونحن [الشباب] نذهب للصلاة هناك))[1]. هذا مكاننا الوحيد وقام رجالك باحتلاله. أرجو منك ارسال رجالك لاخراجهم من الكنيس. استجاب الملا لطلب ميخائيلي وارسل معه رجلين في الحال لاخراج رجاله الذين اقتحموا الكنيس دون اي اذن لهم بذلك. كان رجال قبيلة البارزاني يخوضون حرباً صعبة. وكان البارزاني رئيس القبيلة والقائد العام المسؤول عن رجاله المسلحين، في ذات الوقت الذي كان فيه مسؤولاً عن حماية حياة ومعيشة أتباعه اليهود غير القبليين.

---

[1] In most Jewish communities in the east, the edifice of the synagogue was usually used as the Hebrew school for the adults of the community.

٣. افتداء يهود الجيش الفارسي من أسرى الحرب:

أثناء الحرب مع الجيش الفارسي، قام البارزانيون بأسر مائة وثمانين جندياً فارسياً واحتفظوا بهم في المسجد الرئيسي في (شنو). وكان طعامهم الخبز والقمح فقط. وعلم ميخائيلي وجود يهود بين الأسرى الفُرس؛ وطلب من "محمد صادق" شقيق الملا مصطفى والذي كان مسؤولاً عن الحُراس، بالتحدث اليهم.

((وسألني، لماذا أنت في حاجة لترى اذا ما كان هناك يهود بينهم؟ قلت له انا اقوم باعمال كثيرة من أجلكم ((فانا أعد لكم السراويل وغيرها)). فاذا ما كان هناك اي يهودي بالصدفة استطيع ان آخذه واعلمه صنعتي [ليساعدني])).

ووافق "محمد صادق" على الطلب وسمح لميخائيلي بالدخول الى المسجد، حيث سأله احد الضباط الفرس في لغة تشبه الكرمانجية (الفارسية)، ماذا تريد؟ واجاب ميخائيلي: ((ربّما يوجد بعض "الكليميم" هنا كما يسميهم الفرس. أجاب الضابط: يوجد واحد، يدعى "اليعازر **Eliezer**" وناداه قائلاً: تعال هنا. وسأله ((هل أنت يهودي؟ قال: نعم. كيف اقرر أنك يهودي؟ أجاب: بى امِت ها-تورا (بالعبرية وتعني بحق التوراة)، وهو قسم نموذجي يهودي يستخدمه يهود فارس. انا يهودي، واخذ كتاباً صغيراً للمزامير، من جيبه. واخذ يرتل.. وانتفض قلبي ومال اليه بل اردت ان أبكي من أجله. وسألته هل يوجد يهود آخرون؟ وكان هناك آخر يسمى ابراهام وهو اسرائيلي.. اما الثالث فكان "زيون **Zion**" من يهود طهران)). واصطحب ميخائيلي اليهود الثلاثة الى بيته وكانت ملابسهم مليئة بالبراغيث. لان السجناء كانوا مكدسين ويعيشون في ظروف غير صحية. وأخذوا حماماً وغسلوا ملابسهم بالماء المغلي حتى يتخلصوا من تلك الحشرات. وسألهم، ((ماذا كنتم تأكلون؟))، أخرج أحدهم منديلاً به بعض حبوب القمح. وظلوا في منزل ميخائيلي ثمانية عشر يوماً. ولما سُئل ميخائيلي ((هل علمتهم الخياطة؟))، أجاب ميخائيلي بأنه أخذهم لمجرد القيام بعمل طيب)) من أجل عتق وتحرير السجناء[1]. وأخيراً اتفقت الحكومة الفارسية مع البارزانيين على

---

[1] The mitzvah of the redemption of prisoners is important in Judaism.
في العقيدة اليهودية، من المهم جداً تحرير الاسرى السجناء.

صفقة تبادل السجناء الأسرى. وتم تبادل الأسرى ذات يوم سبت ويقول ميخائيلي انهم تركوا الكنيس ولما يتناولو طعاماً بعد. وأعطاهم ميخائيلي زاداً للطريق وسلمهم لجنود الملا مصطفى طالباً منهم الاهتمام بهم من أجله.

وتشير تلك الواقعة الى الثقة المتبادلة والعلاقة الوثيقة المتبادلة التي لايمكن تصورها بين الكُرد البارزانيين والجالية اليهودية. وبفضل ميخائيلي تم السماح للأسرى اليهود الثلاثة بالذهاب مع ميخائيلي الى بيته؟ في حين ظل أسرى الحرب الآخرين تحت الحراسة في جامع (شنو).

٤. الشاي والسكر اثناء الحصار:

بعد سقوط جمهورية مهاباد في نهاية العام ١٩٤٦، أصبحت المنطقة حول (شنو) أحد ميادين القتال. وكانت أياماً عصيبة من الحصار والانعزال. ويذكر ميخائيلي ان معركة كبيرة قد وقعت وتم قصف مدينة (شنو)، باربعة مدافع. وذات يوم أرسل الملا مصطفى رسولاً الى ميخائيلي يستدعيه. وذهب ميخائيلي الى الديونخانة وعندما وصل طلب منه الملا مصطفى الجلوس: ((اجلس يا معلم))، قال له: ((اسمع يا معلم، أنا لم اشرب شاياً منذ ثلاثة ايام. ولم يشرب احد من ابنائي كذلك الشاي. [قال له ميخائيلي]، لم يكن هناك أحد قادر على مغادرة (شنو)، وقد هرب جميع السكان ولم يبق سوى البارزانيين واليهود في المدينة. ولم يتبق لهم شاي او سكر. [ويذكر ميخائيلي ما قاله له الملا مصطفى] اذا كنت المعلم الجيد، حاول ان تجد لي بعض الشاي والسكر. خذ من المال ماتريد، حتى لو أحضرت كيلوجراماً واحداً من السكر لي بمائة تومان[1]، أنا لايهمني ان ادفع. وقلت له: ((دةولَةت سةرآ تة)) [بالكردية: كل تشكراتي لك]، مالي كله جاءني منك. فكيف لي أن آخذ مالاً منك؟ فيما بعد، عندما أنجح في الحصول عليه، سنتحدث وسأقول لك كم يساوي.. وذهبت وقلت ليهود (شنو): بفضل ذلك الرجل الذي يحمينا، لم يعد الكُرد يقتحمون منازلنا.. واليوم، هذا الرجل في حاجة الى مساعدتكم.. [وقلت لهم]: لا تشربوا الشاي ولاتستخدموا السكر لمدة يومين. ضعوا جانباً قدر ما تستطيعون من اجله. وكل منزل [لم يكن هناك سوى عشرة

---

[1] Tuman, is an old Persian currency. التومان، عملة فارسية قديمة

بيوت قادرة على تقديم شئ ما، والباقي فقراء] يقدم لي صندوقاً من الشاي والسكر. واصبح لدينا عشر او خمسة عشر كيلوجراماً من السكر وأربعة او خمسة صناديق من الشاي. لقد جمعنا ما فيه الكفاية. ولم أذهب لديه ذلك اليوم.. وذلك لكي يبدو انه كان واجباً صعباً، وذهبت اليه في اليوم التالي وحملت كل شئ فوق ظهري.. ورأيت الملا مصطفى جالساً.. وأخبروه، ها هو المعلم قادم.. وقال لي: لقد حضرت. وقلت له، نعم، ايها الشيخ، لقد تعبت جداً في البحث من قرية لقرية لأجلب لك ذلك[1]. وسألني: يا معلم، وكم كلف ذلك؟ وقلت له: قربانك، كيف آخذ منك مالاً؟ أتمنى لك النجاح، وحتى لو حُرق منزلي [أثناء القتال]، فلن آبه لشئ. قال لي: يا معلم، لقد قمت بواجبك)).

واختتم ميخائيلي حديثه قائلاً: بأنه بهذه الطريقة عمل على تقوية الرابطة مع البارزاني. ((صدقوني، الى ان ترك الملا مدينة (شنو)، كان يأتي في كل ليلة اثنان من رجاله المسلمين لحراسة منطقة اليهود، وفي كل ساعة، كنت أرسلهم ليراقبوا الشارع)).

ويقول ليتش ان تلك الرواية متجذرة في العادات القبلية الكردية، فالشاي والسكر مواد مكلفة لادامة الديوانخانه. ومع نهايات القرن التاسع عشر، انتشرت الطريقة الروسية في شرب الشاي، بل وأصبحت شيئاً مرموقاً في عموم كُردستان. ((ويتم غلى الشاي كثيراً فوق السماور ويقدم مع كميات هائلة من قطع السكر. ويشعل السماور حال دخول الضيف ويقدم الشاي على دُفعات منتظمة حتى يخرج الضيف)).

ويشير "ليتش **Leach**" الى أسعار السكر المرتفعة جداً بسبب الرسوم الكبيرة على استيراد السكر. وقدر ليتش القيمة السنوية للسكر وحده بمعدل ٢٧ جنيهاً استرلينياً للمقهى، وهو مبلغ ضخم في الواقع. ويوضح ليتش ان استهلاك السكر والشاي والقهوة يُدفع نقداً، في حين نرى ان غيرها من الأطعمة كما

---

[1] اثناء النزاعات والثارات القبلية، كان رجال القبائل قابعين في مساكنهم في حين كان غير القبليين والآخرون قادرين على التجول بسهولة اكثر لأن تلك النزاعات القبلية لا تعنيهم.

الحبوب والارز واللحم والفواكه وماشابه، تعتبر ضمن الاطار الاقتصادي التعاوني لأغلب الجاليات الصغيرة[1].

٥. القاء ميخائيلي في السجن بسبب ارتباطه بالبارزاني:

عندما غادر الملا مصطفى (شنو)، نشرت الحكومة الفارسية سيطرتها على المدينة. وأخبر أحدهم السلطات ان "ميخائيل ميخائيلي" مهاجر غير شرعي قادم من العراق. وقالوا ((انه يهودي تابع للملا مصطفى، وانه كان معهم)). يقول ميخائيلي: ((يوم السبت، احاطت الشرطة ببيتي. ودخل ضابطان فارسيان وسألاني: هل أنت ميخائيل؟، قلت: نعم. [سألاني].. هل أنت يهودي تابع للملا مصطفى؟، قلت: لا. قالا لي: لا تكذب، كنت معهم. ولديك اسلحة، وكنت تعد لهم الملابس، أنت من بارزان. قلت لهما: جئت منذ سنة الى هنا قبل مجيئهم. وأنا لم آت من بارزان. جئت الى هنا فقط لأعمل وأكسب عيشي. في الحقيقة كنت اعد لهم الملابس، ولكنني اذا لم أفعل، لقتلوني. وقالوا لي: هناك شائعات انك تخبئ اسلحة في بيتك. فاذا نفتش وسنجدها فعلاً، اعطها لنا. سوف نفتش وسنجدها، وسنلقيك في السجن. أخبرتهم: صدقوني، ليست لدي اسلحة. واذا لم تصدقوني [يمكنكم] تفتيش البيت.. جلبوا مجرافات ومعازق ليحفروا الارض. وكانت أرضية بيتي كلها مفروشة بالبسط والبطاطين الصوفية. وقلت للضابط: اذا وجدت أسلحة، يمكنك ان تفعل اي شئ تريد. على اي حال، اذا لم تجد أسلحة بعد التفتيش، اطالب بأن تعيدوا منزلي الى حاله كما هو الان. ووجدوا انني لست خائفاً، فقرروا عدم الحفر. القوا بي في السجن. وقلت لعزمي [وهو شيعي فارسي، يشاع انه ضحية خبر عنه] ان يقول للضابط: جميع الحكومات مهذبة، ماعدا الحكومة الفارسية ليست كذلك. وقلت للضابط: أنني أطعمت وكسوت ثلاثة جنود فارسيين يهود [أسرى حرب] وذلك لمدة ثمانية عشر يوماً.. وعندما كانوا في بيتي، طلب مني أحدهم احضار ضابطهم ليقدم له الطعام كذلك، لأنهم كانوا قلقين من امكانية ان يُلحق بهم الأذى.. وفي السجن رأيت كثيرين من مسلمي (شنو)، الذين كانوا رهن التحقيق بخصوص ماحدث [عندما كان البارزانيون يسيطرون على المدينة]... وكنت اليهودي الوحيد في السجن هناك.. وفي تلك

---

[1] Leach, 1940: 30-31.

الاثناء، قام يهود (شنو)، "الحاخام رافائيل"، "ازيكيل"، "يهوشوا"، "جابرييل" باخبار الضابط الفارسي بأنني كنت مخلصاً وساعدت سجناءهم.. وهكذا وبعد ساعتين، أطلقوا سراحي...)).ومنذ ذلك اليوم، ومابعده ظل ميخائيل ميخائيلي خاضعاً للاستجواب، يأتي ضابط شرطة كل يوم الى الكنيس ويقتادونه وأخاه وابن أخيه الى مركز الشرطة. ويسألونم لماذا تركوا العراق. وكان الجواب الدائم: لأسباب اقتصادية. وحاول ميخائيلي ان يوضح لهم انه لم تكن هناك شخص يمكنه بسهولة ان يعبر الحدود. وفي منتصف الليل، كان ميخائيلي يعطي توماناً لضابط الشرطة الذي تركه يرحل، واستمر ذلك الروتين يومياً طوال شهر كامل، يقول ميخائيلي، كل ما أكسبه يذهب الى جيب ذلك الشرطي. وفي نهاية الأمر، طلبت عنوان الضابط الشخصي. فسألني لماذا؟ قال ميخائيل انه يود زيارته: ((أخذت بساطاً جميلاً كنت اعددته بنفسي، واربعة اكياس من السكر وغطاءً صوفياً زاهي الألوان من الصوف. وقلت له، هذا المهد لطفلك، وفرحت زوجته، وكانت سعيدة جداً. فقد كان فعلاً جميلاً ملوناً. وسألني [ضابط الشرطة] لماذا أحضرت لي كل هذه الاشياء؟. قلت له: لقد مرّ شهر كامل..ولا استطيع العمل لاكسب قوت يومي. انا لست لصاً، لقد جئت فقط لاعيش، اذا لم يكن ذلك ممكناً، يمكنك ان تبعدني. فقال انه سوف يكتب رسالة الى طهران باسم الأسر اليهودية الثلاث التي جاءت من العراق الى بلاد فارس. وسنطالب باسمهم ان يتم منحهم جوازات سفر فارسية وهويات شخصية ليصبحوا مواطنين فرساً. اذا ما قبلوا بل، حسناً، والا فلن أستطيع ان أفعل شيئاً)). وتسلم الضابط رسالة برفض الطلب. ولكن الثلوج التي كانت تهطل بغزارة، عطلت جميع وسائل النقل، بل ومنحت ميخائيلي واسرته تمديداً بالاقامة لثلاثة شهور، مما ساعد ميخائيلي على السفر الى طهران ومن ثم الرحيل الى اسرائيل[1].

---

[1] Many Iraqi Jews were part of the exodus of Jews at the early 1950 via Iran. See Sanasarian 2002: 47. The Jewish population of Persian Kurdistan n 1950, is estimated around 13.000. In 1951, only 3.500 Jews remained in Persian Kurdistan. The rest moved to Teheran where they found temporary shelter and then headed to wards Israel. On the immigration of Jews from Iran, Persian Kurdistan and Eastern Turkey at the beginning of the twentieth century, *Hithadshut* 5 (1965): 44-45 (Hebrew).

يهود المدن وآغواتهم(ملاحظات ختامية)

كشفت دراسة للعلاقات القائمة بين الآغوات واليهود في ست مدن كُردية، ثلاثة نماذج رئيسية لتلك العلاقات. النموذج الاول: حيث يتمتع اليهود بحماية آغا (آغوات) قبلياً قوياً متنفذاً كما تعرضه تجربة مدينة زاخو. ويبدو ذلك النموذج بدرجة أقل في مدينة السليمانية. ووجوده لفترة قصيرة في مدينة (شنو)، وبقاؤه لفترة اطول في العمادية. فقد كان الرئيس القبلي القوي قادراً على توفير درجة معقولة نسبياً من الامان والسلامة لأتباعه اليهود، وأكثر مما يمكن ان يوفره اي عامل آخر.. النموذج الثاني، تقدمه تجربة عقرة. فان رئيساً (رؤساء) يهودياً ذكياً وكريماً يستطيع حماية وانقاذ الجالية اليهودية بفضل علاقاته الرفيعة المتينة مع الموظفين وآغوات القبائل، ولكن يبدو ان رؤساء الجالية اليهودية في عقرة يقدمون المثل الأعلى لهذا النموذج من العلاقات.

اما الجالية اليهودية في دهوك فكانت تختلف عن مثيلاتها في زاخو وعقرة. فلم يتمتع يهود دهوك بحماية اسرة كُردية متنفذة مرموقة كما في زاخو، بل ولم يتمتعوا بالمكاسب التي يمكن ان توفرها اسرة يهودية ذات نفوذ كما في عقرة. وتقدم العمادية ودهوك النموذج الثالث، اي النموذج السائد في جميع المدن الكُردية، فهناك يجب على زعماء اليهود ان يكونوا من الأثرياء الذين يوفرون المال اللازم لاشباع جشع ونزوات آغوات المدن والقادرين على معالجة المشاكل الاخرى. ومن الواضح تماماً ان النماذج الثلاثة، يطغي أحدها على الآخر في اغلب المدن الكُردية. وكانت للجاليات اليهودية التي تقدم كلا النموذجين الأول والثاني أفضلية وجود عنوان واضح، اي شخصية بارزة يمكنهم اللجوء اليها طلباً للمساعدة في مواجهة الأزمات. وتلك الشخصية يمكن ان تكون آغا كُردياً، او زعيماً يهودياً يتعامل مع اهتمامات الجالية. اما باقي يهود كُردستان، فلا يجدون بديلاً سوى ثرواتهم يلجاؤن اليها للاستعانة بها في اشباع جشع ونزوات آغوات المدن.

الجزء الثاني

يهود الريف وآغواتهم القبليون

الفصل الاول

تجربة يهود الريف

تجذر نمط الحياة في الريف تجذراً عميقاً في حياة يهود كُردستان[1]. ويذكر الرحالة اليهود الأوائل ان اليهود عاشوا في مئات القرى الكُردية، يزرعون الحقول، والكروم والبساتين؛ يعتنون بالحيوانات، ويحوكون البزات الكُردية التقليدية، ويصنعون البُسط[2]. يذكر "ديفيد د`بيث هيلل **David D`Beth Hillel**" في الأعوام (١٨٢٦-٢٧)، ان اليهود الفلاحين المحليين اقاموا في أربع او خمس قرى شرق وفي الجنوب الشرقي من تركيا. كما ان وجود الكنيس في كل من هذه القرى، يشير الى تلك المجمعات اليهودية قد أقامت هناك منذ زمن نسبياً[3] فبالاضافة الى وظيفة الكنيس مركزاً لممارسة الشعائر الدينية، فانه يحوي مدرسة عبرية، اي دينية، للأطفال ومركزاً للأحداث الاجتماعية والثقافية في حياة الجالية اليهودية. ونادراً ما يكون لجالية يهودية صغيرة ريفية مبنى خاص يُخصص للكنيس؛ ومبان اخرى مستقلة عنه للمدارس والأحداث الخاصة بالجالية. ويعدد

---

(1) Ben-Yaacob (1981) lists more than 200 villages in which Jews Lived.
(2) A good description of rural life in this region is 3,vila Hoogasian and M. K. Matossian, *Armenian Village life before* 1914, Detroit: Wayne State University Press, 1982.
(3) Ben-Yaacob, 1981: 142-3.

بن يعقوب مائتي قرية تقريباً؛ أقام فيها اليهود عبر السنين- وفي حقيقة الأمر واستناداً الى الميل الظاهري للهجرة الداخلية، عاش يهود الريف في عدد اكبر من القرى لانهم يتنقلون لأسباب مختلفة من قرية لاخرى. ويقيم الفلاحون خلال جيل واحد في قريتين أحياناً او في ثلاث. ويمارس يهود المدن الزراعة كذلك. يقول "بنزيون اسرائيلي **Benzion Israeli**" الذي زار الجاليات اليهودية الكُردية في شمال العراق في أواسط الثلاثينات: ((للعمال الزراعيين اليهود، المقيمين في جبال كُردستان، مكانة خاصة بين الجاليات الشمالية. وعادة يعيشون في قرى مختلطة ومدن كذلك وتلك تركيبة فريدة.. من بين مائة وثمانين اسرة، تمتلك عشرون اسرة فقط بساتين (الخضروات) الخاصة بها، حيث يعمل تقريباً خمسون فلاحاً يهودياً وغير يهود))[1].

بعبارة اخرى، تعمل خُمس العوائل اليهودية او أقل قليلاً في الأعمال الزراعية في دهوك، ومن بين نصف العوائل او أقل يعمل فرد من أفرادها فلاحاً أجيراً. وعدد اليهود الذين يمارسون اعمالاً فلاحية في كُردستان كانت اكبر من عدد الجاليات اليهودية الريفية، وذلك بسبب أعمال الرعي الاخرى التي يمارسها عدد من يهود المدن. وفي الواقع، فان اغلب اليهود الحديثين في كُردستان كانوا حرفيين، او باعة متجولين ولكن كما يقدمهم "براور **Braue`r**" تطغى على حياتهم أنماط الصفات الريفية للشخصية والتدين[2].

وقبل الهجرة الجماعية الى اسرائيل (١٩٥١-٥٢) كان خمس عدد يهود كُردستان يعيشون على الزراعة. وفي تلك الأيام كان عدد يهود كُردستان حوالي عشرين الف نسمة. الى جانب ثمانية آلاف او عشرة آلاف ذهبوا للاقامة في الأرض المقدسة[3] قبل ذلك الوقت. وعليه، فان عدد اليهود الريفيين الذين عاشوا على الزراعة حوالي أربعة آلاف، ولان جزءً من النشاطات الزراعية كذلك كانت على عاتق سكان المدن فان عدد يهود الريف الذين عاشوا في القرى كان أقل من ذلك العدد. واستناداً الى ما أورده "شيلوه **Shiloah**" (١٩٧٦) فان عدد يهود

---

(1) Benzion Israeli, 1934.
(2) E. Brauer, "The customs of the Jews of Kurdistan during drought, "in Magness Book, Jerusalem (1938): 50-61 (Hebrew).
(3) A. Shiloah et al., 1970: 72, 72-105.

الريف في كُردستان كلها وقبل الهجرة كان بين ثلاثة آلاف الى أربعة آلاف. يعني اقل من اجمالي عدد اليهود[1]. واذا ما أراد أحد ان يضيف عدد اليهود الريفيين فعلاً والذين هاجروا قبلاً الى اسرائيل، سيكون العدد الحقيقي أكبر بالطبع. وبالمثل، يوجد تقرير بريطاني يفترض ان عدد الفلاحين اليهود في جبال كُردستان في منطقة الزاب الكبير لم يكن كبيراً جداً، بل ربما كان نصف مجموع سكان الأربع محافظات في شمال العراق والبالغ عددهم خمسة عشر الف يهودي[2].

ويذكر علماء كثيرون طقوس الكُرد اليهود أيام المجاعة. وتوجد تلك الطقوس بشكل رئيسي في المجتمعات الريفية. يقول براور ان أصل تلك الطقوس اجنبي، ولكن علاقة اليهود بها اصيلة وطبيعية لدرجة انه يمكن الاعتقاد بأن جزءً كبيراً من الكُرد اليهود يعملون في الزراعة[3]. ولأن التقاليد ونمط الحياة الريفية متجذرة بعمق لدى اليهود الكُرد، اختار كثيرون من المهاجرين خلال سنوات القرن العشرين نمط الحياة الريفية وأقاموا في مجمعات زراعية على طول دولة اسرائيل. وحتى قبل اعلان تأسيس الدولة اليهودية، كان يهود كُردستان من بين اوائل المقيمين في المجتمعات الريفية الجديدة. وفي بدايات القرن العشرين، عاشت العوائل اليهودية القادمة من كُردستان في مجمع (السجرا) [الشجرة بالعربية والانيا بالعبرية]، وهي واحدة من اولى التجمعات الريفية اليهودية في فلسطين الحديثة، في وادي جزريل[4]. وفي السنوات التالية أسس اليهود القادمون من كُردستان عدداً اكبر من القرى في فلسطين، بل كانوا من بين مؤسسي (كفار باروخ **Kfar Barukh**) في عام ١٩٢٦، وكانوا يمثلون جميع سكان (الروي-**El**

---

(1) The estimated., number of the rural Jewish population was 500 families plus 400 Jewish singles, based on an average of 5-7 people per family. The total number of Jews n rural Kurdistan was therefore between 3,000 and n.000.

العدد التقديري للسكان الفلاحين اليهود كان خمسمائة اسرة زائداً اربعمائة يهودي غير متزوج، مستندين الى نسبة من خمسة الى سبعة افراد من العائلة. والعدد الكلي لليهود في المناطق الريفية في كُردستان كان بين ثلاثة آلاف الى اربعة الاف نسمة.

Shiloah et al., 1976: 72-108.

(2) Iraq and the Persian Gulf Naval Intelligence Division, Geographical Handbook Series, September 1944: 382.

(3) E. Brauer, 1938: 50-61 (Hebrew).

(4) Yaseph Tubbi, *Memories of the Shomer person Yitzhak Nadav* (Tel-Aviv, 1968): 39 (Hebrew).

Ro`I) التي تأسست عام ١٩٣٥ في وادي جزريل[1] وفي بدايات (١٩٥٠)، وخلال الهجرة الجماعية الى اسرائيل، أقام عدد أكبر من اليهود في دزينة من المجمعات الريفية، بعضها كان يقطنها كُرد يهود فقط[2].

وفي كُردستان، كان يهود المدن والريف محكومين بتبعيتهم لآغوات القبائل وضرورة الالتزام باعراف السلوك القبلي. ولاينطبق ذلك على سكان القرى اليهود فقط، بل وينطبق كذلك على يهود المدن الذين كانوا ينتقلون كثيراً خلال المناطق الريفية وفي حاجة لحماية شيوخ القبائل[3]. ومن المفيد تقديم صورة للخبرة الريفية في كُردستان، وذلك بسبب ذلك العدد الكبير لليهود في ريف كُردستان. أولاً، لأن عدد العوائل اليهودية في كل قرية كُردية كان قليلاً وبشكل نموذجي، ترتبط عائلة او عائلتان ارتباطاً وثيقاً احداها بالاخرى. وتؤيد تقارير من القرون الماضية تلك الظاهرة. يقول "ديفيد د`بيث هيلل **David D`Beth Hillel**"، ان المسافة بين (فيشخابور **Faishkhabur** وسللآغا **Sallasgha**)[4] تستغرق ثلاث ساعات ركوباً يذهبون، لأن هناك يهودي يعيش في القرية وحيداً بين مائة اسرة مسلمة. انه صباغ القرية، والحائك والذي تربطه برئيس القرية علاقة صداقة. وذلك مثال نموذجي للوجود اليهودي في القرى الكُردية[5]. ويشير بنيامين الى ان يهود الريف كانوا مبعثرين هنا وهناك ((في الجبال الكُردية))[6] وبالمثل يتحدث "هي **Hay**" (١٩٢١) عن وجود عائلة واحدة يهودية في مساحة

---

(1) Habas, 1943: 100.
(2) Zaken 2001. Names of these villages: Tsuba, Zakkaria, Nes-Harim, Pattish, Mivtahim, Ya`ale, Yakhni, Agur, Kefar Yaval, Aekosh, Avital, Yardena, Metaw, Parson, Rehov, Sde-Trumot, castle (known also as Maoz Zion), Even-Sapir and more.
(3) Asurvey of the Rural Economic Problems in Kurdistan, Tahqiqal be eqlesadi (Teheran, Iran), 18 July 1970, is a good survey of rural Iranian Kurdistan. On Feudalism in Kurdistan, consult Nikitine 1925. On Feudalism in Persia, consult Jacques-Jean De Morgan, "Feudalism in Persia: its origin, development and present condition, *Annual Report of the Board of Regents of Smithonion Institution*, 1914; 579-606. On the feudal society, consult Bloch`s Feudal society (1961) and Sjoberg 1952. On tribesmen, consult Sahlins 1968; salzman 1974 and on Relations between land lords and peasants in the neighboring Persia, consult Lambton, 1953.
(4) Possibly Chala (Chal) whose Turkish name is Cukurca. Ben -Yaacob, 1981: 55 supplement; 47.
(5) Fischel, 1939: 223
(6).Benjamin II 1859: 96.

تتألف من كثير من القرى الكُردية[1]. لقد عاش اليهود لقرون، كما أقلية صغيرة بين أغلبية مسلمة. وفي عدد قليل من القرى، يمثل اليهود من ١٠٪ الى ١٥٪ من السكان. وهناك أسباب تدعو للاعتقاد بان عدد يهود الريف يتناقص تدريجياً مع مرور الزمن وان نسبة وجودهم وعددهم كان في الماضي أكبر بكثير مما كان عليه الحال قبل الهجرة الجماعية الى اسرائيل في بداية الخمسينيات[2].

النقطة الثانية التي تستحق الاشارة اليها هي ان معظم اليهود عاشوا منعزلين، وقد كانوا قد انتقلوا من تجمعات يهودية اخرى. وفي منتصف القرن التاسع عشر علق بنجامين الثاني على انعزالية يهود الريف عن اخوانهم مشيراً الى ان اليهود الذين اقاموا في الجبال الكُردية، كانوا متطرفين ومبعثرين بين الكُرد ولم ((يتركوا الجبال مطلقاً)). وهكذا انغلقوا ((عن العالم))[3]، وفي القرن العشرين يورد "موشي بنيامين **Moshe Binyamin**" قصة وفد من يهود الريف زار المتصرف في أربيل. ولما طلب رئيس يهود اربيل الذي كان يرافقهم، من المتصرف مساعدة ((اولئك اليهود))، لم يصدق المتصرف مطلقاً انهم يهود؛ فقد كانوا يشبهون تماماً كُرد الريف. ان هذا الانعزال الكلي أدى باليهود الى الاندماج الكلي في المجتمع الريفي الكُردي. وفي فبراير (١٩٤٣) كتب "ش. كوتمان **Sh. Guttmann**" قائلاً عن يهود الريف في جبال كُردستان: ((تراهم مبعثرين عبر (المنطقة) تفصل مسافة كبيرة أحدهم عن الآخر. ولاتوجد تجمعات شبابية يمكنها تكوين جالية يهودية، كما يسود الجهل والتخلف مناطق كثيرة اخرى))[4].

---

[1] Hay, 1921: 86-7.

[2] تتعلق تلك الاسباب بالهجرة الداخلية لليهود. وفيما يلي بعض الامثلة لتلك القرى: عاشت ثلاث عائلات يهودية في قرية سركانه في منطقة نفوذ بارزان في الاعوام ١٩٣٠. وفي نفس الفترة، عاشت خمس عوائل يهودية في قرية "رِقبتكي" بالقرب من العمادية، بين ستين عائلة كُردية. وحوالي عام ١٩٢١ عاشت اربع عوائل يهودية في قرية هرن في منطقة نفوذ زيبار وكانوا يعتبرون اليهود الوحيدين الذين اقاموا في منطقة قبلية واسعة تتألف من دزينات من القرى. واستناداً الى ما اورده "شالوم بيركو Shalom Pirko" من هرن، انهم كانوا اليهود الوحيدين الذين اقاموا بين ثمانمائة قرية. ولكن ذلك الحديث يعتبر نوعاً من المبالغة او مجرد كلام.

[3] Ibid., 70.

[4] A report by Shmaryahu Guttman from 4 February 1943, quoted by Bibl (1998, Part I: 178.

وهناك نموذج آخر وان كان هامشياً في الواقع، الاّ انه يستحق الاشارة اليه، الا وهو السيطرة الفردية للمُلاك اليهود على قرى باكملها. ويتحدث بنجامين الثاني عن قرية من ذلك النموذج، (تسِلما **Tselma**)، والتي تحمل اسم مؤسسها؛ احد المُلاك اليهود. وتبعد قرية (تسلما) عن جنوب شرق (نصيبين **Nusibin**)[1] مسيرة ساعة. وكان الباشا قد اهداه قطعة ارض واسعة الارجاء، شُيّد عليها منازل للمزارعين العرب والأرمن. وكانت (تسلما) قادرة على استبعاد عصابات السلب والنهب بعيداً عنها. وقد حل "بنجامين الثاني" ضيفاً في ((بيت الضيافة في تسلما)) وأشار الى ان كثيرين من اليهود يقيمون فيها[2]. ولم يكن "تسلما" اليهودي الوحيد الذي يمتلك قرية باكملها. وتتحدث المصادر اليهودية في تقاريرها عن أساطين المال في اسرة "خواجه خينّو" من عقرة واسرة "موشي كاباي" من زاخو وكانوا يمتلكون قرى بأكملها كذلك. ورغم ملكيتهم لها، الا أنهم لم يقيموا فيها ولكنهم فضلوا بالاحرى تأجير أراضيهم وأملاكهم.

اما النموذج الرابع لاقامة اليهود فهو ينطبق على عدد صغير من القرى، (صندور)، (سوخو) و(بيتانور)[3] على وجه الخصوص؛ حيث كان سكانها كُلهم او جُلهم من اليهود؛ محوّلين القرية بذلك الى قرية متجانسة السكان من اليهود. وبعض تلك التجمعات اليهودية كانت تقيم منذ زمن كما في (صندور) واستقرت تماماً هناك. ولكن لأجل ان يعيش اليهود في المناطق الريفية في كُردستان، كانوا في حاجة الى حماية آغوات القبائل. على اي حال، فان القرى ذات السكان اليهود فقط تعتبر ظاهرة غير اعتيادية، لان مثل تلك التجمعات تفتقر في الواقع الى وجود الآغوات ورؤساء القبائل الذين يستطيعون توفير الحماية لهم في محيطهم القبلي. والسبب الرئيسي لندرة ذلك النوع من أنواع الاقامة والاستقرار بدون وجود آغا الحامي والراعي، مما يعرض اليهود للخطر، فقد كانوا ضعفاء هكذا،

---

(1) The origin of this name is not clear. It may have been a Kurdish or Arabic version of the Hebrew or Jewish name of the founder of the village.
اصل ذلك الاسم غير واضح. ولرّبما كان تنويعة كُردية او عربية لاسم عبري او يهودي لمؤسس القرية.

(2) Benjanim II 1859: 63-4.

(3) Betanur, or Bezanur in Kurdish pronunciation, and "Betanura" in NA pronunciation.
بيتانور او بيزا نور في التلفظ الكُردي، ولكن في تلفظ الآرامية الحديثة تصبح بيتانورا.

كما ان الجالية تكاد تحصل على اسباب العيش كما سنرى من تأريخ التجمع اليهودي في (صندور **Sandur**).

أ. صندور، قرية يهودية:

كان معظم سكان قرية صندور التي لاتبعد كثيراً عن دهوك من اليهود. واستناداً الى قصة يهودية متوارثة فان اليهود والمسيحيين أقاموا فيها في الماضي ولهذا سميت (سان- دير **San-dir-**)[1] ولما غادرها المسيحيون انتقل المسلمون واليهود الى القرية[2]. وكان المسيحيون قد شيدوا مبنى كبيراً حوّله اليهود فيما بعد الى الكنيس القديم القائم في القرية. ولما غادر المسلمون القرية قام اليهود بهدم المسجد. والقصة التالية تروى لنا عملية تهويد القرية؛ وأصبحت صندور بكاملها يهودية.

وخلال الربع الاول من القرن العشرين كانت تسكنها ومازالت ثلاث عوائل كُردية مسلمة. ولأنهم كانوا يعملون يوم السبت، ويقومون بذلك بخرق الهدوء والانسجام في يوم (السبت) اليهودي. طلب المختار اليهودي في صندور، وهو شخصية تتمتع بعلاقات متنفذة مع أحد الأصدقاء الكبار، وهو قاض من دهوك، طلب اخراج المسلمين من صندور واسكانهم في مكان آخر. ووفقاً للاتفاق، كان اليهود مُجبرين على شراء المنازل التابعة للكُرد الذين انتقلوا الى ضواحي القرية، تاركين قلب صندور لليهود[3]. وقد لاحظ "بنزيون اسرائيلي **Benzion Israeli**" الذي زار صندور عام ١٩٣٤، وجود أربع او خمس عائلات مسلمة تعيش في قسم منفصل، وكذلك كثيرون من الأسر الكُردية

---

(1) Dir (*Pl. Adyar*) in Arabic means a monastery or convent; in names of places, dir indicates an existence of Christians in that place.
دير بالعربية (جمع اديار، اديرة [المترجمة] وتعني الدير او مكان لمجموعة من الراهبات ولانه يدل على اسم مكان، فذلك يشير الى وجود المسيحيين قبلا في ذلك المكان.

(2) Both Benzion Isreli (1934) and Enzo Sereni (1942) reported and ancient cemetery in Sandur, indicating the old settlement of Kurds or Christians in Sandur before the period that it turned into a Jewish village. Benzion Israeli 1957: 41. Bibi (1998, part Zionist Archives, file no. 56/H575.

(3). Salih Rahamim (1#37).

الاخرى الذين يقومون بالأعمال الموسمية ويحرسون القرية كذلك[1]. ويذكر مبعوث يهودي في عام (١٩٤٢) انه لم يكن هناك سوى اليهود ولايوجد سوى غريب واحد غير يهودي وهو ضابط شرطة (حارس)[2].

ويملك اليهود جميع الأراضي في صندور، الذين يعملون في بساتينهم الخاصة، ومزارع الكروم والحقول. كما ان زراعة الكروم تخدم صناعة الخمر، المنتوج الرئيسي في القرية. وفي الصيف، يبيع صاحب الكروم العنب الى مسيحي اسمه "بوسيخ **Bosix**" في الموصل كان يملك معامل لصناعة الشراب. وبعض العنب يستخدم لعمل الزبيب والبعض الاخر يقايضون به القمح[3].

وكانت صندور شيئاً مميزاً وفريداً في المنطقة الكُردية، لدرجة ان رئيس الوزراء العراقي كان يتفاخر بها أثناء لقاءاته مع الوفود في الخارج[4]. وكان تأثير وضع القرية كبيراً على "بنزيون اسرائيلي" في العام ١٩٣٤ لتجانس سكانها اليهود البالغ عددهم ثمانمائة نسمة. وقال عنها: ان صندور دولة قائمة بذاتها.. تلك هي القرية اليهودية، أنها جمهورية يهودية مستقلة ذات سيادة لاتخلط مع غيرها من القرى. وفي عام (١٩٤٢)، قام المبعوث اليهودي "انزوسيريني **Enzo Serini**" (١٩٠٥-١٩٤٤) بزيارة لقرية صندور قادماً من الموصل مسافة ساعة ونصف الساعة انها خضراء، مليئة ببساتين الفاكهة، العنب، الخوخ، الكمثري، الرمان والتفاح[5].

واستوعبت صندور الكثيرين من المهاجرين اليهود من المناطق الاخرى. واسرة "حاخام مُردخاي" المعروفة كذلك باسم اسرة (ايللاه **Ellah**) هاجرت من شرانش متوجهة الى صندور. وهناك قصة مُتداولة يتناقلونها تقول ان اسرة ايللاه دخلت في نزاع مع شخص غير يهودي انتهى بمقتل ذلك الشخص. واقامت اسرة

---

(1) Benzion Israeli 1957: 41; and a lecture by Benzion delivered on 2 July 1942.
(2) Bibi (1998), Part I: 84-85, from a report of Enzo Sereni in April 1942, available in the central Zionist Archives file no. 56/4575
(3). Eliahu Shalom (1#38).
(4) Bibe (1988, part I: 228).
(5) Bibi (1998, part I; 84-85). quotes a report of Enzo Sereni from April 1942.

ايللاه في صندور، وسرعان ما أصبحت الاسرة القائدة في الجالية اليهودية[1]. وفي العام ١٩٣٤ بسبب الخوف وجدت مأوى لها في صندور[2]. وفي العام ١٩٤٥، جاء الى صندور مبعوث يهودي للحركة الصهونية السرية واسمه المستعار "افنارب" ونشر تقريراً يقول فيه ان تعداد السكان اليهود في صندور قد ازداد نتيجة للهجزة الداخلية لليهود الكُردستانيين القادمين من القرى المحيطة. وتضاف سنوياً الى السكان من عشرة الى خمس عشرة اسرة.

وكان رئيس الجالية اليهودية في صندور، "الحاخام مُردخاي ابن موشي" (ابن اليعازر ابن يهودا ابن يونا ابن موشي). وكان الحاخام مُردخاي الذي ولد في العام (١٨٧٠)، الديان كذلك [اي قاضي الشؤون الدينية والأحوال المدنية]، يقود احتفالات الزواج، ويقوم بالختان الى جانب انه كان قصاب الجالية. اما اسرته فقد كانت أكبر وأثرى عائلة في القرية. وهناك معلم من القرية يستخدم الكنيس مدرسة للأطفال. ويقوم بتدريس التوراة لمجموعات من ٢٠-٢٥ تلميذاً ولا توجد تلميذات. وكانت الشابات يتزوجن في سن مبكرة جداً، على الأغلب في سن الرابعة عشرة؛ يقول افنير: ((يتعرف الشاب على الفتاة جيداً قبل الزواج. يتسللان الى البساتين لقضاء وقت رومانسي طيب. ولم تكن القرية نظيفة كما انها لاتملك اية خدمات طبية.. ورغم تلك الحقيقة، لم تكن هناك أمراض كثيرة بين السكان، نظراً للقوة الجسدية للفلاحين))[3].

ويتحدث افنير عن تدني مساهمة الدولة في الرعاية الصحية، ولكن الصندوريين كانوا رجال جبال أشداء يقاومون مختلف الأمراض ويبلغ معدل العُمر اليهودي مابين سبعين الى مائة سنة وليس أقل[4].

وفي الاعوام (١٨٢٦-٢٧)، يقول: "ديفيذ دَبيث هيلل" في تقرير له ان جميع سكان صندور كانوا يهوداً[5]. ولكن بعد مرور عشرين عاماً تقريباً، يقول

---

(1) Mordechai, 1978: 22.
(2) Benzion, Israeli, 1956: 41.
(3) Bibe (1998, part II: 722-23) quotes the news paper of the pioneer youth movement in Jerusalem from Iraq, vol. 3, dated August 1945. A guide whose pseudo name was Avner b. compiled the report on Sandur.
(4) Bibi (1998, part II: 723).
(5) Fischel, 1939: 227-229.

بنجامين الثاني ان مائتي كُردي وخمسين عائلة يهودية فقط يعيشون في صندور[1]. ولربما يعكس ذلك التناقض عدم دقة التقارير، او ربّما كان ذلك نتيجة للهجرة الداخلية. ولكن مع النصف الاول من القرن العشرين كان سكان صندور كلهم يهود. وفي العام (١٩٤٢)، قام بنزيون اسرائيلي بزيارة طويلة لصندور وقدم التقرير التالي: ((انها حقيقة قرية يهودية من فلاحين (يهود) حقيقيين. وهناك (أربع او خمس عائلات مسلمة تعيش في قسم منفصل من القرية) وعدد أكبر من العائلات الكُردية تأتي للعمل الموسمي في القرية، بل وكذلك تعمل على حراسة القرية من الغرباء. ويعتاش اهل صندور من بساتين الكروم والخضروات، وبعض محاصيل الحقول وبعض وارد رعي الاغنام. ويعم الجميع، شيباً وشباباً. فالعمل في الأرض هو كل حياتهم.. وكان هناك عشر عوائل يهودية من المهاجرين. لقد (هربوا) من القرى الكُردية في الجبال مخافة الموت في السنوات الأخيرة، الى هذه الأرض (اليهودية). وكانوا غالباً ما يعملون في الزراعة باجور يومية من أربعين الى خمسين ملّ فلسطيني. ومن جهة اخرى، يقيم عشرة من سكان القرية مؤقتاً في بغداد حيث يعملون خدماً في منازل اليهود الاثرياء وذلك لكسب المال من أجل تمكنهم من دفع مهور زوجاتهم المستقبلية او مساعدة عوائلهم او جمع المال من أجل الهجرة الى الأرض المقدسة والحصول على شهادات (الهجرة). ولقد رأيت بأم عيني كيف قاتل شاب (مسلم) رفيقه حتى إراقة الدماء، ويعود دليلاً الى القرية اليهودية لكي ينتقم (بأن يقتل كما يقولون) أحد اليهود لأنه تجرأ على فك الاشتباك بين المتقاتلين. ان مجرد تجرؤ الشاب المسلم على الدخول الى قرية جميع سكانها من اليهود (مكان آمن) ويضرب (أحد السكان اليهود) انما يدلل على مدى ازدراء واذلال اليهود))[2].

وجاء زائر من فلسطين الى صندور عام (١٩٤٥) وتحدث عن الزراعة في تلك القرية، وقال ان زراعة القمح والشعير لم تتطور. ولذلك كان يجب على سكان القرية شراء الدقيق من المدينة. ولكن ماء النبع البارد كان يروى بساتينها المزهرة ومزارع الكروم فيها. ويمتلك أكثر سكان القرية البساتين ومزارع الكروم. وتوجد عشرة عوائل تمتلك ما بين ثلاثة الى أربعة بساتين وكذلك مزارع

---

[1] Benjanuin II, 1859:70.
[2] Benzion Israeli, 1934: 6.

كروم. وهناك خمس عشرة عائلة تكسب عيشها من الخياطة والحياكة. الى جانب ان القرية تمتلك قطيعاً من خمسمائة رأس غنم وخمسين حماراً. ويعمل الجميع يوم السبت. ويستأجر اليهودي راعياً مسلماً كما يفعل غيره من تجمعات يهود اخرى. ويستخدم الحليب الذي يجمعونه من القطيع للاستهلاك اليومي. ويعمل أكثر السكان في الزراعة ومنهم من يعمل اجيراً يومياً لدى مُلاك ومزارع كرومهم، يبدأون يوم عملهم فجراً ويستمر العمل حتى الساعة العاشرة صباحاً ويعودون للاستراحة تفادياً للحر. ثم يواصلون عملهم منذ الثالثة بعد الظهر وحتى المساء. يقول الزائر عن الصندوريين ((انهم ليسوا كسالى))، انهم فلاحون نشطاء، واذا زرعوا كرمة جديدة او جاء الحصاد فهم يعملون بلا كلل أياماً عديدة[1].

ب. المجتمعات القبلية وغير القبلية:

اذا ما تحدثنا بصراحة، يوجد نوعان من السكان في ريف كُردستان: نوع يعتبر جزءً من النظام القبلي، والآخرون لاينتمون لذلك النظام. بمعنى ان الآخر ليست لديهم تنظيمات قبلية، بل لاتنظيمات على الاطلاق. ((وكان الفلاحون غير القبليين خاضعين لحكم واستبداد الحكام الأتراك او الفرس، وفي بعض الحالات خاضعين لرؤساء القبائل الاشداء))[2]. وفي واقع الأمر لاينطبق ذلك فقط على كُرد الريف، بل وكذلك على كُرد المدينة الذين يُعتبرون جزءاً من النظام القبلي، اما لوشائج القربى، او الزواج، او الهجرة. ويشير المراقبون الى ان كُرد راوندوز، بتليس، ظان، السليمانية، سنه (سنندج) وغيرها من المدن، مازالوا يعيشون في ظل النظام القبلي. اما المصطلح الذي يعني القبيلة او رجل القبيلة او طبيعتهم القتالية هو (عشيرت) (وكلمة العشيرة جاءت من اللغة العربية. وكلمة قبيلة بالكُردية او الآرامية الحديثة هي عشيرت). وفي بدايات (١٨٢٠) يقدم "ريج **Rich**" وصفاً مثيراً للاهتمام لاتحاد القبائل (بلباس)[3].

---

(1) Bibi (1998) part II: 722-23. quotes the news paper of the pioneer youth movement in Jerusalem in Iraq, vol. 3, dated August 1945. A guide whose pseudo name was Avner b. compiled the report on Sandur.

(2) Van Bruinessen (1978: 117-22). See also Henry Field, "Jews of Sandur, Iraq, *Asia* 37 (1937), 709-10.

(3) For more details on its history, see McDowall (1996: 27-23-33, 354).

قبيلة بلباس

يحتضن اناساً تابعين او فلاحين لايملكون حتى حق التحدث في شؤونهم كما يُعتبرون أدنى منزلة.. (والبلباس) يتألف من عدة قبائل.. وكل رئيس قبيلة يسيطر على عدد معين من اللصوص يسرقون من أجله وتقدم له قبيلته طوعاً المؤن هدية.. اما القبائل.. قانونهم الوحيد هو العُرف، ما اعتادت عليه القبيلة. ويساعد رؤساء مجلس يتألف من كبار السن لتدبير شؤون القبيلة ولاتوجد جريمة تُعاقب بالاعدام، فقط الزنا والاغواء...[1].

وفي نهايات القرن التاسع عشر، يقول "بيشوب **Bishob**"، ان القبائل الرحل لاقانون لها وما يسود هو البقاء للأقوى. وفي ذات الوقت، فان اللاقبليين، او المقيمين الكُرد المستقرين، وتحت حكم الأتراك، منظمون بشكل لائق ومحبون للسلام، بعيداً عن علاقاتهم بالمسيحيين[2]. وأشار "أ. ج. برافر **A. J. Braver**" والذي زار كُردستان عام (١٩٣٣) الى ان ((حكم الأتراك في المناطق الكُردية كان اسمياً فقط، وان الآغوات هم الذين كانوا يحكمون الكُرد كما يريدون على هواهم))[3]، ويتحدث "ظان برونيسون" عن الكُرد غير القبليين الذين عاشوا في ظل الحكم الاقطاعي للأغوات الكُرد، ويصفهم بانهم مواطنون لايملكون أرضاً او تنظيمات سياسية معروفة[4]. كما كان هناك فلاحون كثيرون لاقبليون من اصول مسلمة. وتطلق قبائل (الهموند) و(الدزيي) على الفلاحين اللاقبليين كلمة (مسكين)، او كما يسمون (كرمانج) من شمال كُردستان. وقبل ذلك كانوا معروفين بـ(برافر)، التي تعني (فلاح). ((رجل لا اصول قبلية له))، وهو مصطلح يستخدم حديثاً في كُردستان فارس[5] وتُعرف المجموعات غير القبلية باسم (ريت) (من العربية رعية ورعايا، وحرفياً تعني القطيع المطيع، تابعين، أفراداً آخرين تابعين غير مسلمين، او اتباع رعية ما)[6]. ويقول "فان برونيسن":

---

(1) Rich, 1836 (vol. 1): 152.
(2) Isabella Lucy Bird (Mrs. J. F. Bishop), Journeys in Persia and Kurdistan (London. Rep. John Murray (1891), vol. II:372.
(3) Braver, 1944, (vol. I): 217.
(4) For a wider out look on feudatism, see Bloch 1961.
(5) Minorsky, 1943-46: 77-8; Van Bruinessen, 1978: 120.
(6) See the discussion of Stillman 1979:95.

((ان التغييرات الاجتماعية والاقتصادية في القرن العشرين قد قلصت الفروقات في المجتمع الكُردي. وكان رجال القبيلة بالطبع رُعاة رُحلاً او شبه رُحل الى جانب كونهم مزارعين، ويسيطرون اقتصادياً وسياسياً على الفلاحين (غير القبليين) وعلى (الحرفيين). ولأن غالبية رجال القبيلة قد استقروا تماماً وانغمسوا في ممارسة الزراعة، ولأن كلا الفريقين يعيشون في المحيط القبلي او غير القبلي نمت وتعمقت الفروقات والتناقضات الطبقية وكانت واضحة تماماً من قبل. واليوم لايمكن التمييز بينها تماماً كما كان الحال من قبل))[1].

ومعظم الكُرد قبليون او سكان مدن ولكن بعنوان قبلي، وبعض الكُرد غير قبليين. ومعظم المسيحيين عاشوا تحت سيطرة آغاوات[2] الكُرد سياسياً واستغلوهم اقتصادياً. ومع ذلك كان هناك بعض السكان المسيحيين في المناطق الكُردية منتظمين في بنية قبلية، على وجه الخصوص النسطوريون في تياري العليا والسفلى، تخوما، چيلو، باز، والذين أقاموا الى الجنوب والجنوب الغربي، والى الشرق من جوليرك (هكاري)[3]. اما السكان اليهود سواء كانوا ريفيين او سكان مدن فلم يكونوا مُطلقاً جزءً من النظام القبلي.

ج. الحماية والرعاية القبلية:

عاش جميع يهود الريف وبعض يهود المدن في مناطق نفوذ الآغاوات، ولم يكونوا جزءً عضوياً من القبيلة ولكنهم كانوا أتباعاً تشملهم حماية الآغا. وبدون رعاية وحماية الآغا، ما كان هناك اي ضمان لسلامة وحرية اليهود اثناء تنقلهم في ريف كُردستان. وكان العُرف المتوارث لحماية اليهود، أحد المكونات الأساسية للعلاقة بين الآغاوات واتباعهم الريفيين. ومن واجبات الآغا كذلك، حماية ورعاية الاتباع غير المسلمين: على الأغلب اليهود والمسيحيين. وفي المقابل، يقدم

---

(1) Van Bruinessen, 1978: 117.
(2) Abid., 119.
(3) These main Christian groups were neighbors of the Kurdistan Jews and were later compared with them in various aspects. See Mr. Zaken.
عاشت تلك الجماعات المسيحية الرئيسية جيرانا لليهود الكُردستانيين، وكانوا يقارنون بهم فيمابعد في مختلف المظاهر. راجع: زاكن M. Zaken.

اللاقبليون الهدايا والضرائب وجزء من محاصيلهم وصناعاتهم. وللتعرف على تلك العلاقة التي تربط الآغا باتباعه اليهود المشمولين بحمايته، هو معرفة ان تلك الحماية والرعاية جاءت نتيجة لمختلف الخدمات والاتاوات التي يوفرها اليهود. ورؤية اخرى تقول ان الأتاوات وغيرها من الالتزامات نتيجة منطقية لقيام الآغا بالدفاع عن اليهود. ومهما كان الأمر، فان الرأيين في منتهى السذاجة. وتأسست تلك العلاقات وارتكزت على مُكونات عديدة، وضحناها عبر صفحات كتابنا هذا. وان القواعد التي ارتكزت عليها تلك الرابطة بين الآغا واليهود، أتباعه المشمولين بحمايته، قد خلقت علاقة متينة طويلة الامد تحكمها المنافع المتبادلة.

وفي اطار القبيلة، فان الحماية الاسمية التي يوفرها رئيس القبيلة لتابعيه اليهود تعتبر أول خطوة في مسيرة الحماية والرعاية. ويعرفون في دوائر القبيلة ان فلان الفلاني هو "اليهودي" التابع للآغا الفلاني. ويعرف رجال القبيلة جيداً نتائج الحاق الأذى بذلك اليهودي او الاعتداء على قواعد القبيلة وأحكامها. ومثل هؤلاء المعتدين مسؤولون أمام آغا القبيلة ويتوقعون المساءلة والحكم وفقاً لأعراف القبيلة فيما اذا حاولوا خرق العُرف والاعتداء على حقوق رئيس القبيلة. المرحلة الثانية في حماية اليهود هو توفير المأوى لهم. ويتم توفير المأوى لليهود في حالتين: الاولى عندما يضطرون لقضاء الليل في احدى القرى الواقعة في منطقة نفوذ آغا القبيلة التابعين له، او عند مرافقتهم اثناء الرحلة كلها او جزء منها. وسيمر التاجر اليهودي المتجول حتماً بكثير من القرى خلال الرحلة التي يمكن ان تستمر من بضعة أيام الى عدة اسابيع. وفي عدد من هذه القرى كان عليه ان يقضي الليل في منزل مضيفه القبلي الذي سيقوم بواجب الرعاية له. وفي بعض الأحيان يرافقه الى حيث يتوقف بعد ذلك. ويسمى اليهود مضيفهم "مار- بيزا" (بالآرامية الحديثة وحرفياً: صاحب المنزل او المُضيف) لأنه يجب ان يوفر لضيوفه اليهود الى جانب المأوى، بعض الطعام[1]. ويقوم التاجر اليهودي المتجول بتقديم

---

[1] يلاحظ اليهود جيداً آداب الطعام، فعندما يحلون ضيوفاً في منزل كُردي، لايتناولون سوى الشاى واللبن الرائب والبيض المسلوق، ولا يتناولون اطعمة تتطلب التحضير: فقط "الكوشير" وهو الطعام المسموح به، وغالباً ما يقوم التجار المتجولون بطهي طعامهم بانفسهم اثناء الرحلة.

بعض الهدايا وبعض البضائع، ويقوم في المقابل باستضافة سيده اذا ما قام بزيارة الجالية.

وعلى اي حال، لاتوفر تماماً تلك الحماية السلامة لليهود تحت الرعاية. فحدوث السرقة او حوادث النهب، يعني ذلك ان اليهود لايفهمون تماماً ما هو معنى تلك الرعاية كما كانوا يأملون. وفي بعض الاحيان، يعرف الآغا هوية اللصوص، لأنهم يمكن ان يكونوا رجاله تماماً كما يمكن ان يكون أعداءه[1]. واذا ما حدثت المأساة وقُتل أحد اليهود، فان ذلك يعني نهاية الحلف بين اليهود والآغا مما يؤدي كذلك الى هجرة العائلة اليهودية ذات العلاقة. كما ان الحماية التي يوفرها الآغا لليهود إسمية، وبعبارة اخرى يعرف رجال القبيلة ان فلان الفلاني تابع يهودي وتحت رعاية أتباعه مرافقين أثناء تجوالهم في المناطق الريفية. ويسافر أغلب اليهود بلا مرافقين لأنهم لايسمحون لأنفسهم بدفع تكاليف الحراسة أثناء التجوال. ولكنهم في الواقع يستخدمون مختلف الوسائل للدفاع عن أنفسهم ويأملون ان تساعدهم الحماية الاسمية لآغا القبيلة ونفوذه القبلي اذا ماوقعت لهم أحداث مفاجئة.

د. صورة اليهود:

يبدو ان صورة اليهودي في كُردستان قد تكونت نتيجة نظرة عامة قبلية ومُتدنية لغير القبليين. وهي لم تتأثر فقط بالاعتبارات الأثنية والدينية. فقد قدم العالم الغربي صورة شهيرة من صور الكراهية والبغضاء والقبلية عندما تم نشر (قصة "سيتو وتتو")[2] في عام ١٩٢٥؛ ولكن أحداثها قد وقعت بالأحرى في بدايات القرن التاسع عشر. كان تاتو وعائلته وعشيرته يعيشون في ظل سيطرة آغوات (اورامار **Oramar**) الاشداء. وبدأت تلك البغضاء عندما رأى "تتو" انه لم يعد يتحمل اذلال اخوته الكبار "تمو"، "هادي" و"رسول"، ((أنا لا أستطيع ان اخضع للذل مثلكم، ولن أجعل من نفسي يهودياً في أيدي "سيتو")).

---

[1] In the early 1820, in a reference to the Bilbas tribe, Rich claims that each chief has a certain number of thieves, who rob for h.m. Rich 1836, (Vol. I): 152.

[2] Nikitine and Soane, 1923.

واعتماداً على رأى الناشر فان "تتو" قال مايلي: ((لن أكون جباناً، وأجبر نفسي على قبول حياة وقوانين العبيد))[1]. وتستمر أحداث القصة، ويستدعي "سيتو اوراماري" جميع أتباعه مُحذراً اياهم بقوله: ((اذا تعاون "الشيخ محمد صادق بارزاني" مع عدوه "تتو" فلسوف تُحاصر أراضي دوسكاني واوراماري، وسنجد أنفسنا مضطرين للخضوع لتاتو او غيره ونموت)). وفي معرض عرض القصة للقراء الأوروبيين أكدوا على جملة: ((سنكون مضطرين للخضوع لتاتو))، وتعني الجملة حرفياً سنكون يهود تاتو[2].

وانطلاقاً من وجهة نظر الكُرد القبليين، فان الخضوع للعدو يعني ان يُصبح اليهودي التابع بخضوع لرؤساء القبيلة. واذا ما خضع آغا قبلي لعدوه، فانه ينحدر بمكانته الى مستوى اليهودي. واذا ما استسلم لعدو قبلي، يصبح جباناً وعليه ان يتقبل حياة العبيد. ويرى "سيتو اورماري" ان الفشل في معركة قبلية يؤدي الى خيارين: اما الخضوع ويصبح يهودياً تابعاً لتاتو، او يموت.

وكما توضحه قصة "سيتو وتتو"، فان العلاقة الاسمية وربما المسرحية بكلمة اليهود في المجتمع القبلي الكُردي يرادفها الخنوع والهزيمة والعبودية. وحتى ان أحد المراقبين المحدثين في كُردستان رسم صورة مشوهة لليهودي. وفي العام ١٩٢١، اورد في تقرير له ان الكُردي اذا مارغب في الاشارة الى قبيلته على انها تحترم القانون، فانه يقول ((حتى اليهودي يستطيع ان يجعلنا نعيش في نظام)). وبعبارة اخرى، وحتى من تسيطر عليهم من غير القبليين، يحافظون على نظام قبيلتنا المحبة للقانون. واردف ايضاً قائلاً: ((اذا ما اراد الكُردي ان يعبر عن غضبه او احتقاره للموظف)) يقول: ((حتى اليهودي أفضل منه))[3] ومن وجهة نظر قبلية فان الاحتقار الكبير تجاه الموظفين [الأتراك] الذين يمثلون خطراً سياسياً على الآغا القبلي، كان أقوى بكثير من احتقارهم لليهود الذين يمثلون بالأحرى قصوراً أخلاقياً، دينياً واجتماعياً.

---

(1) Ibid., 71.
(2) Ibid., 75.
(3) Hay, 1921: 86-7.

وقد ساعدت الصورة الدنيا لليهود في عيون رجال القبيلة، وكما تشير الى ذلك كثير من المصادر اليهودية. ففي بعض الأحيان، سيأتي لنجدتهم المتعاطفون معهم ويربكون من يستغلهم متذرعين آنذاك بموقعهم الوضيع قائلين ان استغلالهم ومضايقتهم لن يفيدهم شيئاً. وتلك كانت بعض الجهود العقلانية التي استخدمها حُماة اليهود الكُرد في اقناع مهاجمهم للتوقف عن الحاق الأذى بهم. وقد أقر "موشي يوسف مزراحي **Moshe Yoseph Mizrahi" (1#24)** من (رَبَتكي **Rabatke**) بأن مثل ذلك الموقف المتدني وغير المستقر قد يساعدهم بالفعل. ودائماً مايهب بعض الكُرد لنجدتهم، ويقومون بحمايتهم من غضب وحنق وعقاب رفاقهم الكُرد تجاههم. وسيقول للمهاجم ((كيف تتحدث هكذا مع هذا اليهودي المسكين؟ ولِم تسبب له المشاكل؟))[1]. ونظراً لذلك الموقع المتدني لليهود في مفهوم أفراد القبيلة، لن يثيرنا أبداً ولن يدهشنا ايضاً وصف اليهود بالجبناء كما توضحه قصة "سيتو وتتو"[2].ولاستيعاب المفهوم القبلي لليهود، وكذلك موقعهم من ذلك المجتمع، يجب ان نشير الى الاختلافات الرئيسية بين الكُرد القبليين المسلمين، ويهود الريف أولاً: الكُرد مسلمون، اليهود أتباع الديانة اليهودية. ثانياً: يُعتبر اليهود والمسيحيون اهل الكتاب، (اي شعب الكُتب المقدسة، التوراة والعهد الجديد). كلا الفريقين ذميون، اي انهم شعب يحميه القرآن. على اي حال، وعلى العكس من المسيحيين، كان اليهود جالية صغيرة غير مسلمة، وخاضعين مطيعين بشكل عام واهلا للثقة. ثالثاً: اليهود المقيمون في المناطق الريفية على وجه الخصوص، ذليلون ومسالمون ويعتمدون على وجه الخصوص يهود الريف القبليين. أخيراً، فان يهود المدينة وعلى وجه الخصوص يهود الريف يقومون بأعمال مختلفة تختلف عن تلك التي يقوم بها جيرانهم الكُرد.

---

[1] Moshe Yoseph Mizrahi (1#24).

[2] الحاشية لاعلاقة لها بالموضوع الذي يتحدث عنه المؤلف ومع ذلك سوف اترجم الحاشية: ربما نظر احدهم بامعان الى الفرقة العجيبة لليزيديين، والذين يحتقرهم الكُرد بسبب عقائدهم الدينية اذ يعتبرونهم عبدة للشيطان. ولمعرفة اخبارهم راجع Guest, 1993 وكذلك T. Reshid، "اليزيدية، جذور تأريخية" نشرت في جريدة:

International Journal of Kurdish studies, January 2005; F. G. Kreynbroek, "Yezidism its Background, Observances and textual Traditions, Texts and Studies in Religion 62 (1995); Henry Field, ed., The Yazidis: Their life and Beliefs (Field Research Projects, 1975.

وبعض تلك الاعمال التي يقوم بها اليهود يرفض الكُرد القبليون القيام بها. وعلى اي حال، ففي تلك المناطق الريفية، لم تكن توجد اية منافسات اقتصادية او علي الأرض بين اليهود والكُرد. تلك الاختلافات، ومفهوم المجتمع الكُردي القبلي لليهود تلقى الضوء على العلاقة بين الفريقين في ريف كُردستان.

هـ. وضع اليهود الشرعي:

زار ريج، السليمانية في العام (١٨٢٠) وأشار الى وضع السكان غير القبليين بقوله: ((تنظر القبائل الى الفلاحين على انهم قوم خُلقوا من أجلهم ومن أجل منفعتهم. ووضع المزارعين الكُرد وضع سئ في الواقع))[1]. [وأخبر آغا قبلي ريج **Rich**، قائلاً]: ((أنا آخذ منهم أتاواتي والتي هي الزكاة[2]، او عُشر الدخل. واحاصرهم واقتلع منهم قدر المستطاع باية وسيلة وتحت اية حجة))[3].

ويقول "بنجامين الثاني"، عن يهود الريف في منتصف القرن التاسع عشر كانوا بالفعل ((مُحاطين بقبائل متوحشة، بكل ما تعني تلك الكلمة في واقع الأمر))[4]. وداخل مجتمعاتهم الخاصة يتحكم آغاوات القبائل والقرى في يهود الريف. ويحمي الآغاوات اليهود ويساعدونهم على العمل والعيش مع عائلاتهم وفقاً لتقاليدهم وغيرها من المنافع. ويقول "زكريا بَراشي **Zechariah Barashi**" (الذي ولد عام ١٨٢٠) وعاش حياته في (بَراشي) [قرية بالقرب من سوارة توكة- ع] حتى هجرته الى اسرائيل عام ١٩٣٣، يقول: ((ان الحكام المسلمين يفعلون بالسكان كل مابوسعهم، ويعاملونهم كالعبيد خاصة اليهود الذين يستغلونهم في جميع أنواع الاعمال ودون اجر. وحتى طعام الغذاء يجلبونه معهم من بيوتهم، ((ويظلون يعملون هكذا)) لصالح الحاكم حتى نهاية جميع

---

(1) Rich, 1836, (vol. I): 89.

(٢) الزكاة، هي واحدة من اركان الاسلام الخمسة، فرض على كل مسلم يقدمها وفقاً لما يمتلك من ثروة.

(3) Rich, 1836 (vol. I): 96.

(4) Benjamn II, 1859: 96.

العمل. واذا رفض أحدهم ذلك العمل للآغا يضرب ويعاقب بالعمل ضعف الوقت المقرر))[1].

وتحمل اليهود ذلك النظام الازدواجي للحكم، مخافة المواجهة مع آغاوات القبائل. ويقول "زكريا بَراشي": ((ان اليهود لم يقدموا ابداً اية شكاوى الى السلطات الرسمية، فهو عمل خطير وينطوي على أخطار تهدد عوائلهم))، والسبب هو يد الآغا الطولى التي ((تصل الى كل مكان في جبال كُردستان)). وانه سينتقم حتماً من ذلك اليهودي الذي قدم الشكوى وبيد خدمه الكُرد المسلمين. ويؤطر "بَراشي" شهادته بشكل عام قائلاً: ((ليس الحكام جميعاً متشابهين. يتعاطف بعض الحكام مع اليهود ويعاملهم البعض الآخر معاملة العبيد.. وكان يجب عليهم ان يعملوا طيلة النهار وبعض ساعات الليل. وفي المقابل، يتسلم اليهودي الطعام لاسرته كلها في نوع الحبوب المتوفرة في تلك المنطقة))[2].

ويجب على يهود الريف الانصياع لسلطة الآغا في جميع الظروف، مع وجود مخرج وحيد للتخلص من ذلك، اذا لم يعد اليهودي نادماً على تحمل تلك الصعاب، سيهرب وزوجته ويترك المنزل، باحثاً له عن مأوى لدى آغا اخر او يهاجر الى مدينة أكبر كما الموصل وبغداد[3].

استناداً الى ما يورده بنجامين الثاني، عاش يهود الجبال في عزلة بين الكُرد ((ولم يتركوا الجبال مطلقاً))[4]. وتلقى القصص الثلاث التالية الضوء على أوضاع اليهود في القرون الماضية: في (نيروه **Nerwa**) خطف يهودي فتاة يهودية في الثامنة من العمر بموافقة رئيس القبيلة الكُردي، ولم يقدر والدها على استعادتها. وقام دايان نيروه، بتحذير الأحبار في المنطقة من اقامة عرس يهودي لهما[5]. وجاء التقرير الثاني من صندور، في القرن الثامن عشر تقريباً. حول والد يريد فسخ خطوبة ابنته بحجة انها حدثت وابنه قاصر[6]. والقصة الثالثة من قرية

---

(1) Z. Barashi, "The town of Barashi and My wanderings in the Kurdish Mountains, *Hithdshut* 5 (1985): 29-30.
(2) Ibid., 30.
(3). Ibid.
(4) Benjamin II, 1859: 70.
(5) Mann, 1931-35, vol. I, letter no.90: 486-525.
(6) Ibid., 88, 538-541.

ساخو[1]: اختار رجل زوجة لابنه وكانت قاصراً، على أمل ان تقوم بواجبات المنزل الى ان تصبح راشدة. واخيراً، هربت المرأة من المنزل، واعربت الجالية عن خوف كبير من ان تترك المرأة دينها لكي تنجو بنفسها. وأعلنت الجالية بطلان ذلك الزواج، لأن الزوج كان قاصراً. بل ان تحقيقاً قد جرى لمعرفة ان كان شعره قد نبت في محاولة لاثبات هل مازال فعلاً ولداً صغيراً[2]، وتعكس تلك التقارير مظاهر عديدة لحياة اليهود في المجتمع القبلي الكُردي، وكذلك سلطان الآغا وتأثيره على اليهود حيث انتشر الخوف منه؛ الى جانب الموقع المتدني للمرأة، وزواج القَصر وانتشار الجهل باصول العلاقات التي تربط الأنسباء[3]. وتكشف القصة التالية حقيقة موقف يهود الريف ومفهومهم الخاص لحالتهم تلك. فبعض اليهود، وعلى الأغلب من يقيمون بالمناطق الريفية على الأغلب، يحاولون كبت والسيطرة على القيم والمفاهيم الخاصة بموقعهم في نظر المجتمع القبلي. بل انهم يتحملون عملية تشبهه مفهوم اللاوعي في علم النفس، يحتوي فيها اليهود وضعهم من وجهة النظر القائمة في المجتمع القبلي ويقبلون به. بل يبدو انهم يتبنونه الى درجة ينتقدون فيها أقرانهم الذين يتصرفون بشكل غير لائق تجاه الآغاوات القبليين او ضد المصالح القبلية. وينتقد اليهود الذين تقبلوا وجهة النظر القبلية، أقرانهم لتصرفاتهم غير اللائقة، بل ويحكمون عليهم وفقاً لوجهة نظر رجال القبيلة الكُرد[4]. وكما يبدو ذلك التناقض، فان بعض اليهود يتفهمون، بل وحتى يبررون، الاجراءات العقابية ضد اليهود على ايدي الكُرد القبليين. ونرى مثلاً ان يهود من (صندور) برروا مقتل ((مختارهم)) عام ١٩٤١ لأنه واجه رجال القبيلة متهماً اياهم بسرقة الحيوانات التي تعود لليهود في صندور. ويعتقد هذان الصندوريان ان المختار واجه الكُرد بشكل مهين، بل انه قد سلك سلوكاً جريئاً، اكثر مما يُتوقع من يهودي في علاقاته باسياده القبليين. واشار "صالح

---

(1) According to Ben-Yaacob (1981): 85, this is Sukho (or soka, or Sukhi), a village between Shosh and `Aqar. A day and a half distance from, Amadiya.
(2) Mann 1931-1935, vol. I, 456-489, 542-543.
(3) Consult the article of BEDRKHAN on the Kurdish women, Kamuran BEDRKHAN, la femme Kurde, "Hawar (no. 19) 1938; and Hansen 1961.
(4) Introversion in psychology is the unconscious internalization of aspects of the world (especially aspects of persons) within the self in such a way that the internalized representation takes over the Psychological functions of the external objects.

النمو الذاتي في علم النفس، هو الاحتواء اللاواعي للظواهر.

رحاميم "Salih Rahamim" (1#37) الى مقتل اليهود السبعة بقوله ان ذلك كان عملية عقابية أنزلها بهم رجال القبيلة: ((حقيقة الأمر انهم (اي القتلة) قد ندموا على ذلك.. ولكن مختاراً قوياً جداً، وعلاقاته وثيقة مع الحكومة، والقائممقام، ومأمور المركز وكذلك مع قاضي دهوك، انه قادر على القاء الناس بالسجون، لقد كان قوياً جداً..)).كان سعيد آغا دوسكي يحمي يهود صندور. ودائماً مايقوم عادة بحمايتهم، الا في هذه الواقعة المذكورة. يقول "صالح رحاميم"؛ الحقيقة انهم (القتلة) كانوا على حق، لقد طلبوا موافقة سعيد آغا[1]. واذا منعهم "سعيد آغا"، لما استطاعوا ارتكاب تلك الجريمة. ويعتقد "صالح رحاميم"، ان المختار اليهودي يستحق الموت، طالما انه لم يترك للقتلة خياراً آخر سوى القيام بذلك، بسبب تصرفاته ضد رجال القبيلة الذين كانوا يطاردون اليهود. لقد احتكم المختار اليهودي للحكومة وطالبها بالتدخل ضد الكُرد القبليين، مما أثار ضغينة رجال القبيلة وأدى ذلك في النهاية الى مقتل الصندوريين السبعة. لقد رأى المراقبان اليهوديان، وانطلاقاً من شعورهم بالدونية، ان سلوك المختار اليهودي كان استفزازياً جداً بالنسبة ليهودي غير قبلي في مجتمع قبلي لقد تقبلا واستوعبا قوانين كُردستان القبلية، وبناء عليه اعتقدا ان المختار اليهودي في صندور قد تخطى حدود السلوك المقبول لليهودي وتصرف بشكل فظ ومهين ضد رجال القبيلة. بل ان نموذج مثل ذلك السلوك للمختار اليهودي، لاينسجم مع صورة وموقع اليهودي في المجتمع القبلي، كما يرى هذان اليهوديان اللذان يوجهان النقد لتصرفاته. كما ان تبرير جريمة مقتل اليهود قد نبع من الصورة الذاتية المُتمسكنة او موقعه المتدني في المجتمع القبلي الكُردي؛ وهو موقف يرتبط جداً بقضية العبودية بين يهود ريف كُردستان، كما سنرى من الآن فصاعداً.

١. اليهود العبيد:

اعتماداً على ما أورده "بنيامين الثاني" كان اليهود مُبعثرين في جبال كُردستان في منتصف القرن التاسع عشر. وتحركهم كان محدوداً ((لأنهم أجبروا على البقاء في

---

[1] كما تقول التقارير، ان الكُرد لجأوا الى "سليم مستي" طالبين منه السماح بقتل هذين اليهوديين: ساسون وموشي. وقد طُولب سعيد آغا بالسماح بذلك ايضاً.

الأماكن المحددة لهم)): ((غالباً ما توجد خمس، عشرة او حتى عشرون عائلة يهودية يملكها أحد الكُرد. وهم ملزمون بدفع الضرائب، مستعبدون ويعانون من سوء المعاملة.. ويجب عليهم في بعض فترات السنة، القيام بخدمته الشخصية، وزراعة أرض السيد دون اي مقابل، بل انهم حتى غير قادرين على المطالبة بأقل تعويض مقابل عملهم))[1].

ويقول، ان اليهود في القرى البعيدة مازالوا يتلقون المعاملة السيئة، على الرغم من انهم لم يعودوا يباعون كالعبيد كما في السابق[2]. واضافة الى ذلك، يجب عليهم ان يدفعوا الضرائب التي تثقل كاهلهم، ويعملون كما الأرقاء في الزراعة لصالح سيدهم في بعض فترات السنة. ولايأخذون أجراً عن ذلك او اي تعويض آخر عن عملهم[3].وتجدر الاشارة الى انه في ذلك الوقت، كانت الحكومة المركزية التركية في غمار محاولة للسيطرة على الامارات الكُردية شبه المستقلة[4]. وفي هذا السياق يجب الاهتمام بالتقرير التالي: في اوكتوبر ١٨٥١، وفي الطريق من صندور الى زاخو، تجول "أ. هـ. شترن **A. H. Shern**" في عدد كبير من القرى المعزولة ورأى ((ان الظلم والاستبداد يجبران السكان على ترك مناطقهم الصديقة، بحثاً عن مأوى في مناطق الجبل التي يصعب الوصول اليها))[5].

وتظهر نماذج عديدة للعلاقات بين يهود الريف وآغاواتهم بما فيها الحماية التي يمنحها الآغاوات بالطبع؛ وسنرى اتاوات اليهود، والعمل الالزامي (بالكُردية زبّاره) وغير ذلك من الالتزامات المفروضة على يهود الريف[6].

ويفرض سؤال نفسه متطلباً بعض التوضيح، هل كان اليهود فعلاً عبيداً في المجتمع الكُردي. يقول "ج. س. ريج **J. S. Rich**" الذي زار السليمانية عام ١٨٢٠، انه يكاد يرى اختلافاً ضئيلاً بين وضع غير القبليين وبين وضع العبيد السود في جزر غرب الأنديز[7]. ويقول بنجامين الثاني، انه درس وضع يهود

---

(1) Benjamn II, 1859: 96.
(2) Ibid., 91-92.
(3) Ibid., 96.
(4) Van Bruinessen, 1978: 220-221, 288: Nieuwenhuis, 1982: 106.
(5) Stern, 1854: 220.
(6) Edmonds, 1957: 224-25.
(7) Rich, 1836 (vol. .I): 96.

الريف الذين يعيشون في الجبال الكُردية في منتصف القرن التاسع عشر. واعتماداً على مايقول، فان السيد يمتلك بين يديه ((حياة وموت عبيده)). وبناء على ذلك، يمكنه ان يبيع عبيده الى سيد آخر كأفراد او كعوائل بأكملها[1]. واشار "تيلور **Taylor**" في معرض حديثه عن الفلاحين المسيحيين في منطقة بوتان، انهم كانوا يطلقون اسم (ژير كبري) (الذين اشتروهم بالذهب)، حيث باعهم اغواتهم مع الأرض التي كانوا يزرعونها[2]. فمن المعقول اذن القول ان ذلك الاجراء ينطبق كذلك على اليهود غير القبليين، وهناك ملاحظات كهذه قدمها مشاهدون آخرون. ويقول: "ماري شارلز لوك **Marry Charles Luke**" في الأعوام (١٩٠٧-١٩٠٨): ((ان رؤساء القبائل الكُرد مازالوا يمتلكون يهودهم، كما كانوا او مازالوا يمتلكون النسطوريين))[3]. ويذكر "أ. ج. برافر **A. J. Braver**" ان الآغاوات في عام (١٩٣٩)، ((كانوا يتحكمون في يهودهم كما يحلو لهم)). وهناك كثيرون من الآغاوات استعبدوا الفلاحين (جمع فلاح "المزارعون"، هو اسم يُطلق في المجتمع الكُردي على الفلاحين المسيحيين). وكان اليهود كذلك عبيداً، تماماً كما يحدث في القرون الماضية في بولندا وروسيا[4]. ويستطرد "برافر" قائلاً ان الآغاوات الكُرد مازالوا يستعبدون اليهود. وأخبره أحد الموظفين البريطانيين انه الى وقت قريب جداً كان يهود الجبال عبيداً لأسيادهم. وهؤلاء الآغاوات اعتادوا ان يرسلوا احدهم للآخر عائلة يهودية متخصصة في احدى الحرف كالخياطة والصباغة كما جسدته في أيام الاجازات. واخبر الحاخام "شمويل **Shmuel**"، من راوندوز "بريفر **Braver**" ان العبودية كانت قائمة في كل مكان لا تطاله أيدي الشرطة العراقية[5]. ويقول برافر انه قابل: ((يهودياً يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً، كان قد اشتراه سيده في ذلك الوقت مقابل مائتي قران[6]. وان سيده

---

(1) Benjamin II, 1859: 96.
(2) Taylor, 1865: 51; Van Bruinessen, 1978: 118.
(3) Luke, 1925: 14.
(4) Braver, 1944 (Vol. I): 217.
(5) This statement reaffirms the principle of dual system of government, as discussed above (The Dual system of Government, as discussed above The Dual system of Government), 23-24.
تلك المقولة تؤكد مبدأ ازدواجية الحكومة كما نوقشت قبلاً (الصفحة ٥٢ من الكتاب).
(6) Qaran, (qeran) is an old Persian currency: Qerane is the plural form in NA.
قران او قِران، عملة فارسية قديمة، قراني الجمع الآرامية الحديثة.

مازال يطالب ان يعمل من أجله. وفي راوندوز لايهتم اليهودي بما يطلبه منه سيده في اصرار، بل ان مايهمه ان يكون على بعد اثنى عشر كيلومتراً (٧/٥ ميل) بعيداً عن مركز الشرطة. لأن العبد لايجرؤ مطلقاً ان يقف ضد سيده))[1].

وفي العام (١٩٤٢) اشار "انزو سيريني **Enzo-sereni**"، مبعوث من فلسطين، الى ان قرية صندور اليهودية تحوي ((نموذجين من المفهوم العنصري)). الاول: القرويون الأثرياء ويسمون (الكولاك) (القوزاق في روسيا القديمة، وهم من القرويين الأثرياء الذين كانوا يحكمون عمالهم بيد من حديد) وهؤلاء الكولاك قوم ((اصحاء، اقوياء، ووسيمون)). النموذج الثاني يعتبرون بالنسبة اليهم متخلفون او بدائيون (ويستخدم في ذلك السياق "سيريني" كلمة منحط او متخلف عقلياً **Degenerate**). وهذا النوع من المتخلفين يتألف من اليهود الذين عاشوا (الى وقت قريب) في القرى الكُردية، وكانوا عبيداً للشيوخ الكُرد. ولكي تتعرف على رحلة "سيريني"، راجع: كتاب "بيبي **Bibi**" (الجزء الاول، ١٩٩٨، ص٨٤-٨٥). يشير "بيبي" الى تقرير قدمه "سيريني" في ابريل ١٩٤٢، يقول: انه ولوقت قريب في بدايات القرن العشرين، قام الآغاوات الكُرد في بعض المناطق ببيع حقوقهم وملكيتهم في اتباعهم اليهود الى آغاوات اخرين. واعتماداً على شهادة "يهوشوا روبن **Yehoshua Reuben**" من (چال **Chal**) ((فان اليهود كانوا يباعون كالعبيد)). ونضرب مثلاً، فقد باع الآغا "عبيدو" عم "روبن **Reuben**" "**Gedlayan**" جيدليان" الى "ايسفكو" وهو آغا اخر مقابل مائتي قران[2]. ويفترض روبن ان مثل ذلك الاجراء يحتاج بعض الشرح مالياً. فقد كان من الأسهل على الآغا ان يبيع يهودياً في حوزته بدلاً من ان يبيع الأرض مثلاً. وليس ذلك واضحاً بمافيه الكفاية ان تكون عملية البيع اقتصادية بحتة، فالبائع والمشتري آغاوات من نفس العائلة. وفي واقع الأمر، يبيع الآغا مكاسبه وحقوقه الضريبية التي تتأتى من ملكيته لليهودي. وتتضمن تلك الحقوق كما يقول روبن، الهدايا التي يقدمها اليهودي للآغا في أعياد المسلمين. ويقدم يهود الريف للآغا في كل

---

(1) Braver, 1935: 247. See Also Imanuel Bar-Haym, "on the slavery among the Jews of Kurdistan." Duvar, 2nd of the [Hebrew month of] Adar, 1948 (Hebrew).

(2) Twenty qarane were worth one Majidi العشرون قران تساوى جنيهاً مجيدياً.

سنة لتراً من الزيت وزوجاً من البنطال الصوفي الكُردي التقليدي، وسروالاً وتلك الالتزامات يتوارثها الآباء والأبناء ويمكن نقلها او تحويلها لآخرين. ومما يثير الاهتمام، انه في ذلك الوقت التقى "ويكرام **Wigram**" آغا (چال) العجوز الذي كان مديراً او حاكماً لمنطقته، وكان متصوفاً، ويصفه ويكرام بانه ((أبرع وأمكر القتلة في الريف))، وقام بالقاء الضوء على قضية عبودية اليهود: ((لقد كان الآغا الرجل الوحيد ممن عرفهم الكاتب الذي يحتفظ بأكبر ملكية من اليهود خدم المنازل. ويعيش في قرية چال الكثير من ذلك الصنف من اليهود، وجميعهم عبيد للآغا و يقومون بجميع مقاصد وحاجات الآغا.. انهم ماله الخاص.. صيده الثمين.. انه حتى عرض على الكاتب جميع حقوق أحد هؤلاء مقابل خمسة دنانير؛ واذا كانت تلك الصفقة قد حدثت في مناطق اكثر تقدماً (ولكي ننصف البائع فهو لم يدرك انها غير ممكنة) انها يمكن ان تكون استثماراً مُربحاً جداً، يمكن ان يصادفه في طريقه! ذلك لأن اليهودي الذي يمتلكه أحد ما، يضطر ان يقدم كل مهارته التمويلية تحت امرته ويستخدمها فقط لمصلحته. ويمكن القول انها ملكية قيمة جداً))[1].

من المحتمل ان ويكرام كان يشير الى سعيد آغا ابن ميرزا آغا، الذي كان يحكم (چال) والمناطق المحيطة بها[2]. ويبدو ان "ويكرام" كان يعتقد ان امتلاك جميع حقوق يهودي ما، يعني ان اليهودي سيقضي كل وقته وطاقته لمصلحة سيده الاقتصادية. ويُحتمل ان كان يُطبق مفاهيمه السابقة حول القيمة الاقتصادية، لما يقوم به اليهودي من عمل طيلة الوقت.واعتماداً على مايورده "يهوشوا روبن" **(1#44)** من (چال) وعلى العديد من غيره من الرواة الريفيين فان يهود الآغا عملوا لكسب عيشهم واعالة عوائلهم. وبالاضافة الى ذلك، انهم يقدمون له الهدايا في الأعياد، وغيرها من المناسبات والأتاوات وجزء من محاصيلهم وانتاجهم وبالمثل فقد كان اليهودي يعمل لصالح الآغا وفقاً لمفهوم (زبّاره) وهو شكل من العمل الجماعي يؤديه اليهود يوما او يومين في السنة. على اي حال، فان

---

[1] Wigram, 1914: 317.

[2] Said Agha b. Mirza, the old Agha of Chala, served at the same time as government mudir. More details on Said Agha b. Mirza Agha, see below:199-201.

كان سعيد آغا ابن ميرزا آغا، الآغا الشيخ في چال، في نفس الوقت مديراً حكومياً، انظر فيمايلي، ص٢٥٨-٢٦٠ من الكتاب.

الزبّاره كانت مطلوبة من جميع السكان غير القبليين وليس فقط من يهود الريف[1]. وكانوا يستدعون يهود المدن للقيام كذلك بـ(الزبّاره) لصالح الآغا التابعين له. ويتذكر يهود زاخو جيداً كيف كانوا يجندونهم لحفر قنوات الري حول مدينة زاخو لحساب آغا المدينة حازم بك.

ويدلل "برافر" في العام ١٩٣٣، على ان العبودية كانت حقيقة عامة واقعة، عانى منها المسيحي واليهودي على السواء، ولكنه على اي حال وجد في ذلك جانباً مفيداً من هذا الاستعباد لليهود: ((في اي بلد لايسود فيه الامن، يتضمن استعباد اليهودي حماية السيد له، وبدون حماية قبيلة قوية لايمكن لأحد ان يعيش في الجبال))[2].واستناداً على تقرير "اي براور **E. Brauer**"، ان تجارة اليهود في الأزمنة القديمة، كانت نشاطاً عاماً معروفاً يقوم به الآغا. ويتسلم الآغا ثمناً لبيع اليهودي من ثلاثمائة الى أربعمائة قران (يساوى ١٥ الى ٢٠ جنيه استرليني)، وذلك اذا شعر بحاجته للمال. ويمكن لليهودى ان يبيع جزءاً من جسد اليهودي، فهو اولاً يبيع قدمه ويقول، ((سوف ابيع قدماً من اليهودي)). ويتسلم مقابل القدم الواحدة عشرة جنيهات استرلينية[3]. وفي بدايات القرن العشرين، أورد سعد الألماني ان عمدة زاخو أخبره: ((ان أحد البكوات الكُرد كان مديناً له بمبلغ من المال مؤخراً، ويقول: انه أرسل له يقول انه الوقت الحالي ليبيع المسيحي الذي يملكه الى بك آخر[4]، وحينئذ سيرسل له المال))[5].

---

(1) This assessment is valid concerning the first hold the it is based, besides the written documents, on interviews with the following information: Moshe Binyamin (1#3), Daniel Barashi (1#4), Haim Barzani (1#6), Moshe Youseph Mizrahi (1#24), Michael Mlichoeli (1#26), Levi Mordechai (1#27), Shabbatai Amram Yoseph (1#33), Shalom Pirko (1#34), Eliyahu shalom (1#38), Levi Mordechai (1#45).

(2) Braver, 1935; 247.

(3) Brauer, 1993: 225.

(4) Beg is a feudal lord; a chieftain with an office as a governor.

بك، صاحب ارض اقطاعي، رئيس قبيلة بوظيفة حاكم.

(5) L. Lamec Saad, *Sehshszebj Jahre als Quarantanarzt in der Turkei* (Berlin, 1913: 255. no. II. The mayor of Zakho at the early 20th century was Muhammad Agha, whose son Hajji Agha became mayor after him.

وتشير تقارير اخرى الى ان الآغاوات القبليين يمكن ان يتسلموا جزءاً من المهر تعويضاً عن الخسارة المتوقعة اذا ما تزوج يهودي يملكونه من خارج نطاق منطقة نفوذهم. وبالمثل، فان الآغا يتوقع كذلك خسارته المستقبلية اذا ما هاجر اليهودي طوعاً، لأن القتل او النقص في المعيشة سبب تلك الهجرة وكلاهما يقع تحت مسؤولية الآغا القبلي.

ولكي نتفهم نموذج العبودية التي رأها الجميع في كُردستان، في القرنين التاسع عشر والعشرين، فمن الضروري ان نتفهم العبودية في سياق حياة العرب، وخاصة في العالم الاسلامي، مع العلم ان الآغاوات الكُرد لايتفهمون ولايهتمون بمفاهيم العبودية في الاسلام[1]. ويعترف القانون الاسلامي بمنهجين أقرا بالتقادم لاستعباد الشعوب. اولاً عبر الجهاد او الحرب المقدسة، والثاني هو استعباد أبناء العبيد، وبهذين المنهجين اصبح من الممكن سلوك طريق طويل لتأمين استعباد غير المسلمين فقط[2]. لقد استعبدت الجيوش المسلمة آلافاً من أسرى الحرب. ولكن المسيحيين واليهود تفادوا ذلك القدر كونهم أهل الكتاب او أهل الذمة، وذلك بدفع ضريبة ذلك الفدية. اما العبودية الجماعية فقد كانت نتيجة انتقال السود من أفريقيا منذ القرن الثامن عشر حتى نهايات القرن التاسع عشر[3]. وفي المجتمعات الاسلامية، لعب العبيد أدواراً تختلف عما لعبوه في الغرب. ولم يستخدموا في مزارع كبيرة لانتاج القطن او السكر، كانوا يستخدمون في المنازل للأعمال اليومية، او لدى الحريم، في الجيش وفي الادارات[4].

يقول "جوردون **Gordon**" ((لم يشعر العبيد في المجتمعات الاسلامية بالغربة، بسبب طبيعة الاسلام التفاعلية وعقيدته التي سهّلت لهم الدخول في القطيع)). واكثر من ذلك، يمكن للعبيد ان يبحثوا عن اوضاع ارفع، واندمج العديد منهم في المجتمع الاسلامي بالتدريج[5]. وكثير من التقارير ادلى بها شهود عيان في كُردستان، كانت تصف اليهود في الريف على انهم عبيد، استعبدهم رئيس

---

(1) Laffin, 1982: 1.
(2) Murray Gordon, Slavery in the Arab world (New York, New Amsterdam Books, 1989), 24.
(3) Ibid., 4-5.
(4) Ibid., 14-15.
(5) Ibid., I. See lewis (1970 and 1990).

القبيلة وعاشوا في أماكن منعزلة بعيداً عن عيون الناس. وتوضح تلك التقارير المعاملة السيئة، للأنتهاك والاستغلال على ايدي حماتهم الاغوات رؤساء القبائل. وبعض تلك التقارير تتحدث عن بيع اليهود العبيد والذي يبدو انه عمل محدود لان الآغوات القبليين لايتسرعون في التخلي عن مصدر كهذه للثروة. وحقيقة الامر ان اولئك اليهود لم يكونوا عبيداً بالمعنى الغربي لتلك الكلمة بل وحتى المعنى الاسلامي لها. على الاكثر كانوا عبيداً لرؤساء القبائل الكُرد في الأماكن البعيدة. ويقومون بأعمال والتزامات كثيرة مقابل قليل من الحقوق فقط. واستناداً الى معلومات وثيقة، فمن الواضح ان ذلك النوع من عبودية اليهود والتي ذكرها الرحالة الغربيون، لاعلاقة لها بمعاني العبودية في المناطق الجبلية المعزولة على ايدي رؤساء القبائل الاشداء، الذين نراهم في بعض الأوقات يشترون حتى املاك اليهود وأحياناً اخرى يسلمونهم بحق الولادة. ويقدمون لهم الحماية في تلك المناطق الوحشية وغير الامنة ويأخذون في المقابل الهدايا والأتاوات والعمل في مختلف انواع المكاسب الاخرى جائز.

"يهوشيا روبن **yahoshua Reuben**" من مدينة (چال) التي كانت تحت امرة سعيد آغا ابن ميرزا آغا، والذي امتد سـلطاته ((لأكثر من ثلاثمائة قرية في المناطق المحيطة))[1]، أورد واحداً من الاتفاقات الاخرى التي تتعلق بيهود الريف: أقام في چال عدد من العائلات اليهودية تبلغ الثلاثين تقريباً؛ ولكل منها (استادها) الخاص. وكلمة (الاستاد) تعني في الآرامية الحديثة: (السيد، لورد، مالك) وهو من يُوفر الحماية ليهوده ويُطلق ذلك اللقب على السيد على مستوى القرية. وسيقدم له اليهود في مقابل الحماية، الأموال في الأعياد الاسلامية، وزوجاً من البنطال الكُردي الصوفي (اي البرگيز **barguze**) ولتراً من الزيت في كل عيد؛ وتعني حماية السيد لليهودي انه لايمكن الحاق الأذى به ولايوجد من يُسمح له بذلك. وكان لجد روبن أربعة أبناء: "سولومون **Solomon**، إيلي **Eli**، جيداليا **Gedalian**، وروبن **Rubben**" الذي اصبح والد يهوشيا وكان الآغا

---

[1] In the above discussion about the old agha of Chal, who served as government mudir, Wigram probably relates to sa`di Agha b. Mirzah Agha.
ان الحديث اعلاه يتحدث عن آغا شال العجوز الذي كان مديراً حكومياً ومن المحتمل ان يكـون سـعدي آغـا ابن ميرزا غا.

الكُردي سيد "يهوشيا"، واستورث اليهود الأربعة الى أولاده: احمد، عبيدو، عمر، محمد. شلومو والى يمتلكها الابن البكر للآغا، احمد. ويملك كل من الثاني والثالث روبن و جداليا، على التوالي الى كل من عبيدو و عمر. ولما توفى عمر وكان صبياً، جداليا أصبح ملكاً لعبيدو، ومما يثير اهتمام المراقب، ان الاخوة اليهود الاربعة، قد استورثهم اسيادهم الكُرد وفقاً لقانون الوراثة في الاسلام والقاضي بأن يحصل الابن البكر من الارث ضعف ما يحصل عليه اخوته الأصغر[1].

وكان الاستعباد جزءً من حياة يهود الريف في كُردستان، جزئياً في العراق، وتركيا وفارس الحديثة تحت حكم الامبراطورية العثمانية وما بعد الحرب العالمية الاولى. والمسلمون سواء كانوا عرباً او أتراكاً، فُرساً ام كُرداً كانوا يعتبرون انفسهم أرفع موقعاً بدرجات في السلم الاجتماعي من المسيحيين واليهود. كما ان التقسيم الاجتماعي بين كُرد قبليين وأغلبهم مسلمون، وغير القبليين وأكثرهم مسيحيون ويهود. وكان ذلك التقسيم احد سمات الدور الذي حدد التقسيم الاجتماعي اللاحق لكُردستان. وكان اليهود يندرجون دائماً في قسم غير القبليين في المجتمع الكُردي، وموقعهم الخاضع سندرسه فيمايلي.

وعلى الرغم من تقارير الرحالة الغربيين واليهود الذين اضافوا صفة "العبيد" على هوية اليهودي الريفي، لايمكننا ان نعتبر ان جميع يهود الريف عبيد بكل ما تعنيه الكلمة سواء على المستوى الغربي او الاسلامي. فيهود الريف خاصة في منتصف القرن العشرين كانوا غير قبليين تابعين للآغا القبلي ومشمولين بحمايته، ولم يكونوا مستقلين، بل خاضعين لحكم الآغا والعائلة، كما زواج ابن او ابنة لشخص ما خارج نطاق نفوذه، والهجرة الى منطقة نفوذ قبلي اخرى. كانوا

---

[1] The law of primogeniture that exists in some Muslim societies entitles only the eldest some to inherit the whose of the father`s property or at least to get the lion`s share. The Qur`an (for instance, sura 4, al-nissa) and many Islamic jurists and modern scholars discuss the rules of inheritance n Islam, consult J. J. Nasir, The Islamic Law of personal Status 3rd rev. ed. 2002.

يعطي القانون حق الارث الابن البكر حق الارث في جميع ممتلكات الوالد اوعلى الاقل حصته الاسر، في بعض المجتمعات الاسلامية. والقران مثلاً في صورة النساء والعديد من المشرعين المسلمين والعلماء المحدثون ناقشوا احكام الارث في الشريعة الاسلامية. راجع: ج. ج. ناصر، قانون الاحوال الشخصية، الطبعة الثالثة المنقحة، ٢٠٠٢.

يقدمون ايضاً للآغا الهدايا في الأعياد الاسلامية والمناسبات الاخرى، الى جانب انهم يعملون يوماً او يومين في السنة بدون أجر في حقوله، وبساتينه ومزارع الكروم خاصته؛ وهو واجب الزامي يُطلق عليه اسم زبّاره (السخرة)[1]. ومع حلول ١٩٤٣، عندما كانت عبودية اليهود مرتبطة بالمناطق الريفية البعيدة كما أورد "شمار ياهو جوتمان"، ومتحدثاً عن عزلتهم وجهلهم في شمال العراق. ويقول ان اليهود أصبحوا عبيداً للآغوات الكُرد الذين ابتاعوهم لأسباب أمنية[2]. واشار ناشرو الكتاب الذي ظهرت فيه تلك الوثيقة، الى ان المبعوثين اليهود من الأرض المقدسة -كما جوتمان- قد ترجموا استئجار اليهود الى عبودية، وان عبودية اليهود لم تكن معروفة في العراق. وحتى مع وجود بعض الأمثلة كما يُفترض، فان اللغة التي استخدمها "جوتمان" عامة وتشمل جميع الكُرد[3].

٢. سلطة الآغا:

لايمكن التقليل من تأثير سلطة الآغا القبلي على حياة رعاياه اليهود. وقد أشار بنجامين الثاني الى مذلة النسطوريين واليهود في جبال كُردستان، وكما تدلل عليها العادة التالية: ((اذا ما التقى السيد الكُردي في الطريق بعبيده غير الكُرد، فان هؤلاء ملزمون بالركض بعيداً عنه طول الطريق، حتى يصلوا باب الأسطبل حتى دونما توقف لالتقاط الأنفاس)). وغالباً ماكانت تمارس تلك العادة البربرية يومياً[4].

فالسيد له السلطة المطلقة على ((حياة ومات عبيده)). وبالتالي واستناداً الى ذلك، يمكنه ان يبيع عبيده الى سيد آخر، اما كأفراد او عوائل بأكملها[5]. وهناك ممارسة اخرى قديمة يقوم بها السيد وتلقى الضوء على سلطة الآغا وتمارس قبل

---

[1] See Salmazadeh (1980, 144-115), about the economical benefits of the landlord, such as unpaid labor.

[2] Bibi (1998, part 1: 178) from a report sent by Shmaryahu Guttmann in February 1948.

[3] Ibid., n. 16.

[4] Binjamin II, 1859: 96-97.

[5] Ibid., 96.

عرس الشاب نسطوري او يهودي. وكان من الضروري على الشاب ان يشتري عروسه ويقدمها للسيد اذا ما كانت ستترك منطقة نفوذه الى منطقة نفوذ آغا اخر، فزواجها ستسبب بخسارة سيدها بما تقدمه له من ضريبة سنوية. ويشير "بنجامين الثاني" الى تصرف صارم شديد يمارسه السيد، وهو ان تضع العروس نفسها تحت تصرف سيدها، علماً بان تقارير بنجامين لاتستند على معلومات موثقة، معروفة. رغم ان مثل ذلك الانتهاك الفظيع قد تم القضاء عليه في السنوات القليلة الأخيرة وحل محله دفع الأموال للسيد[1]. ولاتوجد اية مصادر تؤكد تلك الممارسة، بل ويجب التأكيد على ان مثل تلك الممارسات لم تكن موجودة خلال زيارة بنجامين الثاني، وربما انه قد سمع بذلك فقط. ويزعمون ان عروساً شابة قاومت سيدها يائسة ثم قتلته. والآن، ان مثل ذلك الانتهاك القديم قد تبدل بغيره، طالماً ان مطامع السيد يشبعها المال، وعلى الشباب ان يشتروا عروسهم من الآغا الذي يرعاها[2]. ومن المثير للاهتمام بشكل خاص المثل الذي اورده بنجامين الثاني والذي يلقى الضوء على سلطان رئيس القبيلة. عين الآغا يهودياً غير كفوء ليعمل قاضياً لدى الجالية اليهودية مقابل اجر سنوى. وهكذا استطاع رئيس القبيلة تخطى الأحبار الذين يتمتعون بسلطة التشريعات[3]. وعندما حاول بنجامين الثاني معرفة جوهر مساومة القبيلة، قد تخلص بمثل هذه الحيلة من قصاب غير مؤهل. ولكن تدخل الرحالة اليهودي اثار غضب الرئيس القبلي الكُردي الذي هدد بقطع رأس بنجامين ولكن الرحالة اليهودي استطاع الهرب دون ان يصيبه أي أذى[4].

---

(1) Ibid., 97.
(2) Ibid.

واستناداً على نقص في مثل تلك المصادر التي تؤكد مثل تلك الواقعة الغريبة، واعتماداً على حقيقة عدم وجود مثل تلك المماراسات وقت زيارة بنجامين الثاني، حيث انها استندت الى طبيعة العلاقة بين اليهود ورؤسائهم القبليين، استناداً الى كل ذلك يمكن رفض حدوث مثل تلك القصة. وربما كانت مجرد محاولة محلية، او ظاهرة مشتتة تم رفضها بعنف وشدة كما اوردها بنجامين الثاني. اما ممارسة دفع الاموال الى الآغا والتي درسناها في كتابنا هذا فقد اشتقت من خسارة دخل الآغا بسبب زواج احد اتباعه وتشبه خسارة الاب التي تأتي العريس بعدد ذلك لتعويضها.

(3) Benayahu, 1965: 39-40.
(4) Benjamin II, 1859: 83-85.

وفي المناطق الكُردية، حملت السلطات المركزية الآغا المحلي مسؤولية النشاطات غير القانونية التي تحدث على أرضه في منطقة نفوذه. وعملياً، ساعد ذلك الترتيب الحكام العثمانيين على السيطرة على مناطقهم الحدودية البعيدة بواسطة الحكام المحليين والعملاء. وفي بدايات القرن العشرين، التقى والاس ليون [مفتش إداري بريطاني-ع] عبدالقادر بك، آغا ميران الذي كان الحاكم المطلق علي عبيده الكلدانيين. وهؤلاء الكُرد رؤساء القبائل، والذين يطلق عليهم (بك زاده)، يتزاوجون فيما بينهم، ويتسكعون كما الأسياد في معظم القرى. وكوسطاء تعاملوا مع موظفي الحكومة ويستقبلون مختلف الزوار. وكانوا يدفعون جميع الغرامات، ليعودوا بعد ذلك ويسترجعون اموالهم من استغلال شعبهم بكل حرية على شكل غرامات او ضرائب خاصة. وكانوا يقودون في القتال ويدافعون عنهم ضد الغزاة[1].

وتعرض القصة التالية التي رواها أحد المبعوثين المحليين تلك السياسة. اذ قام الكُرد في ابريل ١٩١٤ بسلب عدد كبير من الصبية الآشوريين العائدين من المدرسة التبشيرية في العمادية يرافقهم خادمان من خدم الارسالية، وحدث ذلك في مكان ليس بعيداً عن قرية (هيَسآ **Hays**): ((لم يكن لدى الصبية ما يفقدونه، في حين كان خادموا الارسالية يحملون مُؤناً لمنازلهم؛ وكانت على الأكثر مواد للملابس وتقدر قيمتها، اي قيمة الخسارة الكلية، بما يساوى ثلاثة وعشرين جنيهاً استرلينياً. وقامت سلطات العمادية بدفع ذلك المبلغ لنا في انتظار اعادة البضائع التي طالبنا بها مع اللصوص كذلك من "رشيد بك" حاكم برواري. وفي تلك الاثناء وزعوا المبلغ على القرى الخمس القريبة من مشهد السرقة؛ ثلاث قرى كُردية، (واحدة آثورية واخرى يهودية). ويبدو ذلك امام العقلية الغربية طريقة غريبة للتعامل مع العدالة، ولكننا تأكدنا من ان ذلك هو قانون الولاية))[2].

واشار "فان برونسون" الى ان رجال القبائل ينظرون الى القبليين وغير القبليين كمايلي: ((أسياد وخدم، حكام ومحكومون.. رجال القبائل محاربون (و) لايعملون؛ في حين ان غير القبليين (السكان) غير كفوئين للقتال في نظرهم، ومن

---

(1) Fieldhouse, 2002: 134.
(2) AM, no. 96 July 1914: 1280.

الطبيعي ان يستغل الأسياد عملهم. انهم مصدر انتاجي ولايختلفون عن قطيع من الأغنام))[1]. واعتماداً على "ريج **Rich**" و"راند **Rand**"، ورغم ان الآغا يتمتع بكل السلطة نظرياً لبيع وشراء اليهودي، ان يمنح له الحياة او يحرمه منها، فان حقاً كهذا نادراً ما تتم ممارسته[2]. وقد أخبرهما يهودي كُردستاني، قائلاً: ((يُسيطر الآغا بقوة على حياتنا.. ويجب علينا ان نطلب من الآغا السماح لنا بالهجرة من القرية، بزواج فتاة ما، بقضايا الطلاق.. وللآغا الحكمُ في النزاعات المحلية والخصومات التي تصل اليه.. وحكمه يأتي بالموت في اي وقت ان أمكن. ويمكن الآغا ان يبيعنا لآغا آخر اذا ما ارتأى ذلك))[3].

ليس من السهل على السكان غير القبليين وفي مختلف المناطق ترك الآغا الى آغا آخر. ويقول "برونسن": ((ان حركة بعض السكان غير القبليين كانت محدودة، بل مُقيدة. وذلك حتى الى وقت قريب، حتى منتصف القرن العشرين في كُردستان العراق))[4]، ولخص احد اليهود من بَراشي سلطة الآغا على النحو التالي: ((اذا ما احتاج قروى ما عملاً لحصاد حقله، فانه يقصد أولاً الآغا ويطلب منه السماح بذلك، ولكن بعد ان ينهي الآغا أعماله لان حاجة الآغا في حقوله لها الأسبقية. وفي حالة كهذه، يجب على رجال القرية ان يعملوا لديه أولاً وبدون اجر))[5].

وتقول المصادر اليهودية، يمكن فقط اعفاء المعوقين والمرضى في عمل كهذا. ويمكن للآغا ان يفرض ضريبة على المهر الذي يُقدم لوالد العريس. فهو يستدعي الوالد الذي سوف يزوج ابنته الى يهودي اخر خارج القرية، او "العشر" وفقاً لمصدر اخر[6]. وقد أراد "دانييل بَراشي **Daniel Barashi**" ان يتزوج فتاة يهودية من قرية (نيروه **Nerwa**) وهو من العمادية. وقام "شاباتاي **Shabbatai**" عم "دانييل بَراشي" بدعوة كلا الآغوين من نيروه: "قَهرو وسَعدو" الى العمادية. واستقبلهم بحفاوة واشترى لهما الكباب من سيد "مصطفى

---

(1) Van Bruinessen, 1978: 117.
(2) Rand and Rush, 1979: 9.
(3) Ibid., 8.
(4) Van Bruinessen, 1978: 118.
(5) Rand and Rush, 1979:8.
(6) Ibid., 11.

كبابضـــي"[1] في السوق واعد لهم وجبة خاصة لانهما لايتناولان الأطباق اليهودية. وقال "دانييل بَراشي": ((أخبرهما عمي باننا قد اخترنا فتاة سنأخذها بعد موافقتكم))، ويواصل دانيل قوله: اذا ما أراد أحد شيئاً يخص اليهود من قرية نيروه، يجب عليه ان يحصل على موافقة الآغا[2]. لقد اشتروا (=امتلكوا) يهود نيروه. ولن يستطيع اليهود الهجرة من القرية بدون موافقتهم. (وبخصوص الفتاة من نيروه) قال الآغاوان: نحن مستعدون، اذا ما أراد الشاب ذلك)). وذهب دانييل بَراشي الى نيروه ودفع ستين جنيهاً مهراً الى نسيبه والد الفتاة ولكنه لم يعط شيئاً من نصيب آغاوات نيروه ولم يتقاسم معهم، واحتفظ بالمبلغ كله، وعندما علم الآغاوات بمقدار المبلغ كله، طالبوا بالعشر لأنفسهم، تماماً كأي عملية تجارية اخرى كضريبة. ولم يطلبوا ذلك مباشرة في البداية، وقال لي سعدو آغا ان الآغا الآخر يستطيع ان يخلق المشاكل اذا لم يأخذ نصيبه من المهر. واستناداً الى بَراشي، يمكن للآغا ان يثير المتاعب لعمه. وأخيراً قدم بنفسه ستة جنيهات هدية للآغا.

وباختصار، يتمتع الآغا القبلي بسلطة هائلة على اليهود القرويين. فقد كان يجب عليهم الطلب بالسماح لهم بالهجرة من قريتهم قبل ان يقوموا بذلك. وكان يجب عليهم كذلك الاذن لهم بالعيش في بعض القرى المعينة في حدود منطقة نفوذه. كما يجب الحصول على الموافقة على الطلاق، او تزويج بناتهم الى يهود يقيمون في منطقة نفوذ آغا آخر. ويمكن تفهم مثل تلك السلطة نظرياً في بعض الأماكن المعزولة ولكن اصبحت تلك التصرفات أقل مما كانت عليه في قرون مضت، بل ان الآغا يمكنه حتى ان يبيعهم الى آغا آخر. وفي معرض مناقشة سلطة الآغا والمبالغ فيها لدى الاجانب، سأل احد يهود بَراشي من يحاورونه: ((ليس غريباً بالنسبة لكم ان نعيش نحن اليهود في ظل حكم كهذا؛ الا يبدو ذلك قصة خيالية. او فصلاً من تأريخ قديم لزمن مضى منذ وقت طويل؛ على اي حال انه واقع حقيقي.. هذا هو كيف.. عشنا في جبال كُردستان الوعرة))[3].

---

(1) *Kababchi*, in Turkish. The *Kabab`s* maker.
(2) Salman Zadeh describes how the landlord of the village expects gifts for permission to marry" (1980: 114-115.
(3) Rand and Rush, 1978: 8.

وكانت سلطة الآغا على يهوده شاملة وفاسدة بما فيه الكفاية، لكي لايقوم اي يهودي بالادلاء بشهادة ما، او بتقديم اية شكوى الى المحكمة او الى مركز الشرطة اذا ما كان ذلك التصرف يتعارض ومصالح الآغا. وتظهر القصة التالية مرة اخرى سيادة سلطات آغا على السلطات الرسمية. وذات يوم ذهب "دانييل بَراشي"، الى نيروه ليساعد والد خطيبته في خياطة سروال. وجاء بعض اللصوص ذات الليلة وسرقوا بعض المواد في المنزل. ويقول بَراشي: ان اليهود بين جداليا ورحاميم، يعاديان وينافسان نسيبه في نيروه. لقد اراد الحاق الأذى به، وأقنعا بعض الكُرد ان يقوموا بعملية السرقة. وكان بَراشي يعرف جيداً ان اليهوديين قد رافقاً اللصوص لاتمام تلك العملية، لأن الكلاب امسكت بهم. وقدم بَراشي شكوى الى المختار. وسمحوا له بتفتيش كل منزل يتوقعون وجود المسروقات فيه. وفتش بَراشي بعض منازل الكُرد ولم يجد شيئاً. وبعد فترة طلب من ضابط الشرطة اعادة التفتيش وهذه المرة في قرية (داسجا **Dasga**)[1] وفتشوا بيتاً واحداً حيث وجدت بعض المسروقات مخبأة في احدى الحفر بين الأشجار. وفي بيت اخر، تقدمت امرأة منهم تقول: ((اذهبوا بعيداً لايوجد شئ هنا)). وكان بَراشي، متأكداً من وجود شئ في ذلك المنزل. ويبدو ان اللصوص قد وزعوا المسروقات فيما بينهم. ومن ثم عاد الى نيروه. ولكن اهالي القرية اخبروا "صالحي خاني"، آغا اليهوديين المشكوك فيهما بأن بَراشي قد حضر الى القرية مع ضابط الشرطة وقام صالح خاني، بزيارة كل من الآغا فاخيرو والآغا سعدو من نيروة طالباً منهما التدخل في هذا الامر. وقد شرح وجهة نظره وتفهموهما جيداً، حيث انه لايستطيع ان يتحمل فضيحة كهذه ان تطاله. وفي الليل قام فاخيرو وسعدو بزيارة "دانييل بَراشي" قائلين له: ((نحن الآن أنسباء، ونعطيكم ابنتنا)) في اشارة بالطبع الى خطيبته من نيروه، التي سمحوا له بالزواج منها. وطالبوه بسحب الشكوى. وفي اليوم التالي: ذهب الجميع الى بيبوا [مركز ناحية في منطقة بروارى-ع]، حيث التقى بَراشي مرة اخرى بضابط الشرطة. وكان ذلك الشرطي قد صفع قبل ذلك، الكُردي الذي وجدت لديه المسروقات وقال له: كيف تجرؤ ان تسرق تلك

---

[1] Barashi (1#4) remembered that one of these officers was of Christian origin.

بَراشي ان احد الشرطيين من اصل مسيحي.

البضائع من اليهودي؟ وفي النهاية ذهب فاخيرو وسعدو الى المدير في محاولة لسحب والغاء الشكوى. ويقول بَراشي: ((لم يستطع ضابط الشرطة ان يلغي الشكوى بسبب الضابط المشرف المسؤول الذي لن يسمح بتصرف كهذا، اذا غير اليهودي شهادته على اي حال قائلاً: ان المسروقات قد فقدت.. حينها يمكن القيام بشئ ما. وقلت انا لا أستطيع ان أقول شيئاً كهذا، وكل واحد يعرف ان تلك البضائع قد سُرقت، فكيف لي ان اغيّر (شهادتي).. قالوا: لا تهتم سيكون هناك ضابط مشرف جديد)). وفي النهاية، استطاع الآغا ان يُقنع "دانييل بَراشي" ان يقدم شهادة تصحيحية كانما يطلق نكتة. وقد سُرّ الضابط الجديد عندما أدلى بَراشي بشهادته وهو يقهقه؛ وذهبوا الى المدير. وقد دفع بَراشي غرامة قدرها ثلاثة دنانير. وعاد الى نيروه، ومن ثم الى العمادية. وفيما بعد، تسلم خمسة وعشرين ديناراً كتعويض لتعاونه[1]. ويذكر الرواة والمراقبون اليهود ان أغلب رؤساء القبائل لهم رجالهم الذين يسرقون لصالحهم. ويقول بَراشي وراند ان بعض الآغاوات الجشعين الفاسدين لهم لصوصهم الذين يعملون من أجلهم. وانهم فقط بعد ان يتسلموا المبلغ المتفق عليه يقوم الآغاوات باخفائهم[2]. وتقدم القصة التالية المثل على مثل ذلك التصرف. يقول: "شاباتاى امرام يوسف **Shabbtai Amram Yoseph**" بخصوص رشيد آغا ابن صلاح من قرية بيتانور (او بيتانورا كما يسميها اليهود) والمعروفة كذلك باسم رَشو بيتانور، الذي كان آغا (الَه **Whela**). ويقال ان احمد بك ابن حاجي رشيد بك، رئيس قبيلة برواري كان يرغب في الحصول على البغل وأعطاه للآغا احمد بك[3]. وكان هناك مبعوث يقيم

---

(1) Similarly, Nahum Sharabi (1#40) of zakho asked by Abd-al-karim Agha withdraw a complaint that he had submitted against one of his proteges. See above (41-42).

وبالمثل، فقد طُلب من ناحوم شرابي من زاخو بسحب شكوى قدمها ضد احد ممن يحميهم. وكان من طلب ذلك عبدالكريم آغا. (راجع نفس الكتاب الاصلي ٤١-٤٢).

(2) Rand and Rush (1976: 7-8) See also Rich (1836: Vol. .I): 152, who clairns in the early 1820s, that each chief of the Bilbas has a certain number of thieves, who rob for him.

انظر كذلك ريج: الذي يقول ان كل رئيس قبلي في بلباس يمتلك مجموعة من اللصوص اللذين يسرقون من اجله.

(3) The stealing or coveting of a mule was a common theft in Kurdistan, as noted, for example in AM (no. 97, October 1914: 1291): In 1924, an Assyrian from Jilu put his mule for the night in the stable of Shaikh Nuri Muhammad in the village of Hatuish, but in the morning, it was gone.

بالمنطقة، وله صلات قوية برؤساء العصابات في المنطقة وقدم تقريره التالي في (١٩١٤) بخصوص حاجي رشيد بك من (برواري) والد احمد بك المذكور أعلاه: ((ان هذا السيد، (كغيره) من رؤساء القبائل قطاع الطرق، كُرداً كانوا ام آثوريين، قد فرض ضريبة مرور، ومنذ زمن طويل جداً، على كل شخص يمر عبر بلاده (أراضيه). ومنذ ذلك الوقت لايجرؤ أحد مطلقاً ان يقاوم ويتمرد على ذلك الوضع. ولكن منذ وقت ليس ببعيد، قامت مجموعة من (الآثوريين القبليين) باسم (باز **Baz**) قد تلقوا نفس المعاملة، بتقديم شكوى. واستدعى القائممقام ذلك الرئيس المسؤول الذي دُهش عندما طلب منه ان يعيد للمشتكي المال الذي يظن -دونما شك- انه من حقه كضريبة. وكان المبلغ عشرة جنيهات استرلينية))[1].وقد قاوم حاجي رشيد بك من برواري بالا البريطانيين أثناء الحرب العالمية الاولى ولكنه كان عادلاً في نضاله، حيث اعاد السجناء الهنود ولم يلحقهم اي أذى. وقدر القادة البريطانيون ذلك السلوك. في حين كان حاجي رشيد وهو في تركيا، رافضاً لاى نشاط معاد للبريطانيين. وفيما بعد سمح له البريطانيون بالرجوع الى قبيلته وتم تعيينه رئيساً لبرواري بالا[2]. ولكن "هارون جودو **"Harun Judo** لايقدم من خبرته الخاصة سوى اشارة نادرة حول ظاهرة اللصوص والقتلة الذين يعملون لدى الآغاوات. وانما هناك اشارات وآراء منتشرة حول تلك الظاهرة بين أتباع غير القبليين. ونادراً جداً ما نرى تفاصيل كهذه نتيجة الخبرات الشخصية، كما جودو مثلاً[3].

و. الأتباع اليهود، كمصادر ثمينة للثروة:

تُعتبر الخياطة والصباغة والزراعة من أهم اهتمامات اليهود، وذلك الى جانب نشاطات التجار المتجولين الموسمية، مما جعل من اليهود مصادر ثروة هائلة للقبيلة الكُردية. ولان اليهود اشتهروا بالخضوع والاخلاص وكونهم أهلاً للثقة، فقد ساعد ذلك على تقوية مركزهم في المجتمع الاقطاعي.

---

(1) Ibid., 1292-93.
(2) Iraq Administration Reports 1914-1932, vol. 5: 227.
(3) See PP. (49-51) above.

ويعرف الآغاوات جيداً قيمة أتباعهم اليهود الريفيين والمدنيين على السواء، مصادراً للثروة، ويعاملون أتباعهم اليهود والمسيحيين على السواء كملكية فردية خاصة. وتوضح تماماً اللغة الكُردية ذلك المفهوم حين يقول الآغا، اليهود التي تربطهم باتباعهم وثيقة جداً بل حميمة، الى جانب ان علاقتهم بالطائفتين لا تعني مفهوم السيد او المالك. ومن جهة اخرى، يحمل اليهود والمسيحيون احتراماً كبيراً لآغواتهم، يقدمون له فروض الطاعة ويقولون انه آغانا. وعلى كل حال، فان الآغا القبلي الذي منح اليهود الحماية والرعاية، يتلقى في المقابل الاحترام والهدايا والضرائب المفروضة عليهم ونصيبهم من مختلف الأنواع والأشكال.ويهاجم الآغاوات يهود القبيلة العدوة أثناء النزاعات القبلية، يسلبونهم ممتلكاتهم او يقتلونهم. فهم يشكلون في حقيقة الامر مصدراً كبيراً للثروة، في ذات الوقت الذي يعتبرون فيه اهدافاً سهلة اثناء تلك النزاعات القبلية[1]. كما ان قتل او الحاق الأذى باليهودي التابع لأحد الآغاوات، انما يهدف في الواقع الى الحاق خسارة بمصادر ثروة الآغا القبلي واهدار كرامته والنيل من سمعته. وليس صدفة ان يفكر ذلك الآغا بدوره الذي رأى يهوده يسامون العذاب، ان يتبع نفس طريقة الانتقام ولو نظرياً وليس عملياً، وان يسلب او يقتل اليهود التابعين للآغا العدو. ومن وجهة نظر يهودية، فان ذلك أحد النتائج المتناقضة المُستقاة من خبرتهم الحياتية القبلية. فالمعروف ان المجتمع القبلي الكُردي، مجتمع تمزقه الضغائن والعداوات. وكما يرى "ليون **Lyon**" كان يعمل ضابط شرطة في كُردستان مابين ١٩١٨-١٩٤٤، فان: ((سفك الدماء في النزاعات او في عمليات الثأر تعتبر اكبر لعنة في كُردستان. ومما يثير الاستغراب ان النساء هن اللاتي ينقلن روح الانتقام من جيل الى جيل، بل ويمكن لعروس شابة ان تقول لزوجها كيف لي ان عيش معك، في حين ان دم أخي، أبي او عمي مازال يصرخ للانتقام. وان فلاناً وعلاناً مازال يتجول كما الديك في الروث. ومنذ تلك اللحظة لايحس الزوج العِريس باي سلام مطلقاً حتى يأخذ بالثأر..وحتى حينذاك فلن يرتاح له بال أصلاً، لانه سيصبح هدفاً لاقارب الضحية. فاذا كانوا

---

[1] On tribal feuds n Kurdistan, see leach 1940: 55-57, Van Bruinessen, 1978; 59-67.

أطفالاً، فانه سوف يأمل ببعض سنوات من الراحة، ولكن حينما يشبُون عن الطوق، تدفعهم امهاتهم الى الانتقام))[1].

كما ان مقتل اليهود في الريف على أيدي الآغوات الاعداء يُلقى الضوء على قيمة اليهود الاقتصادية في المجتمع القبلي. ودور اليهود في حياة القبيلة غالباً ما يكون أحد الدوافع التي تتسبب في مقتلهم على أيدي رجال القبيلة العدوة، او قتل أحدهم على الأقل. وتؤدي مثل تلك الجرائم الى هجرة اسرة الضحية. وتلك الهجرة تهدد سمعة القبيلة، بل وتلقى الضوء على فشلها في حماية أتباعها اليهود. وهي تلحق الاذى برجال القبيلة كذلك، والذين يحبون الكثير من نشاطات اليهود الاقتصادية. وتمثل هجرة اليهود خسارة كبيرة جداً لثروات القبيلة، لأنه عادة ما تهاجر الاسرة كلها بعد مقتل أحد اليهود، وفي بعض الأحيان تهاجر الجالية اليهودية كلها الى مكان اخر اكثر امناً. ونرى آنفاً حادثاً رئيسياً وقع في العمادية اعتماداً على ما اورده تقرير رسول محلي: ((في بداية شهر ديسمبر، آغار شيخ بارزان على بعض قرى نيروه (ثلاثة قرى آثورية وست كُردية) واعملوا فيها سلباً ونهباً وقتلوا ستة من اليهود. ويقال ان سبب تلك الغارة رفض سكان نيروه (ريكان) مساعدته في هجوم على (چال **Shal**) و(تخوما **Tkhuma**) والذي كان يستعد له في الربيع. ولكن لماذا قتل هؤلاء اليهود المساكين؟ لا أحد يعرف..))[2].

خلال فترات الحروب والنزاعات القبلية، كان دور يهود الريف يتمتع باهتمام وبمكانة خاصة. وكانت قيمة التجار المتجولين والتجار اليهود كبيرة جداً خاصة في اوقات النزاعات القبلية، عندما كان مرور رجال القبيلة عبر أراضي العدو محدوداً جداً. مثلاً كان سكان (سركاني) من أفراد قبيلة البارزاني المعروفة بنزاعاتها مع القبائل المجاورة[3]. وخلال اوقات الحرب والنزاعات القبلية زود سكانها اليهود رجال القبيلة بجميع المؤن الضرورية. ولم تكن حركة اليهود محدودة مثل رجال القبيلة فهم ليسوا جزءً أساسياً عضوياً في القبيلة، فلم يكونوا

---

(1) Fieldhouse, 2002: 130.
(2) AM, no. 95, April 1914, the government operated against the sheikh of Barzan, but the sheikh and his followers fled from the troops possibly to Persia or to the Berwari region. AM, no 96, July 1914, 1280-81.
(3) On the Tribal Feuds of the Barazanis. See Gunter (1993; 1994); Schmidt 1964 and Tzafrir 1999.

اذن متورطين في تلك النزاعات. وخلال حرب القبائل عام (١٩٢٠) كانوا يستطيعون التحرك جيئة وذهاباً نسبياً، كما كانوا قادرين على مساعدة الكُرد البارزانيين القبليين في سركاني حيث كانت حركتهم محدودة. وفي العام (١٩٣٢) وخلال تمرد البارزاني ضد الحكومة العراقية، كانت اسرة "موشي بنيامين **Moshe Binyamin**" قد هاجرت الى مدغشقر[1]. وكان البارزانيون عاجزين حينذاك عن الذهاب الى رواندوز او عقرة، في حين كان اليهود قادرين على الذهاب الى تلك المدن او الى غيرها لاغراض التجارة او لاغراض اخرى. وهكذا كان اليهود اذن قادرين على مساعدة افراد قبيلة البارزاني، وتجهيزهم بالمؤن الأساسية التي كان من الصعب الحصول عليها كما الشاي والسكر. تماماً كما كان الوضع في سركاني في العشرينيات حيث قام يهود (ميركه سور **Mergasur**) بالحصول على البضائع لصالح الكُرد البارزانيين.

وليهود الريف دورهم الهام أيام السلم كذلك. وكان يهود سركاني خياطين يجهزون السراويل، اللباس الكُردي التقليدي هو لباس شعبي يجب ان يكون بين الملابس الاخرى الضرورية[2]. وبفضل تلك المهنة، كان الآغاوات الكُرد يحمون الخياطين اليهود ويُلبون احتياجاتهم[3]. وكانت هناك أربع اسر من الخياطين في قرية (هرن) التي تقع في قلب منطقة نفوذ قبيلة الزيبار وتحت سلطان "فارس آغا". وكان الخياطون اليهود يُجهزون الملابس الكُردية الى كُرد الريف (هرن) والمناطق المحيطة؛ وفي المقابل يُلبى الفلاحون الكُرد جميع احتياجات اليهود. واستناداً على ما يُرده "شالوم بيركو **Shalom Pirko" (1#34)** كان شعار الآغا: ((من اجل الابقاء على اليهود ومساعدتهم على العيش بيننا، يجب علينا الاهتمام بهم. ويتناوب الجيران الكُرد في احضار الأخشاب لليهود، وكذلك القمح وجميع أنواع الحبوب، الفواكه والخضروات من أجل مساعدة اليهود على مواصلة عملهم ويعيشون في بحبوحة بيننا في المنطقة. وسمح الفلاحون لليهود بأن يأخذوا بعض الانتاج في حقول الكُرد، او يطالبون الحليب، اللبن، الزبد، الزيت، وما الى ذلك. واذا ما احتاج اليهود بعض الأغراض، يذهبون الى المختار

---

(1) See Schmidt, 1964: 97-8.
(2) See Krakow (1982) for the attention to personal appearance amongst Kurds.
(3) Moshe Binyamin (1#3).

الكُردي. وكل شهرين او ثلاثة، يطلب المختار من صاحب القطعان ان يقدم لليهود أربع او ثماني رأس غنم كبيرة. ويقوم الراعي باحضار الاغنام الى المختار ويرسلها بعد ذلك الى الاسر اليهودية الأربع)).

ز. إخلاص اليهود:

استناداً على العشرات من المحاورات واللقاءات مع يهود كُردستان، يقدم "راش **Rush** وراند **Rand**" صورة ليهود كُردستان بأنهم ((أذكياء))، مساعدون ومخلصون، طالما ان شعائر دينهم الأساسية، لاينكرها ولايمسها أحد[1]. ويؤيد الرواة اليهود ما يُقال من ان يهود الريف مشهورون بين أفراد القبائل الكُردية باخلاصهم وبكونهم أهلاً للثقة كما تدلل القصص التالية. كان "ليفي مُردخاي خينّو **Livi Mordekhai Hinno** **(1#45)**" من (جوجَر **Jujjar**) راحلاً ذات يوم مع قافلة قامت من جوجَر متوجهة الى عقرة، عندما آغارت قبيلة سورچـي [بالآرامية الحديثة سورينايةٍ] من قطاع الطرق على القافلة ونهبت جميع المسافرين. وكان ذلك بالقرب من (روفيا **[Rovye] Robye**)[2]، وكان آغاوات سورچـي، الشيخ عبدالله والشيخ بديع، أعداء اسماعيل آغا من جوجَر. وعندما علم اللصوص ان بين اليهود في القافلة، يهودي يتبع اسماعيل آغا، ((وجه أحد اللصوص بندقيته نحوه وكان قد اختبأ وراء بعض الأشخاص))[3]. وعندما عادوا الى جوجَر قابل خينّو اسماعيل آغا. ((وسألني اين قبعتك؟ هل الحر شديد لدرجة ان لا تعتمر قبعتك؟ أجبته: لقد سرقونا. وسألني، من يكونون؟ أخبرته ان قبيلة السورچية[4] قد آغارت على القافلة في (ازي ميري

---

(1) Raun and Rush, 1979: 9.

(2) Today, Jujjar is about 15 kilometer northeast of Bardarash of Bardarash Subdistrict at the district of (Aqra).

اليوم، تبعد جوجةر خمسة عشر كيلومتراً الى الشمال الشرقي من بردةرةش، مقاطعة في منطقة عقرة.

(3) It is not clear, whether the purpose was to kill, to intimidate the Jews of their rival, or just to provide amusement.

ليس واضحاً اذا ما كان الغرض هو القتل، ولاذلال يهود اعدائهم، او لمجرد الاستمتاع.

(4) This is either the Neo-Aramaic form of the name of a clan of which I was not able to find out its Kurdish equivalent, or a reference to its.

ربما هذا الشكل الارامي الحديث لاسم تلك القبيلة اليت لم استطع ان اجد ل مقابلاً في الكُردية او حتى اشارة اليه.

Azi Miri). استدعى رجاله ولكننا لم ندعه يذهب ((لقتالهم)). وكنا نخاف انهم اذا وصلوا هناك (الى ميدان المعركة، في سوريناية) سيكون الليل قد حل. ولم نكن نرغب ان يُقتل الكثيرون بسببنا.. وكنا خائفين ايضاً من انهم سينتقمون منا. وكنا ثلاثين يهودياً في القافلة من جوجةر، الليل قد حل ويسود الظلام وبناء عليه سيكون الوقت متأخراً، والوضع خطير في حال ذهابه الى هناك))[1].

ويشير تقرير بريطاني يعود الى (١٩٢٣) الى العداوة بين "حاجي عبدالله ابن رحمان" من جوجر في منطقة عقرة والذي كان يكره كثيراً جاره "اسماعيل آغا". ويقدمه التقرير رئيساً لـ (بزايني) [ربما يقصد عشيرة شيخ بزيني-ع] أحد افخاذ عشائر السبعة من معسكر اللاجئين الآثوريين في مندان[2].

ويروى "ميخائيل ميخائيلي **Michael Michaeli" (1#26)** وهو يشير الى "الشيخ توفيق سيسناوا" الذي يعتبر اليهود مخلصين وأهلاً للثقة. ((كان الشيخ يمتلك محلاً (كُشك) وبداخله سماور كبير.. وكان الچايچـي بابا بكر يقدم الشاي والطعام على مدار الساعة يومياً. ولم يكن مسموحاً للكُرد المسلمين ان يدخلوا منزل الشيخ، فقد يدخلون الكشك البعيد عن المنزل، بل وفقط اذا كان مدعواً...[3]. ويذهب الچايچـي غالباً الى المنزل لاحضار الطعام والمواد الاخرى، ولكنه لايستطيع الدخول الى المنزل بل ينتظر امام الباب حتى تأتي الخادمات وتقدم له

---

[1] Benzion Israeli who visited Jewish communities in Kurdistan during the 1930 argued: The state of these communities is bad and there is no hope for betterment. One cannot report the abusers it the authorities as "They would kill us" (and) "it would no help us, say those in the Mosul community for the complete session see below 297-98.

يقول بنزيون اسرائيلي، الذي زار الجاليات اليهودية في كُردستان عام ١٩٣٠: ان وضع تلك الجاليات سئ ولايوجد اي امل لتحسينه. لايمكن لاحد ان يشكو المعتدين للسلطات لانهم سوف يقتلوننا" (و) لن يساعدنا ذلك في شئ كما تقول جالية الموصل. للمعلومات الكاملة راجع الصفحات ٦/ ٣٧٥ من الكتاب.

[2] Personalities, 1923: 7-8.

[3] A guest of the chieftain would stand at the entrance to the guesthouse and unless asked specifically to enter and sit down, he would not enter to the guesthouse.

يقف كل ضيف قادم لزيارة رئيس القبيلة في مدخل دار الضيافة، ولن يدخل ويجلس الا بعد ان يسمح له بالدخول والا فلن يدخل الى دار الضيافة.

الطعام الذي سيأخذه الى الكوخ. في حين ان يهود سيسناوا يسمح لهم بالدخول الى بيت الشيخ، لان الآغا يثق فيهم)).

وكان "ميخائيلي"، يزور القسم الخاص من منزل الشيخ توفيق، بعد السماح لهم ليقص الحكايات ويُغني الى أهل بيته، وعلى الاكثر للنساء والبنات واطفال الشيخ الذين لا يُسمح لهم بالذهاب الى كشك الرجال. وبالمثل فان بنات الشيخ توفيق يذهبن غالباً الى منزل ميخائيلي ويلعبن مع أخواته. ولكنهن لايقمن مطلقاً بزيارات رسمية الى منازل المسلمين الكُرد. ((ونحن يهودهم. وكان الشيخ توفيق يحترم والدي. ويقول له دائماً: تعال موشي واجلس. وفي داخل الكشك كان مقعده مقابل مقعد الشيخ الذي كان يحب ان يستمع الى قصصه عن العصور الماضية. وكان والدي اليهودي الذي يرعاه ابوه الشيخ عبيدالله (من بجيل). وكان والده قد اوصاه بدوره برعايته. وكان والدي كبير السن جداً، ويتذكر أحداث الأيام الماضية، واعتاد ان يحكيها له. وكان يجتمع به مرة في الاسبوع. يشرب الشاي والقهوة ويقص عليه القصص، التي ليست بالطبع مختلقة وانما قصص واقعية، احداث تأريخية)).

وتؤكد كثير من تقارير اليهود المدنيين ذلك المفهوم. وتحدث "آرية كاباي **Aryeh Gabbai**"، من عقرة، عن العلاقات الطيبة بين المسلمين الكُرد ويهود عقرة، لان اليهود ((كانوا مخلصين)). ((عندما تقام الاحتفالات خارج الدور، لن يهتم الكُردي المسلم كثيراً بوجود اليهود بالقرب من نسائهم المسلمات، لان اليهود كانوا مخلصين واهلاً للثقة. اما اذا كانوا مسلمين، فلم يكونوا ليسمحوا لهم بذلك، فالرجال والنساء لايتواجدون في مكان واحد)).

وبإختصار يحترم آغاوات القبائل اليهود الريفيين ويثقون بهم، لان أعمالهم واهتماماتهم مفيدة ولأنهم كانوا أتباعاً خاضعين ومُخلصين. ولايهدد اليهود أبداً الكُرد المسلمين. وفي الحقل الاقتصادي نادراً ما عمل اليهود والكُرد بنفس المهن. ولذلك نادراً ماكانوا يتنافسون. ان وضع اليهود في المرتبة الادنى، وتأريخهم الطويل في الطاعة والخضوع خلق لدى الكُرد الشعور بالثقة والاطمئنان في علاقاتهم باتباعهم وجيرانهم اليهود.

وأحياناً يتنافسون الآغاوات القبليون على خَطب ودِ الأتباع اليهود، خالقين بذلك وضعاً متوتراً يُمكن ان يُفضي الى الاحتراب فيمابينهم. وفيمايلي نسرد حادثاً يؤيد ذلك التوجه. كان هناك آغوان معروفان يقيمان في شرناخ، في بدايات القرن العشرين؛ حاجي يوسف آغا من (مالا بالكه **(Mala Balka** وعبدالرحمن آغا من (حسن آغا)، او ربما من (حسينا)، وهي قبيلة ضعيفة من الرحل وسكان القرى القريبة من الموصل[1]. وكان حاجي يوسف آغا يحمي ويرعى "يعقوب جيرميرو**Yaacob Chirmero**"من زاخو[2]. وأحياناً يقوم حاجي يوسف بزيارة زاخو، حيث كان يُفضل ان ينزل ضيفاً على منزل "جيرميرو". واستناداً على مايورده "حايو جيرميرو **Hayyo Chirmero**" **(1#35)**، فان حاجي يوسف، قد طلب من شير ميرو (عمه يعقوب) ان يبنى له منزلاً كبيراً ليرتاح فيه. ومع ذلك، فقد طلب هو حامي وراعي يعقوب بدلاً من حاجي يوسف، ان يصبح هو حامي وراعي يعقوب بدلاً من حاجي يوسف؛ وطلب منه ان يقطع صلته حينذاك بـ"حاجي يوسف". وقال "حايو جيرميرو **Hayyo Chirmero**" **(1#35)**: ((ان عمه أصر على البقاء مع حاجي يوسف وانه لن يبدله بغيره، فقام عبدالرحمن آغا باختطافه وحبسه وحيداً في احدى الغرف العشرة. وبعد مرور عشرة أيام اطلق عبدالرحمن سراحه وحذره من الظهور بعد ذلك في شرناخ. وأرسل رجالاً أمرهم بقتل يعقوب وأخيه، ووالدي "يونا **Yona**" وإحضار رؤوسهم له)).

وعندما عاد يعقوب الى زاخو، عرف أخوه "يونا" (والد حايو جيرميرو) بان رجال عبدالرحمن، "قَلبار و"جوهر" سيحضران الى زاخو للاجهاز عليهم[3]. واستدعى يعقوب العديد من اليهود الأشداء. وكانت الخطة ان يهاجموا السفاحين

---

(1) Hajji Isef (Yusuf) Agha is mentioned below (P.279) regarding the shelter given to the Jews WWI; Sykes 1915: 458-59.

(2) Chirmero, in Kurdish means 400 men. This family has al tradition that new in their family were strong and capable to stand against 400 men.

شير ميرو، بالكُردية تعني اربعمائة رجل. وتلك الاسرة عندها تقليد بان رجالها اقوياء وقادرون على منازلة اربعمائة رجل.

(3) Among them were Miro Zaken, Mamo Yona Gabbai and one of the heads of Be-Chuna Family.

ومن بينهم كان ميرو زاكن، مامو يونا گباي، واحد كبار اسرة بي شونا.

ويلقوا القبض عليهما حال وصولهما الى الباب الرئيسي. وما كاد اللصان يدخلان من الباب حتى تم القبض عليهما وكبلوهما وقيدوهما والقوهما في القبو. في حين جلس جميع اليهود في الطابق العلوي يتناولون الطعام والشراب. واستدعى الاخوة جيرميرو يهودياً يُدعى "بنيو **Binyo**" من شرناخ وكان تابعاً لعبدالرحمن الذي يحميه. لقد أرادوا ان يضعوا حداً للمشكلة، ولكن "بنيو" صعق عندما علم انهم قبضوا على رجال القبيلة الكُرد الذين ارسلهم عبدالرحمن آغا وعبر عن خوفه من ان يقتلوهم جميعاً. وغضب يعقوب غضباً شديداً لجبن "بنيو" وقال له: ((اغرب عن وجهي، ولتذهب الى الجحيم)). ((وفي النهاية، اصطحب يعقوب اللصين، الى شاطئ النهر وأعاد لهما بنادقهما وقال لهما، الآن يمكنكما ان تقتلاني. وقالا له: كيف لنا ان نقتلك الآن؟ وعاد الى عبدالرحمن آغا وأخبراه بالقصة كلها. ولم يكن حاجي يوسف آغا على علم بتلك التهديدات ضد اليهود الذين يقيمون تحت رعايته، ولا حتى بعملية الاختطاف التي تلت ذلك. وعندما انقطعت اخبار يعقوب لفترة، سأله ابنه خورشيد، لماذا لم يعدْ يعقوب؟ أجابه حاجي يوسف آغا انه لايعلم لماذا. وأرسل له رسالة وطلب فيه المجيء. وأرسلوا رسالة اليه يطلبونه فيها بالعودة خلال أيام قلائل)). وذهب يونا والد "حايو" وعمه يعقوب في زيارة الى حاجي يوسف آغا كما طلب منهم ولكنهما لم يقولا شيئاً. على اية حال، فان حاجي يوسف آغا قد علم ببعض الأقاويل لأنه طلب منهما الذهاب معه الى حاجي عبدالرحمن. وسألهما عبدالرحمن في حضور حاجي يوسف، هل جاء هؤلاء اللصوص اليكم؟ واجاب العم، كلا، لم يحضروا ولم أر أحداً منهم قبل اليوم. واصر على روايته ولم يكشف شيئاً عن تلك الحادثة. وقال حايو لو كان حاجي يوسف قد عرف شيئاً عن تلك الحادثة، لوقع قتال عنيف بين الآغايين العدوين. واذا وقعت أحداث كتلك، سيُحاسب اليهود على التسبب في ذلك الصراع او في أية نتائج اخرى يمكن ان تحدث. ويحدث ذلك دوماً لليهود في مثل تلك النزاعات بين الكُرد واليهود. وارتضى اليهود بعدم البحث عن العدالة وعن الحق من أجل البقاء على الوضع القائم. وهكذا "جيروميرو"جمع التفاصيل عن الحادث فهو يعلم جيداً انها ستؤدي حتماً الى اقتتال الآغاوين اللدودين: حاجي يوسف آغا وحاجي عبدالرحمن آغا. بل انه يعرف ان جاليته اليهودية ستُقاسي في النهاية وتدفع الثمن لانه يدرك تماماً مدى الخسارة والضرر على اليهود في المجتمع

القبلي الكُردي. وكذلك الضرر الذي يقع على اليهود في ظل نظام المحاكم والقضاء وغيرها من الميادين في حال المواجهات مع الكُرد المسلمين.

ح. مساعدة الآغا:

غالباً ما كان الأتباع اليهود يهبون لمساعدة الآغا الذي يتبعونه، حيث ينظرون اليهم كمصادر اقتصادية. وفيما يلي روايتان، الاولى، حول "الملا مصطفى البارزاني" رئيس القبيلة والقائد القومي للكُرد في العراق في القرن العشرين، والثانية، حول "قادر آغا"، رئيس آغاوات الزيباريين.

١. توفير الذخيرة الحربية للبارزانيين:

يقص الرواية التالية "موشي بنيامين **Moshe Binyamin**" الذي عاشت أجيال عديدة من اسرته في منطقة نفوذ البارزانيين[1]. وتدور أحداثها بعد ان أنهى الملا مصطفى البارزاني، فترة لجوئه في السليمانية عام (١٩٤٨)*، وبدأ حملته العسكرية ضد النظام العراقي[2] وساعده كثيرون من رؤساء القبائل في تهديم مراكز الشرطة في شمال البلاد. وكان الملا مصطفى البارزاني يقيم آنذاك في الجبال مع رجاله. وذات يوم، ارسل الى موشى بنيامين، تابعه اليهودي في ديانا، رسولاً يسأله الذهاب الى عمدة القرية، (رئيس) المسيحيين ويطلب منه ان يُعد للملا ثلاثة أحزمة بعتادها من اجل البنادق[3]. وبالمناسبة، فقد أورد ويكرام، قصة مماثلة تخص القادة البارزانيين. وكان الشيخ عبدالسلام من بارزان يقاتل ضد الحكومة، في بدايات القرن العشرين، ثم هرب الى الجبال ((وقد حصد ثمرة حسن معاملته لفلاحيه))، ولم يوجد شخص واحد مسيحي كان او يهودي يمكنه الوشاية به

---

(1) The family of Moshe Binyamin lived in Serkane and Mergasor, under the Jurisdiction of the Barzanis for at least three or four generations.
اقامت اسرة "بنيامين" في (سركاني) و(ميركه سور) في منطقة نفوذ البارزانيين لثلاثة او أربعة أجيال على الأقل.

* الأصح ١٩٤٣. [ع]

(2) See Schmidt, 1964: 99-101.

(3) Diana is situated 7.5 miles north of Rawanduz.
تقع ديانا على بعد سبعة اميال ونصف الميل شمال راوندوز

وخيانته وتسليمه لأعدائه[1]. ولنعد لعام (١٩٤٣)، حيث استجاب موشي بنيامين في الحال لطلب "الملا مصطفى البارزاني" وأرسل له مطلبه. ((يقول الرئيس توما، انتظر ساعة واحدة، وسأعد لك ماتريد. واعد الرؤساء المسيحيون الثلاثة الرئيس توما، الرئيس اوحنا، والرئيس ايشو، ثلاثة أحزمة (١٢ على ١٢)[2]. وارسلوا ثلاث بدلات مُستعملة، لأن البارزانيين قد طلبوا ملابس مُستعملة فقد كان الملا ينام في العراء سانداً رأسه الى قطعة من الخشب. واعطيت الطلبات جميعاً الى رسول الملا مصطفى ولم أره او أسمع عنه بعد ذلك أبداً)).

واشار "موشي بنيامين" الى انه من الخطورة بمكان ان تلقى الشرطة لا سمح الله، القبض على شخص ما، ولكنه سيشعر دوماً انه يجب عليه ان يساعد البارزانيين الذين أحبوا اليهود وساعدوهم. واذا ما سئل لم يخاطر فسيقول: ((انه "الملا مصطفى" الذي أحبنا دوماً، ونحن نحبه. انه حاكمنا لسنوات عديدة. وأقول لك اذا ما لم نقم بذلك من أجله، فهل كانت لنا بدونه إمكانية تعلم الف باء العبرية)).

وعندما كانت اسرة "موشي بنيامين" تقيم في ميركه سور بين (١٩٣١ و١٩٣٤) اندلع قتال بين الملا مصطفى البارزاني وبين القبائل المعادية له والحكومة[3]. اخبر الملا مصطفى اليهود في ميركه سور بأنة يوشك ان يُعلن الحرب. وأثناء الحرب، لن يستطيع الكُرد ان يجلبوا لهم قصاباً خاصاً من عقرة او رواندوز، كما اعتادوا ان يفعلوا أيام السلم. واقترح عليهم ان يستدعوا قصاباً يهودياً ليقيم معهم في القرية، وحينذاك يمكنهم تناول اللحم (الكوشير)[4]. ((قال لنا البارزاني: سأدفع لكم لتستدعوا قصاباً لأنه (وقريباً جداً) اذا ما اندلعت الحرب، فسوف تُسد الطريق ولن يكون لديكم قصاباً، او من يقوم بعملية الختان، لاشئ. فكيف لكم، أنتم اليهود، ان تعيشوا هكذا وبدون [اللحم الكوشير])).

---

(1) Wigram, 1914: 138-9.
(2) Possibly "X", crossed shaped, two belts of bullets put on a warring chest.
(3) See Schmidt, 1964: 97-99.
(4) Moshe Binyamin (1#3).

وتصرف يهود ميركه سور، وفقاً لنصيحة البارزاني، واستدعوا قصاباً كبير السن جداً يدعى "شيفان **Shevane**" يداه ترتجفان. وبالاضافة الى القصابة، كان يعلم الأطفال الف باء العبرية وبعض الدراسات الدينية الاولية. وبفضل "الملا مصطفى البارزاني" تعلم أطفال ميركه سور الف باء العبرية، كما ان الجالية لديها اللحم "الكوشير" ومن يقوم بالختان أثناء الحرب. ولا تُتاح لسكان الريف عادة تعلم العبرية او التربية الدينية ولا يتلقى الاطفال عادة تعليماً نظامياً حقيقياً. ولم تكن ميركه سور تختلف عن غيرها من المناطق الريفية قبل مجئ القصاب والمعلم، وذلك برعاية وفضل "الملا مصطفى البارزاني".

٢. مساعدة زوجة قادر آغا الزيباري:

غالباً ما يساعد الآغاوات ورجال القبائل كُرد الريف، وفي المقابل يساعد اليهود الآغاوات ورجال القبائل. وتصادف ان التقى تلميذ صغير بزوجة قادر آغا الزيباري، ونتج عن ذلك اللقاء قصة طريفة: كان "روبين **Reuben**" قد أرسل ولده "يهوشوا روبين **Yehoshwa Reuben**" التلميذ الصغير من قرية چال الى قرية (سيريي **Suriya**)، ليتلقى العلم على يد "الحاخام يوحنّان **hakham Yohannan**"وكانت الجاليات اليهودية الريفية تشكو من ذلك النقص، اذ لاتملك كل قرية مُعلماً للاطفال. وتقع قرية سيريي في منطقة نفوذ "قادر آغا الزيباري" واقام "يهوشوا" في منزل الحاخام الذي لا يعامله معاملة جيدة، وكان دائم الشعور بالجوع، فهم فقراء. وذات يوم قصد "يهوشيا" قصر "قادر آغا الزيباري"، ليتسول رغيف خبز يسد به رمقه، يقول يهوشوا: ((عندما ذهبت الى القلعة، لم أر أحداً. ودخلت المطبخ في الحال، ووجدت هناك "طولنامة **Gullname**" زوجة "قادر آغا" وسألتني: أيها اليهودي، ماذا تريد؟ أجبتها: أنا اتضور جوعاً. قالت لي: اجلس يا بني، وقدمت لي رقاقاً نسميه (لاخما) رقيقة [وبالآرامية الحديثة يعني خبزاً رقيقاً جداً وهشاً يابساً يلين اذا ترطب بالماء].. وأطعمتني إياه، وأكلت حتى اكتفيت. وأعاد ذلك الطعام حيويتي، وقد علمت فيما بعد، ان تلك المرأة جاءت من زاخو. وقالت ان مظهرك يختلف عن مظهر اسرة الحاخام. من أين أتيت أنت؟ اجبتها: لست من أقارب الحاخام، ولكنني قدمت من چال لأدرس التوراة. وسألتني: لأية اسرة في شالا تعود؟ أجبتها: خانم آغا، اذا قلت

لك من اين أتوا فهل تعرفينهم؟ عادت وأصرت قائلة: اخبرني، فقلت لها حقيقة أمري. أنا ابن روبن، حفيد "ورده **Warde**". وعندما أخبرتها بذلك عانقتني وبكت. وكنت خائفاً وقلقاً. واستطردت، أنت كأبني "ايبو **Ibo**" تماماً. ثم قصت علي كل الحكاية: جاءنا فرمان (أمر) من الشيخ البارزاني بالرحيل، وتركنا (قريتنا).. وأحرقت الحكومة التركية كل شئ.. ويبلغ ابني اليوم من العمر عشرين عاماً؛ واسمه ايبو. وعندما كان يجب علينا ان نرحل ونأتي الى (چال)، كنت آنذاك حاملاً بابني "ايبو". وأردفت، وقد ارسلت جدتك لي جميع احتياجات الطفل الضرورية [دوديا، بالآرامية الحديثة المهد الهزاز]. وقد اعتادت ان ترسل لي كيساً مليئاً بالأرز والعدس وغيرها من المواد. وكنا آنذاك مختبئين في قبو "اماتكو" أحد المسيحيين الكُرد.

اللقاء الذي جرى بالصدفة بين ياهوشوا الشاب اليهودي وطولنامه زوجة قادر آغا الزيباري، أدى الى الكشف عن حادثة قبلية تعود الى ماقبل اثني عشر عاماً. تذكرت طولنامه حينما فرّ زوجها الى چال، مساعدة جدة ياهوشوا بسد احتياجاتها وتقديم المواد الغذائية لطفلها. هذه الرواية مما تقوي عادة المساعدة اليومية المعاشة بين الأغوات ومرؤوسيهم اليهود.

الفصل الثاني

حماية وعدالة الآغاوات

كان يهود الريف والمدن على السواء يساعدون آغاواتهم القبليين بمختلف الطرق. وتعتبر المساعدة التي يقدمها اليهود للآغاوات، خاصة وقت الحاجة واحدة من اهم ابعاد تلك العلاقة التي تربط الآغاوات باليهود. فقد عمل اليهود على تأمين الاموال المطلوبة لانقاذ الآغاوات، او دفع الفدية او الكفالة الشخصية لصالح الآغا للافراج عنه اذا نزلت به عقوبة ما. وبهذا الخصوص، تذكر التقارير ان أثرياء اليهود في كُردستان قد قدموا المساعدة الى جميل آغا السندي، و"ديوالي سعيد آغا"، و"حجي صادق برو" وكذلك الى شيوخ برافرية وهركية لم تذكر أسماؤهم. وكانت تلك العلاقات التي تربط اليهود بآغاواتهم مفيدة للطرفين، فالآغاوات يساعدون اليهود الذين تحت حمايتهم في شؤون الحياة اليومية والأوقات العصيبة على السواء. وتوضحت حماية الآغاوات تلك ليهودهم بشكل عملي كذلك. فاذا ما لحق الأذى أحياناً باليهود تحت حماية الآغا، فانه يعتبر ذلك خرقاً وتحدياً لسلطته. ويكون رده غالباً في غاية القسوة ضد المعتدين. ومع ذلك، لايهُب الآغا في كل مرة للثأر. اذا ما اعتدى رئيس قبيلة عدو على يهوده. لان رد الفعل يعتمد على امور عديدة مختلفة كما توازن القوى مثلاً بين القبائل. وفي بعض الأحيان، تعمل المصالح القبلية المتضاربة على تخفيف ردة الفعل القاسية. وذات مرة، تصرف آغاوات نيروه بقسوة شديدة ضد بعض المعتدين على يهودهم. كما حدث مع أحد كُرد قرية (دوتازه) الذي ضرب وسرق أحد يهودهم "مُردخاي" حيث أخذ منه حزاماً طوله عشرة أمتار من الكتان. وعندما عاد الآغا وطلب من مُردخاي حصته وعمولته من الصفقة، أخبره مُردخاي انه سُرق وضرب. واصطحب الآغا بعض رجاله المسلحين وذهب ليثأر ممن اعتدى على مُردخاي. والنتيجة، قتل الكُردي الذي سرق الحزام وجُرح آخران[1]. وعلى اي حال، فهناك

---

[1] Daniel Barashi (1#4).

تقارير اخرى تبين ان الرؤساء القبليين لم يعاقبوا من يعتدي على يهودهم او يقتلهم. وفي بعض الأحيان، يكون ذلك بسبب سلوك اليهود انفسهم الذين يخشون اقتتالاً بين القبيلتين[1]. ويهتم الآغاوات بشكل عام بمصالح اتباعهم اليهود في علاقاتهم مع السلطات. وفي بعض الظروف، واستناداً على شهادة يهود كثيرين، يعمل الآغاوات على استبعاد او الغاء الضرائب. وهناك مثل واحد فقط عندما قام مختار صندور اليهودي المتنفذ "موشي معاليم **Moshi Ma`alim**" على تخفيض الضرائب لصالح الفلاحين اليهود، احداها ضريبة الأملاك، والثانية الضريبة على الصوف وقطعان الأغنام.

أ. الحرس الشخصي:

اعتمد يهود القرى والمدن على مختلف الاجراءات للحماية اثناء ترحالهم عبر الأراضي المهجورة في سهول وجبال كُردستان. يحمل بعض التجار المسدسات، والبعض الاخر يسافرون جماعات. وفي بعض الاحيان يتخذون حُراساً قبليين في بعض مناطق غير آمنة من الطرق. فاذا كانوا يحملون معهم مبالغ كبيرة من المال او بضائع ثمينة فان وجود الحارس الشخصي أمر مُلح. وفي خضم تلك الأحداث، وبسبب موقف اليهود الأدني والأضعف، تراهم مُجبرين على اتخاذ حرس شخصي أثناء رحلات العمل. ولكن وجود الحرس الشخصي شئ نادر، وحتى ذلك الحرس الذي يختاره الآغا لايمكنه ان يضمن ان تكون الرحلة آمنة ولايعوقها شئ[2].

وعلى أي حال، يقص علينا "موشي بنيامين" **(1#3)** حالتين أنقذ فيها الحارس الشخصي حياته وحياة والده. وفي سنوات (١٩٤٠) وعندما كانت اسرة موشي بنيامين تقيم في ديانا، سافر والده بنيامين لشراء مؤن بمناسبة قرب عيد

---

(1) Salih Rahamin (1#37), see also above (P.P. 157-164) for several similar instances.

(2) See the section entitled "Methods of Precaution" below (pp. 225-29), discussing the methods of self-defense by Jewish merchants and peddlers.
راجع: الفصل المعنون: طرق للحماية، في الصفحات (٢٢٥-٢٩) من الكتاب ويتحدث عن طرق الدفاع الذاتي للتجار اليهود والتجار المتجولون اليهود.

الفصح اليهودي. ولحق به ابن عمه الشاب ليحمل المشتريات. وذهبوا الى (سيدَكان) وهي مديرية (منطقة نفوذ المدير وادارة المنطقة). ويوجد في تلك المديرية مدير ومركز للشرطة[1]. وكانت سيدكان مقر شيخ قبلي هام جداً من رواندوز يُدعى "محمد بك"، نسيب "الشيخ رشيد" من (لولان) وهو قائد نقشبندي مرموق[2] ولكي يحصل على المال لشراء الاحتياجات، أخذ معه ثلاثة او أربعة سراويل ليبيعها. وعندما باع السراويل اصبح معه مبلغاً من المال يكفي للمشتريات. وعندما وصل بنيامين الى منزل محمد بك. وهو الآغا الذي يحميه، حذره محمد بك من اللصوص على الطرق، وأرسل معه شخصاً يعتمد عليه ليحميه في رحلته. وطلب منه ان يتصل تلفونياً ليطمئن على سلامة وصوله للمدينة. ولكنه وقبيل ان يصل الى قرية شيخان تصدى له ثلاثة من اللصوص وقالوا: ارفعوا ايديكم، وقال الحارس، جمشيد: ((على الطلاق مرة واثنين وثلاثاً! يجب ان تقتلوني (أولاً) ولن تمسوا ذلك اليهودي.. وقال أحد اللصوص، لديه المال، لديه الكثير منه وقد جئنا لقتله. وقال الحارس (حتى لو كان) معه المال او فضة، او كل شئ، لن تمسوه بأذى)).

وترك اللصوص بنيامين يذهب لحاله. وعندما عاد الى البيت، خبر "جمشيد بك" "محمد بك" من منزل ضابط الشرطة، يخبره بكل شئ عن الرحلة وعن اللصوص. وفي تلك الاثناء، سأل بنيامين ابنه موشي عما كان يفعل في غيابه. أخبره موشي انه أعد سروالين في ذلك الاسبوع الذى غاب فيه. ((حينذاك طلب منه والده ان يحضر بذلته ويقدمها هدية الى الحارس)). واختتم موشي حديثه، بقوله: ((ذلك لانه انقذنا)).

---

(1) *Mudir*, governor, *mudiriyya* a jurisdiction of the *mudir*.

المدير، اي الحاكم والمديرية هي دائرة نفوذه

(2) Shaikh Rashid of Lolan, was n rivalry with the Baraznis. From Exile n Russia (1947-1958) Mulla Mustafa Baraznni vowed revenge on those he accused of betraying the Kurdish cause, among them sheikh Rashid of Lolan. McDowall 1996: 293.

كان الشيخ رشيد من لولان (رشيد لولان) في عداء مع البرزانيين ومن منفاه في روسيا (١٩٤٧-١٩٥٨) اقسم الملا مصطفى البرزاني بالانتقام من اولئك الذين اتهمهم بخيانة القضية الكُردية ومن بينهم الشيخ "رشيد لولان".

وتتحدث الرواية التالية كذلك عن الأخطار الذي يواجهها من يسافر عبر المناطق الريفية. وتقول التقارير ان اليهود يستطيعون جمع الديون من الشركاء الكُرد والعرب، ولكن ذلك اصبح من الصعب جداً القيام بذلك خلال الفترة التي سبقت الهجرة الجماعية لليهود من كُردستان العراق الى اسرائيل في بداية الخمسينيات[1]. ومع اقتراب موعد الهجرة اليهود الى اسرائيل، واجه الكثيرون من رجال الأعمال اليهود موقفاً حرجاً. لقد امتنع المدينون العرب والكُرد من تسديد ديونهم طالبين تأجيل الدفع تحت مختلف الذرائع. وكلما أصبحت الهجرة وشيكة، اقتنع اليهود بانهم لن يجنوا الكثير من محاولاتهم المتكررة استرجاع أموالهم. وباعتبار ما يمكن ان يحدث، اضطروا بهدوء الى التنازل عن تلك الديون. وخلال تلك الفترة المليئة بالتوتر، قرر موشي بنيامين جمع ديونه المستحقة: ((سافرت ليومين، او ثلاثة سيراً على الأقدام الى (شيفك **Sivek**) ومن ثم الى لولان.. وكانت لي صلاتي وعلاقاتي، في تلك القرى، مع المسلمين الذين يقبلون ان يُقتلوا قبل ان يسمحوا بقتلي.. وبقيت في منزل أحد الكُرد وكان لدي اثناعشر ولداً. وفي الليل، قال صاحب البيت لأحد ابنائه، غداً سوف تذهب معه وتقوم بحراسته وحاول الا يلحق به اي أذى، وفي الصباح، قابلهما ثلاثة أشخاص.. يصيحون، لاتتحرك، سوف نقتلك! وكنت أحمل ساعة في جيبي عُلقت سلسلتها حول رقبتي. تقدم (أحد اللصوص) وسحب السلسلة من رقبتي وقال: لن أتركها اذا قتلتك (يقصد الساعة). وأخيراً، قال له حارسي الكُردي، لن تقتله. حينذاك أحسست بروحي تنسل من جسدي.. وأخذ هذان الشخصان يتحدثان جيئة وذهاباً (الحارس وقاطع الطريق) حتى سمعت قول الحارس: علي الطلاق بالثلاثة! ستقتلني أولاً ولن تستطيع ان تمسه بسوء. وأردف قائلاً، نحن اثنا عشر اخاً، اذا قتلتني، لن تستطيع الظهور أبداً في تلك المنطقة. (فسيهددك اخوتي بالثأر). أجاب قاطع الطريق، ويُدعى عبدالآغا [عبد الله آغا الشرفاني-ف]، هل بعد السواد من لون؟ أنا رجل أسود من تركيا والعراق وبلاد فارس. عملي هو حمل السلاح. بالامس فقط، قتلت مسلمين في هذا الوادي، ذلك هو عملي، ولسوف اقتله. قال له (حارسي) لن تقتله!. وستمر في الحديث الى ان قال: حسناً، اليوم لن اقوم بشئ يمس يهودك! (ومع ذلك قال حارسي، لن اتحرك من هذه

---

[1] See ("Economic Pressure before the immigration to Israel"): 833-36.

الصخرة، الى ان تعيد اليه ساعته. قلت له، اتركها، أجابني، لا، لقد اقسمت بالطلاق. ولن أتحرك من هنا، حتى يعيد الساعة. وفي واقع الأمر، اعاد عبدالآغا [عبد الله آغا الشرفاني-ف] الساعة. وفي الطريق وهم عائدون، قضوا الليل في نفس القرية حيث جابهوا اللصوص مرة اخرى، وكانوا يملكون قطعاناً فتوجهوا راساً نحو شوستار ليأخذوا قطعانهم. وقال الحارس لصاحب البيت الذي أقاما فيه، ان هؤلاء اللصوص ارادوا قتل ابن بنيامين، اي "موشي بنيامين". وانزعج صاحب البيت، وسحب بندقيته من تحت الغطاء، وقال لهم: سوف أقتلكم، واقطعكم إرباً إربا، يزورنا واحد يهودي في الشهر، وتجرؤون على القيام بشئ كهذا ضدنا حاول موشي ان يهدئ من غضبه قائلاً له: انهم تصالحوا قبل ذلك. اجابه صاحب البيت، قائلاً: لقد أصبح ذلك الامر يخصني، لانه يمس اليهودي الذي احميه. وكان موشي يحمل معه بعض البضائع التي كان ينوي بيعها: سكر وشاي وسجائر. يقول: ((جمعتها جميعاً في قطعة من القماش وحزمتها واعطيتها للصوص. وقلت لهم، خذوا ذلك للطريق. وسلمتها لعبدالآغا.. وقال: هذا يكفيني. اقول لكم الحق، وحتى رجوعي وعودتي للبيت، كنت أظن ان ذلك آخر يوم لي. وبعد تلك الحادثة قررت الا أذهب مرة اخرى الى القرى القبلية الريفية)).وقد تم التخلص من ذلك الموقف المتوتر بفضل مثابرة الحارس الكُردي المرافق لليهودي المسافر، والذي قاوم به محاولة لايذائه او استغلاله. وظل "موشي بنيامين" يشعر بالفضل او ربما ببعض الثقة من ان بعض المواد المفيدة هدأت من اندفاع اللص الذي اكتفى بها.

ب. عدالة الآغوات القبليين:

رئيس القبيلة، هو الحكم في جميع النزاعات والمشاحنات التي تُعرض أمامه. كما ان حُكمه يمكن ان يؤدي الى الموت في اي وقت[1]. وتصف العديد من شهادات يهود الريف، الآغا الكُردي قاضياً أميناً مستقيماً، يعمرُ اليهودَ بعدالته. وفيما يلي عشرة روايات تتحدث عن خمسة آغاوات كُرد تصرفوا بعدالة تجاه يهودهم. وفي الواقع، لم يترك اولئك الآغاوات بصمتهم في التأريخ الكُردي، ربما لندرة مثل تلك الكتابات.

---

[1] Interviewed by Rand and Rush (1978, 1979).

١. حاجي عبدالله والشيخ عبدالعزيز:

كان حاجي عبدالله مختار "جوجَر **Jujjar**" في حين كان الشيخ عبدالعزيز ممثل السلطة القبلية في المنطقة. وكان لحاجي عبدالله ثلاث بنات، ولم يُرزق بولد. كما كان كبير السن ويعامل اليهود معاملة جيدة. وتتحدث عنه التقارير بانه قد علم سكان جوجَر الا يعتدوا على اليهود فهم فقراء ولا يلحقون الأذى باحد. ويظهر الشيخ عبدالعزيز، في ترجمة "ليفي موردخاى خينّو **Levi Mordechai Hinno**"(١)، رجلاً علم جيرانه المسلمين احترام السبت اليهودي ويقول لهم: ((ان كان في يدكم ولو جزء من سيجارة، يجب ان تُلقوها بعيداً احتراماً لشعائر اليهود الدينية))[2]، ويروى "ليفي موردخاى حينّو" القصة التالية: ((قدم أحدهم ذات يوم شكوى ضدي.. بأنني سرقت منه قرطين من الذهب. وكنت معتاداً ان أذهب الى شخص يُدعى "صوفي جورجو **Sofi Gurgor**"في قرية (ازينچيران)، التي تبعد عن قريتي مسيرة ساعة على الأقدام. [وذات يوم]، ذهبت [لاقدم واجب العزاء] عندما توفيت والدته. وطلب مني ان اعطيه سروالي.. فقلت له: وهل أستطيع العودة وانا ارتدي فقط سروالي الأبيض الطويل الداخلي؟ فقال لي كم تريد ثمناً له. أخبرته: ليرتان ذهبيتان[3]. هاك أقراط زوجتي فهي تساوى ثمنها الذهب الذي تريد)).

وبعد مرور بعض الوقت، اقترب مني شخص وسألَه من اين جاء بتلك الاقراط. فقال من "صوفي جورجو". وذهب ذلك الشخص الذي سرقت منه الأقراط الى حاجي عبدالله طالباً منه ارجاع الأقراط. وقال حاجي عبدالله: ((لقد اشترى اليهودي تلك الاقراط. اعطه بدلاً منها مالاً لكي يعيدها اليك. فقال

---

(1) One of the reported reasons for the protection of Jews, stemmed from their inferior, despised status, See above: 9#17; 137-143.

احد الاسباب التي تذكر دائماً لحماية اليهود هو بسبب مكانتهم الادنى

(2) Jews of Zakho reported of a similar phenomenon that Muslim Kurds would extinguish their cigarettes on Sabbath when encountering Jews.

يتحدث يهود زاخو عن ظاهرة مماثلة وهي ان المسلمين الكُرد يطفئون سيجارتهم اذا قابلوا يهودياً يوم السبت.

(3) Gold Turkish *Lira* was in use mainly in Kurdish tribal regions after the end of the Turkish rule.

كانت الليرة الذهبية التركية عملة مستخدمة على الأكثر في مناطق القبائل الكُردية بعد نهاية الحكم العثماني للبلاد

الرجل: ملكي وأدفع ثمنه؟ قال له حاجي عبدالله، انه تابعي اليهودي، ولا احب ان أراه يتحمل أية خسارة اقتصادية)).

وفي النهاية، بلغ الخبر أسماع الشيخ عبدالعزيز الذي استدعى صوفي جورجو، الذي باع الأقراط الى خينّو. ((وسأله الشيخ، هل تعرف هذا اليهودي؟ قال نعم. وتساءل الشيخ، مالذي أعطيته له وما الذي أعطاك في المقابل. قال صوفي: أعطيته اقراط زوجتي وأخذت السروال منه. فقال الشيخ، ولكن تلك الأقراط مسروقة! وأعاد الشيخ الاقراط لصاحبها الحقيقي.. وطلب من صوفي ان يدفع مالاً لليهودي بدلاً منها. أجاب صوفي ليس لدى مال. قال له الشيخ، ساعطيه أنا وأخصم المبلغ من أجرك)).

يبدو، ان صوفي جورجو كان يعمل لديه. وأخيراً، يختم خنينو قصته بقوله: ذهبت الى مقر حاجي عبدالله وقلت له لقد أعطوني مبلغاً بدل الأقراط. وحذرني حاجي عبدالله الا أشتري مطلقاً اي شئ من (مثل) هؤلاء الناس.

٢. قادر آغا الزيباري من "سيريي SUREIYA"

عاشت اسرة حايم بارزاني **(1#6)** في (أوكاوا **AWQAWA**) (او اوكوا والتي تعني بالكُردية مياه وفيرة) في منطقة نفوذ قادر آغا الزيباري. واعتاد جاره المسلم ان يربط بقرته ليلاً بحبل. وذات ليلة انزلقت البقرة من فوق الهضبة واختنقت بالحبل. ((وفي الصباح جاء جارنا وقال لوالدي: من المفيد لكم، ان تأخذوا بعض الجلد.. وأخذنا بعضا من جلد البقرة.. حتى يمكننا ان نصنع منه أحذية تعرف باسم (كالاكه **KALAKE**) ومضى عام، واذا بالجار يطلب من والدي "مجيدي" ثمناً لجلد البقرة. قال له والدي حتى لو أنني اخذت جلد البقرة كله لايساوى ذلك الثمن الذي تريد. أخذ الجار جميع ادواتنا (ادوات الطبخ، القدور، الملاعق الخشبية وبعض أدوات العمل)، وحاول ان يخرج. وطلب والدي (رحمه الله) من اخي الأكبر ان يغلق الباب وأخذ يضرب جارنا. وبعد ذلك خرج والدي يصيح هاوار (النجدة) قائلاً ان هذا العربي (الكُردي) ضربنا وسرق أدواتنا. وسأل المختار الجار، لماذا فعلت ذلك، أجابه: اريد مالي. وضربه المختار "رَشو آغا

RASHO AGHA" بدوره. ثم أخبرنا ان "قادر آغا الزيباري" سوف يحضر الى القرية ويعقد بعض المحاكمات)).

يقيم قادر آغا، رئيس الزيباريين في ذلك الوقت في سيريي. وذات ثلاثاء قام قادر آغا بزيارة قرية (أوكاوا) وعقد محاكمات عامة. وكان "حايم بارزاني" لايعمل على أول قضية لامرأة تريد الطلاق من زوجها. وجرت المحاكمة في الجوار من منزل صغير واطئ السقف. وتم استدعاء سكان القرية جميعاً ليحضروا المحاكمة. وعندما انتهى قادر بك من اول قضية[1]، قال له "رشو" لدينا قضية اخرى. وحدثه عن الشجار حول جلد البقرة. وقال قادر آغا، تلك قضية سهلة بالنسبة لي، واستمع الى شهادة الطرفين. يقول حايم: ((قال له والدي، اراد منا جارنا ان نأخذ جلد البقرة كله، ولكنه لم يكن قادراً على ذلك. واخذ قادر آغا عود ثقاب في يده واطبق عليه قبضته بشدة وقال سأقوم بادارة محاكمة الذئاب. وطلب من صاحب البقرة ان يسحب عود الثقاب من يده، ومازال الآغا يقبض بشدة على عود الثقاب. وحاول الرجل حتى خرج لسانه كله من فمه، وقام قادر آغا بغرز ابرة في لسانه (عود الثقاب؟). وبكت زوجته وأطفاله الخمسة متوسلين اليه ان يتوقف. وقال قادر آغا لن أتركه، الاّ اذا أحضرتم اربعة او خمسة مجيدي ولم يتركه الا بعد ان أخذ المال)).

وكان "حايم بارزاني"، يبلغ في ذلك الوقت العاشرة او الحادية عشرة من العمر، واكد ان تلك المحاكمة كانت بالفعل محاكمة الذئاب. ويشعر كل امرئ يستمع الى قصص حايم، بأن قادر آغا يهتم بالامور الصغيرة والكبيرة على السواء، ويجهد دائماً في سبيل احقاق العدالة كما تدلل على ذلك الرواية التالية. نشبت ذات مرة حرب بين قادر آغا والشيخ نوري. واسر قادر آغا اسرى عديدين، واستولى على غنائم كثيرة، وعلى ملابسهم وعلى كل شئ يملكونه. وطلب من اليهوديين في سيريي، ان يساعداه على حمل الغنائم وحفظها. وفتح الذين حملوا الغنائم أحد الأكياس ووجدوا فيه أحذية كثيرة. ((اخذ كل فرد حذاء، كما أخذ اخي لنفسه كذلك زوجا من الأحذية. وكنا معتادين ان نذهب الى مقر الآغا. وذات مرة، سأل

---

[1] تتطلب تلك المحاكمة معاملة خاصة منفصلة. باختصار شكت المرأة من قدرة الزوج على ارضائها. ويُقال ان قادر آغا طلب من زوجها ان يرى اداءه، امام الناس، ولكي يرى ان كانت زوجته على حق، او على خطأ. ويقول الراوي ان الزوج ادى واجبه وعلى احسن مايكون.

الآغا أخي وقال له، قل الحقيقة ولاتكذب علي، من اين جاءت تلك الأحذية ؟ أخبره أخي بالحقيقة. وفي تلك الليلة، جاء شخص ما وسرق الحذاء. وذهب اخي الى قادر آغا وأخبره بذلك. قال قادر آغا له، تعال غداً في الثانية عشرة ظهراً، وستأخذ حذاءك. واستدعى الآغا جميع مساعديه وحذرهم بقوله: اذا كان احدكم قد اخذ ذلك الحذاء ولم يُعده فان مصيره سئ ومرير. اذا لم يُعد أحدكم الحذاء الذي أخذه، سأعطي اليهودي حذاء من عندي، ولكنني سأحرق بيت اللص))[1].

وفي النهاية، عاد أحدهم الحذاء ووضعه أمام باب منزل اليهودي. وتشير هاتين الروايتين قوة وسلطة الآغا على قبيلته، وفي ذات الوقت تعرضان مدى الاهتمام بيهوده والأهمية التي يبديها في إقرار العدالة.

٣. الشيخ محمد رَبَتكي (رِه بةتكآ):

هناك تقرير بريطاني لايقدم صورة جيدة للشيخ محمد من رَبَتكي. وهو من أقرياء "الشيخ نوري البريفكاني"، بل ويصفونه بأنه لايملك شخصية قوية، ولايسيطر على رجاله المتوحشين المحيطين به. وقاوم القاء القبض عليه في يونيو (١٩١٩)، حيث ذهب الى (الدخالة DAKHALH). ويشير ذلك التقرير الى انه كان يأوى ((المطلوبين))[2]. واذا لم يكن ذلك التقرير يخلط بين شيخين من رَبَتكي فان شهادات اليهود المقيمين هناك تختلف تماماً. وفي الحقيقة، يُثمن اليهود كثيراً الشيخ محمد. واعتماداً على روايات يهوده المشمولين بحمايته، ورغم انه لم يكن آغا هاماً على الصعيد القومي، فقد كان الشيخ محمد شيخاً قوياً ورئيس قبيلة ذا نفوذ كبير في منطقته. ولم تهتم به كثيراً تقارير المخابرات العسكرية للجيش البريطاني او تبدي له اهتماماً او تقديراً ما، فانه كان بالنسبة ليهوده حاكماً قوياً ونصيراً مهماً لهم. وكان الشيخ محمد يصر على اقرار العدالة ليهوده، مهما كلف الأمر، كما كان يحميهم من شرور الموظفين الرسميين ورجال قبيلته على السواء. وكان الشيخ محمد مثلاً ساطعاً يُحتذى من قبل الآغاوات المحليين في حماية ورعاية يهوده. مما ساعدهم على العيش أجيالاً كثيرة في ريف كُردستان. ويقول "موشي يوسف مزراحي": ((كان ذلك في مدينتنا

---

(1) Haim Barazni (1#6).
(2) Personalities, 1923: 67.

[قريتنا] أمراً مُميزاً وشيخنا كان قاضياً أميناً. [في الواقع]، ورغم انه لا يعرف كيف يكتب اسمه، الا انه كان قاضياً أميناً)).

ومن الطبيعي ان يكون الشيخ محمد حَكَماً قبلياً، ينظر في قضايا المنازعات التي تُعرض أمامه، ثم ينطق بالحكم. وفي عام (١٩٣١)، أعرب كثيرون من أفراد اسرة مزراحي عن رغبتهم في الهجرة الى فلسطين، بعد ان هاجر أقرباؤهم في "بَراشي" وقرروا بيع املاكهم في القرى المجاورة. ورحلوا الى قرية سبيندار: ((وسرنا في شارع [سبينداري] ولم نرَ يهودياً واحداً يقيم هناك. فقط العرب [الكُرد] يقيمون هناك. ورأينا شخصاً جالساً على كرسي امام (منزله)، وسألنا: انتم يهود؟ قلنا، نعم. وقال: ماذا تريدون ان تفعلوا هنا؟. أجبنا: نريد ان نبيع بضاعتنا.. واقترح علينا البقاء في بيته.. (تلك الليلة) ويُدعى الرجل حاجي عبدالقادر...)).

ودار حديث طويل بين يهود رَبَتكي وحاجي عبدالقادر. وأخبره اليهود برغبتهم في الهجرة الى فلسطين. اخبرهم المُضيف انه قام بالحج الى مكة واورشليم. ووصف اورشليم بانها مدينة مثيرة، لاعمل فيها [لسكانها]، لا أرض ولا زراعة.. اقترح الذهاب الى حيفا، فهي مدينة بها ميناء ويمكن ايجاد عمل هناك لتكسبوا عيشكم. وقضى اليهود الليل في منزله وفي صبيحة اليوم التالي استعدوا للمغادرة من أجل بيع بضائعهم. وكانوا قد ربطوا بغلة وحمارين بالقرب من المنزل. ولكنهم وجدوا في الصباح اختفاء أحد الحمير مع حمولته؛ وكان الحبل قد قطع. اما صاحب البيت فكان قد ذهب الى عمله في الحقل. يقول مزراحي: ((اخبرت اعمامي بضرورة الذهاب الى المختار، آغا القرية واسمه "أمين".. روينا له القصة بحذافيرها، وطلبنا منه المساعدة في العثور على الحمار وعلى البضاعة. وقال لنا المختار: ما الذي أستطيع فعله؟ لاأعرف شيئاً ولا أستطيع ان اساعدكم. ولست حارساً لحماركم. يزورنا مسافرون كثيرون من سوريا، ولبنان، وغيرها من البلدان. وهناك المأوى العام، فكيف لي ان أجد حماركم الآن؟)).

وعاد اليهود الى رَبَتكي بدون الحمار. وأخبروا الشيخ محمد رَبَتكي بكل ما حدث. وسألهم، لما لم تذهبوا الى المختار؟ أجابوه، ذهبنا ونروى لك ما قاله المختار لهم. ومع ذلك فقد تم ايجاد الحل وبسرعة كبيرة لتلك المشكلة. يقول مزراحي: ((استدعى الشيخ محمد ولده سيد جعفر، وقال له: اكتب رسالة الى المختار أمين.

وقل له: اذا لم تتصرف وبسرعة، سيزول اسمك من الوجود. يجب ان يعود الحمار لتابعي اليهودي، فقد سُرق منه. وحتى اذا كان السارق من بين القادمين من لبنان، مصر، او سوريا فانني اريد منك انت، يجب ان تعيده انت.. حتى لو صعد الحمار الى السماء.. وكانت المسافة بين سبيندار و رقبةتكى اربع ساعات سيراً على الأقدام.. واستدعى الشيخ محمد "مُردخاي" ابن "يوسف" صاحب الحمار المسروق.. وقال له: خذ هذا الكتاب واعطه لمختار (سبيندار).. وحذره الشيخ وامره بالايتناول طعاماً او شراباً في منزله، ليس خوفا من التسمم، ولكن من اجل عدم تناول او أخذ شيء منه ولتلقينه درساً، يقول "مزراحي". وصل مُردخاي سبينداري وسلم رسالة الشيخ محمد للمختار وعاد في الحال الى رَبَتكي دون ان يرتاح او يتناول طعاماً او شراباً في الطريق. عاد وقال للشيخ محمد، قمت بما أمرتني به. وأجابه الشيخ: آمل الا يعود الحمار، لا تهتم، سأعطيك أربعة بغال بدلاً عنه. ((حسناً)) عدنا من (سبينداري) يوم الثلاثاء. وأخذ "مُردخاي" الرسالة الى آغا سبيندار يوم الجمعة. وفي يوم السبت، عاد الحمار متجهاً وحده نحو المنزل. لرّبما أتى به أحدهم وتركه على حدود القرية ليعود وحده. وقد عاد حاملاً البضاعة)).

لقد كان الشيخ محمد يعي جيداً مدى قوته. والمختار بدوره يقر له بذلك. ويدلل على ذلك اصرار الشيخ محمد، والاستجابة السريعة لفلاحي سبيندار.

وقعت أحداث القصة التالية قبل الحرب العالمية الاولى، في أواخر سني الامبراطورية العثمانية، ويُورد "موشي يوسف مزراحي" **(24 #1)** مواجهة حدثت بين الشيخ محمد من رقبةتكى واحد الموظفين الأتراك يشغل منصب المدير العام كما يقول مزراحي. وأقام الموظف التركي في قرية (سياري) بالقرب من قرية (بَراشي)، وهو المسؤول عن تلك المنطقة. وذات يوم قام بزيارة رَبَتكي اثناء غياب الشيخ محمد. ونزل ضيفاً في منزل الشيخ لفترة قصيرة. يقول مزراحي: ((يقع منزلنا في نفس الجوار ومنزل الشيخ محمد. واعتادت والدتي ان تنسج البسط وصادف ان رأها المدير وهو في منزل الشيخ أثناء عملها وهي تنسج البساط. أرسل الضابط شرطته ليأخذه. جاء الينا وقال، المدير، سعيد الراش، يريد ذلك البساط. وقال لوالدي: حمل ذلك البساط وتعال معي. لم يكن من ذلك بُدٌ. وتعالت اصواتنا، ولم يكن هناك خيار. وكان يجب علينا ان نسلم بذلك. وقدم لوالدي بعض القطع النقدية الصغيرة التي

لاتساوي شيئاً، حتى لايُقال انه اخذ البساط عنوة. وعاد الى [سواري] صبيحة اليوم التالي. وفي المساء عاد الشيخ محمد الى منزله ووجد زوجته مُستاءة جداً. وسألها، ((ماذا حدث؟ أخبرته بما فعل المدير مع اليهود. قال لها، لا تتضايقي، سترين. واستدعى والده سيد جعفر وطلب منه ان يكتب رسالة الى المدير العام، يقول له فيها يجب ان تحمل البساط بنفسك وتعيده لليهود. [ومع ذلك]، اذا كنت تُخجل من ان تعيده بنفسك، فادفع له ثلاثة اضعاف سعر البساط الجديد. واستدعى الشيخ والدي وقال له: اذهب وسلم المدير الرسالة، وليس الى خادمه، وعاد في الحال. وذهب والدي الى المدير، وقال المدير للشرطي، ليبق اليهودي هنا. وقرأ الرسالة، وقال لوالدي، خُذ البساط! ورفض والدي، وقال له: اذا أخذت البساط، سيقتلني الشيخ. واذ ذاك تناول المدير مظروفاً ووضع بداخله المبلغ الذي حدده الشيخ، اي ثلاثة اضعاف ثمن بساط جديد. وأخذ والدي النقود، وتم وضع نهاية لتلك المشكلة)).

كان المدير بالطبع موظفاً هاماً، لأنه مصحوب دائماً بشرطي في سفراته وفي منزله. ومع ذلك يُقال ان الشيخ محمد عامله كما يتعامل مع اللصوص الآخرين. باهانة واحتقار. اما الحدث التالي، والذي حدث أثناء أواخر أيام الامبراطورية العثمانية. ويدور ذلك الحدث حول سرقة رأس غنم يعود الى يهودي. كما يتضمن حلاً سريعاً وحاسماً على يد الشيخ محمد. وكان "موشي" آنذاك لما يبلغ السادسة من العمر، ولكن والده وأخوه، الحاخام رَحاميم، أخبراه بجميع التفاصيل: اشترى يوسف والد موشي خروفاً وكان ينوي شراء اثنين آخرين ليحتفظ بلحم يكفيه طيلة العام. وطلب من راعي القرية العناية بخروفه. ((وذات المساء، لم يعد الخروف للمنزل وسأل والدي الراعي، ماذا حدث؟ أجابه: ايها اليهودي لايوجد ذئاب ولصوص، فلماذا لم يعد للمنزل؟ [وقال موشي]، ان الراعي قد اعتاد ان يعيد القطيع كله للقرية، ويسلم كل خروف لصاحبه. وسأل والدي الجيران، هل رأوه؟ واجابوه بانهم لم يروا شيئاً. ومرت أيام ثلاثة وذهب بعدها الى الشيخ محمد وسأله الشيخ: ماذا حل بك؟ اخبره والدي: ضاع خروفي، من بين الفي رأس من الغنم [ضاع خروفي انا فقط]. طلب منه الشيخ ان يسأل عنه في الجوار. اجابه والدي، سألت، وانتظرت أياماً ثلاثة قبل ان آتي لأراك. قال له الشيخ، لاتقل لاى كان انك فقدت خروفك، لاتهتم، اترك تلك المسألة لي. عد للبيت ولا تتحدث أبداً عن الموضوع)).

وقع ذلك الحدث قبيل أعياد الهيكل اليهودية في اكتوبر. ولم يظهر شئ او يحدث اي جديد حتى حلول عيد الفصح اليهودي الذي يقع في شهر مايو عن العام التالي. يقول مزراحي ان للشيخ محمد عيون في كل مكان، ولكنه لم يتلق مع ذلك اية أخبار. وفي النهاية اتضحت تفاصيل السرقة وهوية اللصوص، إثر جدال حدث بين زوجتي اللصين: "سليمان وحسين" اللذين كانا من الجيران الكُرد، فقد سرقا الخروف في الغابة وذبحاه. وهناك كانت تعيش امرأة تُدعى عائشة. ويوضح لنا "مزراحي" كيف ظهرت هوية اللصين، فيقول: ((نشب عراك ذات يوم بين زوجتي اللصين. وقالت أحداهما للاخرى، لو علم الشيخ بأننا سرقنا خروف اليهودي، لقتلنا. سمعت عائشة الحديث، وتوقفت أمام باب منزلنا الذي يقع على طريق نبع الماء ودقت الباب قائلة: ايها الباب، لقد سرق [فلان وعلان] خروفك. وفي اليوم التالي، ذهبت والدتي الى النبع والتقت بالسيدة حليمة خاتون، زوجة الشيخ محمد. وأخبرتها والدتي بالقصة قائلة: لقد سمعنا من سرق خروفنا، ونحن نخاف ان نتكلم، فقد منعنا الشيخ من الحديث عن الموضوع. وسالتها حليمة خاتون، من أخبرك بذلك؟ أجابتها حدثنا الملاك بذلك. ورجعت حليمة خاتون الى البيت مستاءة، وسألها زوجها ماذا بك؟؛ اخبرته بقصة سرقة الخروف. وقالت له: كيف تتوقع ان يبقى اليهودي معك وهو لا يَأْمَن على حياته او ماله؟ واخبرته ان سليمان وحسين هما من سرقا الخروف. أرسل الشيخ خادمه يستدعي سليماناً وقال لخادمه أحضره الي بأي شكل كان حتى لو كان عارياً. وذهب الخادم اليه وقال له: يا سليمان! الشيخ يُحبك ويود ان يتحدث معك. وكان ذلك في المساء. قام بسرعة وذهب الى الشيخ الذي طلب منه الجلوس وسأله ماذا تريد مني؟ سؤال واحد، اذا أردت ان تقول الحقيقة، قُلها. اجابه: بلى، آغا. وسأله الشيخ، هل سرقت خروف اليهودي من بين القطيع؟ اجاب نعم. فعلت سيدي. قال له الشيخ، باركك الله، اذهب الى بيتك. وفي اليوم التالي استدعى حُسيناً والقى عليه نفس السؤال، وتلقى نفس الجواب: وتركه يذهب. [وفي معرض تعليق موشي على ماحدث] قال أعرف، الشيخ صبور جداً، وكان ذكياً كذلك. وانتظر الشيخ ثمانية ايام. ثم أرسل رسالة الى والدى يطلب منه عدم العفو عنهما ان طلبا ذلك. وارسل رسالة الى اللصين يطلب منهما ان يحضر كل منهما أربعة خراف من الخروف المسروق. اي ان يحضر كل منهما أربعة خراف ليكون المجموع ثمانية؛ وان يربطوهم أمام منزل اليهودي في صباح اليوم التالي.

وبالاضافة الى ذلك، وقال لهما: أمامكما أيام ثلاثة لتغادرا قريتي، انتما وزوجاتكما وأطفالكما. واذا لم تتركا القرية خلال تلك الأيام الثلاثة، فسوف أحرقكما داخل بيوتكما)).

لقد كان العقاب الذي أنزله الشيخ بهذين الفلاحين صارماً وقاسياً جداً. فلن يستطيعا إعالة عائلتيهما اذا ما أجبروهما على ترك القرية والأرض. يقول مزراحي: اذا لم يزرعا أرضهما سيموت الاطفال جوعاً. وفي صبيحة اليوم التالي استيقظت اسرة مزراحي لترى ثمانية خراف مربوطة بالقرب من المنزل فوق أرض سليمان وحسين. ((وذهب سليمان وحسين الى "علي ب. خضر" مختار القرية وأخبراه القصة بحذافيرها. لقد أخطأنا نعم، وارتكبنا جريمة، ولكن الشيخ يريد ان يحرقنا حتى الموت في بيوتنا اذا لم نرحل خلال أيام ثلاثة)).

وجاء المختار واللصان الى منزل "اسحق ب. درويش"، عم "مزراحي" والذي كان يعمل صبآغا للانسجة. وكان رجلاً كبير السن، محترماً، وتتدلى لحيته البيضاء الطويلة. وطلبوا منه ان يرافقهم الى منزل الشيخ. يقول مزراحي: ((ربط سليمان وحسين حبلاً حول رقبتهما وصعدا الى منزل الشيخ. وبالقرب من غرفة الشيخ ركعوا على ايديهم وأرجلهم [كما لو كانوا كلاباً] وارتميا على الأرض وزحفا الى غرفته بالقرب من المهد [دوديا]. ولكن الشيخ قال للحراس، اذهبا بهذين الكلبين خارجاً. انهما يلوثان الغرفة لأنه (في كُردستان) ليس مسموحاً لمس الكلاب. وقال المختار للشيخ: ((في الحقيقة وواقع الأمر انهما قد ارتكبا ذنباً واقترفا خطأ ولكن الرحمة باطفالهما. وقال الشيخ، اذا كان سكان القرية يسلكون مثل ذلك السلوك تجاه اليهودي، فكيف سيتصرف الغرباء؟)).

وفي نهاية الأمر، وافق الشيخ على السماح لهما بالبقاء في القرية. ولكن موقفه الثابت المسؤول في حماية يهود القرية كان له بالغ الأثر واستناداً الى مايورده مزراحي فقد ظل اللصان يعبران عن ندمهما حتى سفر اليهود الى اسرائيل. ويطلبان دائماً العفو من والدي. وبعد تلك الحادثة، اصبح سليمان وحسين كأخوة لهم.

يورد "موشي يوسف مزراحي" أحداث القصة الآتية التي وقعت في أطراف زَبَتكي (١٩٢٧-١٩٢٨). بعد ظهر أحد أيام الجمع، جاء لزيارة الشيخ محمد،

يهودي من عقرة يُدعى "حمو" بخصوص دين يطلبه من أحد سكان رَبَتكي الكُرد ويُدعى "عثمان"، وحوالي الساعة الثالثة بعد الظهر خرج "مزراحي" ورأى شخصاً ذا لحية طويلة جالساً في شرفة الشيخ محمد. واعتقد انه يهودي، لأنه لا يوجد واحد من الف مسلم لحيته كتلك. وأخذ مزراحي يقول بينه وبين نفسه: ((يا الهي، ما الذي يفعله هذا اليهودي يوم جمعة (بعد الظهر) في منزل الشيخ؟ قلت لأبي: اظن ان هناك ضيفاً يهودياً لدى الشيخ)). وقال والدي، اذهب اليه واطلب منه ان يأتي لزيارتنا. ذهبت وقلت أهلاً سيدي. أجابني: أهلاً. وسألته، لماذا لم تأت الى اليهود؟ قال: عندي مسألة أبحثها مع الشيخ. قلت له: تفضل لدينا، واقض يوم السبت. معنا وفي المساء تستطيع ان تذهب وتتحدث الى الشيخ. قال لي: لن يقبل الشيخ بذلك. وأصريت وقلت له سنذهب للصلاة. وقال له والدي، اليوم (في السبت) لانتحدث (بأمور العمل، ماالذي جاء بك الى هنا). وأرسل الشيخ خادمه يوم السبت يسأل عن ضيفه ولماذا اصطحباه. وقال له والدي، الضيوف المسلمون لك، ولنا الضيوف اليهود. أجاب الشيخ صحيح حسناً فعلت)).

وفي مساء السبت، ذهب الضيف بصحبة والد مزراحي لرؤية الشيخ. وجلس الجميع على المقعد الخشبي. وسأله الشيخ: ((ايها اليهودي، ماذا تريد؟ حدثه عن عثمان الكُردي من رَبَتكي، صباغ الأحذية الذي جاء الى عقرة وأخذ بضاعة من "حمو" تساوي اربعين روبية وهرب دون ان يسدد ثمن البضاعة وتوجه الى الشيخ قائلاً والآن جئت لرؤية الآغا، لربما يفعل الشيخ شيئاً بهذا الخصوص. نادى الشيخ خادمه، بينو، وامره ان يذهب اويجئ بعثمان في الحال. وكان عثمان يقيم في رَبَتكي ولكنه يتجول من مكان لآخر بسبب عمله. وعندما اقترب من منزل الشيخ، رأى حمو، وأحس بالخوف، وسأله الشيخ، هل تُدين لحمو باربعين روبية؟ أجابه: نعم. وسأله لماذا اذن لم تعطه ماله؟ قال: ليس لدي مال، ولذلك هربت. قال له الشيخ: اريدك ان تعطيه ماله الآن. اجابه عثمان، يا آغا ليس عندي مال. ((يقول مزراحي ان أربعين روبية في ذلك الوقت تشتري بها بيتين)) اخرج الشيخ محمد (من جيبه) اربعين روبية واعطاها الى حمو، وقال له: تستيطع ان تعود الى ديارك غداً. ثم قال لعثمان. غداً عندما اعود من الجامع بعد أداء الصلاة، اريد المال)).

وفي صبيحة اليوم التالي، غادر حمو وصحبه مزراحي جزءً من الطريق ولم يستطيع عثمان ان يجهز المبلغ كله وكان عليه ان يسدد ذلك للشيخ بالتقسيط. ويعتقد موشي انه حتى اليوم الذي سافر فيه واسرته الى فلسطين لم يستطيع عثمان ان يسدد المبلغ كله للشيخ. واختتم موشي قصته بسؤال خطابي: ((اين رأيتم سلوكاً كهذا؟ كما فعل الشيخ محمد حين اعطى المال من جيبه الى شخص غريب؟)).

وقدم "الياهو شالوم" **(1#38)**، وصفاً لعلاقات الشيخ بأتباعه اليهود. وكان الحاخام "رَحاميم شالوم" من بَراش والد الياهو. وكان قصاباً ويقوم بعلميات الختان، والعلاج التقليدي بالأعشاب، ولكن اسـرته أقامت في ثلاث قرى خلال ثلاثين عاماً: هازنكه، رَبَتكي، صـندور. وفي العام ١٩٣١، أقام والده في رَبَتكي بطـلب من الشيخ محمد، لأن والدي ساعد الكثيرين من غير اليهود.. فقد كان يقوم بالختان واعتاد علاج الناس، ويواصل "الياهو شالوم" ليقدم وجهة نظر اخرى عن الشيخ محمد: ((كان يحكم المنطقة كلها. وعندما يضع يده في قضية ما، فلم يكن باستطاعة اية حكومة او قوة خارجية ان تتدخل وتُغير الامور)). بالطبع، اذا قتلت أحداً ما، ستأتي الحكومة، ولكن لايمكن لأحد ان يتدخل في المشاكل المحلية او النزاعات)).

ويذكر الياهو شالوم، نزاعاً حدث بين جارتين، احداهن والدته، جاء "أحمو" زوج الجارة وضرب والدته. وقدم والده شكوى الى الشيخ محمد. وذهب الشيخ الى كرمة حمو. وجره الشيخ محمد واوسعه ضرباً شديداً حتى وقع على الأرض. واستناداً الى رواية شالوم. فان الشيخ اذا ضرب أحداً بعصاه الخشبية التي يتكئ عليها في سيره، فلن يستطيع او يجرؤ احد ان يتدخل او يقاوم. وعلى ذلك الفرد انذاك ان يتحمل العقاب وينتظر نهايته. وكان الشيخ يتصرف بعنف مع الموظفين والآغاوات الذين يلحقون الاذى بيهوده او يستغلونهم. ولكنه يتصرف بشكل آخر في ظرف اخر. واذا ما ضرب احد الكُرد زوجة الحاخام اليهودي، يقوم الشيخ بصربه ضرباً مُبرحاً بعصاه امام الناس حتى يغرس الخوف في نفوس رفاقه الفلاحين. وتشير تلك القصص الى ان الشيخ محمد كان آغا قوياً في منطقته ونفوذه يطال الموظفين والرفاق الآغاوات القبليين. ويحترمه ويجله أتباعه اليهود في رَبَتكي لاهتمامه بهم وحمايته لهم.

٤. الشيخ توفيق، شيخ سيسناوا:

ولد الشيخ توفيق، شيخ سيسناوا لاسرة قوية من شيوخ سورچـــي في ريف كُردستان. وهو ابن الشيخ "عبيدالله شيخ بجيل": وهو واحد من أشهر المتمردين الكُرد في عشرينيات القرن الماضي. وجده الشيخ محمد، شيخ بجيل[1]. وكان الشيخ توفيق، شيخاً معروفاً لامعاً بحق، ويقال انه كان عادلاً تجاه اليهود المقيمين في سيسناوا داخل منطقة نفوذه.

وكان لسكان سيسناوا، حدائق بالقرب من منازلهم ولكن المياه كانت تصرف على أساس التناوب لأن المياه لم تكن تكفي لرى الحدائق في نفس الوقت. وذات يوم، واستناداً الى رواية ميخائيل ميخائيلي: ((قام سيد "حباباكير" [أبابكر؟]، خادم الشيخ توفيق، بتحويل المياه من حديقتي الى حديقته. وقلت له: لماذا فعلت ذلك؟ قال: هذا ليس دورك، ورماني بحجر صغير أصابني، لم يحدث شئ في الواقع وذهبت الى الشيخ توفيق، وذكرت له ما حدث، فاستدعى الشيخ ذلك السيد. وقال لي انني لعنته فقد استجاب الشكوى، ثم أمر الشيخ توفيق خادميه وأمرهما: اقلبا حديقة سيد هذا رأساً على عقب ومن جذورها وأهدما سورها)).

ان انتهاك حق اليهودي في ري حديقته عندما يحين دوره لايعتبر أذى كبيراً، ولكن الآغاوات كما الشيخ محمد رَبَتكي والشيخ توفيق -شيخ سيسناوا- يعاقبون عادة عقاباً صارماً كل من يستغل اليهود المحليين. وبهذه الطريقة، يرسل الآغاوات القبليون رسالة صريحة تحذيرية ضد كل استغلال لليهود او خرق لحقوقهم، في الوقت الذي يعبرون فيه في قوتهم المشروعة.

ويورد "ميخائيل ميخائيلي" **(1#26)**، نموذجاً آخر للتأييد الشامل الذي يقدمه الشيخ توفيق ليهود سيسناوا عندما يظلمهم جيرانهم الكُرد. في سيسناوا ((كانت تعيش امرأة يهودية، خفيفة العقل وغير متوازنة.. (ومن بين اشياء اخرى)

---

[1] On Shaikh Ubaidullah of Baijil and the Surchi Shaikhs, see Military report on Iraq, (Area 9): 300-308. See Also table of the Surchi Shaikhs of Baijil in Personalities, 1923.

كانت قادرة على ان تُسبب البلاء للناس.. وذات يوم لعنت كُردياً غير يهودي فضربها.. ولكن الشيخ توفيق طرده من القرية عقاباً له)). لقد تصرف الشيخ توفيق بصرامة وقسوة ضد خادمه الذي انتهك حق ميخائيل في رى حديقته. وتصرف بقسوة أشد في حادثة المرأة اليهودية بطرد المعتدي من القرية ويقدم ميخائيل في الواقع تفاصيل اخرى حول المعتدى وحول الحادثة. وعلى اي حال، فان عقاب الگرد كان اقسى مراحل العقاب في المجتمع القبلي. وتصرف الآغا بهذا الشكل وطرد المعتدي كان رداً على العنف الذي أظهره الكُردي تجاه المرأة اليهودية، ودليلاً قوياً لرسالة الآغا الواضحة الذي أراد ان يؤكد حمايته ليهوده في الوقت الذي يحمي فيه سلطته وسلطانه.

د. يهود الريف وآغاواتهم .. ملاحظات ختامية:

لقد تنوع واختلف موقع اليهود الاجتماعي في ريف كُردستان، من منطقة نفوذ قبلية الى اخرى، ومن عصر لآخر. وتسبب وجود اليهودي في مئات القرى لاجيال عديدة، واختيارهم نمط الحياة الزراعية الريفية، في خلق وجهة نظر سنوردها فيما يلي:

عاش يهود الريف الكُردستاني في يسر وأمان نسبيين، وكانوا قادرين على اعالة عوائلهم والقيام ببعض الشعائر الدينية والروحية. ومع ذلك فان الموقع الاجتماعي ليهود الريف غير القبليين كان أدنى درجة من موقع رجال القبائل الذين كانوا يستغلون موقع اليهود الادنى اجتماعياً ويلحقون بهم الأذى والاحتقار والاستغلال والقسوة ومختلف ضروب الاضطهاد والظلم والقسوة. وينقسم المجتمع الكُردي بين سكان قبليين وغير قبليين، واضعاً معظم المسيحيين وغالباً جميع اليهود أتباعاً غير قبليين للآغا القبلي. وتصف العديد من التقارير في القرنين التاسع عشر والعشرين يهود الريف كما العبيد، يتبعون آغاوات القبائل خاضعين لهم في تجمعات منعزلة. وتتحدث التقارير عن سوء المعاملة التي يتعرضون لها، وعن الاستغلال والاضطهاد الذي يمارسه الآغاوات عليهم وحتى يقومون ببيعهم احياناً. ولكن يبدو ان بيع اليهود كان محدوداً لأن الآغاوات لايتسرعون وبشكل رئيسي في التخلي عن مصادر ثروة كهؤلاء. وفي واقع الأمر، لم يكن اليهود عبيداً

وفقاً للمفهوم الغربي او حتى الاسلامي للكلمة، ولكنهم عبيد على الأكثر للالتزامات المُطالبين بها مقابل التمتع بأقل الحقوق في المناطق الريفية البعيدة والمنعزلة من كردستان في ظل حكم رؤساء القبائل.

وخلال القرن العشرين فان الشكل الظاهر للعيان للعلاقة بين آغاوات القبائل وأتباعهم اليهود، يقدم يهود الريف غير القبليين اتباعاً للآغا القبلي الذي يغمرهم برعايته وحماية حياتهم. وفي المقابل، يقدم اليهودي للآغا التابع له مختلف الخدمات، الهدايا والضرائب، بل ويعمل له في المواسم (زبّاره) ويقف اليهود عادة في المرتبة الادنى اجتماعياً، ضعافاً مُعرضين للعدوان. ولكنهم في الحياة اليومية يعتبرونهم مُخلصين وأهلاً للثقة. ويقدمون دائماً العون للآغا الذي يتبعونه خاصة في الشؤون المالية او عند الحاجة. ولم يكن اليهود يمارسون حياة مستقلة، بل كانوا خاضعين لحكم الآغا الذي كان يمارس سلطة كبيرة عليهم. وكان يجب على يهود الريف ان يحصلوا على موافقة الآغا في الشؤون المختلفة كما الهجرة او الانتقال الى قرية جديدة تقع في محيط نفوذه. وكان يهود الريف يتمتعون بقيمة واهمية كبيرة لدى الآغاوات الذين كانوا يغمرونهم بالرعاية والحماية، تماماً كما كانوا يحمون ممتلكاتهم. النساجون والبائعون المتجولون كانوا من بين اليهود أصحاب الحرف الريفية. ويهتم الآغا بجميع حاجات النساجين الذين كانوا يجهزون لرجال القبيلة الملابس الكُردية الخاصة. ويساعد الباعة المتجولون رجال القبائل اثناء النزاعات القبلية حيث كانوا يزودونهم بمختلف البضائع والاحتياجات. وبالاضافة اليهم، كان يهود المدن يسافرون بكثافة الى المناطق الريفية. وحالهم كحال يهود الريف، فهم يتبعون كذلك الآغاوات ويعيشون في حمايتهم. وفي المقابل يقدمون لهم المساعدة عند الحاجة، ودائماً يزودونهم بمختلف انواع البضائع لكن موقعهم الاجتماعي كان أرفع من موقع يهود الريف.

واستناداً على النماذج الواضحة للهجرة الداخلية لليهود في ريف كُردستان، والتي سندرسها تفصيلياً من الآن فصاعداً، يبدو ان يهود الريف، لم يكونوا في أمان تام في ريف كُردستان. كما ان أعظم أذى يمكن ان يلحق بالعائلة هو مقتل أحد أفرادها. ولم تكن هناك مذابح يهودية في ريف كُردستان فيما عدا حادثة واحدة حيث قُتل سبعة رجال يهود على أيدي رجال القبائل الكُرد في صندور عام (١٩٤١).

والقصص التي تتحدث عن رجال القبائل الكُرد والآغاوات الذين أوقعوا الظلم باليهود، تسير جنباً الى جنب، مع القصص الاخرى للآغاوات الذين غمروا يهودهم بالكرم وبالحماية. وفي حقيقة الأمر، فان التقارير المدونة، خاصة منذ القرن التاسع عشر والعشرين تتحدث عن حوادث الاستغلال المالي وغيره من ضروب الاستغلال والقتل الاعتباطي لليهود والتي تدفع الاسرة كلها الى الهجرة لمنطقة أكثر أمناً[1].

ومع ذلك فان اللقاءات والحوارات الشفاهية كانتا مع ست وخمسين راوياً يهودياً تقرر على انه بالرغم من بعض تلك الحوادث الخطيرة، توجد تقارير كثيرة واكثر اهمية حول الآغاوات الذين يعاملون اليهود معاملة حسنة، بل هي أكثر بكثير من تلك التقارير التي تتحدث عن سوء المعاملة او عن الحاق الاذى باليهود خاصة خلال النصف الاول من القرن العشرين[2]. وكانت العلاقة بين الآغا ويهوده الريفيين مفيدة للطرفين. فغالباً مايساعد الآغاوات اليهود في حياتهم اليومية واذا مادعت الحاجة الى ذلك. وكانوا يغمرونهم بالرعاية والحماية في أماكن سكناهم، ويؤيدونهم في النزاعات مع غيرهم من رجال القبائل ويتوسطون لحل مشاكلهم مع السلطات. ويصف الكثيرون من يهود الريف آغاواتهم الكُرد بأنهم قضاة امناء يعرفون الحق ويحققون العدالة والرعاية والحماية لصالح يهودهم. وقد سمحت تلك العدالة والحماية لليهود بالعيش في ريف كُردستان لمئات السنين.

---

(1) For instance, Salem Gabbai (1#11) narrated that his family migrated to Zakho from another village, when a Muslim Kurd wanted to whenever a number or other tragedy happened to them.

يروي كاباي مثلاً، ان اسرته هاجرت من القرية الى زاخو عندما اراد احد المسلمين الكُرد الزواج من فتاة من الاسرة. وهاجرت عوائل يهودية اخرى عندما يحدث قتل او اية مصيبة اخرى.

(2) Two sources that provide numerous examples for the mistreatment of the Jews by their Kurdish masters and by the authorities, especially in the previous centuries, are the Ben-Yaacob, and the five vols. of Avidani (1972) who shares his personal reminiscences in Kurdistan during the beginning of the 20th century.

هناك مصدران يوردان أمثلة عديدة لسوء معاملة اليهود على أيدي أسيادهم الكُرد والسلطات كذلك خاصة في القرون الماضية: وهما بن يعقوب، والخمسة أجزاء لاظيداني (١٩٧٢) والذي أفحم ذكرياته وآراءه الخاصة في كُردستان في بدايات القرن العشرين.

الجزء الثالث

بعض مظاهر الحياة اليومية والخاصة

الفصل الاول

الامان لليهود في كُردستان

اهتم يهود كُردستان دائماً بأمنهم الشخصي، ويعكس اهتمامهم الى حد ما الفقدان النسبي للامان، وموقفهم غير الثابت في المشهد القبلي. وتعكس العمليات المتكررة لخطف النساء من قبل رجال القبائل الأكراد، وسرقة التجار والباعة المتجولين وحتى قتلهم على الطرقات، الى جانب غيرها من ضروب الاستغلال المالي لليهود على أيدى الأكراد القبليين الذين تم ذكرهم في كتابنا هذا؛ تعكس كلها فقدان الأمان الشخصي ليهود الريف والمدن على السواء. كما ان الميول الواضحة لهجرة اليهود خاصة من المناطق القبلية الى المدن الأكثر اماناً نسبياً، تكشف بدورها فقدان الأمان لدى يهود الريف.

أ. دوافع الهجرة:

من المفيد الرجوع الى ما أورده "ب. ديكسون B. Dickson"، بأنه في بدايات القرن العشرين لم يترك يهود ريف كُردستان قراهم الخاصة وان ((الرجل

الذي يخرج ليذهب الى القرية التالية يُعتبر مسافراً مغامراً))[1]. وعلى ضوء تلك الملاحظة فان ندرة سفر سكان الريف، تتطلب دراسة الرأي القائل بالهجرة المنتظمة ليهود الريف والمدن من جالية لآخرى. واليهودي غير القبلي التابع لحماية آغا معين ويرغب في الهجرة والاقامة في قرية اخرى، يجب عليه الحصول على قبول الآغا صاحب العلاقة، ثم يسمح الآغا الآخر له بالاقامة في منطقة نفوذه. ولم يكن ذلك بالأمر الهيّن: ان يواجه اليهودي رئيس قبيلته القوى ليطلب منه الموافقة على الرحيل. ويجب ان تكون للفرد اسبابه القوية الوجيهة لتسهيل طي مرحلة كهذه في سجل الولاء. وتقدم الشهادات الشفاهية دوافع ثلاثة رئيسية لهجرة يهود الريف: أولاً: اعادة احياء وطن الشعب اليهودي في الاراضي المقدسة او في اسرائيل خلال النصف الأول من القرن العشرين. ثانياً، الصعوبات الاقتصادية وفُقدان العمل او العائل، وثالثاً، فقدان الأمان الشخصي- بسبب الحروب والنزعات القبلية، او مقتل اليهود والتساهل مع القتلة. وغالباً ما يُعتبر الدافع الثالث سبباً مشروعاً للهجرة ويؤيده الآغوات. وتُوضح القصص التالية مختلف دوافع الهجرة وتُسلط الضوء على موقع يهود الريف في المناطق القبلية.

تعود هجرة يهود الريف الى الارض المقدسة منذ القرن السادس عشر- ولكن نهايات القرن التاسع عشر- وخلال النصف الاول من القرن العشرين شهدت هجرة يهود كُردستان الى الارض المقدسة او اسرائيل. وبحلول العام (١٩٥١-١٩٥٢)، هاجر جميع يهود كُردستان فعلياً الى اسرائيل. وفي حقيقة الأمر، ارتبطت الهجرة الفردية-قبل الهجرة الجماعية في (١٩٥١-١٩٥٢) بالدوافع الروحية والوطنية في ذلك الوقت، اضافة الى ظروف اقتصادية صعبة وفقدان الأمان. ومن ناحية اخرى، فان جميع الاسباب المذكورة اعلاه كانت وراء الهجرة الجماعية الى اسرائيل في بدايات خمسينات القرن الماضي، بالاضافة الى تدهور الوضع الأمني بالنسبة لليهود، والصراع العربي-اليهودي في فلسطين وتأسيس دولة اسرائيل. وبفضل التنظيم الجيد والجهود الجماعية للقيادة اليهودية

[1] B. Dickson, "Journey in Kurdistan" *The Geographic Journal* 35 (1910): 366.

في اسرائيل والعراق أصبحت تلك الهجرة الجماعية ممكنة، والقصص الأربع التالية تلقي الضوء على الظروف التي أدت الى هجرة اليهود.

وفي الوقت الذي سبق الهجرة الجماعية الى اسرائيل، حضر وفد يهودي الى أربيل قادماً من ديانا للحصول على المساعدة من رئيس الجالية اليهودية "صالح يوسف نوري" الذي كان ينظم الهجرة[1]. وفي ذلك الوقت أصبح موقف اليهود حرجاً ومحفوفاً بالمخاطر. ومن أجل التسجيل والحصول على سمة دخول (الظيزا): ((كان يجب عليهم الذهاب الى رواندوز، سيراً على الاقدام لمسافة سبعة كيلومترات (اي ٤٫٥ ميلاً). وكانوا يخافون ان يُقتلوا على الطرقات.. لأن المسلمين كانوا يقولون، هؤلاء اليهود ذاهبون الى فلسطين، ويجب علينا الا نتركهم يذهبون، يجب ان نقتلهم))[2].

وزار وفد من يهود ديانا "صالح يوسف نوري"، رئيس الجالية اليهودية الشهير في أربيل طالبين مساعدته ومعبرين عن خوفهم الاساسي من ان ((يأخذ الاكراد بناتنا، اذا لم تساعدنا)) وانهم سوف يبقون في ديانا. وحاول "نوري" اقناعهم بالبقاء في ديانا لعدة شهور آخرى، لانه ((لم يترك أحد اربيل بعد))، ولكن يهود ديانا أرادوا الهجرة في الحال، حتى لو أدى ذلك الى البقاء في الكنس في أربيل[3]. وفي نهاية الأمر، اصطحبهم الى المُتصرف وقال له: ((اود منكم ان تعطوا الأوامر باحضار هؤلاء اليهود الى اربيل. وسأله المتصرف، عمن [تتحدث]؟ قال له وهو يشير الينا، هذا ذلك الرجل موشي بنيامين، قال له، لا يمكن ان يكون

---

(1) On Salih Nuri, See: "The late Salih Nouri: Leader in the Diaspora, *Hithadshut* 1:52-53 (Hebrew). See Also (1988, Part I: 127). Saleh Nuri (or Nuriel, in Hebrew) is described as an able and charismatic leader. Following his immigration to Israel n the early 1960`s, he was killed in a traffic accident n Jerusalem.

قُدم صالح نوري (نوريل بالعبرية) في تلك المصادر، شخصاً ذا شخصية قوية، وقائداً ذا حضور قوي. وبعد هجرته الى اسرائيل في العام ١٩٥٠، قُتل في حادث مرور في اورشليم.

(2) Moshe Binyamin (1#3).

(3) During the preparation for the emigration to Israel, many Jews came from villages to the Kurdish towns and then to Baghdad, where they were placed in Synagogues, until the time of their turn arrive to take off and fly to Israel.

اثناء الاستعدادات للهجرة الى اسرائيل ترك الكثيرون من اليهود قراهم وذهبوا الى المدن الكُردية ومنها الى بغداد. وبقى الجميع في الكنيس حتى يحين دورهم ليغادروا ويطيروا الى اسرائيل.

يهودياً[1]. وذلك لأننا كنا نلبس لباس الأكراد. وسأله مرة اخرى، كيف له ان يكون يهودياً؟ انه قد اعتقد ذلك من لباسنا ولغتنا، فلم نكن نعرف العربية ولا العبرية، ونتكلّم الكُردية فقط))[2].

وكان لاصرار يهود ديانا ثمنه أخيراً، عندما وافق المتصرف اخيراً على هجرتهم الى أربيل. وعاد "موشي بنيامين" الى ديانا وحدث عائلته عن اللقاء طالباً منهم الاستعداد للذهاب الى أربيل حيث سنبقى هناك حتى هجرتنا الى اسرائيل[3].

ويصف "درويش ناحوم"، من عقرة موجة الهجرة التدريجية ليهود الريف الذين عاشوا في منطقة نفوذه وسلطة قبائل سورچي. ولم يكن يهود الريف قادرين على مواصلة الحياة اليومية بدون وجود جالية مُنظمة ومؤيدة ومُساعدة. كانوا يحتاجون على الأقل، قصاباً ليحضر لهم طعام (الكوشير). ولكن تلك الخدمة لم تكن ((مُتاحة)) في القرى. وتقع بعض تلك القرى على بعد مسيرة عدة ساعات من عقرة. وكان يهود الريف قد أقاموا في تلك القرى التي سبقت الهجرة الجماعية الى اسرائيل. وذهب "ليفي اسحق" المسؤول عن مالية (كرزةنكل) [قرية تقع بين ناحية قصروك ومريبا في شرق الشيخان-ف] الى بغداد عام (١٩٥٠) وذلك ليدرس مع "الحاخام باشي" قضية هجرة جاليته الى اسرائيل. ولدى عودته، طلب منه مائة وعشرة يهودي من اعضاء جاليته الاستعداد للهجرة. وبدأ اليهود يبيعون ممتلكاتهم، ولكن "عبدالله آغا" [الشرفاني-ف] الرئيس القبلي في المنطقة أرسل رجاله واستولوا على اسلحتهم ومنع اليهود من بيع ممتلكاتهم وترك

---

(1) Likewise, A. J. Braver (1935:247) who visited Kurdistan n 1993 noted that only an experienced eye could distinguish between the Jews of the mountains and their Kurdish neighbors.

وبالمثل، يقول برافر، الذي زار كوردستان عام (١٩٣٣) ان العين الخبيرة فقط يمكنها ان تميز بين يهود الجبال وجيرانهم الاكراد.

(2) Prof. Yona Sabar wrote me that his late father had mentioned seeing a person who said a Jewish prayer in kurmanji. He recited "birkat ha-omer, a unique Jewish prayer designating the counting of every day from the 2nd day of pesah or Passover until Shavuot or Pentecost (the festival of heat harvest), 49 days altogether. According to Sabar`s late father this person did not know any Hebrew any looked very much like a gentle Kurd. From a personal letter to the writer of this book, dated December 20, December 2003.

(3) Moshe Bnyamin, (1#3).

القرية. وناقش مسؤولو الجالية حالة ((الخطر داهم)) تلك وناشدوا "عبدالله آغا" ان يعين موعداً لهم ورفض. وفي العاشر من شهر ايار اليهودي (١٦ ابريل ١٩٥٠) وخلال ستة اسابيع، اوشكت "عملية عزرا-نحمياه" ان تبدأ. وتتولى تلك العملية، العمل على تهجير مائة وعشرين الف يهودي من العراق الى اسرائيل خلال عام واحد. وأرسلوا رسالة عبر رجل غير قبلي أمين الى الحاخام باشي في الموصل، الحاخام "سولومون" يقولون فيها: ((نحن الجالية اليهودية في جارزانجل، نعيش في خطر يُحدق بنا الآن: لأن "عبدالله آغا" حاكم المنطقة استولى على أسلحتنا، ومنعنا من بيع بضائعنا ومنازلنا وحقولنا كما منعنا من ترك القرية.. ولم يسمح كذلك لمن يمر بالقرية من زيارتنا.. وهو [اي عبدالله آغا] لايود الاجتماع بنا. ولسوف نقدر كثيراً جهودكم اذا تدخلتم في هذا الامر)).

وقدم الحاخام شكوى الى رئاسة الشرطة. واستوجب ضابط الشرطة كلا من المشتكي وعبدالله آغا، في الموصل. ونتيجة لذلك، توصل الطرفان الى عقد اتفاق في سبع نقاط توضح موقع اليهود في المجتمع الكُردي، وقضية هجرتهم الى اسرائيل:

١. سوف يقوم عبدالله آغا، بحراسة اليهود حتى مغادرتهم النهائية للقرية ورحيلهم الى الموصل.

٢. يُسمح لليهود ببيع بضائعهم.

٣. سوف يأخذ الآغا عشرة بالمائة عمولة لناتج أثمان تلك المبيعات الكُلّي.

٤. سوف تستولي الحكومة على جميع منازل اليهود.

٥. سوف يضع الآغا يده على جميع حقول اليهود.

٦. سوف يسدد اليهود جميع ديونهم عن طريق الآغا.

٧. سوف يجمع الآغا ديون المسلمين لليهود، ومن ثم يسلمها لليهود.

ووقع الاتفاق عبدالله آغا، الذي اعتبره اليهود ذا فائدة لهم حتى رحيلهم الى الموصل. وقام أحد قادة الجالية بتأجير شاحنات كبيرة ورافقتهم الشرطة حتى وصولهم مقصدهم. وخلال الشهور التي تلت ذلك هاجرت جميع العوائل اليهودية في "جارزانزجيل" الى اسرائيل مستقلين الطائرة من بغداد الى مطار اللد[1]. وتعني هذه القصة الكثير، فهي توضح كيف ان الجاليات الريفية كانت في حاجة الى مساندة كل من قادة اليهود ورئيس الشرطة في الموصل، الى جانب التعاون المطلوب من السلطات القبلية حتى يتمكن يهود الريف من ترك مجتمعاتهم.

ويتبع يهود الريف، لآغواتهم ويعتمدون عليهم. ولذلك يحاولون الحصول على موافقتهم على هجرتهم الى مكان آخر جديد. وبتعبير آخر، يجب ان يحصل اليهود على موافقة الآغا على آخر فصل في حياتهم، وهو الهجرة الى اسرائيل. وهكذا نرى لماذا هاجر الكثيرون من يهود الريف على مراحل، حيث كانوا يذهبون أول الأمر الى أقرب المدن التي توجد فيها جالية يهودية مستقرة. وفي الجاليات اليهودية الأوسع، اخذ القادة والنُشطاء على عاتقهم الاجراءات والاستعدادات الضرورية للهجرة.

وتعتبر الاحوال الاقتصادية الصعبة أحد الأسباب الرئيسية لهجرة يهود الريف. فقد هاجر ميخائيل ميخائيلي مرتين لاسباب اقتصادية صعبة. ولد في عقرة، وعندما أصبح شاباً يافعاً هاجرت اسرته الى قرية سيسناوا على بعد بضع ساعات بالسيارة من عقرة. وتقع سيسناوا في محيط منطقة نفوذ "الشيخ توفيق سورضچي ابن الشيخ عبيدالله بجيل". وكانت الأسباب الاقتصادية وراء هجرة اسرة ميخائيلي ترتبط ربّما بآثار الحرب العالمية الاولى. وهاجرت الاسرة مرة آخرى قبل الحرب العالمية الثانية، بسبب الأحوال الاقتصادية الصعبة، لأن الجراد قد دمر محصول الحبوب كله، كما يقول ميخائيلي[2]. وقام ميخائيلي بزيارة الشيخ توفيق وقال له: ((اطفالي جوعى، ولا أملك طعاماً اقدمه لهم. وكان يجب على ان أحصل على موافقته [على الهجرة]، فقد كنت اليهودي التابع له وكان يجب ان

---

(1) Menahem (1980: 57).

(2) Locust(الجراد), in Kurdish, Kuli كولي, in Neo Aramaic, Kamsa.

أحصل على موافقته. وقلت للشيخ توفيق، اما ان تساعدني على الحصول على ما يقيم اولادي، واما تدعني ان أرحل، واذهب في طريقي. قال لي: اذا وهبت لك ما يساعدك على العيش، يجب ان اساعد الاسر المسلمة كذلك)).

لايستطيع أتباع الآغا اليهود الهجرة دون موافقته ومباركته وحوالي (١٩٣٨-١٩٣٩)، اصطحب ميخائيل ميخائيلي ثلاثة وعشرين فرداً من افراد اسرته من (سيسناوا) بالقرب من عقرة الى (زينوي) على الحدود العراقية-الفارسية. ومن زينوى واصل رحلته وحيداً وعبر الحدود الى كُردستان الفارسية. وفي صوفيان ناشد شخصياً "مام حسين" الآغا وصاحب السلطة الدينية في المنطقة. وكان لميخائيل ميخائيلي صديق كُردي يُدعى "كيتزل"، كان قد هرب من العراق الى فارس بسبب نزاع قبلي واقام في صوفيان. واصطحب "كيتزل" "ميخائيلي" الى ديوخانة الآغا المحلي، مام حسين. وكان ميخائيلي اعد مسبقاً بدلة من اللباس الكُردي هدية الى مام حسين. وهناك عادة محلية تقضي بأنه اذا حضر ضيف جديد الى ديوان الآغا، لا يُسمح له بالجلوس الا اذا سمح له الآغا بذلك. ((ودعا الآغا "كيتزل" الى الجلوس، وسأله مام حسين: من هذا الشخص؟ اجابه "كيتزل"، هذا يهودي يود العيش هنا بيننا. وقدم له بدلة السروال وقال، هذه هدية الى "باثير آغا" ابنه البكر. وأنا (ميخائيل ميخائيلي) سمح له بدخول الديوخانه. وسألني الآغا، ماهي مهنتك ؟ قلت له: أقوم بخياطة السراويل. أرتاح جداً لذلك وقال: اذا كانت هذه مهنتك، ستسفيد جداً هنا. وقال كيتزل للآغا، اذا أردته ان يستفيد جداً هنا، فساعده على احضار اسرته وممتلكاته من زينوي. وسألني الآغا، ماذا تفعل الى جانب ذلك ؟ قلت له: أنا فلاح، وأعرف كيف أزرع التنباك والارز. وكان كيتزل قد اعلمني مُسبقاً ماذا أقول للآغا حتى يقبل بوجودي هناك)).

لقد جاء ميخائيلي، الى مام حسين، حوالي شهر نوفمبر، اي قبل نزول الثلج في شتاء كُردستان ليغطي أراضي البلاد، ومن شهر ديسمبر وما بعده، سيكون من الصعب عملياً السير في الطرقات. ويستغرق الطريق من (زينوي) بالقرب من رواندوز الى صوفيان مسيرة ثماني ساعات. وكان يجب على مام حسين ان يبحث عن طريقة لاحضار اسرة ميخائيلي الى صوفيان قبل حلول فصل الشتاء. وعلم

مام حسين، ان ثمانية عشر فرداً من اسرة ميخائيلي كانوا ينتظرونه خلف الحدود. وقال له انه من الصعب اعداد مسكن ملائم لميخائيلي، لأن الشتاء يقترب وجميع الشقق مسكونة، ولكي يقيم "ميخائيل ميخائيلي"، في صوفيان، تطلب ذلك من مام حسين ان يُعد شقة خاصة لأجله. واستدعى مام حسين، التاجر الثري احمد، يرحل دائماً من أجل اعماله بين فارس والعراق: ((حضر- ووقف عند الباب، وحتى الأثرياء لايدخلون الاّ اذا سُمح لهم بذلك. وأخبره الآغا، اريد منك ان تذهب غداً وتحضر اسرة وممتلكات هذا اليهودي الى هنا. وأخبره احمد، لو أنك فقط طلبت مني ذلك صباحاً لرّبما جهزت خمسة من الجمال مع احمالها من القمح ومن ثم احضر معي اسرة هذا اليهودي هناك عند العودة. قال له الآغا: لايهمني ذلك)). وطلب مام حسين، من احمد الذهاب الى (زينوي) في كُردستان العراق، واحضار اسرة ميخائيلي" الى صوفيان في كُردستان فارس. وأعد التاجر ومساعدوه حملاً من القمح وغادروا صوفيان في الصباح الباكر متوجهين الى كُردستان العراق، بصحبة ميخائيلي. وساروا طيلة النهار واستقروا ليلة في (زاركتان) بالقرب من (شنو) و(نغده). ووصلوا في صبيحة اليوم التالي الى (زينوي). وبعد ان باعوا القمح، اصطحبوا زوجة واولاد ميخائيلي وأجلسوهم على الجمال مع ممتلكاتهم. وسار ميخائيلي، وابنه الى جوارهم من الساعة العاشرة صباحاً حتى صبيحة اليوم التالي، ودونما توقف حتى وصلوا الى صوفيان.

وأقام "ميخائيل ميخائيلي" بضع سنوات في صوفيان، ولكن وفاة والدته وزوجة اخيه بعد قليل من الوقت، دفعته للهجرة الى شنو، وهي مدينة بها جالية يهودية تهيئ الشعائر الدينية والخدمات الاخرى للجالية. وذلك ما كان ميخائيل ميخائيلي، في حاجة اليه. وفي شنو، وجد ميخائيلي نفسه في الخطوط الامامية للحرب بين البارزاني وجيش الفرس. ومن المهم، ملاحظة ان اليهود المحليين لم يهاجروا عندما بدأت هذه الحرب. وربما شعر اليهود بامان اكثر في خضم تلك الحرب أكثر بكثير مما لو كان ذلك نزاعاً قبلياً. وتمتع اليهود في ظل تلك الحرب التي اندلعت بحماية مُحاربي البارزاني ولم يكونوا يوماً هدفاً من اهداف الجيش. وفي شنو، حافظ ميخائيلي على علاقات وروابط مع القائد الكُردي الملا مصطفى البارزاني، الذي كان يزوده باللباس الكُردي ويقدم له خدمات اخرى.

وكانت النزعات القبلية من الحوافز الرئيسية التي شجعت هجرة اليهود من الريف. وتكشف وثائق بدايات القرن السابع عشر ـ ان "الحاخام شموئيل البارزاني" قد هرب من بارزان بعد ان اشتعلت فيها النيران، كان سببها ربما شجار نشب بين الشيوخ[1] المحليين. وقد أعطى رجال القبائل الأمان ليهود الريف، ومع ذلك تهدد النزاعات القبلية امن وامان الاتباع اليهود[2]. وفي واقع الامر، لم يكن يهود الريف وحدهم الذين يميلون للهجرة في أوقات النزاعات القبلية، بل يهود المدن كذلك. وخلال الحرب العالمية الاولى، استقرت على الاقل خمس عشرة اسرة يهودية في زاخو وحدها، قادمين من جنوب شرق تركيا بسبب مذابح الأرمن، والصراعات الآثورية- التركية والتي شكلت عبئاً كبيراً آنذاك. ومن بين هؤلاء، كان "موشي المهاجر" من منطقة باشقلا. وقد التصق لقب المهاجر هذا بذريته من بعده. وبعد الحرب العالمية الاولى، أرسلت الجالية اليهودية في العمادية جميع النساء والأطفال الى قرية (سبيندارى مژي) لمدة شهر بسبب التمرد والتوتر القائم بين الكُرد القبليين في العمادية والحكم البريطاني[3]. وقد عاشت عديد من الاسر اليهودية في قرية رَبَتكي في ظل حماية الشيخ محمد رَبَتكي. وعاش اليهود المحليون في أمن وأمان في ظل حمايته لهم والمفاهيم الخلقية التى كان يعتنقها، ولكن ((وبعد وفاته حوالي عام (١٩٤٥)، ازدادت الظروف سوءاً بالنسبة لليهود.. ولم يعد هناك الشيخ محمد رَبَتكي ليحمي اليهود. اما ابنه الأكبر فقد اصبح من الفارين الهاربين بسبب جريمة قتل اقترفها اثناء الحرب القبلية.. ولم نعد بقادرين على التحمل والمعاناة. وكانت الغارات والاستجوابات لا تنقطع يومياً، حتى لم يعد بمقدورنا ان نتحمل أكثر.. لذلك قررنا الهجرة))[4].اما (رَبَتكي) التي كانت منطقة آمنه بالنسبة لليهود بفضل الشيخ محمد، أصبحت منطقة خطيرة وميداناً للحروب القبلية والنزاعات الأكثر دموية، حيث تدهور الأمان الشخصي لليهود. ونضرب مثلاً، أحدى الاسر التي عاشت هناك منذ (١٩٣١) واضطرت لتركها والذهاب الى صندور[5].

---

(1) Benayaha, 1965: 26.
(2) Salmazaden, 1980: 115.
(3) Daniel Barashi (1#4).
(4) Eliahu, Shalom (1#38).
(5) Ibid.

وكانت قرية (خالكا) في (ريكان)، بالقرب من (نيروه)، والواقعة في منطقة نفوذ "كلحي ريكاني **kalhi Raikani**"، كانت منطقة شهيرة معروفة بالنزاعات القبلية[1]. ويُورد تقرير بريطاني حربي، ان "كلحي ريكاني"، كان: ((الآغا القائد لريكان، ابن عم "وهاب (هوبي- هابي) آغا"، الذي قتله "سيتو آغا" من (اورامار) في اكتوبر (١٩١٩). [حينذاك تشاجر رئيس آغوات (مزوري بالا)]. وكان قد وعد "خليل خوشَوي"، الذي آواه، باعطائه فتاة، لكنه قام بتزويجها "ريكان آغا"، مما تسبب في نزاع بين ريكان و مزوري بالا (وهو فيما بعد) كوّن قوة قبلية لمساعدة قائممقام العمادية عام (١٩٢٢) في مرحلة التمرد، وهدم العديد من قرى- مزوري بالا))[2].

وعندما قتل "كلحي ريكاني"*، احتل مكانه ابنه "حافيو ريكاني"[3]. ولد حايم بارزاني **(1#6)** في نهايات القرن التاسع عشر في قرية خالكا، وعندما كان طفلاً انتقلت اسرته الى أوكاوا، في زيبار، في منطقة نفوذ "قادر آغا الزيباري"، وبعد سبع سنوات وبسبب نشوب حرب، عادت اسرته الى (ريكان). وفيما بعد هاجرت الى (بامرني)، في منطقة نفوذ "الشيخ بهاء الدين بامرني". ومن بامرني هاجروا الى أرض اسرائيل في العام (١٩٢٧). وباختصار وخلال ثلاثين سنة هاجرت اسرته أربع مرات بين قرى ريفَ كُردستان. وبالمثل، هاجر جميع يهود شندوخه من القرية بسبب النزعات القبلية. ويُقال ان يهود (صندور، وبيتانوري)، قد اقاموا في (شندوخه)* وعاشوا دون أي عائق الى أن طرد شَفَر آغا، الارهابي، رئيس القرية عبان آغا خارج شندوخه. وعندما وصل "شَفَر" القرية أحل فيها الدمار والخراب. في حين هرب عبانو (كنية عبان آغا) الى دهوك. وهاجر اليهود من شاندوخه بسبب الحرب القبلية الضارية التي اندلعت هناك ولم يبق الاّ يهودي واحد رفض الرحيل فقد كان يمتلك بستان كروم لم يكن يريد التخلي عنه،

---

[1] The previous rival rulers in the region were the notorious Tuto and Tamo, tow brothers who killed by Suto Agha; See Nikitine and Soane, 1923-25: 70.
كان الحكام المتنافسين في تلك المنطقة تاتو تامو الاخوين الذين قتلهما سوتو آغا.

[2] Military Report on Iraq (Area 9), 1929: 326.

* لم يقتل، بل توفي. [ع]

[3] See Also Ben-Yaacob, 1981: 62.

* شندوخه، كانت قرية عند مدخل دهوك، الآن أصبحت ضمن مدينة دهوك.[ع]

رغم الحاح والدته عليه بالرحيل. وفي النهاية هاجروا تاركين بستان كرومهم خلف ظهورهم ولم يبيعوه[1].

ب. مقتل اليهود في المشهد القبلي- الرّد القبلي:

يعتبر مقتل فرد من أفراد الاسرة أفظع مأساة يعيشها يهود الريف. فاذا مأحدثت جريمة قتل لأحد الفلاحين اليهود، تهاجر اسرة الضحية الى مكان اكثر أمناً وأماناً. وهناك أربعة مظاهر يمكن رصدها بخصوص المشهد القبلي حول مثل تلك القضية:

١. الظروف الخاصة التي تحيط بجريمة القتل.

٢. عدم وجود رد خاص او من قبل الشرطة.

٣. تساهل السلطات القضائية المحلية والقبلية تجاه القتلة.

٤. يهاجر اليهود عند مقتل فرد من الاسرة.

١. قتل الكافر- مقتل الملحدين (غير المؤمنين- الكفرة).

يعتبر مقتل اليهودي التابع لرئيس قبيلة ما، اهانة للآغا، ولكنه لايتسبب في حدوث شجار لايوجد له حل. وكما قال أحد الرواة وبدم بارد، انه تماماً مثل قتل أحد اغنام الآغا. يعني انه وبشكل رئيسي يتسبب في وقوع خسارة مادية، كما انه أهانه لسمعة الآغا. وربما يزعج ما سوف أقول، يكشف ذلك ان مقتل أحد يهود الآغا ما هو الا قضية يسهل ايجاد حل لها. وفي المجتمع القبلي يعتبر مقتل اليهودي جريمة أقل أهمية بكثير من جريمة قتل كُردي قبلي. يقول "ولاس ليون **Wallace Lyon**" أحد الموظفين السياسيين البريطانيين، انه التقى عبدالقادر

---

[1] Levi Mordechai Yaacob (1#27).

ميراني، كبير سادة الكلدانيين او حاكمهم المطلق في شقلاوه وأخبره انه ((مُغرم جداً بعبيده ويعترف بأن قيمة المسيحي تساوي قيمة البغل الجيد))[1].

وفي معرض الحديث عن مقتل اليهود والمسيحيين على أيدي المسلمين، من الضروري عرض القصة التالية: "روجر كومبرلاند **"Roger Cumberland** مواطن أمريكي، وُلد عام (١٨٩٤) في شيكاغو. وقد اوكلت اليه مهمة في كُردستان. وحل بالموصل عام (١٩٢٣) ومن ثم توجه لاكتشاف كُردستان. وتعلم الكُردية واعتاد التعامل مع الكُرد شمال الموصل وصولاً الى زاخو والعمادية. وفي النهاية استقر في دهوك، حيث ذاع صيته بين سكان المناطق المحيطة[2]. وكان "ساسون ناحوم **"Sasson Nahum** يعرفه شخصياً، وغالباً ما كان يزوره في منزله. ويتحدث عنه قائلاً: ان "مستر كومبر"، اي كومبرلاند، الذي استقر في دهوك بعد الحرب العالمية الاولى، وبنى منزلاً فُتحت ابوابه امام الجمهور. وفي العام (١٩٣٠) اشترى بئراً للماء وقد مد انابيت تزود سكان دهوك بالماء[3]. ولكن فضول جيران، الى جانب بعض المنافع، جعل من منزله مكاناً للتجمع، على الأغلب للمسلمين وغالباً ما كان الناس يطلبون قروضاً من الصاحب[4].

وكان كومبرلاند، يقول دائماً لمن يقترض، ((لن آخذ منك المال مطلقاً، ولن تعطيني أنت اياه))، على حد قول ساسون ناحوم[5]. وعندما كان الناس يجتمعون لديه مساء، اعتاد ان يقرأ لهم باللغة الكرمانجية مقاطع من كتاب الصلوات المسيحية والتي لا تعني شيئاً غير مألوف، كما يقول ساسون ناحوم، وكان قد اعتاد ان يطالب بضرورة التغني بالحب المتبادل بين جميع الأديان، ((واعتاد ان ينحني للجميع والجميع ينحنون له)). قالها ناحوم وهو يقهقه! نوري حداد كان معاون دهوك، وأخوه كان مدير مدرسة البنين وزوجته مديرة مدرسة

---

(1) Field house, 2002: 134.
(2) Blincoe, 2001: 160-64.
(3) Ibid., 164.
(4) Sahib, from Arabic, originally friend, companion. During the colonial period, sahib was used for lord, sir or master, usually of an European or western origin.
(5) The attitude is in accordance with one of the guidelines in the Bible and the New Testament such as in Matthew 10:8, "Freely you have received, freely give".

البنات. ويقال انهم كانوا الانداد الجدد للسيد كومبرلاند. واستناداً على كتاب يتحدث عن حياة المبشرين، فان اسم الشخص الذي عمّده كومبرلاند "عبود عبود". وأجبر المسلمون زوجته على تطليقه، ((لأنه لم يعد مسلماً))[1]. ويبدو ان التلاميذ قد تحدثوا بما كان يُعلمهم اياه حول المسيح. وكيف كان ابن الله، يحيى الموتى ويأتي بالمعجزات. وعلم الآباء بذلك وبدأوا يكرهون "مستر كومبرلاند" كما ذكر "ساسون ناحوم". وتقرر حياة "كومبرلاند" ((ان النجاح يُولد الخطر))، وجذب عمله المعارضة والكراهية[2]. واعتماداً على مايقوله ساسون، فقد أرسل سعيد آغا، من قبيلة مزوري*، ولده سليم مصطي، ليقتل كومبرلاند*.

ويذكر افراد عائلة كومبرلاند، انه كان يعرف قاتله شخصياً، اي "سليم مصطي"، وجاء وخادمه لزيارة كومبرلاند الذي استقبلهما بترحاب وتشريف كبيرين، الا ان "سليم" أطلق النار عليه. ولما سأله خادمه، لماذا أطلق عليه النار بدوره. وقد توفى الخادم في الطائرة البريطانية التي اقلتهما الى الموصل، وتوفى كومبرلاند في المستشفى. وفرّ سليم مصطي، ووفقاً لساسون، نجح سعيد آغا في اعادته الى قريته في نهاية الامر. وهناك سببان ساعدا سعيد آغا في حل تلك المعضلة: الأول، كانت له علاقات مؤثرة وطيدة مع الحكومة، والثاني، انها كانت عملية قتل كافر، او قتل غير المسلم، وهو شئ مألوف في حياة الكُرد. وسرعان ما استعاد سليم مصطي، مكانته. وغضب "سعيد آغا دوسكي"، غضباً شديداً وأرسل رجاله الى (بيسفكي)، ولكنهم لم ينجحوا في مهمتهم.

٢. التساهل مع قتلة اليهود:

لا ينتمي يهود الريف الى قبيلة. ويعني ذلك انه لايربطهم روابط دم مع رجال القبائل. ولم يكونوا مُجبرين اذن على توفير الحماية لهم او الدفاع عنهم، كما كان ذلك مطلوباً من رجال القبائل. وطبيعي ان يهب رجال القبائل للانتقام لمقتل

---

(1) Blincoe, 2002: 165.
(2) Ibid., 164-65.

* الصحيح دوسكي. [ع]

* هذا خطأ فسعيد آغا هو اغا عشيرة الدوسكي، وسليم (مصطي) مصطفى لم يكن ابنه، وان قتل الاخير للمبشر كمبرلاند جاء بتحريض من قائممقام دهوك مكي صدقي الشربتي (الموصلي). [ع]

أحد رفاقهم، وطبيعي كذلك ان يتساهلوا مع القتلة اذا ما قُتل أحد الأتباع اليهود. وبشكل عام فان الآغا ورجال القبيلة لم يكونوا ميالين كثيراً لتصعيد الامور بالدخول في نزاع دموي مع القبيلة التي قتل أحد أفرادها التابع اليهودي، وفي حالات نادرة جداً يضطر رؤساء القبائل الى الثأر لمقتل اليهودى[1].

ان مفهوم ((قتل الكافر)) ساعد على اتخاذ موقف مُتساهل مع قتلة اليهود. وهناك ثلاثة نماذج لتقديم القضية بعد مقتل اليهودي؛ وهي تدلل على نظرة المجتمع الكُردي القبلي الواضحة للتساهل مع قتلة اليهود: النموذج الأول يقول بأنه لايمكن إنزال العقوبة، كما يحدث في العديد من الجرائم، اذا لم تظهر جثث الضحايا وكان من الصعب آنذاك، ان لم يكن الأمر مستحيلاً، الكشف عن هوية القتلة، التي يتم التعتيم عليها بسبب المساعدة المتبادلة بين القبائل. وكان من النادر نسبياً امكانية الكشف عن هوية المجرمين.

النموذج الثاني، يقضي بدفع التعويضات عن دم القتلى وهكذا يُفلت القتلة من العقاب. والنموذج الثالث، الذي يتبع مقتل اليهود على أيدى رجال قبليين معروفين، فقد هرب القاتل الى الجبال لتفادي العقاب. ويحاول العيش بفضل مساعدة رفاقه من رجال القبائل حتى يأتي ذلك الوقت الذي يتم فيه إجراء يقضي بعودته الى دياره دونما خوف من العقاب. ولا تحاول الحكومة المركزية تطبيق القانون والنظام في المناطق التي يديرها المجتمع القبلي الكُردي، وحيث يقدم غالباً رؤساء القبائل المأوى لرجال القبائل الهاربين. ففي عام (١٩٢٣)، يورد تقرير بريطاني أخباراً حول "سيد خليل آغا" من اسرة (برزنجه) في كركوك وهو رجل ثري وربما يعود جزء من ثرائه لإيوائه المجرمين الهاربين من العدالة. وبالمثل يدور الحديث عن الشيخ محمد من موالي رَبَتكي الذي كان يطلب أشخاصاً[2].

وهاجرت اسرة "دانيل بَراشي"، من قرية بَراشي، بعد مقتل عمه على أيدي رجال القبائل. وهرب القتلة دون عقاب وأصبحوا من الفارّين. واعتماداً على مايقول بَراشي، فقد كان المرحوم وسيما ومغنياً بارعاً، كما كان يُحيي حفلات أعراس الكُرد والمسيحيين.

---

(1) See Brawer, 1941: 188-89; Brawer, 1993: 226-27.
(2) Personalities, 1923: 54, 67.

وفي بعض الأوقات، كانت نساؤهم تحبه، ولكن لايستطعن التواصل معه. ونتيجة لذلك فان الرجال المسلمين اصبحوا في غيرة شديدة من فرط كراهيتهم له. وفكر البعض في اعداد كمين له. وكان فوق السَطح عندما قتلوه كما جرح صديقه. وحدث ذلك تقريباً قبل نهايات القرن التاسع عشر بتسع سنوات..

ويقال ان العديدين من الآغوات يتحملون مسؤولية مقتله[1]، واذا لم يتعاون الآغوات [في تلك القضية] ما كان من الممكن لها ان تحدث. هكذا يقرر بَراشي الذي اتخذ لنفسه اسم عمه المرحوم "دانييل بَراشي". اما بخصوص العقوبة، لم يحدث شئ للقاتل الذي هرب الى الجبال. وأحياناً في بعض الليالي يعود الى المنزل. ولكن أشقاء القتيل، قرروا الهجرة بعد الجريمة من "بَراشي" الى العمادية ولم تهتم السلطات بمطاردة القتلة واحضارهم امام العدالة، كما انه لم يترتب على ذلك ان يتحملوا وزر الثأر. اذا ما قتل اتباع القبيلة اليهود، وكان القاتل معروفاً، يلجأ الآغا لفض النزاع بان يقوم القتلة من رجال القبائل بدفع فدية او غرامة عن دم الضحية. ومن جهة آخرى، وبعد مقتل الكُردي القبلي مثلاً، فان اسرة الضحية وأفراد القبيلة مسؤولين عن الانتقام للدم المهدور، ويرى الآغا نفسه مجبراً على اتباع قوانين القبيلة. وعلى عكس اليهود منزوعي السلاح، فان رجال القبيلة مدججون بالسلاح ويتمتعون بتأييد القبيلة عند رغبتهم بالانتقام. ولايمكن لمجموعة صغيرة مستضعفة من اليهود الريفيين اجتذاب التأييد القبلي للدخول في نزاع قبل بعد مقتل التابع اليهودي. وقد يلقى اليهود التعاطف، ويتلقون التعازى، ولكن اذا لم يكن التعاطف كافياً، تهاجر اسرة الضحية الى قرية أكثر امناً، وذلك بسبب الاحباط الناتج من عدم تلقى التأييد القبلي، والخوف من تكرار مثل تلك الجريمة.

في السنوات العشر الاولى من القرن العشرين، قُتل يهوشوا، جد يهوشيا روبن على الطريق بين چال والعمادية، ولاتشير رواية روبن الى التفاصيل العنيفة للجريمة فقط، بل انها تكشف كذلك على موقف اليهود في المجتمع القبلي:

---

[1] Daniel Barachi, (1#4) blamed on one, Hussain Agha, the father of Abdul Rahman Agha and Muhammad Agha.

يتهم دانييل بَراشي آغا واحداً فقط هو حسين آغا والد عبد الرحمن آغا ومحمد آغا.

((اعتاد جدي السفر الى قضاء العمادية لشراء الصوف بكميات وفيرة ويعود بها الى چال لحياكتها.. وكان له صديق غير يهودي من سَرجالة هو ميلاد تَمَر. وكان يجمع له الكمية كلها من ثم يأتي جدي ويأخذ البضاعة مرة واحدة ويدفع ثمنها كلها في الحال. وذات مرة ذهب الى هناك .. وكان هناك ممر مائي يلتقى فيه التجار وركب كُرديّان الكلك معه [الرفت] وذهبوا في طريقهم. وسأله الرجلان، الى أين وِجهَته؟ قال لهما: الى ميلا تَمَر، وهذا المال له. وسوف آخذ بضاعتي وأعود في الحال. قالا له: سنذهب معاً. واي طريق سوف تسلك؟ [وكان هناك طريقان] قال: سيرى [وهو اقصر الطرق]. وعندما وصلا الى (ديرجيني) وهي قرية مسيحية، قالا لجدي، سوف نقتلك؟ اجابهما: تريدان المال ؟ هذا هو المال. أجابا: سوف نقتلك ونأخذ المال ايضاً.. وفي طريق عودتهما سألهما صاحب المركب، لماذا عدتما؟ قالا له: ذهبنا الى سيري [وأكملنا عملنا هناك]، وها نحن نعود أدراجنا)).

وعندما تأخرت عودة روبن خمسة أيام قامت مجموعة مكونة من (١٤) يهودياً من چال وذهبوا للبحث عنه. وصلوا الى صاحب الكلك، الذي أعطاهم اسمي الرجلين اللذين رحلا مع أبيهما "سَيدو" و"عبدالله". وفي الواقع، انهما قالا سيذهبان في رحلة، ولكنهما عادا بعد ساعتين ولم يكن الوالد معهما. وتجمع حوالي مائة كُردي من فلاحي (هالاني)، سكان، زيوان لمساعدة فرقة البحث. وعندما اكتشفوا جثة جد "يهوشوا" ((أدركوا ان القتلة لم يقتلوه بالرصاص، ولا بواسطة السكين ولكن بالأحجار. وقدموا اسمي الرجلين الى سعدي آغا، الرئيس القبلي للمنطقة. وقال لهم ((اذهبوا الى هناك واقتلعوا جميع أشجار الفواكه في بيزانور))[1] -قرية القتلة- وتعني مثل تلك العملية بدء نزاع قبلي دموي، ومن ثم تم وضع طلقتين في منزل صالح مختار المدينة. وتمثل هاتان الطلقتان العقاب الواجب انزاله بالقتلة إتباعاً لقانون القبيلة. ودقت طبول الحرب بين سعدي آغا و"قاهيدي" او "قَهرو؟" آغا نيروة المعادي له. وفي المفاوضات التي جرت بين الآغوين، أخبر سعيد آغا رئيس اغوات (چال) و"قاهيدي" آغا المسؤول عن (نيروه)

---

(1) Several Jewish families lived in the village throughout the years. Reportedly, they suffered from the hands of the tribal Kurdish Agha.
عاشت كثير من العوائل اليهودية في هذه القرية لسنين طويلة ولكن يقال انهم تعذبوا وعانوا الكثير على ايدي الآغا الكُردي القبلي.

و(بيزانور): ((أنا اريد هذين الرجلين اللذين قتلا اليهودي، بل اني اريد رأسيهما)). ويؤكد روبن على ان هذين المجرمين من الأثرياء. وقال رجال القبائل، ((نحن لا نسلم الرجال، ولكن ووفقاً لقانوننا، فأن اي مبلغ تطالبنا به (كغرامة) سوف ندفعه)). ويذكر روبن: ((تسلم سعدي آغا، فدية دم جدي، واستدعى أعمامي (اي ابناءه) وقال لهم: تسلمت فدية والدكم[1]. اجابوه: نحن لا نريدها.. لقد كانوا يخططون لقتل الرجلين من قرية (بيزانور)، كما أخبروني فيما بعد.. على اي حال، حذرهم سعدي آغا وقال: اذا كنتم تريدون قتل هذين الرجلين غير اليهوديين، فلسوف تندلع حرب قبيلية كبيرة، وسيُقتل فيها كثيرون)).

ينشأ نزاع قبلي اذا ما قُتل الكُرد القبليون. ولم تتم كذلك معاقبة قتله جدّ "روبن". وبدلاً من ذلك، دفعوا فدية لسعيد آغا. سيد اليهود. لقد قدم سعدي آغا في واقع الأمر المال لأبناء الضحية. ولكنهم، كما اورد روبن، لم يجدوا ذلك ملائماً ويأخذوا المال. لانهم، اذا قاموا بذلك سيظهرون كما لو انهم قد عفوا عن القتلة. وفي الحقيقة، كانوا يريدون قتل المجرمين ولكنهم لم يكونوا قادرين على القيام بذلك، لانهم يعرفون حقيقة موقعهم الاجتماعي. وكذلك، لم يكن ملائماً ان يأخذوا المال من سعدي آغا الكريم معهم والذي يقدم لهم الحماية والرعاية. لقد قدموا الفدية للآغا بسبب خسارته المستقبلية للدخل الذي تسببت فيه قضية مقتل اليهودي التابع له، والذي لو بقي حياً لقام بدفع الضرائب وفتح الهدايا وتقديم الكثير من المنافع له. لقد اطفأ "سعدي آغا" و"قاهيدي آغا **"Qahidi Agha** تلك الشرارة التي كان يمكنها ان تشعل حرباً قبلية. لقد اتفقا على الفدية مع قبيلة القتلة، وتسلم الى الآغا الذي كان يحمي الضحية اليهودية. وقد استند سلوك شيخي القبيلتين على القناعة السائدة بأن اهدار دم يهودي من چال، ليس سبباً كافياً لاشعال حرب قبلية تسيل فيا دماء كثيرة. وعندما يبقى قتلة الضحية اليهودية أحراراً، لايجد يهود شال امامهم سوى الهجرة من تلك المنطقة. ومن المثير للاهتمام ان نذكر ما قاله: "يوسف عمراني" الذى ولد عام (١٨٩٨) وهاجر من شال عام (١٩١٢) عندما كان عمره الثلاثة عشر عاماً. يقول انه ترك چال

---

[1] Blood in Arabic, *damm*; pl, *dammat ,dmum*, means a killing, a death, a life and is used commonly to denote killing and revenge. In Neo- Aramaic, blood *(dima)* is used in phrases to denote blood, money, heavy emotion, toughness, and blood shed.

((بعد مقتل أحد اليهود بواسطة حجر في الليل)) ويتفق ذلك الخبر وتفاصيل مقتل جد روبين. ولم يكن امام اليهود شال من اختيار سوى ترك القرية. كل فرد ترك بيته وهرب الى مكان آخر، اما "يوسف عمراني" فقد ذهب الى كرزةنكل[1].

وتوضح تلك القصة ان قيمة حياة اليهود في ريف كُردستان أدنى بكثير من قيمة حياة الكُرد القبليين. وأكثر من ذلك، انه الاهمال والتساهل تجاه قتلة اليهود التي توضح الفروق بين وضع رجال القبائل الكُرد واليهود التابعين غير القبليين.

٣. قتل اليهود في المناطق الريفية:

كانت السلامة الشخصية وخطورة الحياة عند ترحالهم وحيدين بعيداً عن مراكز المدن الآمنة، من أهم المشاكل التي تواجه اليهود في ريف كُردستان. وعندما يُقتل يهودي رغم الحماية القبلية، تتداعى تلك الثقة لا محالة. وعلى العموم، فان عدد اليهود الذين يُقتلون في المناطق القبلية قليل نسبياً، وعلى اي حال، فان الجاليات اليهودية كانت قليلة العدد كذلك.. ولذلك يثير مقتل اليهودي ردة فعل عنيفة تكون عادة هجرة العائلة او هجرة الجالية كلها.

كانت عائلة موشي بنيامين **(1#3)** تعيش منذ أجيال في منطقة بارزان، هجرتها العائلة أربع مرات خلال ثلاثين سنة واستقرت في سركاني، ميركه سور، هافديا[ن] وديانا. وكانت اثنتان من الهجرات الثلاث تلك اضطراريتين بسبب قتل بعض أفراد العائلة من قبل القبليين الكرد.

((كنا ثلاث عوائل فقط، نعيش في سركاني. وقُتل جدي اسحق اثناء عيد الفصح اليهودي، فقد رحل ليجلب البيض من أجل عرس عمي الأصغر، ولكنه قُتل. وقرر المرحوم والدي عدم البقاء في سركاني. ولكن كيف سنرحل؟ قال والدي، يجب ان نلجأ الى الشيخ احمد بارزاني. اكبر شيوخ القبائل في المنطقة. وذهب والدي برفقة ثلاثة رجال آخرين الى بارزان. وقالوا له: ياشيخ.. لانريد ان نبقى بعد اليوم في سركاني، انقلنا الى مكان آخر. قال لهم الشيخ: إذا لم أستطع ان اوفر لكم الأمن

---

[1] Yoseph Amrani, OHD, 6(40).

والسلامة في هذا المكان، فلن استطيع توفيره لكم في مكان آخر. قال والدي: لن أتحرك من هنا قبل ان تجيب على سؤالي: لم يكن الشيخ "احمد بارزاني" رجلاً بسيطاً، لقد كان رجلاً عظيماً. وقال له: حسناً سأعطيكم الاجابة يا اتباعي اليهود. وعادوا بعد اسبوع.. وأرسل خدمه وقال لهم: احملوا أمتعتهم وممتلكاتهم وارسلوهم الى ميركه سور)).

حدثت أول جريمة قتل عندما قُتل اسحق جد بنيامين خلال أحدى النزاعات القبلية بين البارزانيين وأعدائهم من (قبيلة ماراكرشي [أركوشي؟-ف]) من (سيروكان[سيدكان؟-ف]). وتُعدُ الجريمة كارثة شخصية من وجهة نظر اليهود. وكشفت في نفس الوقت فشل قبيلة البارزانيين في حمايتهم. ونتيجة لذلك، أرادوا ترك سركاني، ولجأوا حينذاك الى الشيخ احمد والذي عاشوا في حمايته لسنوات عديدة. وناشدوه ان يعيشوا مع جالية أكثر أماناً. وفي النهاية، نقلهم الشيخ احمد الى ميركه سور، الخاضعة لمنطقة نفوذه وتحت قيادة احمد آغا. لقد حاول موشي بنيامين ان يُوضح جريمة مقتل جده من وجهة النظر القبلية للجناة. كما ان الأسباب التي أوردها تؤكد على الموقع الوحيد ليهود الريف. لقد قام الاعداء القبليون في سركاني بقتل جدُ بنيامين، لأنه واصل الترحال الى المدن المجاورة كما عقرة وروواندوز أثناء النزاع القبلي. وكان معتاداً ان يشتري البضائع ويبيعها للفلاحين الكُرد ولرجال القبائل، الذين تحددت تحركاتهم اما بسبب الحروب القبلية او صدامهم مع الحكومة. وفي أوقات الحروب كان جد بنيامن من أكثر التجار قيمة حيث يشتري البضائع لصالح رجال القبيلة الذين لايتمكنون من ترك القرية بسبب الحرب، على عكس الكُرد، المنضوين في النزاع القبلي، كان اليهود يتمتعون بحرية الحركة في المناطق الريفية لا يُقيدهم شي، فهم ليسوا جزءاً من القبيلة. وعلى اي حال، في مثل تلك الحالة او غيرها من الأحداث كان اليهود قادرين على كسر تلك القيود المفروضة على القبائل التي تعيش في منطقة نفوذها. وبالاضافة الى ذلك، كان يمكن لزعماء القبائل ان يطلبوا من اليهود القيام ببعض المهمات لصالحهم. ويضيف "بنيامين" المفهوم التالي الى الأعداء في سركاني: ((اذا قتلنا ذلك اليهودي، فستتوقف القرية عن البقاء)) وفي النهاية كان مقتل جدي

سبباً في هجرة العائلة. وبعد سبع سنوات في ميركه سور[1] اندلعت حرب بين البارزانيين والجيش العراقي وهاجرت الاسر اليهودية السبع المقيمة في ميركه سور الى رواندوز بسبب الأوضاع المتدهورة. ومع ذلك، فبعد ستة شهور، طلب والد موشي بنيامين من القائممقام ان يسمح له بالعودة الى المنطقة الكُردية. وقال له، طالما ((انهم كانوا يحيكون الملابس الكُردية، فسيجدون سبيلاً للعيش)). ولم يكن القائممقام راغباً في الاستماع، ولكن والد بنيامين اصر وفي النهاية سمح لهم الموظف بالهجرة الى هافدي [هاوديان، في ضواحي قضاء سوران-ف] (ويسميها اليهود هافديا). ((لقد عشنا معهم (البارزانيين). وكنا نذهب الى قراهم، بل ويمكننا ان نقضي الليلة في منازلهم. وكانوا يقدمون لنا.. الزيت، الاغنام، الماعز والارز.. كل شئ، بل كانوا يجلبون كل ذلك الى منازلنا. وبعد سبع سنوات قتلوا خالي (شقيق والدتي). وبعد مقتله، لم تعد لدينا حياة هنا مطلقاً، وكان يجب علينا ان نهاجر من ذلك المكان. وكان الآغا او الملا "سواره" رئيسنا القبلي.. ولكنه لم يرفع يداً [لحمايتنا او للثأر لنا]، لأن رجال القبيلة الذين قتلوا خالي كانت لهم اليد الطولى)).

ومرة اخرى أثبت الآغا القبلي الذي يتبع له اليهود، انه غير قادر على حمايتهم من الأعداء القبليين، ولذلك هاجروا الى ديانا[2].

وفي بدايات (١٩٣٠) كان أفراد اسرة يتجولون في القرى المحيطة بقرية هافدي، لكي يشتروا صوف الاغنام. وكان الفلاحون الكُرد يجزون صوف الأغنام في الربيع ويخزنونه ليبيعونه لليهود لحياكة الملابس الكُردية التقليدية (شال وچبك) وهي من المهن الرئيسية لليهود. وذات ليلة، وبعد الاحتفال بعيد الفصح اليهودي، اقتحم اللصوص منزل "برندار" عم بنيامين وفي هافدي [هاوديان-ف] وسرقوا أربع او خمس أكياس من الصوف.

---

(1) For this period in the biography of Barazani, See schmidt, 1964.
راجع: شيمدت (١٩٦٤) من اجل التعرف على هذه الفترة من حياة البارزاني.

(2) Diana, a village near Rawanduz. According to Ben-Yaacob (1981:98) n. 1, in 1947, about 200 Jews lived there, most of them engaged in agriculture. The information is based on an epistle submitted by the Rabbis of Zefat to the Jewish emissary, Rabbi Moshe b. Rabbi Yoseph Matliya, published by M. D. Gaon in "Mignaze Yerusahlayim of Pinhas Grayevski, issue 104, Jerusalem, 1933 (Hebrew) and also A. Ya`ari, shluhe Eretz Yisrael: 664 (Hebrew).

واثناء ذلك، كانت جدة بنيامين على فراش الموت وكانت الاسرة تستعد لاستقبال الضيوف المتوقعين من (ديانا، باتاس، رواندوز) الذين سيقدمون فروض العزاء. وبعد السرقة بقليل، رحل شفان خال موشي بنيامين للتجوال في القرى المحيطة من اجل شراء الطعام. ويقول بنيامين ان خاله حاد اللسان، واثناء رحلته ذهب لرؤية أسعد آغا من شيتنه، وانتقده على سرقة الصوف من اليهود. وقال له بكل صراحة: ((نحن يهودك. وكان يجب ان تخجل من هذه السرقة، عندما ترسل لصوصك ليسرقوا مصدر دخلنا.. وحذره.. بأنه سيقدم شكوى الى سلطات الشرطة العراقية للقدوم والتفتيش والتحقيق معه. ولهذا دب الخوف الى قلوبهم وعند عودته قتلوه [خالي]))[1].

وتعرض تلك الجريمة أنموذجاً هامشياً للعلاقة بين الآغوات واليهود، والتي يمكن ذكرها في المواد المدونة كذلك[2]. وفي بعض الاوقات، كما في المثل المذكور أعلاه، استغل الآغوات حمايتهم لليهود، كما ان رجال القبائل الذين من المفروض ان يحموا يهود هافدي [هاوديان]، كانوا هم خلف عملية سرقة الصوف. اما الأسباب التي يوردها موشي بنيامين هي كمايلي: يفترض من يهود الريف في هافدي ان يصمتوا او يبعدوا أنفسهم عن الخوض في ذلك، حتى لو كان اللصوص يعودون لآغواتهم الذين كانوا قد قاموا بعملية السطو تلك واذا ما قيل ان أحد اليهود قد تحدث أكثر مما يجب، وتجرأ على اتهام "اسعد آغا" بأنه شخصياً وراء عملية السرقة، فانه يقتل حتماً نتيجة لكل ذلك. واستناداً على غريزتهم الشيطانية التي تغلبت، وفعلوا فعلتهم، اي اقتراف جريمة القتل[3].

ان معظم أمثلة الجريمة ضد يهود المدن لاتحدث في داخل المدن، بل انها تقع على الطرقات الريفية، وقتل يهود المدن، كما زاخو مثلاً، اذا ما حدث في المناطق

---

(1) Moshe Binyamin (1#3).

(2) Edmonds (1957:427) relates to the status off Jews and Christians n Zakho in early 1925. He argues that their suffrages were of course not in doubt for a moment. See the following sources for the subject: Assaf 1943; Benjamin II 1859; Benzion Israeli (1934, 1956); Ben-Zvi (1957, 1967); Braver 1944; Brauer (1947, 1993) and Fischel, 1973.

(3) Compare this account with the one on the murder of the *mukhtar* of Sandur by the neighboring tribesmen whom he accused of steeling sheep owned by Jews. See the "Massacre in Sandur" PP. 207-212.

القبلية تكون له آثار فظيعة على الجالية اليهودية، والتي يعمل نصف رجالها لكسب العيش عن طريق الاهتمامات التجارية المتعددة. وقدم "يهوشوا ميرو" و"خدوري رافائيل" من زاخو قصة مرعبة لعصابة سرقتهم ثم كانوا يخططون لقتلهما. وكيف توسلا اليهم الاّ يقتلونهما وان اللصوص ظلوا يتشاورون فيما بينهم جيئة وذهاباً فيما اذا ما كان يجب قتل اليهوديين او تركهما. وترددوا كثيراً قبل ان يتركوهما في حال سبيلهما.

وحتى في القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين وحيث يعيش اعضاء الجالية اليهودية القادمة من زاخو في اورشليم وفي بحبوحة، مازالوا يواصلون مناقشة آثار عملية قتل ثلاثة من التجار عام ١٩٢٨ والتي كانت صدمة شديدة على الجالية اليهودية: سرق بعض الغرباء ثلاثة من أبناء العمومة: آشر، يوسف، جمعة، وقتلوهم وشوهوا وجوههم، توقفت حركة التجارة التي كانت تأخذهم عبر القرى، توقفت تماماً بعد تلك الحادثة المأساوية، وقرر البعض الهجرة الى أرض اسرائيل. واحدى تلك الاسر، اسرة صدقياهو حيث جمعت الديون من سكان زاخو والمناطق المحيطة ونجحت العائلة من بيع أحد المنازل فقط من منازلها لأن باقي يهود الجالية لم يكونوا يرغبون في ان تغادر تلك العائلة. وأجلوا سفرهم ثلاثة شهور، اي أقل مما كان يرغب فيه باقي اليهود. وفي النهاية، تركوا زاخو الى الموصل ودمشق ومن ثم دخلوا متسللين الى اسرائيل عبر طريق غير شرعي[1].

وفي الثامن عشر من اكتوبر عام (١٩٤٤)، وصلت رسالة الى اورشليم من أقارب أحد يهود زاخو ويُدعى شلومو عطية، يطالبون بشهادة هجرة لانقاذه من الوضع الخطر الذي تورط فيه والقت التداعيات التي تلت الرسالة الضوء على العلاقات بين اليهود والمسلمين في زاخو والمناطق المحيطة خلال السنوات العشر الأخيرة من حياة اليهود في كُردستان. وتوضح التفاصيل انه في وقت النزاعات او عدم الأمان، كان يهود كُردستان يبحثون في الهجرة عن مكان آمن.

---

[1] Tzdkiyahu, 1981: 26.

((مع عميق الأسف نوضح لاهتمامكم بعض التفاصيل عن "شلومو الياهو سلمان" والمعروف كذلك بشلومو عطية الذي ساعد في تهريب اليهود عام (١٩٤٠) من جاليتنا (اليهودية) الكُردية في زاخو، بالعراق.. ان الشخص المشار اليه يعيش أوضاعاً صعبة للغاية.. وذلك بسبب مقتل يهوديين والد وابنه "ناحوم بن يحيى كوهين"، وابنه ابراهام، اللذين قتلهما العرب [الكُرد] في القرى المحيطة بزاخو.. سرقوا ما لديها والقوا بجثتهما في أحدى الحفر الجبلية. وبعد قليل انتشرت الشائعات حول مقتل اليهوديين وسرقتهما واخفاء جثتهما. وذهبت جماعة من المدينة مع الشرطة وبحثوا في جميع الأماكن التي تتحدث الشائعات ولم يجدوا الجثث لكي يدفنوهما: ومنذ ذلك الوقت اعتاد شلومو ان يختبئ في تلك القرى العربية [الكُردية] وتعرف على بعض الناس هناك، وأعطاهم مالاً كما رشوه حتى اكتشفوا ان فلاناً وفلاناً، قد قتلوا الرجل وولده ورموا بجثتهما في حفر صخرية في الوادي. وعاد في الحال الى زاخو، واصطحب بعض ضباط الشرطة بأمر من الحكومة وذهبوا الى ذلك المكان واكتشفوا جثث اليهوديين في الحفرة، وذهبوا الى الحال الى منازل القتلة وقبضوا عليهم واوثقوهم واحضروهم الى المدينة والقوا بهم في السجن. وذلك هو السبب لماذا العرب [الكُرد] في تلك النواحي يكرهون "شلومو" المذكور آنفاً. ومنذ ذلك اليوم وبعد ذلك، لم يكن يستطيع ان يترك المنزل ويخرج، لأنهم كانوا يبحثون عنه، واذا وجدوه سوف يقتلونه في الحال.. والان هو بائس تماماً وعاطل، باقياً داخل بيته، وأفراد اسرته يموتون جوعاً.. وقد أرسلنا الى اخيه المتواجد في اورشليم رسالة عن هذه الحادثة. ونحن لجنة المهاجرين من يهود زاخو، ترجمنا هذه الرسالة من العربية الى العبرية وهو مازال يبحث عن طريق للهرب وانقاذ نفسه وعائلته من الخطر المحدق به. أننا نطلب من سيادتكم الحصول على شهادة لهجرة هذه الاسرة ولانقاذهم من هذه الاخطار. وسنشكر سيادتكم كثيراً))[1].

وتكشف هذه الرسالة حقائق كثيرة حول حياة اليهود في مدن وريف كُردستان. الانسان موضوع القصة، شلومو عطية، كان رجلاً معروفاً جداً في كُردستان لمساعدته الأفراد والجماعات اليهودية للهجرة من كُردستان الى فلسطين

---

[1] Bibi (1998, part I: 349). Relatives of Shlomo Salman in Jerusalem told this account, in the 1980 and 1990. to Gavish (1999: 227-230).

عبر شمال العراق وسوريا، هذا أولاً. وثانياً، تصرف عطية تصرفاً جريئاً جداً بالنسبة ليهود في كُردستان، اذ تسبب في القاء القبض على اثنين من رجال القبائل المتهمين بالقتل. ونتيجة لذلك، اصبح عطية هدفاً للأعداء من رجال القبائل وحياته مهددة بالخطر.. ومن المستحيل عليه ان يترك المنزل [يعني ان يرحل خارج المدينة] ولم يعد باستطاعته العمل.

وقتل يهودي آخر من صندور بسبب نشاطات اجرامية تورط فيها. ان التسامح النسبي الذي يعبر عنه صالح رحاميم، من صندور عندما يتحدث عن تلك الجريمة يصدم من يسمعه "بيرو" فلاح يهودي تصرف ضد رفاقه اليهود بتعاونه مع اللصوص الكُرد وقادهم ذات ليلة الى منازل هؤلاء اليهود. وعندما حدثت بينهم بعض المشاكل، قتله الكُرديان رفاق الجريمة. في السنوات (١٩٤٦-١٩٤٧) ((كنا ننام صيفاً فوق أسطح المنازل، جاء هذان الكُرديان اليه وضرباه حتى الموت))، يقول "صالح رَحاميم". لقد خاطر بيرو كثيراً بتعامله مع المجرمين القبليين. ومن المثير للاهتمام ان "صالح رَحاميم" قد عبر عن تفهمه، او تبريره لمقتل بيرو، لأنه يرى ان تصرفه كان خيانة للجالية.

٤. مجزرة في صندور:

لم تكن هناك ضد اليهود مجازر حسب علمنا، فيما عدا ذلك القتل الجماعي الذي وقع في صندور. وعلى عكس الأخطار التي وجدت في المناطق الريفية كان اليهود يعيشون آمنين عادة في قراهم وفي المدن الا في حالة ان يصبحوا أهدافاً لرجال القبائل المحليين. وذكر أحدهم، عن استثناء صندور حيث وقع ذلك الحدث. وصندور ليست بعيدة عن دهوك، وهى آخر قرية يهودية في كُردستان. وفي العام (١٩٤١) أغار رجال قبائل الكُرد من قرية (إكمالة) (بالكُردية تعني القرية ذات الدار الواحدة) وذبحوا سبعة يهود في صندور.

ويورد تقرير كتبه أحد المبشرين اليهود في العام (١٩٤٥)، يناقش فيه أسباب الهجوم ويقول ((شجار ونزاع قديم بين "موشي" ابن الحاخام وسكان القرية القريبة المجاورة)). وتصف المصادر اليهودية موشي كونه ((رجلاً شجاعاً))، لم يتحمل ان يسرق أحد ما اخوانه الفلاحين من قبل الجيران. واذا

كانوا قد استطاعوا السرقة فانهم أحياناً يعيدون المسروقات فيما بعد بالقوة. وعلى اي حال كرهه الجيران وتسببوا في هذه المصيبة الكبيرة. وأثناء الهجوم كان لدى الفلاحين خمسة غدارات، ولكن لم يستطع اليهود الدفاع عن أنفسهم، لأن الهجوم كان مفاجئاً. وبعد الهجوم صادرت الحكومة جميع الأسلحة من القرية. وهو شئ ليس جيداً على الاطلاق. والآن تحاول اسرة الحاخام شراء الاسلحة ولكن بشكل قانوني[1]. ويتحدث تقرير بريطاني عن تلك الظروف التي قادت الى وقوع هذه الحادثة. حاول لصوص في العام (١٩٣٠)، اكراد قرية إكمالة، المجاورة سرقة الاغنام والماعز والبقر ولكن الحراس اليهود كانوا بالمرصاد، ومنعوهم من السرقة وأطلقوا عليهم النار. وقتل واحد منهم وكان شقيق آغا قرية إكمالة. وظل كُرد إكمالة، يحاولون الانتقام لأحد عشر عاماً بقتلهم موشي المختار و اشقائه ساسون ويهودا الذين كانوا على رأس الجالية اليهودية ولكن دونما جدوى. وربما كانت تلك الظروف خلفية لذلك المشهد الذي يصفه بدقة في تلك الأعوام (١٩٣٤) بنزايون اسرائيلي في ((أمثلة كثيرة من الاهانة، الرعب الدائم، فقدان الأمان والأمن على الأرواح والمتاع لاولئك اليهود الذين كانوا يتوسلون ان يهيئ لهم امكانية الهجرة الى الأرض المقدسة))[2].

وخلال فترة التوتر ضد اليهود الذي انتشر- وعم في كل العراق عام (١٩٤١)، اعتبر كُرد يكماله، انه ربما الوقت الملائم للانتقام. وفي مساء السبت ١٣ ديسمبر (١٩٤١) اقتحموا القرية وفتحوا نيران بنادقهم على منازل المختار وأخيه[3]. وقتل سبعة رجال وثلاثة آخرون جراحهم خطيرة. واستناداً الى تقرير مكتب الشؤون الخارجية، حدث الهجوم (يوم الأربعاء ١٢ فبراير) او (الجمعة ١٠ يناير ١٩٤١)[4]. ويشير الهجوم الى نزاع دموي مع قرية (إكمالة) المجاورة، قد جاء نتيجة جريمة قتل فلاح يهودي من صندور على يد أحد سكان إكمالة[5]. ورغم دفع الغرامة والقبض على القاتل، ظلت العلاقات سيئة وتسببت في

---

(1) Bibi (1998, Part II: 722-23) quotes the newspaper of the pioneer youth movement in Jerusalem (in Iraq), vol. 3, dated August 1945. A guide whose name was Avner.b. compiled the report on Sandur.
(2) Benzion Israeli, 1956: 41.
(3) Actually, this date occurred on Thursday.
(4) Three different dates were given for this event.
(5) This information has no backing among the Jews of Sandur.

حدوث تلك النتيجة اي وقوع ذلك الحادث الذي بدأ بسرقة العديد من الحيوانات[1]. وينقل "صالح رَحاميم"، أحد شهود العيان، جميع تفاصيل المذبحة. ففي ليلة السبت، جاء اثنان من رجال القبائل من (إكمالـه) وانضم اليهم خمسة آخرون من رجال القبائل: ((دخلوا منزل ساسون، شقيق موشي المعلم (المختار)، في الواقع لم يدخلوا.. ولكنهم اطلقوا الرصاص من النافذة وجرحوا طفلين، أحدهما يُدعى فريق والثاني صادق.. ثم غادروا وتوجهوا الى منزل المختار، موشي ودعاهم للدخول.. أجابوه، لا. جئنا لنقتلك وبدأوا باطلاق النار على كل من كان هناك.. لم يقتلوا اسرتي فقط، بل قتلوا الضيوف كذلك.. والقتلى هم: موشي المعلم، موشي من قرية (ميري)، شيكو، يوسف، شاباتاى وجمعة...)).

بعد ارتكاب المجزرة، حذر القتلة الفلاحين من متابعتهم، وان فعلوا فلسوف يقتلون، ومن ثم غادروا صندور. وهناك تقرير آخر للعام (١٩٤٢) أعقب زيارة خمسة وعشرين جندياً يهودياً خدموا في صفوف الجيش البريطاني[2]. ويناقش ذلك التقرير مقتل عشرة أفراد من اليهود في ليلة واحدة العام الماضي، خلال انتفاضة رشيد عالي الكيلاني، ويؤكد التقرير على ان القرية مازالت تعاني من الجريمة، وكانت اهم اسرة في صندور هي اسرة الحاخام التي كانت تقليداً تحمل لقب مختار القرية. وكان "الحاخام مُردخاي" (١٨٧٠-١٩٤١) وابنه "موشي" (١٨٩٠-١٩٤١)، من بين اليهود السبعة الذين قتلوا في ١٣ ديسمبر (١٩٤١)، في هجوم قام به كُرد قبليون على منزل المختار اليهودي[3]، و"الحاخام مُردخاي" هو كذلك حبر الجالية وابنه "موشي" كان المختار؛ الذي أقام علاقات وثيقة مع السلطات وساعد اليهود وغيرهم من المسيحيين وغير اليهود في وقت كانوا في حاجة فيه للمساعدة لدى السلطات العراقية[4]. ولم يكن صالح رحاميم من أقرباء المختار، الا انه عرض نظرة نقدية للأحداث يمكنها ان تقود الى معرفة القتلة: ((كان اليهود أقوياء، والمختار [موشي معلم] كان يضايقهم [الكُرد

---

(1) FO 371 27099 (The Public Record Office, London).
(2) The 25 Soldiers came from Palestine. The belonged to Solel-Bone (Heb. Name of a large construction company and were part of the special construction unit-Palestinians. In Kirkuk and Mosul, memorandum by Sh. R. [Shalom Rashba] 15 August 1942 (Hebrew).
(3) Mordechai, 1978: 22.
(4) Ibid., 22-23.

المجاورون]. ونحن كنا من الفلاحين هناك. واذا ماسرقوا عنزة، خروفاً او بقرة.. يُلقى اللوم على فلاحي إكمالة.. وكان للمختار صديق يعمل قاضياً في دهوك، يقوم بكل ما يطلبه منه، ذات يوم سُرقت بقرة من القرية، وذهب المختار الى رجلين في إكمالة وطلب منهما ان يُقسما بالطلاق[1] انهما لم يسرقا البقرة. وأقسم الرجلان، وفي هذه المرة كانا هما ورجعا الى منازلهما وحدثت مشاكل مع زوجتيهما، لأنهما سرقا البقرة وأقسما بالطلاق وكذبا بانهما لم يسرقا البقرة)).

اذا كان القسم بالطلاق باطلاً فعلى الرجلين ان يُطلقا الزوجتين. وتحداهما مختار صندور اليهودي، وأقسم الكُرديان قسماً باطلاً بأنهما لم يسرقا الحيوانات الأليفة من يهود صندور. وعلمت الزوجتان بالأمر وقرر الرجلان قتل ذلك الشخص الذي أجبرهما على القسم الباطل ونفذا الأمر بعد ذلك بالفعل.

ويبرز سؤال آخر، اذا ما كان جميع سكان قرية صندور من اليهود، الا يحتمل مثل ذلك الوضع مسؤولية تسهيل مقتل سبعة من اليهود في هذه القرية، ولربما يفترض المرء ان مما سهل اقتراف المذبحة، انهم جميعاً يهود، لأنه من الصعب تصور ان تحدث مجزرة كهذه في قرية مختلطة السكان حيث تكون الجالية اليهودية الصغيرة في حماية الآغا المحلي. ويعيش آغا صندور القبلي بعيداً جداً عنها، مما جعل حدوث الجريمة أمراً ممكناً وسهلاً. وربما يكون الآغا المحلي قد سمع بها واعطى موافقته على الأخذ بالثأر من يهود القرية. وهناك معلومة صغيرة جاءت من التقرير البريطاني تقول بأن "سعيد آغا دوسكي" الآغا المحلي الذي يقف وراء جميع المشاكل في دهوك. وطالما ان سعيد آغا يجمع في منطقة نفوذه (صندور) ورجال قبائل من (إكمالة)، لم يكن يرحب كثيراً بتداخل السلطات في أرضه. وشكوى المفتش اذن لم تكن مفاجأة، بل ان ذلك يعني ان المفتش يؤدي عمله باخلاص[2]، وهرب القتلة واصبحوا فارّين وذلك لتفادي القاء السلطات القبض عليهم. اختبأوا في الجبال ولكنهم أحياناً يعودون لزيارة اسرهم. وذات يوم، قابل القتلة الهاربين صدفة عندما كان يعمل وأباه في بستان الكرم. وسألهم والده:

---

[1] *Talaq*, in Arabic, means divorce; taking an oath in the talaq means this is the condition attached to the vow. If it is shown to be untrue, one must divorce his wife.

[2] FO 371 27099 (The Public Record Office, London.

((لماذا تقتلون الأبرياء؟ وكانا رشيد [كندل-ف] و"كهلي [تيلي كردي-ف]" قتلاً واقترفا تلك الجريمة. وشرحا لوالدي قائلين: لقد عُدنا مبكراً تلك الليلة ولم نتوقع وجود اناس كثيرين.. وطلباً من والدي عدم كشف وجودهما بالمنطقة. وكان يتسكعان في الجبال اثناء النهار وفي الليل يعودان الى منزلهما.. وقال لهم والدي حسناً، لن أبوح بسركما)).

وكان "سعيد آغا" خلال تلك الفترة يحاول ايجاد حل يسمح للمجرمين بالعودة الى المنزل. والقت المصادر اليهودية مزيداً من الضوء على دوره. وتعتقد تلك المصادر ان الجريمة لم تكن لتقع بدون موافقته. وبالمثل، فقد لعب سعيد آغا دوراً حيوياً للصلح بين المجرمين وعوائل الضحايا اليهود في صندور. ويقال ان سعيد آغا قال لهم ((هم (يقصد القتلة) فعلوا ما فعلوا، وما حدث، حدث. لقد أثار مختاركم قلقهم وخلق لهم مشاكل)). وبذلك القى اللوم كله على عاتق المختار اليهودي الذي كان من بين الضحايا السبع[1]. ويقول "صالح رَحاييم" الذي فكر بتعقل وان لم يبرر العمل، يقول بأن مقتل المختار صدى لكلمات الآغا. وعرض "سعيد آغا"، على أسر الضحايا ثلاثين ديناراً تعويضاً عن كل فرد قُتل. ولكن الفلاحين الذين شعروا بالاهانة رفضوا اي تعويض كان. كما ان اقناع سعيد آغا القوي، مع دفع التعويض، أغلق الموضوع. وليس واضحاً كيف استطاع ان يُسقط التهم، ((ولكن القتلة استطاعوا ترك المخبأ الجبلي والعودة الى قراهم دونما خوف من عقاب. وجاء هذان القاتلان لزيارتنا، وكأن علينا ان نزورهم كذلك، وكأن شيئاً لم يحدث.. بل انهما قاما بزيارة ابن موشي المعلم (المختار) الذي قتل))[2].

ويبدو ان ذلك الاتفاق قد عمل على استعادة العلاقات بين القتلة ويهود صندور. وقد وصف "اسرائيل مُردخاي" ابن يهودا وحفيد الحاخام مُردخاي الذي قُتل، وصف ذلك الموقف الدقيق من وجهة نظر يهودية، وذلك عقب القبض عليهما واتهامهما بجريمة القتل: ((اذا كانوا قد قُدموا للمحاكمة، فالعقوبة هي الشنق.. ولكننا آنذاك كنا مجبرين على ترك (المكان)، الذي كان قريتنا

(1) Salih Rahamim (1#37).
(2) Ibid.,

للسنوات المائة الأخيرة، ولم نكن لنود الرحيل، ومع ذلك قررنا عقد الصلح ودفعوا غرامة كبيرة على جرائمهم))[1].

وبعد عقد الصلح بين الجانبين، اصبح كُرد (يكماله)، اصدقاء جيدين لليهود، كما يُورد يهود صندور، وذلك من الغرابة على مايبدو. ويقول اسرائيل مُردخاي، ان آغا (يكماله)، واكراد كثيرين ساعدوا اليهود وعملوا على حمايتهم خلال فترة نظام "رشيد عالي الكيلاني"، ذلك النظام الذي بقى فقط عدة اشهر من ابريل (١٩٤١) حتى يونيو من العام نفسه. وكان مقتل اليهود السبعة قد حدث قبل ذلك، في ١٢ فبراير (١٩٤١) او يناير (١٩٤١) كما تُورد ذلك التقارير البريطانية، بدلاً من ١٣ ديسمبر كما يُؤرخ لذلك يهود صندور. ويقول يهود صندور انه خلال تلك الفترة القلقة المليئة بالمشاكل التي أعقبت انقلاب "رشيد عالي الكيلاني" في أواسط (١٩٤١)، قد ضاعف الكُرد من تأييدهم لهم[2] وحضر- آغا (إكماله) ورجاله لحماية يهود صندور من مشاكل مرتقبة، ومع ذلك بقى خوف اليهود من رجال القبائل الكُردية ولم يتبدد. وأصبح يهودا ابن "الحاخام مُردخاي" (المولود عام ١٩٠٢) المختار بعد مقتل أخيه، وأرسل رسولين الى "سعيد آغا"، كبير آغاوات دوسكي، يطلب منه ارسال رجاله لحراسة يهود صندور. وجاء سعيد آغا شخصياً، مع قوة الشرطة وكثير من رجاله وطرد رجال قبائل الكُرد الذين هاجموا صندور وترك رجاله في القرية. وقطع سعيد آغا وعداً للحاخام مُردخاي، حبر القرية: ((لن يقوم أحد بالحاق الأذى بيهود صندور، اذا ما كان هناك مرسوم من السلطات ضد اليهود. وسيضمن هو شخصياً الا يحدث لهم اي مكروه))[3]. وتحسن الوضع الأمني كثيراً. وفي العام (١٩٤٥) يقال ان ستة من ضباط الشرطة العرب جاءوا لحراسة القرية. وكان قد تأسس مركز نظامي للشرطة عام (١٩٤١). ويمكن اذن افتراض ان ما سهل حدوث مجزرة اليهود السبعة في صندور، كون سكان تلك القرية كلهم يهوداً. ولم يقع اي حدث مشابه في السنوات الاخيرة في اية قرية تعيش فيها الجالية اليهودية اقلية صغيرة مشمولة

---

[1] Mordechai, 1978: 23.

[2] Ibid.

[3] Ibid.

بالرعاية والحماية بين السكان الكُرد القبليين. وفي واقع الأمر، وقعت مذبحة اخرى مشابهة لسبعة يهود في زاخو في الاعوام (١٨٩١-١٨٩٢)، ولكنها كانت في المدينة وفي ظروف مغايرة غامضة[1]. غير انه نادراً ما يُسمع عن قرية جميع سكانها من اليهود. ان الأقلية الصغيرة العدد كتلك تحتاج لحماية وتكون في امان افضل لو عاشت في قُرى سكانها خليط من الأقوام.

وبقدر ما هو معروف، فان اليهود يقتلون عامة خارج قراهم ومدنهم. وفي بعض الأحيان كانت أسباب الجريمة، اما السرقة او لأن اليهود يتحدُون او يبدون جرأة أكثر في علاقاتهم بجيرانهم المسلمين القبليين. ومذبحة صندور كانت علنية. فقد جاءوا الى القرية، واعلنوا صراحة لمختار القرية الذى دعاهم الى منزله، انهم جاءوا خصيصاً لقتله. وقتلوا اليهود داخل منازلهم ولم يحاولوا اخفاء هوياتهم، بل حذروا القرويين من مغبة متابعتهم. كما كان اليهود في حماية الآغا القبلي سعيد آغا دوسكي والذي يقال عنه انه يتغاضى عن الجريمة او يسمح بوقوعها.

---

[1] Ben- Yaacob (1981: 209-211). See the "The position of the Jews in the Previous centuries, pp. 9-10.

الفصل الثاني

الوضع الاقتصادي لليهود

أ. ماقبل القرن العشرين

ساهم يهود كُردستان، في الاقتصاد المحلي. ودفع يهود الريف ويهود المدن الضرائب والرسوم الى السلطات والى رؤساء القبائل حيث يعيشون في حمايتهم. وتتحدث اولى السجلات عن وضع يهود كُردستان الاقتصادي خلال بضعة القرون الأخيرة. وحث الحبر شموئيل برزاني (الذي توفى حوالي سنة ١٦٣٠) الجالية اليهودية بجمع أموال لإنشاء (بيت مِدراش)، يعني المدرسة الدينية[1]، وذلك رغم الوضع الاقتصادي البائس للجالية اليهودية[2]. وفي رسائله الرسمية الدينية حذر اليهود من أخبار السلطات بأموال اليهود تفادياً للخسارة ولاستبعاد المؤامرات عن أثرياء السكان اليهود[3]. ويشير ذلك الطلب الى عدم الوفاق بين السلطات والمدنيين اليهود حول تقييم الضرائب على الممتلكات. وهناك قضية اخرى تتحدث عن الوضع الاقتصادي لليهود وهي قضية الضرائب التي تدفعها الجاليات اليهودية. وتتحدث سجلات عديدة من القرن التاسع عشر الى الطبيعة الاشكالية لدفع الضرائب في كُردستان[4]. مثلاً في ابريل، ((قام الوزير [المتصرف] بعمل شيطاني)) ضد اليهود عندما ضاعف ضريبة التربية [بالعربية يعني التعليم] بسبب النمو. ويعنى عادة ذلك تطوير وتدريب الناس في مختلف المظاهر. وبشكل عام يتعلق الامر بتنشئة الاطفال. ولم يكن ذلك الأمر واضحاً تماماً حول نوع الضريبة المراد جمعُها في ذلك المجال، طالما ان التعليم والتربية اليهودية تقوم بأعبائه

---

(1) In Yiddish, Amongst the Jews of Eastern Europe, the synagogue was also called *Schul*, from school.
(2) Benayahu,1965: 86.
(3) Ibid., 44-45.
(4) Consult A. Ben-Shemesh, ed., *Taxation in Islam*, vol. I, (Leiden; E. J. Brill), 2nd rev., 1967.

الجالية اليهودية نفسها. وفندت الجالية اليهودية القرار وقدمت شكوى لأعلى سلطة في كركوك[1]. ومثال آخر، الفيضان الدوري في الموصل أجبر اليهود الذين نجوا، على ترك المدينة والبحث عن مكان اكثر سلامة. ولما تحسن الوضع، كان فقراء اليهود أول من عاد للموصل، ولكنهم واجهوا عبئاً جديداً للضرائب غير المعتادة والواجب دفعها[2].

خلال القرن التاسع عشر، زار اثنان من الرحالة اليهود الجاليات اليهودية في كُردستان، والقيا الضوء على وضعها الاقتصادي. وفي الأعوام (١٨٢٦/ ٢٧) وضع "ديفيد د`بيت هيلل" الجاليات اليهودية التي زارها على المحك. وتحدث عن ((عائلات يهودية فقيرة)) في ماردين[3]، دهوك، زارداوا (او ساردافا) (او ساردوفا). وفي شهر ابريل، كان معظم أفراد الجالية فقراء فقط، بعض يهود العمادية، ومعظم اليهود في باشقلا كانوا ((تجاراً أثرياء))[4] وبعض يهود زاخو كانوا أثرياء جداً ويملكون قطعاناً [كثيرة] من الحيوانات، اما معظم يهود السليمانية فقد كانوا تجاراً[5]. وزار ديفيد كذلك جاليتين يهوديتين زراعيتين، في صندور وسوخو [كةلا شيخو-ف]؛ وكان اليهود في القريتين يملكون قطعاناً كثيرة ومعظم الصندوريين كانوا اثرياء جداً وجميع يهود سوخو **Sukho** [شوخو-ف] فلاحون أثرياء.

اما الرحالة الثاني الذي درس وحلل الوضع الاقتصادي ليهود كُردستان هو الحبر "يحيل فيشيل" والذي قام بزيارة لثلاثين جالية يهودية خلال دورة زيادة

---

(1) See Aslso Benjamic II 1859: 35-36.

(2) Originally from Gabelle (Latin/French), tax on salt. This was a common term in the middle ages in reference to tax on food products. Gabila was a tax on kosher meat in the slaughterhouse. This tax was used as a main source of the in come of the Jewish community, from which the wages of the chief Rabbi, the judges and the Slaughterer of animals were paid. See the Responsa Literature of Rabbi Yom-to Tzahalon), vol. I, mark 50) concerning gabila tax that was imposed in one city.

(3) Fischel, 1939: 222.

(4) Bashqala, is today within Turkish Kurdistan.

تقع باشقلا، اليوم ضمن حدود كُردستان التركية

(5) The author probably means that these merchants in Sulaimaniya are wealthy, though did not write it explicitly.

ربما كان الكاتب يعني ان هؤلاء التجار في السليمانية كانوا اثرياء رغم انه لم يوضح ذلك تدوينا

رأسمالهم في الاعوام (١٨٥٩). ومن بين اشياء اخرى، سجل حتى ثمن تأجير بغلة من مكان لآخر والأول الذي حاول ان يرفع قيمتها في كل جالية. وبالاضافة الى التقرير المدون للحبر "فيشيل"، فان الحسابات التالية تمت في محاولة لتقييم الوضع الاقتصادي للجالية. وتستند الحسابات على الكمية الكلية التي استطاع الحبر فيشيل ان يجمعها في جالية معينة والمتسمة حسب التقرير الى اصحاب منازل او السكان، وذلك من أجل تقدير نسبة التبرع لكل فرد من السكان، وبالنتيجة هي ان ذلك الرقم يمكن ان يوضح نسبة الثروة في الجالية، رغم انها توحي كذلك الى مستوى الكرم في كل جالية. ومن اجل تقييم افضل للوضع الاقتصادي للجاليات اليهودية التي زارها الحبر فيشل فهي مقسمة الى مجموعات ثلاث حسب حجم كل منها:

من (١) الى (٣٠) عوائل

من (٢) الى (٦٠) عوائل

من (٣) الى (١٥٠و ٢٠٠) منزل

وتقع معظم الجاليات التي زارها الحبر فيشل في المجموعة الاولى ذات الجاليات الصغيرة، اي حتى ثلاثين عائلة وهؤلاء كانوا: في سيفرك (٤٤/ ١٠) ٤أ٤ (يعني ان الكمية التي زادت في سيفرك ٤٤ قرشاً[1]، وعدد الاسر اليهودية كان عشرة اسر، والنتيجة مع ذلك كانت ٤أ٤)؛

في دياربكر (٩٠/ ٣٠=) ٣

في جولميرك (٨٠ قرشاً/ ٤٠=)٢

في كةفةر (٥٠ قرشاً/ ٣٠=)١أ٧

---

[1] *Qirsh* (in colloq, Arabic also *qursh*, ph. *qrush*) is a piaster. During the late Ottoman period, qirsh was a silver coin worth of 40 paras or 80 aspers (*akce*-آقضة) , the usual Ottoman coin used in financial reports. Moshe Sharon, *Corpus Inscriptum Arabicum Palaestinae* (CIAP), vol. 3 (Leiden: Brill, 2004): 60.

توزخورماتو[1] (١٧ قرشاً/ ١٢×١٥=) مابين ١٤١ و ١٣١

الجزيرة (١٠ قروش/ ١٠) ١

دهوك (١٥قرشاً/ ٢٠=) ٧٥٠[2]

وتنتظم جاليتان يهوديتان فقط في مجموعة الجاليات الوسطى، وتصل الى ستين عائلة.

صندور (٦٠ قرش/ ٦٠=) ١

اورفا (٤٠ قرش/ ٥٠=) ٨٠

وأربع جاليات اخرى أكبر عدد مابين (١٥٠) الى (٢٠٠) منزل.

كركوك (١٠٠ قرش/ ١٥٠=) ٦٦٠[3]

الموصل (١٠٠ قرش/ ٢٠٠=) ٥٠

أربيل (٩٠ قرشا/ ٢٠٠=) ٤٥٠

زاخو (٥٦ قرشاً/ ٢٠٠=) ٢٨٠

ومن الغريب، ان أفضل نتائج في زيادة رأسمال قد اكتملت في الجاليات التي وصفها الحبر فيشل بأنها ((فقيرة)) وهي: كانت في سيفرك (٤٤)، دياربكر (٣)، كةفر [گةفةر-ف] (١٧) وجيرموك (٢)[4] وبعبارة اخرى، لايوجد ارتباط بين الوصف الفعلي لموارد الجالية ورؤوس الاموال التي تزداد في جاليات معينة. ونتائج

---

(1) TUZ Khurmato is located south of Kirkuk.

(2) In Jezira, the Jewish population is described as "very poor" and the traveler actually to raise. Jezira receives here a relatively good grade, because it was a small community and many have made an effort to contribute money for an important cause.

(3) In Kirkuk which was described as not wealthy, he received the best grade in the group of the large communities. We could assume safely that the rest of the large communities are equally "not wealthy".

(4) In Diyarbakir, for example, her raised go qirsh, divided by the number of house holders, 30, gives us the grade of 3,0.

الجاليات الصغيرة لا تعني شيئاً، على الرغم من ان المقارنة لنتائج المجموعات الاخرى -المتوسطة والكبيرة- يمكنها ان تلقي الضوء على الوضع الاقتصادي على نحو مقارن للجالية.

واستناداً على تقرير الحبر فيشل والحسابات أعلاه، يمكن ملاحظة مجموعات ثلاث رئيسية للجاليات: المجموعة الاولى، وتحتوي ست جاليات لم يقم الرحالة بزيارتها: بأي شكل[1]، العمادية، عقرة، شوش، ماردين، ونصيبين. ويبدو ان "الحبر فيشل" قد تخطى تلك الجاليات، اما بسبب ((المكاسب الضئيلة المتوقعة)) او ((لمخاطر الطريق))[2].

والمجموعة الثانية وتتكون من ست جاليات فقيرة، كان الرحالة قد زارها: الجزيرة، طوزخورماتو، دهوك، سيفرك، دياربكر، كركوك. وفي الجزيرة كان مبلغ تأجير البغلة (٣٠ قرشاً)، اي ثلاثة اضعاف المبلغ الذي رفعه من اليهود (عشرة قروش)، وفي طوزخورماتو، كان مبلغ تأجير البغلة (١٢ قرشاً)، اي اقل بقليل من المال المقدم من الجالية (١٧ قرشاً). وفي دهوك كان المبلغ (٣ قروش)، اي خُمس المبلغ المقدم من الجالية (١٥ قرشاً). لقد ذكر الحبرُ بوضوح ان الجزيرة ودهوك جاليات فقيرة[3]. ولكنه وصف جاليات يهودية ثلاث اخريات بأنها اما فقيرة او غير ثرية. وكان يهود سيفرك فقراء[4]، وكذلك معظم دياربكر[5]، ويهود كركوك، والذين لم يكونوا أثرياء[6]. وتتكون المجموعة الثالثة من خمس جاليات: صندور، الموصل، اربيل، اورفا وزاخو.

وخطط المبشرون اليهود في كُردستان بعناية لرفع تكاليف رحلتهم، لأنهم يعرفون مسبقاً بؤس بعض الجاليات اليهودية[7]. وتعرض العديد من الوثائق التي نشرها: "مان **Man**"، وكذلك الأدبيات العبرية (**Responsa** الإجابات)، تعرض الوضع الاقتصادي الصعب للفرد اليهودي في القرون الماضية الاولى.

---

(1) "Bai" may be either a printing error or an error in the transliteration.
(2) Ya`ari, 1942: 33, 47.
(3) Ibid., 42, 45-46.
(4) Ibid., 36.
(5) Ibid., 41.
(6) Ibid., 51.
(7) Mann, 1931-1935, vol. I: 482-502.

لنضرب مثلاً: ذلك الولد الذي كان يمر بظروف اقتصادية صعبة، فباع ابنته ذات الست او السبع سنوات لتعمل خادمة؛ ومازال المشتري يدين للوالد بـ((جيرك واحد))[1]. وذات يوم اعطى المشتري المال امام احد الشهود واشترط على الوالد ان يتزوج ابنه بالفتاة. لم يوافق الاب، ولكن بعد فترة توفى المشترى وأعاد أحد ابنائه الفتاة لوالدها[2]. وهناك ظاهرة اخرى تعرض الحالة البائسة لليهود الذين عاشوا حتى أواسط القرن العشرين: شباب غير متزوجين، نساء ارامل، او حتى متزوجات، تركوا جميعهم مدنهم الاصلية وجاءوا الى بغداد بحثاً عن لقمة العيش[3]. ونضرب مثلاً "راحيل ب. ديفيد" من دهوك، كانت متزوجة ولكنها رحلت الى بغداد للعمل. وعندما توفى زوجها، عادت الى دهوك ليتزوجها شقيق زوجها كما هي العادة اليهودية. ولكنهما تطلقا عام (١٨٩٢) وعادت راحيل الى بغداد[4].

وخلال القرن التاسع عشر، عانى يهود كُردستان كثيراً لبعض الوقت من قلة الطعام بسبب المجاعة، او موجات الجراد والفيضانات والأوبئة. وحديثاً، تقول التقارير انه في الأعوام (١٨٨٠-١٨٨٨)، كان الطعام نادراً جداً، مما دفع الكثيرين من اليهود الى الرحيل الى بغداد[5]، واستناداً الى ماقاله أحد يهود زاخو التي هاجرت اسرته الى بغداد بحثاً عن لقمة العيش في بدايات القرن العشرين: ((عشرين بالمائة من يهود زاخو يأكلون خبزهم اثناء الراحة. ويأكل الباقون خبزهم وهم متعبون والبعض يجد ما يتناوله في الصباح، ولكن بعد الظهر لايجدون طعاماً يتناولونه))[6].

---

(1) *Jerk*, was worth a quarter of majidi or Engilish shilling befor World War I. Possibly it is *charik* or *charkhi* (Kur., cerxi), a Turkish coin from the Ottoman period, worth 5 piasters.

جيرك تساوى ربع مجيدي، او الشلن الانجليزي قبل الحرب العالمية الاولى وربما تسمى شارك او شارخي (بالكُردية سرخي)، وهي عملة تركية من العهد العثماني تساوى خمسة قروش.

(2) Responsa Literature, Rabbi Tzedaka Hotzin, Tzeduka u- Mishpat, Even ha-Ezer, mark 25.

(3) See M. Cohen, *"how the Jews obtain their livelihood at Bagdad*, Anglo Jewish. Association report (London), 1883-84: 48-53.

(4) Responsa literature, Rabbi Yoseph Haim, *Rav-Pealim*, Even Ha-Ezer, mark 22.

(5) Ratzahbi 1958: 371-77; *Magid Yesharim*, 5th year, vol. 26, 25th of A Dar (1884); 6th year, vol. 14, 6th of Shebat (1885).

(6) Sha`ya Zuken (1#20).

وهاجر الى بغداد الكثيرون من يهود زاخو، دهوك، العمادية، وصندور بسبب عدم وجود مايسد الرمق. وفي بغداد، يعملون خدماً في منازل اثرياء اليهود من التجار ورجال الأعمال.

وقدم "آرون ديفيد شوهت **Aavon David Shohet**" الذي كان يعمل مترجماً في القنصلية البريطانية، تقريراً حول الوضع الاقتصادي للجالية اليهودية، وذكر ان خمسة في المائة من اليهود كانوا فقراء، وهؤلاء هم الذين جاءوا من الشمال الى بغداد (يعني من المنطقة الكُردية[1]. وكان عدد اليهود في بغداد كبيراً نسبياً. وفي فبراير (١٩٤٣) أورد "شماریاهو كوتمان **Shmaryahu Guttmann**" تقريراً يقول: ((كان هناك خادم في اغلب منازل اليهود. وفي دار الضيافة يوجد خادم كُردي يهودي. ولايقوم احد بنفسه ليشرب الماء، بدون ان ينادي على الخادم ويطلب منه الماء. ويوجد خدم يهود من كُردستان في منازل اليهود. ولايمكن ان يتصور اي انسان ان هناك يهودياً يقوم بالأعمال الجسدية))[2].

وكما يقول صبار، الذي ولد في زاخو، ((أغلب اليهود مثل غيرهم من الاكراد، فقراء ويعانون من السلطات المحلية، واهمال المدارس والتدريب المهني والمعارف الحديثة وغيرها من التسهيلات والخدمات الضرورية لحياة اقتصادية حديثة))[3].

---

(1) Eli Kedurie "The Jews in Baghdad in 1910, "IJMES, October 1971: 355-361. In (1904), The French Vice-Consul in Baghdad gave the number of the Jews in Baghdad vilayet as (40.000), out of a total population of 160.000. In 1910, the number of the Jews of Baghdad was estimated to be between 45.000 to 50.000. The number of the Kurdistan Jews in Baghdad most of whom came from the northern, Kurdish districts, could be estimated around 2.000.

في العام (١٩٠٤) قال نائب القنصل الفرنسي في بغداد بان عدد اليهود في ولاية بغداد بلغ اربعين الفا، من مجمل عدد السكان البالغ مائة وستين الفاً. وفي العام (١٩١٠) بلغ عدد اليهود في بغداد مابين خمسة واربعين الفاً وخمسين الفا. وان عدد يهود الكُرد في بغداد، ومعظمهم قدموا من المناطق الكُردية الشمالية يبلغ حوالي الفي نسمة.

(2) Bibi (1988, part I: 175) quotes a report by Shamaryahu Guttmann from 4 February 1934.

(3) Sabar, 1968: 21.

وتجدر الاشارة الى انه لاتوجد ميزة اجتماعية اقتصادية، بل ووجودها ضئيل ان وجد، اذا ما كانت قابلية الحركة الاقتصادية ممكنة في المجتمع الكُردي التقليدي في المدن من بدايات القرن العشرين. وتجدر الاشارة الى انه لاتوجد اية ميزة اجتماعية- اقتصادية، بل ووجودها ضئيل ان وُجدت، اذا ما كانت هناك اية قابلية لحركة اقتصادية ممكنة في المجتمع الكُردي التقليدي في المدن. واذا ما ولد طفل في اسرة بائسة، فان الآمال المعقودة لامكانية تغيير او تحسين وضعه الاقتصادي ضئيلة جداً، وذلك لأن القُدرة المُفترضة لأي فرد تستند على مهنة الاسرة، وممتلكاتها، وقوتها الاقتصادية[1].

ب. المهن الرئيسة لليهود:

لم يكن اليهود يوماً، في الدول العربية، يعانون من ((مضايقات وقيود العمل)) كما في اوربا، بل انهم ولأسبابهم الخاصة اختاروا مهنا متنوعة[2]. فاليهود الكُرد امتهنوا ثلاثة اشكال من العمل: الزراعة: على الاغلب ولكن ليس فقط في القرى الريفية؛ الحرف: في القرى والمدن على السواء. ثم، التجارة وكانت أغلب المهن عموماً ليهود العمادية، والسليمانية وزاخو[3]. وكانت توجد في عقرة في منتصف ثلاثينيات القرن التاسع عشر حوالي مائة وخمسين عائلة معظمهم من التجار وباقي اليهود كانوا حرفيين او حدادين، خياطين، صباغين وفلاحين

---

(1) Zakenn, 1985.

(2) Lewis, 1984: 90-92. Longrigg noticed during the end of the first half of the 20th century, "immense increase in mobility and travel for all but the poorest", (1953:387).

(3) David did not mention any Jewish merchants in Zakho, but in the middle of the 20th century, half, of the Jewish families in Zakho, earned their living through trade, and commercial occupations. Some of them were very healthy because of large herds of cattle. They were merchants, who traded, among other things, in livestock, as did their offspring in the 20th century, Zaken 1985: 19.

لم يذكر ديفيد اي تاجر من تجار زاخو اليهود. ولكن في منتصف القرن العشرين، كان نصف العوائل اليهودية في زاخو تكسب عيشها من التجارة والاهتمامات التجارية. وبعضهم ثرى جداً بسبب القطعان الكبيرة من المواشي. وكانوا يتاجرون من بين أشياء اخرى بالدواجن والمواشي والدواب كما تفعل ذريتهم في القرن العشرين. Zaken (1985;19)

زراعيين؛ يملكون قطعان الأغنام وغابات العفص والجوز[1]. وسيادة اليهود في الأسواق المحلية واضحة جداً لدرجة انها كانت تُغلق أبوابها في أيام (السبت) والعطل والاجازات اليهودية الاخرى[2]. وفي بدايات القرن التاسع عشر وصف "ج. ز. ريج" (بنجوين) على انها قرية، رغم ان اغلب دخلها يأتي من التجارة. وعاش عدد قليل من العوائل اليهودية في القرية، والتي كانت تعود الى أحد آغوات السليمانية[3]. وكان التجار يتاجرون بالعفص والجوز وجلود الحيوانات[4]. وظلت تلك البضائع في القرن التالي من البضائع الهامة التي يتاجر بها التجار اليهود. ووصف بنجامين الثاني، رواندوز على انها مكان زراعي[5]، في حين انها اليوم مدينة. ويقول تقرير بريطاني: ((ان الكُرد يعتمدون على المسيحيين واليهود في جميع الحرف، وعلى وجه الخصوص حياكة الملابس التي يرتدونها. ويبدو انهم يعتبرونها مهنة لاتليق بمكانتهم))[6].

ويذكر تقرير بريطاني للعام (١٩٤٤) ان التجار اليهود والباعة المتجولون ((كانوا متفرقين ومنتشرين في كل انحاء البلاد[7] في مجموعات صغيرة مُنعزلة)). كما يقرر "هي **Hay**" في العام ١٩٢١، ان يهود أربيل كانوا يحتكرون صناعة مشروب العرق، لأن ذلك المشروب غير قانوني بالنسبة للمسلمين، رغم ان عدداً كبيراً منهم يتناولونه بعد صنعه واعداده[8]. وتذكر السيدة ريج في مذكراتها بانها اجتمعت ببعض الكتبة اليهود[9]. وفي معظم الأحوال، كان يهود (كارا) حمالين،

---

(1) Fischel, who edited David D`Beth Hillel records, had been himself to Kurdistan in 1936 and testified to inscriptions, in both Arabic and Hebrew, on the wall of the synagogue. The inscriptions were written in the Hijra year 1206 (1792/3). One can deduct safely that the synagogue is indeed more ancient than the inscriptions inscribed on its wall, becaue David D`Beth Hillel already in 1826/7 reported that the synagogue was "very ancient. "Fischel 1939: 224, n. II.

(2) Michael Michaelii (1#26) and Darwish Nahum (1#28).

(3) Rich 1836 (vol. II): 181-82. One must note that some of the current Kurdish cities were no more than villages or large villages in the recent past.
يجب ملاحظة انه حتى الماضي القريب فان بعض المدن الكُردية الحالية لم تكن سوى قرى او قرى كبيرة.

(4) Ibid., 184.

(5) Benjamin II (1859: 93).

(6) Iraq Administration Report 1914-1932, vol. 4: 479.

(7) Iraq and the person Gulf. London: Naval Intelligence Division, Geographical handbook series, September 1944, Benjamin II, 1859: 66.

(8) Hay, 1921: 86-87.

(9) Rich, 1836, vol. II): 368.

ينقلون الملح الذي يعتبر الصناعة الرئيسية في المدينة[1]. ويشير احد يهود زاخو كذلك الى ان شباب اليهود غير المتزوجين يقومون باعمال صعبة كالحمالة مثلاً. ولكنهم بعد الزواج يصبحون خشابين، بائعين متجولين او تجاراً. وتتطلب المهنتان الآخريان جهداً جسدياً أقل مما يتطلبه عمل الخشاب، او قيادة الطوافات او سياقة البغال. وتتعلق هذه الاشارة بعامة الناس غير الأثرياء من يهود زاخو[2]. وفي العوائل الثرية يتوارث الابناء من الاباء المهن والمشاريع. وكان يهود السليمانية تجاراً و حدادين وخياطين وحائكين مهرة وصباغين متخصصين في صباغة الأصواف[3]. وكان بعض يهود المدن حرفيين وحيث يتوارث الآباء والأبناء مهاراتهم المهنية. ويرغب بعض الآباء ان يتعلم اولادهم المهنة من خلال التدريب لدى احد الحرفيين المهرة، كما تدلل القصة التالية والتي تدور حول والد اراد ان يكون ابنه نجاراً، فأرسله ليتدرب على يد نجار مسلم خبير: ((أراد ولدي ان يتعلم مهنة النجارة، ولكن النجار الكُردي رمضان، لم يكن يريد ان يُدرب يهودياً. وقال لوالدي: سوف يترك اليهودي استاذه حالماً يتعلم ان يصنع كرسياً، لانه يحب المال؛ وكان ذلك حوالي (١٩٣٨) او (١٩٣٩). واستغل والدي صلاته في زاخو والمنطقة المحيطة.. وقد كان رمضان يقوم بأعمال النجارة في منزل الوزير حازم بك ورفض الطلب قائلاً: لا أستخدم يهودياً في عملي)).

ومع ذلك، ومع اصرار حازم بك، بدأ "حبيب قطنا **Habib katna**" العمل كمبتدئ يتدرب لدى رمضان. وعمل لديه بضع سنين، ثم استقل بعمله، وبدأ يعمل مع أخيه رؤوف خاصة في القرى المسيحية المحيطة. وأصبح الأخوة قطنا نجارين في كُردستان وفي اسرائيل[4].

ومنع الاهتمام بيوم السبت اليهودي الكثيرين من العمل في وظائف حكومية. ويذكر "هاملتون **Hamilton**" في (١٩٢٨) ان السلطات قررت ايام العُطل فقط لارضاء المسلمين. وهناك بعض الايام فقط لليهود وبعض ايام اخرى ((فقط للمسيحيين)) وجميع الديانات الاخرى. وكان اليهود الأكثر التزاماً

(1) Yehoshua Reuben (1#44).
(2) Mordechai sa`de (1#46).
(3) Bar-Amon, 1985: 34.
(4) Ra`uf katna, (1#36).

بالعُطل، فلايمكن ليهودي ان يعمل يوم السبت. وربما كان ذلك هو السبب وراء قلة عدد اليهود الذين عملوا في معسكر هاملتون لانشاء الطرق او في الأجهزة الحكومية بوجه عام[1].

١. الاقتصاد المدني:

كانت أغلب العوائل اليهودية في المدن تكسب عيشها من التجارة. ففي زاخو وحدها يعيش نصف سكانها اليهود من التجارة. ويذكر أحد المبشرين اليهود الذي زار زاخو في (١٩٤٥) بان اليهود هناك عملوا في الزراعة، في الحرف، في التهريب، ونقل مختلف البضائع والاخشاب على الطوافات[2]. وكما هو الحال مع يهود زاخو، فقد مارس الكثيرون من اليهود التجارة في مدن: دهوك، عقرة، العمادية، اربيل، كركوك والسليمانية. وحافظ التجار اليهود على اتصالات تجارية منتظمة مع الشركات في بغداد، اربيل، والموصل. وسافر العديد من التجار اصحاب المشاريع الى اماكن بعيدة كما موسكو وتفليس وتبريز واستراخان وبومباي وكلكتا[3]. ويعني المصطلح بازركان، التجارة في اللغة الكُردية[4]. ولكن المصادر اليهودية تصنف المهنة الى فئتين وكما يلي[5]:

التجار [بالآرامية الحديثة (تجاري)] وهم عادة التجار الذين يتعاطون البيع بالجملة والذين يمتلكون المتاجر والمستودعات حيث تُخزن السلع في السوق. ويتعاملون مع البضائع المختلفة كما الكتاب، الملابس، الأغنام، الصوف، وجميع أنواع النتاج الزراعي واخشاب الوقود والذي كان يُعتبر بضاعة هامة، لأنه يخلق عملاً جوهرياً هاماً، اذ انه يجب ان يُجهز ويُزود باستمرار وبلا حدود في التلال المحيطة،

---

(1) Hamilton, 1937: 146.

(2) Bibi (1998, part I: 449) quotes a report by Yitzhak Shavaiki dated 30 January 1945.

(3) Bar-Amon, 1985: 34.

(4) *Bazirgan* "Kurd." *bazaar*=Market, and *gan*=suffix forming nouns and adjectives.

بازركان، كلمة كُردية. بازار= سوق، كان، مقطع يضاف الى الكلمة ويشتق منها اسماء وصفات. انظر ايضاً Leach 1940: 42-44. [

(5) A detailed version of this topic is available in M. Zaken 1985: 11-22.

يمكن ايجاد مفردة منفصلة عن ذلك لدى (زاكن،١٩٨٥) ١١-٢٢.

وتنقل عائمة في مجاري الأنهار والمنابع. وكانت تنقل الى زاخو مثلاً على طوافات من مقاطعة (كولي)[1]. ولم يكن التجار في عجلة من امرهم للتخلص من البضائع التي لديهم حال شرائها، بل كانوا يفضلون الانتظار والصبر. وتعود أرباح التجار الكبار الى الانتظار لفترة طويلة الى ان يزداد سعر البضاعة في السوق. وتشير الروايات التالية الى ان التجار اليهود يحتلون مكانهم في اقتصاد البلد والمنطقة ككل. وبعد الحرب العالمية الاولى، كانت اسرة "المعلم أبراهام **Me`allin Abraham**" تقوم بتجهيز الأشجار الى الحكومة البريطانية في العراق. فكانوا يقطعون اشجار الحور و يبيعونها الى البريطانيين الذين كانوا يستخدمونها اعمدة وسواري للكهرباء، وكذلك في صناعة اعواد الكبريت والأخشاب . وكانت لاسرته مجموعة من الشركاء في بغداد ووكلاء تجاريين في الموصل. وفي المناطق المحيطة بزاخو، وبالقرب من الغابات كانت لديهم مجموعات من الخشابين يقطعون الأشجار، ثم يحملونها على البغال وعلى القوارب من الجبال الى زاخو ومن ثم الى الموصل.

"ساسون كتانه **Sasson Kitane**"، تاجر يهودي من زاخو، سافر ذات يوم الى تركيا، يقود وراءه قطيعاً كبيراً من الأغنام. وكان لديه مساعدان، يهودي يُدعى "هارون شاخورو **Harun Chaxuro**" والآخر مسلم ويُدعى "حاجو الكي**Hajjo Aleki**"[2]، اما شريكه فكان "نجيب جادر **Nejib Jader**"* واخذوا معهم ستة الاف رأس من الغنم الى تركيا، وكانوا ينوون بيع البعض منها في سورية. ولكن بسبب التوتر على طول الحدود العراقية السورية، نتيجة للازمة الآشورية (١٩٣٣)** ربما، لم يستطيعوا عبور الحدود لكي ينقلوا الأغنام ويبيعونها كما خططوا لذلك مُسبقاً. وفي النهاية، كانوا مُضطرين لبيع الأغنام في السوق المحلية وباسعار أقل، مما تسبب في خسارة مالية كبيرة، الى جانب الصدقية في التعامل. ومنذ ذلك اليوم توقف ساسون كتانه عن التعامل في اعداد كبيرة من الأغنام[3].

---

(1) Military report on Iraq (Area 9) 1929.

(2) On Sasson Kitane, See Minhat Ashur 0, October 1997: 42-43.

* تاجر مشهور من الموصل، وهو في الاصل من كُرد السليمانية. [ع]

** يقصد الحركة التي قام بها الاثوريون في قرية سميل وقام بكر صدقي بقمعها. [ع]

(3) Ra`uf katna (1#36).

"يوسف جمليلي **Yoseph Gamlieli" (1#13)** من دهوك، كان تاجراً ويمتلك متجراً. وفي الأعوام (١٩٣٨-١٩٤٠) ووفقاً لسياسة التموين، كانت الحكومة توزع البضائع الأساسية كما السكر والكتان الى تجار مضمونين عبر البلاد. وسوف يقوم هؤلاء التجار المسموح لهم بتوزيع البضائع الى الجمهور بالكوبون، وجمليلي كان واحداً من هؤلاء التجار المسموح لهم بتوزيع التموين. وحاول ان يزيد من أرباحه عبر التوزيع في السوق السوداء. واكتشفت الشرطة ثلاثة اكياس من السكر في منزله. يقول جمليلي: ((امسكوا بي، والقوا بي في السجن، حيث بقيت ستة اشهر.. لقد كان مفروضاً ان اوزع السكر حسب الحصص. ولكن لأنهم وجدوا السكر في بيتي بدلاً من ان يكون في المتجر حيث يجب ان يبقى هناك، صادروا البضاعة والغوا التصريح الذي يسمح لي بتوزيع البضائع وفقاً لاجراءات التموين. لقد كنا معتادين ان ننقلها الى المنزل، لأن هناك كثيرين يودون شراءها. وكان المشترون يقفون صفاً لمدة ساعة.. وكان المخزن صغيراً ولذلك كنت انقل السكر الى المنزل مرات عديدة. وكان ذلك معروفاً للجميع.. والقت بي السلطات في السجن لستة أشهر، ثم أفرجوا عني وعدت للتجارة من جديد)).

والفئة الثانية، من التجار هم أصحاب المتاجر او امناء المخازن (بالارامية الحديثة) يُدعون (دكانداري). وهم يشرفون على متاجرهم في السوق[1] ويعملون في تجارة المُفرد وليس الجملة داخل السوق. ويشترون البضائع ويزودون مخازنهم وزبائنهم بها. ويقول "ليتش **Leach**" ان أغلب هؤلاء التجار في روانـدوز (١٩٣٨) كانوا من اليهود والأرمن[2].

ويقول تقرير بريطاني صادر في (١٩١١)، ان السلطات كانت تعتقد انها تسلمت فقط نصف المستحقات من: ((المجموع الكلي للصادرات والواردات من

---

[1] In Zahko, there was a unique Jewish market known (in N. A.) as Shuqit Hazaya, (The Jews market).

يوجد في زاخو سوق وحيد يهودي يعرف في الارامية الحديثة شوكت هوزايا

[2] Leach, 1940: 42. Leach, however refers to dikandar as a peddler or `etar who managed to establish himself as a shop-keeper.

والي تركيا..[لأنه] وخلال شهور الصيف.. [عندما تعبر القبائل الكُردية الحدود الى مراعيها الصيفية]، تصبح السيطرة على الحدود من المستحيلات))[1].

يُعتبر تهريب البضائع ظاهرة منتشرة جداً من المناطق الريفية الكُردية والتي تقع عادة على الحدود او حول الحدود. وهناك حقيقتان أساسيتان جعلت من زاخو مركزاً تجارياً وكذلك مركزاً لتهريب البضائع. اولاً، زاخو مدينة كبيرة وهي ناحية تحيطها مئات القرى. ثانياً، تقع زاخو على بعد تسعة اميال من الحدود الشمالية مع تركيا وعلى بعد عشرة اميال من الحدود الشرقية مع سوريا. ومما شجع التهريب بين تركيا وسوريا الى كُردستان العراقية تقارب الحدود الثلاثية للمدينة والفرص الاقتصادية العديدة المعروضة. ويعبر المهربون الحدود عبر نهير صغير من فروع نهر الخابور يُعرف باسم (خزله) او (هيزل). وكان الكُرد المقيمون في الجانب التركي من النهر يعتمرون قبعات تركية خاصة تعرف بالكاسكيت، وذلك للتعرّف عليهم وهم يرعون قطعات ماشيتهم بالقرب من الحدود العراقية. وفي الجانب العراقي من الحدود، اعتاد المهربون نزع قبعاتهم، ثم يقومون بلف اليشماغ حول رؤوسهم وهكذا يتشابهون والسكان الكُرد المحليين. ويعبر المهربون نُهير الهيزل ليلاً؛ واذا ما أمسكت بهم الشرطة او وقعوا في أيدي حراس الحدود، فان ذلك لايشكل عقبة لايمكن التغلب عليها من قبل المهربين المتمرسين. واذا ما تم القاء القبض على المهرب، رغم كل الاحتياطات، يتم حل المشكلة بواسطة تقديم الرشوة [بالتركية تسمى: بالشا]. ويتوجه أكثر المهربين الى زاخو، كونها المركز التجاري الوحيد في المنطقة. ويمكنهم بيع بضائعهم والحصول على مختلف أنواع البضائع، سواء بالدفع نقداً او بالمقايضة. ويعبر بعض هؤلاء المهربين الحدود بانتظام بشكل روتيني خلال السنة، حيث تتكون علاقات وتتطور بين يهود زاخو والمهربين الكُرد القادمين من تركيا. وتجدر الاشارة الى ان الكُرد لاينظرون الى التهريب على انه نشاط اجرامي. وبشكل او بآخر تفصل الحدود بين الكُرد الذين عاشوا قروناً بلا حدود. وعمليات التهريب من سوريا الى شمال العراق أقل بكثير من تلك القادمة من تركيا. وهناك طريقة واحدة مُتبعة، يسافر التجار من زاخو الى سوريا وعادة الى القامشلي. وشيدت الادارة الفرنسية

---

[1] Rabino, 1911: 21.

مدينة كان عدد السكان اليهود فيها كبيراً، قسم من أقاربهم يعيشون في زاخو. ويشترون البضائع التي يزداد الطلب عليها في زاخو، ثم فيما بعد يعبرون الحدود مع البضائع.

ويتجول الباعة المتجولون اليهود في القرى الواقعة في السهول والجبال. يجلبون البضائع للفلاحين الكُرد ورجال القبائل، حيث ان عدداً كبيراً منهم نادراً ما يتركون محيطهم. والباعة المتجولون من السليمانية مثلاً، يتجولون عبر قرى شهرزور طوال الاسبوع، ثم يعودون للاستعداد ليوم السبت[1]. والبائع المتجول يُسمى في اللغة الكُردية [جرجي وبالعربية عطار][2]، وتعتبر من المهن الشائعة بين يهود المدن. ويصف ليتش، البائع المتجول ((يؤدي وظائف ومهام مخزن القرية العام، وشروطه جزء من الثمن يُدفع نقداً وجزء بالمقايضة))[3]. ولم يكن البائع المتجول ثرياً بما فيه الكفاية لكي يصبح صاحب متجر، بل انه يتعامل فقط بكميات قليلة من البضائع الأساسية التي يحتاجها الفلاحون الذين نادراً مايتركون قراهم. واعتاد الباعة المتجولون شراء تلك البضائع في السوق المحلية عادة بالدفع الآجل او مقابل مبالغ تمت استعارتها. ويتجول ببغل او اثنين او بحمارين محملين بالبضائع الى القرى الهامة المحيطة. وبعد ان يبيعوا البضائع، يعودون الى مدنهم مع المال او البضائع التي تاجروا من اجل الحصول عليها. ومن ثم يسددون الدين او يبيعون البضاعة. ويرتاح البائع المتجول بضعة أيام، ثم يعاود تجواله مستأنفاً القيام برحلة جديدة. ولكن تلك المهنة، مهنة غير آمنة، حيث تعرض العشرات من التجار اليهود خلال سنوات الى القتل او السلب أثناء تلك الرحلات.

---

(1) Bar-Amon, 1985: 34.

(2) *Etar* (From Arabic, *attar*, perfumer perfume vendor) means in Kurdish per fume seller. Chyet also notes the synonyme of *dikandar* (shopkeeper of a general store) and *cherchi* peddler. Obviously, there seem to be intechanging of the terms according to the different places and speakers of the local languages. The peddlers or wondering traders, were also known as *bazaz* (plural of *bazaze*, from Arab draper or (l0th merchant), or (*Khazare*, from Arab draper or cloth merchant) or (khazare N. A. plural form denoting those who wander in and around the villages, the occupation is called *Khazara*).

(3) Leach, 1940: 42.

وهناك صنف يختلف نوعاً ما من بين هؤلاء الباعة المتجولين الموسميين، يعرف باسم شركشي او شرخشي* (والذي يعني باللغة الكُردية البائع المتجول الذي يتعامل مع القليل من البضاعة). ويستفيد بعض اليهود من الفرصة الملائمة اذا ما ظهرت ويمارسون آنذاك مهنة البائع الموسمي المتجول. وتتم الصفقات عادة في الريف حيث يتعامل الشرخشي- مع القرويين الكُرد والفلاحين الذين يجلبون البضائع. ويفضل بعض القرويين الكُرد بيع بضائعهم بسعر مناسب افضل مما يتجولون هنا وهناك ليعرضوا بضاعتهم. ومثل هؤلاء القرويين هدف مناسب للشرخشي المحلي، فعندما يمر قروى كُردي حاملاً البضائع، يقترب منه الشرخشي- ويقايضه على قيمة بضائع معينة. والافضلية بالطبع للشرخشي- لأنه يعرف سعر السوق. وبعض القرويين السذج، والبعض الآخر لايعرف سعر السوق او نسبة العرض والطلب. ولايتم وزن تلك البضائع على موازين مناسبة، بل يتم تقييمها على الأكثر من كلا الجانبين. وفي كل الأحوال يشتري الشرخشي البضائع دائماً بسعر جيد. وعندما تتم الصفقات يعود القروي مسروراً الى قريته، لأنه باع بضائعه للشرخشي- وعوض بذلك يوم عمل ضائع. والشرخشي من جانبه يعود الى مدينته ويبيع البضاعة الى أحد التجار مع حُسبان المكسب بالطبع. والشرخشي- الذي يود اقتناص جميع الفُرص التجارية المتاحة، يجب ان يكون نشيطاً بارعاً ولماحاً. وبعض الشرخشية لايملكون المال بل ويستدينونه لانجاز مثل تلك الصفقات. وهم في زاخو مثلاً، ينتمون الى الطبقة الدنيا ورأسمالهم هو الحس التجاري والذكاء العملي والقابلية.

أ) إجراءات الحيطة والحذر:

نادراً ما يطال اليهود الأذى على يد الأغراب في قراهم او المناطق المأهولة التابعة لنفوذ سيدهم القبلي. وداخل القبيلة يحمي الآغا اليهود من رجال القبيلة المحليين او من القرويين. وفي حدود العام (١٩١٣) التقى "سايكس **Sykes**" ثلاثة رجال يهود من (حكاري- هكاري) يسافرون دونما سلاح وحاملين معهم بضائع كثيرة، يقول "سايكس" ((ان هؤلاء اليهود آمنوا من السرقة جيداً

* چرخچي او چرخةچي [ع]

ويستطيعون عملياً التجول في مناطقهم دونما خوف))[1]. وهذا مما لاشك فيه، بفضل الحماية التي يشملهم بها آغواتهم المحليّون. وتشهد بدايات القرن العشرين مقتل وسرقة اليهود في الطرقات او المناطق البعيدة المعزولة ذات المجاميع السكانية القليلة[2]، كما يشير الى ذلك "ديكسون **Dickson**". وكان يجب على التجار والباعة المتجولين اليهود اتخاذ اجراءات الحيطة والحذر لحماية أنفسهم. إنّ هم اليهود بشكل رئيسي هو الأمان في الطرق الريفية وفي خارج نطاق نفوذ القبيلة. ونادراً مايتجول اليهود خارج منطقة نفوذ الآغا القبلي الذي يحميهم، لذلك نراهم يتجولون على الطرق الريفية الخطرة دونما حراسة، ومع ذلك فان الوضع غير القبلي ليهود الريف جعلهم هدفاً أسهل للفارين او الاعداء القبليين لسيدهم القبلي. ولجأ اليهود الى مختلف الوسائل للدفاع عن أنفسهم، اما يسافرون جماعات من اثنين او ثلاث رجال، او مع حرس لجزء من الطريق، او يلحقون بالقوافل، او يذهبون مع رجال القبائل الى وجهتهم وعندما يسافر التجار اليهود مع احد او مع جماعة، فانهم يمشون فرادى على مسافات تبلغ مئات من الأمتار، فاذا ما تتم سرقة أحدهم، يركض الآخر بحثاً عن المساعدة في القرى المجاورة. وفي الواقع، فان الباعة المتجولين اليهود، الذين يسافرون دوماً عبر الجبال الكُردية كانوا متمرسين ذوى خبرة، فهم يعرفون الطرق جيداً، القرى وسكانها، بل انهم يحصلون على شركاء قبليين. وكانوا يسلكون سلوكاً حذراً ويتصرفون باحترام من أجل التقليل من الاحتكاكات والمشاكل. كما كانت حماية الآغوات الاسمية لليهود، الى جانب الاجراءات المتخذة للدفاع عن النفس، كانت كافية بشكل عام لليهود الذين يتجولون في الطرقات الريفية. وعلى اي حال، فقد قتل العشرات من اليهود خلال النصف الأول من القرن العشرين، وتنتهي المأساة عادة بهجرة اسرة الضحية الى قرية جديدة ومنطقة جديدة. فعندما هاجرت اسرة "موشي بنيامين" من ميركه سور الى ديانا، بحثوا عن الحماية لدى اغوات جدد، وحصلوا على حماية "محمود بك"، رئيس ثرسينيا، و"احمد آغا" رئيس ميركه سور، و"حاجي احمد علي آغا". ففي سنوات سابقة قُتل فردان من تلك العائلة احدهما في سركاني والآخر في ميركه سور،

---

(1) Sykes, 1915: 431-32.
(2) Sabar, 1990: 53. On robbers and brigands in Kurdistan, see Soubrier, 1947.
حول العصابات واللصوص في كُردستان

مما جعل من الحماية على الطرقات أمراً يعني الكثير لتلك العائلة: ((وفي النهاية، عندما عرفناهم (رؤساء القبائل) أظهروا لنا الاحترام، وكانوا يرسلون خدمهم (حُراساً لنا) لحمايتنا عندما نتجول في الطرقات وليبعدوا عنا جرائم القتل. وهكذا عشنا هناك احدى عشرة سنة اخرى))[1].

جاء معظم الباعة المتجولين اليهود من المدن والقليل منهم فقط أتوا من المناطق الريفية، وكباعة متجولين فهم يعملون من وقت لاخر. وعلى اي حال، تمر معظم الطرق التي يقطعونها ان لم تكن كلها في المناطق الريفية والقبلية. وكانت زاخو، التي تحيطها مئات القرى التابعة لها، من أفضل المدن التي يعرفها جيداً باعتها المتجولون. ويقطع الباعة المتجولون القرى الجبلية جيئة وذهاباً في الربيع وما بعده. ولتأمين سلامتهم وسلامة بضائعهم، كان الباعة المتجولون في حاجة الى حماية الآغوات اصحاب مناطق النفوذ التي يتجولون في أرجائها. وارتبط البائع المتجول بعلاقة فريدة مع الكُرد القبليين الذين اعتادوا استقبالهم واستضافتهم أثناء رحلاتهم، حيث يحصل البائع المتجول اليهودي على حسن الضيافة والطعام، وعادة ما يكون الخبز والشاي والمأوى في منزل المضيف. ولكن يطهو طعامه الخاص الكوشير مستخدماً آنيته الخاصة، وفقاً للقانون الغذائي اليهودي. ومن وقت لآخر، يقدم البائع الهدايا للمضيف وزوجته او اية بضائع يرغبونه فيها. ويقدم "ادموندز **Edmonds**" وصفاً لدور الآغا المحلي ولاصول الضيافة في القرى الكُردية[2]: ((... وفي كل قرية من اي حجم كان، توجد شخصية كبيرة في شخص صاحب الارض الرئيسي، واكثر الاشخاص حنكة، او آغا قبلي وضع نفسه هناك بالقوة.. وكما تقضي العادة، يجب على تلك الشخصية حفاظاً على مكانها ومكانتها ان يكون لها بيت ضيافة.. حيث يجد حتى ابسط المسافرين حسن الضيافة والمأوى، لفترة قصيرة، ولايتوقع المضيف جزاءً مُباشراً

---

[1] Based on his testimonies they lived there for a maximum of six years.
استناداً الى شهاداتة فقد عاشوا ستة اعوام على الاكثر

[2] On the hospitality and potential shelter in the Kurdish villages, see below (Rural Kurdistan as a save haven): 276-280.
حول حسن الضيافة، والمأوى المحتمل في القرى الكُردية، تابع مايلي في الصفحات القادمة تحت عنوان: (كُردستان الريفية مأوى آمن).

او غير مباشر مقابل ذلك.. وليست تلك الشخصية بالضرورة مثل المختار.. الرئيس الرسمي للقرية. وعندما لاتوجد دار الضيافة، يجد المختار نفسه مسؤلاً عن هؤلاء المسافرين، ويستضيفهم في الجامع، ولا تجد الادارة لديها اي تحيز ضد غير المسلمين.. وأصبحت دار الضيافة، او غرفة الضيافة، كما النادي حيث تجد العلاقات والضيوف والمسافرين والجيران يتبادلون أطراف الحديث والأخبار ويدخلون في مشاريع متبادلة. ووفقاً لقانون العادة يصطف هؤلاء على طول الحوائط وحيث يكون مكان الشرف في أبعد نقطة عن الباب))[1].

وبالاضافة الى البضائع المادية، يقدم هؤلاء الباعة التقارير والروايات والحكايات والطرائف على طول المناطق الريفية البعيدة. واصبح كثير من هؤلاء الباعة المتجولين رواة القصص وبعضهم أكثر موهبة من الاخرين. وسوف يدخل رواة القصص اليهود ديوخانة الآغا المحلي، ويجلسون لكي ينقلوا أخبار النزاعات القبلية ويرون للمستمعين الحكايات الشعبية. واستناداً على ما يورده "راند وراش Rand and Rush": ((يبدو ان الراوي اليهودي يجمع القصص ويحتفظ بها طول العام، لكي تتدفق كما نافورة المياه))[2]. وعَبْرَ الزمن، طور الباعة المتجولون رواة القصص، طوروا المهارات الضرورية اللازمة لرواية القصص وأصبح بعضهم من الرواة البارزين. وساعدتهم تلك الصفة في علاقاتهم مع القرويين المسلمين، وزادت من هدوء طرق تجارتهم عبر القرى. ويؤكد "بوا Bois" في كتاباته على ان (رواة القصص) اليهود يتمتعون بتقدير كبير بين الكُرد"[3]. تحتل الديوانخانه مكاناً اجتماعياً هاماً في الحياة القبلية. ويجب ان يكون لكل آغا يحترم نفسه ديوانخانه، حيث يتعامل مع رجال قبيلته وزواره. ويقدم "والاس ليون Wallace Lyon" الموظف السياسي البريطاني تقريراً في بدايات القرن العشرين، يتحدث عن الوصف التالي للديوان الصيفي، العائد الى "عبدالقادر بك ميران" رئيس آغاوات قبيلة خوشناو: ((يقع ديوانه الصيفي في الغابات تماماً تحت قرية شقلاوه. ويحوي مسبحاً مساحته عشرين قدماً مربعاً وعمقه ثلاثة أقدام. تحيط بالحوض مقاعد مبنية تغطيها الأغطية والسجاد. ويرتفع سقفها على أعمدة من شجر

---

(1) Edmonds, 1957: 100-101.
(2) Ran and Rush, 1978: 9.
(3) Bois, 1966" 63.

الارز تحمل كروم العنب.. وبالقرب منه يوجد منزل لطيف للاستخدام وقت الشتاء. وهناك خادم على استعداد دائم وبلا نهاية لتوزيع السجائر المحلية وتقديم أكواب الشاي المحلاة، يسكبها من سماور روسي. وحتى في غياب المضيف او الضيوف وغياب الاحاديث المهذبة، فان المرء يستطيع ان يتمتع بالجلوس في تكاسل أمام الحوض في أيام الصيف الحارة حيث يداعبه النعاس وهو يستمع الى ارتطام المياه واندفاعها داخل وخارج الحوض والى أصوات مختلف انواع الطيور التي توجد في الجوار)).

ويواصل "ليون" وصف احتفالية تقديم الطعام والفواكه على دفعات عدة مرات بكل تفاصيلها، وحيث يقدمون كذلك القهوة والسجائر[1]. وفي الواقع، لايمتلك جميع رؤساء القبائل حوضاً للماء بمثل ذات الترف او مطبخاً غنياً بالمأكولات، بل ان اغلبهم وكذلك أغوات القرى يمتلكون ديوانخانه يقدمون فيها الشاي وفي بعض الأحيان المرطبات.

واستناداً على المخبرين والوثائق المدونة، فأن ((اليهودي يمكنه فقط ان يحقق رحلاته وينجزها فقط في حالة تمتعه بحماية خاصة من رئيس القبيلة)). فبدون حماية الآغا ((الذي يمارس بعض السيطرة على عصابات اللصوص النشطة)) في منطقة نفوذه، فلايمكن التأكد من مصير وقدر الباعة المتجولين[2]. وفيما يلي نسرّد مايحدث عندما يقترب البائع اليهودي المتجول من احدى القرى: سيقود أولاً حماره ((نحو منزل الآغا، ليحصل على موافقته لبيع البضائع في القرية)) ويكون له الاختيار الأول للأقمشة الجيدة[3]. ويسمح الآغوات للباعة المتجولين اليهود بالتجوال في القرى الموجودة في منطقة نفوذهم، ويعلنون في الأوساط القبلية ان الحماية متوفرة لهم ضد عصابات اللصوص القبلية الذين يهاجمون من يتجول بمفرده. ولدى بعض الآغوات الجشعين عصابات من اللصوص الذين يعملون لصالحهم ولحسابهم، ويمنعونهم من المساس بالباعة

---

(1) Field house, 2002: 133-34.
(2) Ran and Rush, 1978: 9.
(3) Invented name in a folktale, which is rooted in authentic social and economic circumstances. Rand and Rush, 1978.

فقط اذا ماتسلموا بعض المال[1]. وفوق كل شئ، فقد صنع يهود المدن لأنفسهم اسماً وشهرة كونهم تجاراً قديرين وأذكياء. ومع ذلك فان حرب (١٩٤٨) بين العرب واليهود في فلسطين، وهزيمة العرب وتأسيس دولة اسرائيل، أثرت تأثيراً كبيراً على حياة اليهود في كُردستان. فقد قلل اليهود من رحلات العمل خلال المناطق القبلية، وقللوا من عمليات البيع بالدين، وبذلوا الجهود لجمع أموالهم التي يطلبونها من عمليات البيع بالدين، استعداداً للهجرة الى اسرائيل.

ب) مغامرات البائع اليهودى المتجول:

لقد استطاع نصف سكان زاخو اليهود على الأقل كسب عيشهم من صنوف التجارة المتنوعة والاهتمامات التجارية.

ان شعبية التجارة بين يهود زاخو ساعدت على القيام ببحث شامل حول هذا الموضوع. فقد ظل الباعة المتجولون اليهود مهتمين ومعنيين جداً بحمايتهم في رحلاتهم. وبالنسبة للكثيرين، فقد كانت رحلات العمل تلك المصدر الأساسي للدخل. ولكنهم في نفس الوقت، كانوا دائماً قلقين ومنزعجين، لأن العصابات قد سلبت الكثيرين من الباعة المتجولين اليهود، وقتلوا بضع عشرات منهم خلال النصف الأول من القرن العشرين[2].

"يونا كاباي **Yana Gabbai**" تقريباً حوالي (١٨٨٠-١٩٧٠)[3]، بائع يهودي متجول وراوية شهير معروف برواية القصص، وكان يونا يستعد للقيام برحلة عمل وحاول البحث عن حراسة. ذهب گاباى الى خان التجار في زاخو، بحثاً عن رجال قبائل كانوا على وشك ترك المدينة وأراد الالتحاق بهم على الأقل لقسم من الرحلة. وفكر وهو متوجه الى السوق: ((العالم مخيف. الطرقات مخيفة. يوجد قطاع طرق في الوديان.. سأذهب وأبحث عن رفقة من قبيلة سليفاني، وسأذهب معهم، بل سألتحق بهم..)).

---

(1) Ibid., 7-8.
(2) See as well "Exploitation of the non-tribal Jews: 242-46.
(3) Yanu Gabbai (1#7) was one of the main story tellers discussed by Sabar. (1982), who kindly provided me with a text in which yona Gabbai narrated an account about his.

وتحدث "يونا كاباي"، عن المخاطر التي يتعرض لها الباعة المتجولون اليهود في ريف كُردستان. ذات يوم، كان هو وابن عمه يستعدان لاستئناف رحلتهما من قرية (مالَ هةسني). ((سألني مضيفي عليْ: الى اين تتوجه "يونانكو"؟[1] أجبته: حملنا كل شئ لكي نرحل، هل أكون ضحيتك؟ قال: اجلس، وابق في مكانك الوقت ظهراً؛ فاذا ما رحلت الآن سوف يسلبونك وسيقتلك قطاع الطرق، ابق الليلة هنا [و] غداً سآخذ غدارتي وأسير معك جزء من الطريق، وبعدها يمكنك ان تواصل طريقك.. أحسنت قولاً، قلت له)).

يتحدث الرواة اليهود عن الاستغلال والاساءة التي يتعرض لهما البائع المتجول اليهودي على يد الكُرد القبليين الذين يسلبونه ماله وبضائعه. وتلك مخاطرة اخرى الى جانب القلق على الأمان والسلامة الشخصية. وذات مرة وصل گاباى البائع المتجول بالقرب من (مالأ هةسنآ- مال هَسني)، وأرتأى ان يزور تلك القرية، في الوقت الذي مازالت ترن في اذنيه تحذيرات أخيه: ((لا تقترب من مال هةسنى.. تجنبها، لأن "عبدي غزاله"* سوف يستغلك، وسيأخذ منك القماش ولن يدفع ثمنه))، وعبدي غزاله، أحد السكان القبليين في قرية (مال هَسَني)، ومشهور جداً، باستغلاله وايذائه الباعة المتجولين اليهود القادمين من زاخو. وعندما اقترب من مال هَسَني، أخبره أحد المارة الكُرد بأن عبدي غزاله خارج القرية. لقد رغب في استغلال غياب عبدي غزاله، وقرر الذهاب الى مال هَسني، وما ان دخل القرية التقى بعبدي غزاله نفسه، وجهاً لوجه. وأرسل غزاله خادمه الى كاباي في الحال: ((وحضر خادمه. من كان خادمه ؟ لقد كان واخي رفاقاً حميمين. وعندما عرف هوية البائع اليهودي المتجول، قال لي تُراب على رأسي [عبارة تدل على الحزن العميق]، ان عبدي طلب مني ان آخذ منك عشر- قطع من بضاعتك، لسوف ينهبك. أعطني قطعة او قطعتين واهرب بعيداً من هنا وفي الحال بقدر ما أستطيع سأقول له لم يكن لديه سوى تلك الاغراض التي اعطيتني اياها. اعطيته قميصاً وشالاً أبيض (كافية=كوفية)[2] وحزاماً وثمنها

---

[1] Yonanko is the Kurdish affectionate name of Yona.

* من آغوات عشيرة السليفاني. [ع]

[2] Kafya, Kufkiya, Arab as-quare of white cloth.

كوفية، تعني شال، بالعربية وهي قطعة قماش بيضاء مربعة الشكل

يقارب (٦) شاريخية، اي حوالي ستين بارة[1]. أخذ الأغراض وذهب وبدأت أبكي وأقول لنفسي سيقتلني أخي، سوف يذبحني)).

وكان كاباي، يسافر كثيراً ويتجول في ريف كُردستان، حيث أصبحت لديه خبرة عن حوادث اخرى عن الأذى والاستغلال. ((ذات يوم، في تلك السنة التي وقعت فيها مذبحة الأرمن (١٩١٥)، ذهبت الى الجزيرة لبيع بعض القماش الأبيض. وبعت اقمشة بما يساوى ثمانين "مجيدي" [حينذاك]، طلب مني أحد المجرمين عشرين قطعة من هذا القماش. وأخبرني "حيو" صاحب الأرض او [مضيفي] : اعطه ما يريد، انه رجل قاسي، ولا تفكر مطلقاً ان تتصرف بغير مايرغب فيه. ثم سألني، بكم السعر؟ أخبرته أنني اشتريته [بنفسي] مقابل عشرين مجيدى. ولن احاول الكسب على حسابك. قال لي تعال غداً، وسوف أدفع لك، فلا تقلق.. ذهبت اليه في اليوم التالي وقلت له، يا سيدي المُوقر، اعطيني العشرين مجيدي العائدة لي. صرخ في وجهي وقال لي: اغرب عن وجهي، ايها الخنزير! لا أملك مالاً اليوم، سأعطيك اياه غداً[2]. قلت في نفسي، ضاعت تلك النقود، وتركت المكان. واثناء سيري بعيداً عن المكان، وجدت في ميدان الجزيرة رجلين يدقان الطبول وآخرين يعزفان على الناى وحوالي مائتي راقص، يرقصون في حلقات على الأنغام. وفي الوسط كان هناك اثنان يرقصان بالسيف. وكنت في ذلك الوقت أحب قضاء آوقات طيبة. وفيما مضى كنت امر بالجزيرة اربع او ثلاث مرات، وفي كل مرة كنت اكسب من عشرين الى ثلاثين ليرة. ورأيت نفسي- في مزاج طيب.. وبدأت أرقص قبالة الراقصين بالسيوف، وكان والد العريس وعشرون آخرون من الآغوات يشاهدون ذلك. وارسل (الوالد) خادمه يقول له: خذ السيف من الراقص واعطه لليهودي. وفعلاً، اعطوني السيف. (وكما تعرفون، لم يحاول أكثر الراقصين خبرة ان يضربني بالسيف اثناء الرقص. وبدأنا نرقص.. وحاول الراقص الذي أمامي ان يضربني.. وكنت أستدير وأقفز.. حتى

---

[1] Charkhi or Charik (Kurd: Cerxi) is a Turkish coin from the Ottoman period, worth 5 piasters. Pare, in Kurmanji is money. In this context, it is used to reference to money notes smaller than the charkha.

[2] When Yona Gabbai went to the house of the kurd, it was in itself, a daring act in the social realty of kurdstan. In Islamic eyes, the reference to a Jew as a pig is a reference to a despised and dirty anmail.

اللحظة التي ضربته فيها على وجهه بسيفي وامسكت بالسيف فوق رأسه (علامة) على انني ضربته.. وعندما كنت اراقب، جاء اثنان او ثلاثة رجال ليضربوني وصرخ فيهم والد العريس قائلاً: لن تلمسوا ذلك اليهودي، وناداني قائلاً: ايها اليهودي، تعال الى هنا، لا تقلق، لن تترك العرس الا بعد ان ينتهي كل شيء. واذا ما حاول أحد ايذاءك سأقلع له عينيه. لقد كان قوياً، وكان سيد الجزيرة)).

وفي اليوم التالي، كانت الافراح مازالت قائمة والرقص مازال دائراً ولكن كاباي ساكناً لايرقص وأرسل والد العريس خادمه ليعرف لماذا توقف اليهودي عن الرقص. وقال له كاباي: ((لست في مزاج طيب))، لأن (فلاناً ابن فلان) قد غشني، وأخذ بضائع بقيمة عشرين شاريخية، ولم يدفع لي ثمن ما أخذ، وطلب الآغا من خادمه، احمد، ان يرافقني الى منزل ذلك الرجل مرة اخرى. واذا لم يدفع، وعدني الآغا ان يدفع لي المبلغ بدلاً منه، مهدداً[1]. ((سيكون ابن الكلب هذا، مديناً لي أنا، وأود ان أرى كيف يتجرأ ولايرد الدين)). وذهبنا اليه.. وقلت له، أنا خادمك، اعطني العشرين مجيدي التي تدين لي بها. قال لي، مازلت لم أحصل على المبلغ الكلي، تعال غداً. وكان الخادم، مازال واقفاً على الباب، لكنه دخل وقال: ((يقول الآغا اذا لم تعطه المبلغ، فلسوف يقدم له المبلغ وبعد ذلك يرى كيف تأكل ماله، اي كيف تنكر عليه ذلك. وعندما سمع ذلك، كما يفعل كل واحد آخر، خاف من الآغا. وقال: أنا خادمك، ولكنني لم اجهز سوى ستة عشر مجيدي، وغداً صباحاً، اجهز لك الأربعة مجيدى الباقية. قلت له، اعطني الستة عشر مجيدى حتى صباح الغد، الله كريم [وهي عبارة تعني سنعيش ونرى] وأخذت الستة عشر مجيدي وكنت في غاية السرور. وعدنا للآغا. وأعطاني الآغا أربعة مجيدى وقال لي، اذهب وارقص وتمتع. لقد تمتعنا)).

وفي صبيحة اليوم التالي: ارسل آغا الجزيرة خادمه الى يونا كاباي حاملاً بندقية هدية له لمساهمته المرحة في عرس ابنه. وفكر كاباي في بيعها، وباعها بثلاثين مجيدى، قدمها هدية للعريس. وفي البداية رفض ولكنه اخذها بعد ذلك، وتحدث

---

[1] Several examples have been noted by Jewish sources of tribal chieftains who were willing to pay a debt for a Jewish (subject or another) instead his Muslim, tribal debtor. See a similar account regard in sheikh Muhammad of Rabatke above ("the Justice of tribal Aghas': 174-181 (the main book).

بعد ذلك، يقول كاباي. وعلى خلاف الاحداث الاخرى، تم انقاذ كاباي في هذه الحادثة من ايدي كُردي قبلي استغله. فقد حاول كاباي ان يستفيد من فرط طيبة آغا الجزيرة القوي، حيث حضر عرس ابنه واضاف الى الاحتفال بعض المرح، والمتعة وفي نهاية الأمر، قام الآغا بتغطية دين كاباي.

ج) قصاب الحيوانات:

يوجد في كل جالية يهودية مدنية، بضع مهنيين يساعدونهم في تلبية المتطلبات الدينية للجالية: الحاخام [بالعبرية الحبر **Rabbii**]، الحزان [بالعبرية قائد فريق التراتيل في الكنيس **Cantor**]، المعلم [بالعربية، من يعلم ويدرس الأطفال]، المؤهل (الحلاق) الذي يقوم بعملية الختان [بالعبرية **Circumciser** وغالباً مايقوم فرد واحد بانجاز جميع تلك المهام. وأهم تلك الأعمال (الشوحط) من يقوم بذبح الحيوانات، وهي وظيفة تجمع بين الجانب الاقتصادي والجانب الغذائي وبدونها يستحيل على اليهودي ان يمارس حياة يهودية حقيقية. ومن جهة اخرى، فان الجاليات الريفية صغيرة عادة، تفتقر الى اي من هؤلاء الحرفيين ليقيموا فيمابينهم، ولتستطيع تلك الجاليات ان تواصل حياتها هنالك بدون معلم. وهم في الواقع اميون على الأغلب، ولكنهم لايمكنهم ان يمارسوا حياة يهودية حقيقية بدون اتباع قوانين الغذاء اليهودية. وتتبع الجاليات اليهودية بصرامة قواعد طعام الكوشير وذبح الحيوانات، ودائماً ما كانت مهنة (الشوحط) مهنة مرغوبة[1]، فهو وحده الذي يؤمن لحم الكوشير، كما انه يأتي الى تلك المناطق قادماً من المدينة مرة او مرتين في السنة، ليذبح بعض الحيوانات للجاليات الريفية. وقد نشر "مان **Mann**" أربع وثائق تتحدث عن مكانة (الشوحطِ) لدى الجالية اليهودية في القرون الاولى. وتعدُ الشوحط، واحداً من الاعمال الدينية القليلة التي يمكنها ان تُهيئ اسباباً للرزق، ولذلك فان كثيراً من الافراد كانوا يرغبون ان يصبحوا شوحط. ويبحث كثيرون من الطلاب الموافقة على ان يصبحوا شوحط. مثلاً، أرسل أحد الأحبار رسولاً الى اصغر مدينة ليراقب العديد من طلابه الذين كان يعتبرهم غير مؤهلين تماماً لتلك المهنة، مهنة ذبح الحيوانات، وطلب منهم رسول الحبر ان يمارسوا (الشحيتا) كل اثنين معاً، وذلك لتجنب الأخطاء، لأن

---

[1] Benayahu, 1965: 39-40.

القصاب الذي يعمل بدون التصريح له بذلك يمكنه ان يفقد مصدر رزقه؛ اما القصابون الذين يمارسون المهنة اثنين اثنين معرضون لفقدان نصف دخلهم المفروض. ومثل ذلك الطلب يثير النزاعات، لأنه يلمس مصدراً حساساً لموارد دخل القصابين، ولكن وفي النهاية، اجبر المراقب المتشدد على ترك المدينة في موقف محرج ملئ بالمتاعب[1].

٢. الاقتصاد الريفي:

هناك واجبان رئيسيان يجب ان يلتزم اليهود بأدائهما لرؤسائهم القبليين: الضرائب المدفوعة للآغا، والزبَاره (اي أعمال السخرة) العرضيّة، اي العمل الجماعي الذي يفرضه العرف القبلي والذي يجب على القرويين القيام به لصالح سيدهم الآغا في املاكه او في الحقول[2]. وفيما يلي عرض مختصر- لاهم المهام وكذلك الالتزامات الرئيسية لليهود، كما تظهر في العلاقات بين الآغا ويهوده.

عاش اليهود في مئات القرى عبر كُردستان. وحوالي منتصف القرن التاسع عشر، قام "لايارد" بزيارة أحدى معسكرات اليهود الكبيرة الواقعة بين باشقلا وظان ودخل الخيام. ويقول "لايارد": هناك مثلها كثيرة منتشرة في الجبال[3]. ويختتم "هي" في العام (١٩٢١) قوله بان البلاد بين نهري الزاب (الكبير والصغير) كانت كلها زراعية. اما التجارة فكانت أهميتها ثانوية. ويعمل العديد من القرويين اليهود في الزراعة، مالكين للقطعان من الأغنام والحيوانات، زارعي الكروم، ويعملون في أراضيهم او في اراضي مؤجرة او عمالاً بأجر يومي[4]. واورد

---

(1). Mann, 1931-1935, vol. I: 490, 545-47 (Letter No. 21). The other documents, which deal with the question of the "*shohet*" are the following: letter no. 8 (486-524), letter no. 14 (487-532-3) and letter n. 15 (488, 533-4).

(2) *Zebara* was forced labor; though generally for short period and specific seasonal tasks. *Zebara* became customary in the tribal surroundings and some non-tribal subjects considered it rather.

كانت الزبارة، عملاً الزامياً قسرياً، علماً انه كان لفترة قصيرة وموسمية نوعاً ما. واصبحت عُرفاً في المحيط القبلي، ولكن يعتبرها بعض الافراد غير القبليين عُرفاً وعملاً اختيارياً اكثر منه عملاً الزامياً قسرياً.

(3) Layard, 1853: 385-384

(4) Hay, 1921: 86-87.

احد سكان شندوخه بالقرب من دهوك، انه وغيره من اليهود كانوا يعملون في أراضيهم او في أراضي الغير.

أ) الدور الاجتماعي للحائك الناسج:

كان اعداد النسيج وتجهيزه واحداً من أهم الأعمال التي يقوم بها اليهود في كُردستان ولأجيال عديدة. وقد اشار "ج. س. ريج" (١٨٢٠) من أوائل الرحالة الحديثين والمراقبين في كُردستان الى ان الفلاحين اليهود في كُردستان كانوا صباغين للقطن والكتان[1]. ويقول "ديفيد د`بيث هيلل **David D`beth Hillel**": ان اليهودي الوحيد في قرية (سالآغا **Sallagha**) كان صباغ القرية وصديقاً لرئيسها[2]. وكانت العلاقة الطيبة التي يتمتع بها اليهودي مع آغا القرية، كانت على الأغلب نتيجة تجهيزه لرئيس القرية والقرويين بالملابس التقليدية الكُردية الفاخرة. ويقول لايارد، الذي زار قرية نيرا [نيروه؟]، قبيل المنتصف التاسع عشر والتي تبعد خمسة وثلاثين ميلاً شمال شرق العمادية حيث تعيش عوائل يهودية كثيرة، يجنون الرزق من حياكة الأصواف الملونة والكتان الذي يُتلفه الكُرد[3]. وفي العام (١٨٥٩) يذكر الحبر "يحيل **Yahiel**" ان جميع الكُرد في كُردستان كانوا عادة حائكين وحتى الأحبار منهم[4]. ويُورد "بيشوب **Bishop**" ان الحائكين اليهود كانوا يصنعون سترات لرئيس تياري، مزينة بالشرائط الذهبية[5]. ويذكر تقرير بريطاني من عام (١٩١١) حول (سنه- سنندج) في كُردستان الفارسية مؤكداً على ان الصناعة الرئيسية للسجاد الصوفي كانت ذات نوعية رفيعة، وان البُسط التي تسمى كاليشية او السجادة المصنوعة في سنه، تعتبر من أفضل الانواع[6]. ويُشكل اليهود والمسيحيون عشرة في المائة من مجمل السكان ولكن تداخلهم في هذه التجارة لايتناسب وأعدادهم. ويشير هي في العام (١٩٢١) الى ان غالبية السكان اليهود في أربيل كانوا اما صباغين او حائكين[7]. ويعلق

---

(1) Rich, 1836 (vol. II): 184.
(2) Fischel, 1939: 223; Fischel, 1944. According to the itinerary, it is possible that this village was Chala.
(3) Layard, 1858: 376.
(4) Ya`ari 1942: 49.
(5) Bishop, 1891, vol. II: 314.
(6) Radino, 1991: 12.
(7) Hay, 1921: 86-87.

الحائكون خيوط الصوف في السقوف مخافة ان تلتهمها الديدان. ويجهزون كذلك الـ(خوبا) والتي تسمى ايضاً الجُبة (بالآرامية الحديثة لُـوم وحرفياً بـت والجمع جبّي)، اي لون أزرق للملابس، والذي يُحفظ في جرات كبيرة الحجم. ويقومـون بحياكة البنطال من الصوف ويسمى بَرجيـز [بركيـز-ف]، كـما يحوكـون أغطيـة للأحذية المصنوعة من جلد العجل. ويُعيـدون نوعـاً فـاخراً مـن صـوف العنـزة ويُسمى (مرعز) وهو ناعم كالحرير. ويُستخدم لحياكة الشـال وشـبك، [اللبـاس الكُردي التقليدي] والبطانيات، وغيرها من الأقمشة اللازمة لملابس الكُرد[1].

وهناك عدد غير قليل من يهود المدن يكسبون عيشهم من الحياكـة. ويقـال انه خلال النصف الاول من القرن العشرين، كانت ثلاثون عائلة يهودية في عقـرة تكسب رزقها من الحياكة، والحياكـة بالصـنارة والخياطـة، وثلاثـة عوائـل تعمـل في صباغة الأقمشة[2]. وبعض يهود العمادية كـانوا يحيكـون ويخيطـون البـزات الكُرديـة، البطانيات، والسـجاجيد[3]، وهجـرة العوائـل اليهوديـة مـن الريـف الى المدينـة أحـد الأسباب التي شجعت مهنة الحياكة وانتشارها في المدن. وسـبب آخـر لـذلك هـو ان تلك المدن كانت حتى بدايات القرن العشرين قرى كبيرة حيث تُمارس المهـن الريفيـة الى حد معين. وتجمع مهنة الحائك ادواراً اقتصادية، اجتماعية، وثقافية في اطـار الحيـاة القبلية. ويتمتع دور الحائك بأهمية خاصة في المجتمع الكُـردي لأنـه كـان قـادراً عـلى تأمين حياته، في الوقت الذي يجهـز فيـه لرجـال القبائـل الكُـرد ملابسـهم التقليديـة المفضلة. وبعد هجرة اليهود الجماعية لاسرائيل، قام المسيحيون والمسلمون تدريجياً بمهام مهنة الحياكة والخياطة في ريف كُردستان. وساعدتنا الشهادات التي أدلى بها الحائكون اليهود على تفهم خبرة يهود الريف في القرى الكُردية[4]. مثلاً: اسـتقبلوا اسرة "ميخائيل ميخائيلي" بحفاوة كبيرة في صوفيان في كُردستان الفارسـية فقـط لانهم حائكون مهرة ممتازون. وتعرض قصته قيمة الحائك اليهودي في عيون الآغا القبلي وتؤكد على الجهود التي بذلها مام حسين -آغا صـوفيان- لاحضـار عائلتـه

---

(1) Yehoshua Reuben (1#44), Eliyahu shalom (1#38), and Haim Barzani (1#6).
(2) Darwish Nahum (1#28). Michael Michael (1#38), and Haim Barzani (11#6). Reported that his whole family used to work in weaving, making *shale-shale-shapik* as well as blankets of wool, known as *"Jajam"*.
(3) Abraham Amad: Manoab (1#32).
(4) Eliyahu Shalom (1#38).

الكبيرة وممتلكاتهم على طول الطريق الى الحدود العراقية-الفارسية الى بلاد فارس[1]. وبالمثل اقام أربعة من الحائكين اليهود في حدود منطقة النفوذ القبلي لقبيلة زيبار وكانوا يقومون بتجهيز ملابس للكُرد القبليين في القرى المحيطة. وكان ذلك هو السبب الرئيسي الذي دفع بالآغا لاستدعائهم للمجئ والعيش في (هرن).

وطلب "فارس آغا"- رئيس آغاوات الزيباريين من رجاله القبليين الاهتمام بتزويد اليهود الذين يعيشون تحت رعايته بكل احتياجاتهم. وكان شعار الآغا ((لكي يبقى اليهود ونساعدهم على العيش بيننا، يجب علينا ان نرعاهم ونعتني بهم)). وقام جيرانهم الكُرد بدورهم بتزويد اليهود بخشب الوقود، القمح وجميع انواع الحبوب، الفواكه، الخضروات من اجل مساعدة اليهود على انجاز أعمالهم والعيش في بحبوحة[2]. وقد سمح للحائكين اليهود بجمع فائض حصاد الحبوب من حقول الكُرد وبالحصول على الحليب والرائب، والزبدة والزيت وماشابه. واذا ما احتاج اليهود لشئ ما فسيلجاؤن للمختار الكُردي. ومرة كل شهرين او ثلاثة يطلب رئيس القرية من اصحاب قطعان الاغنام والحيوانات ان يقدموا لليهود اربع او ثماني خراف سمينة لتزويدهم باللحوم. ويجئ الراعي بالاغنام الى المختار الذي يقوم بتوزيعها بين العوائل اليهودية الأربع[3].

والحائك اليهودي، الذي تتوزع اقامة عائلته في المدينة وفي الريف، فيؤكد على الحماية والمؤن اللتين تُقدمان لليهود من قبل الآغا ورجال القبيلة. ((في القرية، علينا أن لانشتري أي شئ)). القرويون الكرد ورجال القبيلة يقدمون لهم المنتوجات في عملية تبادل تجارية او بالمقايضة ((بالمال او بغيره))[4]. وبعبارة اخرى، سيحصل الحائك على المواد الغذائية والحاجات والمتطلبات الاخرى في مقابل الملابس وان كانت حتى لم تكتمل بعد. وكان على القرويين اليهود الذين هاجروا الى المدينة ان يتآلفوا واقتصاد المدينة ويعتادوا عليه، فهو يختلف تماماً عن

---

(1) Michael Michaeli (1#26).
(2) Benjamin II 1859: 93. One must note that grain was the main commodities of commerce
(3) Shalom Pirko (1#34).
(4) Mosche Binyamin (1#3).

اقتصاد المقايضة في الريف. ولكن عندما هاجرت عائلة الحائكين المعينة تلك من الريف الى مدينة ديانا، اكتشفوا ان كسب العيش والحياة في المدينة أصعب بكثير من حياة الريف. وواصلوا في المدينة حياكة الملابس الكُردية، ولكنهم كانوا مطالبين بالتجول في القرى المحيطة لبيع بزاتهم ويشترون بالمال الذي يحصلون عليه الطعام والمواد الغذائية وغيرها مما يسد حاجة العائلة اليومية. ومهما بدا ذلك غريباً بعض الشئ، فلم يكونوا معتادين على بيع منتوجاتهم من الملابس، وعلى شراء ما يحتاجون اليه من الملابس والمواد الغذائية الأساسية في ديانا. كان يجب عليهم ان يبيعوا او يشتروا وان يتجولوا في الجوار ويساوموا، ويشتروا البضائع والحاجات التي يحتاجون اليها والتي كانوا يتسلمونها ولايشترونها من رفاقهم الفلاحين ودون ان يغادروا منازلهم. وكانت تلك تغييرات قاسية في عاداتهم. وليس غريباً على اي حال، ان يشعر يهود الريف بالراحة في القرية، حيث يمكن للكُرد ان يهتموا باشباع جميع احتياجاتهم ويقوموا بحمايتهم.

ب) قضية الجزية - تنظيم الضرائب:

لم تكن الجزية التي يدفعها غير المسلمين في بلاد الاسلام ضريبة رأس فقط على البالغين، بل كانت رمزاً لطاعتهم ومكانتهم الدنيا. وفي العام (١٨٥٥) الغى المجلس التركي الجزية (ضريبة الرأس) المفروضة على أهل الكتاب في العصر العثماني[1] وبدلاً من الجزية، كان يجب على اليهود وعلى المسيحيين اداء الخدمة العسكرية الالزامية[2]. على اي حال، تم وضع ضريبة جديدة بدلاً من الجزية، وهي البدل العسكري الذي يقدمه غير المسلمين بدلاً من اداء الخدمة العسكرية[3]. ويورد العديد من الرواة اليهود، ان اليهود كانوا يدفعون الذهب على كل رأس (بالكُردية: زةرسةر- يعني الرأس الذهبية)، وكل ذلك يعني ضريبة الرأس او الجزية. ويدفع يهود الريف ضريبة الرأس للآغا ((الذي يمتلكهم)) ويشرح

---

(1) Consult the reference lists of Jews (1984), Stillman (1979) and Bat Ye`or. The Dhimmi: Jews and Christians under Islam (Granbury, New Jersey; Farleigh University Press, 1985), and (laude Cahen, *Dhimma and Djizya* in EI).

(2) Soane, 1926; 148-149.

(3) For a lengthy discussion of this subject, see below, mainly 271-284.

"يهوشوا روبن" ان كل منزل يهودي يدفع (مجيدي) كما ضريبة رأس. وفي المقابل يقوم الآغا بحمايتهم وحراستهم[1].

ويقوم المزارع وصاحب الارض بتقسيم الناتج باستخدام طرق عديدة، احدها يعرف بنصف ناتج العمل، حيث نرى المزارع والمالك الناتج بالتساوي. ويقوم المزارع بتوفير البذور والعمل الضروري، ويدفع المالك مصاريف الحصاد. وهناك ترتيب آخر يعرف بنسبة العشرة الى اثنين، وهو الترتيب الأعم في كُردستان. فيُقسم الناتج الى اثنتي عشرة حصة؛ يأخذ المالك حصتين والمزارع عشرة على ان يقوم المزارع بتسديد جميع المصاريف[2]. وأقر التطبيق المحلي وسلوكياته اجراءات الضرائب لاجيال عديدة. وفي اكتوبر (١٨٩٥)، أورد أحد المبشرين الذي زار قرية "اولا **Ula**" في محيط أورميه انه: ((وجد حالة مثيرة، حيث ان الآغا..-الملا- وهو رجل واسع الثراء، كان يسعى للحصول على ثلث ناتج القمح كضريبة بدلاً من الثمن كما كانت العادة سارية في منطقته منذ الأزل))[3].

اما النسبة المئوية الأكثر شيوعاً للضريبة التي يقدمها القرويون الى الآغا المحلي، فقد كانت عُشر المحصول. وذلك ما كان يجري في كثير من القرى القريبة من عقرة مثل الشوش، نريم، خربيز، سيان و بجيل، اذ يقدمون عشر- ناتج محصول القمح والشعير وما الى ذلك الى الآغا[4]. ومن بين كل تلك القرى المذكورة أعلاه، كان اليهود يقيمون فقط في بجيل، منطقة نفوذ الشيخ عبيدالله، ومن بين هؤلاء كان يجب على "ليفي"، الطحان الوحيد الذي يعمل في الطواحين الهوائية الثلاث العائدة للشيخ عبيدالله، كان يجب عليه ان يقدم كل يوم جمعة للشيخ عُشر ناتج الطواحين. وكان "ميخائيل ميخائيلي" **(1#26)**، من سيسناوا يعيش في منطقة نفوذ الشيخ توفيق، ابن الشيخ عبيدالله، وكان الشيخ توفيق يبسط نفوذه كذلك على قرى: (نيروه، ماماس، خالا، بيوى، ماندیا، وگەلوك). ومن بين كل تلك الأماكن، كان اليهود يقيمون فقط في "سيسناوا". وكان الشيخ توفيق

---

(1) Daniel Barashi (1#4) and Yehoshua Reuben (1#44).
(2) Rabio, 1911: 1
(3) AM, no. 24, July 1896: 167.
(4) Darwish Nahum (1#28).

يفرض على المزارعين ضريبة العشر على كل (عقلبة **Ulba**`) من القمح (والجمع عُلبى، والعلبا مكيال يساوى اربعة عشر كيلوغراماً). وكان "شانا **Shanna**" ممثل الشيخ يزن القمح ويأخذ العشر. كما يفرض "الشيخ محمد" في رقبة تكي ضريبة عشر على مجمل ناتج الفلاحين، لأنه كان يملك جميع اراضي القرية[1]. وفي (شندوخة)، كانت الأرض التي يزرعها الفلاحون ملكاً لمسيحي من الموصل "براهيم ابن بطرس". وقام احد اليهود باستئجار قطعة ارض من اراضيه، وكانت شروط العقد هو ارسال عشر المحصول الى صاحب الارض[2]. وباختصار، كانت تلك شروط مشتركة بين مالكي الأرض وبين المُستأجر، ولم تكن مفروضة على اليهود فقط بشكل خاص.

ويفرض الآغوات القبليون ضريبة الثلثين من الفلاحين العاملين لديه في بساتين الكروم[3] ويمتلك اغوات (شَندوخه)*، الارض، ومزارع الكروم ويحصل الفلاحون الذين يعملون فيها على ثلث الناتج فقط بعد ان يأخذ الآغوات ثلثي المحصول. وتتحدد نسبة الضريبة استناداً على نوع الناتج، او الثمر، وعلى ملكية الارض، ويأخذ "الشيخ محمد" رَبَتكي العُشر على ناتج الكروم، ولكنه يأخذ النصف على ناتج التمباك (التبغ)؛ وذلك لأن زراعته تتطلب الكثير من مياه الري. وهناك نسبة اخرى على الاغنام. وكان بعض اثرياء اليهود يملكون قطعاناً كثيرة من الاغنام. ويقدم اصحاب القطعان للشيخ رأساً عن كل خمسين رأساً كل عام[4]. وكذلك يحصل الآغا على نسبة من العمليات التجارية والصفقات. وفي صناعة الملح مثلاً في كارا، كان مالك المنجم يأخذ أربعة اخماس الارباح ويأخذ حاجي رشيد بك، رئيس البرواريين الخُمس من تلك الأرباح.

وبالاضافة الى الضرائب او عوضاً عنها فان بعض يهود الريف يقدمون هدايا الى آغواتهم في أعياد الاسلام: ويدفع الحائكون اليهود استحقاقهم في شكل بدلة من الملابس الكُردية التقليدية، (شال و شبك)، وهو الناتج الرئيسي لعمله في

---

(1) Eliah Shalom (1#38).
(2) Levi Mordechai Yaacob (1#27).
(3) Ibid.

* من اسرة سفر آغا وعبان آغا، وهم من عشيرة الدوسكية. [ع، ف]

(4) Michel Mchueli (1#26).

أعياد المسلمين، في رمضان وعيد الأضحى (العيد الكبير- حاجية). ويقول "حايم بارزاني" **(1#6)** الذي عاش في ثلاث قرى كُردية بأن الحائكين اليهود يقدمون للآغا ولمساعديه ((الملابس التقليدية)) وفي المقابل يقوم الآغا بحمايتهم[1]. وفي بعض الاحيان يقدم اليهود هدايا شخصية، في الغالب ملابس، الى الآغا وبعض أفراد عائلته، وعادة زوجته المفضلة وابنه البكر. واحياناً تقدم الهدايا الى الاسرة او الى الديوخانه، حيث يستضيف الآغا ضيوفه. وتتكون الهدية من أربع الى خمس أكياس من السكر، مجرد رمز للتعبير عن امتنانهم عن امتثالهم واخلاصهم للآغا. وعندما يقوم اليهود بدفع الضرائب او النسب المئوية على محاصيلهم وتقديم الهدايا الخاصة او منتجات من صناعاتهم الخاصة مرة او مرتين في السنة، فان ذلك يعني تصرفاً يعرض اخلاص الاتباع اليهود الى رئيسهم القبلي. ولربما كان ذلك يعني تقديم البيعة، القسم التقليدي على صدق الولاء للحاكم[2].

ويُعتبر دفع الضرائب والهدايا والخدمات الاخرى التي يقوم بها اليهود، احد أبعاد العلاقة بين الآغا وأتباعه اليهود. وهناك بُعد آخر وهو الحماية والرعاية التي يقوم بها الآغا لصالح اتباعه اليهود. واستناداً على مايورده راند وراش، لم يكن منح اليهود الحماية والرعاية لتبعيتهم الى قبيلة كُردية ما[3]، وانما حدث ذلك مقابل ((الضرائب الكبيرة الضخمة والرشاوي)) الى الآغوات. وفي الواقع، هناك شهادة وحيدة تؤكد على عدم دفع اليهود لأية ضرائب على الاطلاق[4]، ولكن من الممكن ان تكون تلك الشهادة الوحيدة، تستند على خبرة القرويين الذين لايعملون

---

[1] Ibid., Daniel Barashi (1#4) and Haim Barzani, (1#6).

[2] تعني البيعة بالعربية القسم الاسلامي التقليدي على الاخلاص. واستناداً على الشريعة الاسلامية التقليدي، يتم اختيار رئيس الدولة او الخليفة وتعينه عبر اجراء يُعرف بالبيعة. وثاني تلك المفردة من الأصل (بيع) يعني يشتري ويبيع. وبعبارة اخرى فهي عملية او عقد متفق عليه بين الحكم وبين اولئك الذين اختاروه حاكماً، مما يفرض واجبات على الطرفين.

الاسلام والغرب، حوار جرى مع برنارد لويس، ٢٧ ابريل ٢٠٠٦، واشنطون،

Islam and the west: A Conversation with Bernard Lewisi, 27 April 2006, Washington, D.C. Bay`a, EL.

[3] Rand and Rash, 1979: 9.

[4] Michael Michaeli (1#26) Eliyahu shallow (1#38) and Haim Barzani (1#6).

في الزراعة، وعليه لم يكونوا في حاجة الى دفع اية ضرائب على الاطلاق[1]. وعلى أية حال، فان المعادلة القائلة الاستحقاقات تساوى الحماية، لم تُعرض تماماً بمافيه الكفاية وتحتاج لبعض التوصيف. وحقيقة الأمر ان اليهود كانوا أحد مصادر ثروة الآغا: الاستحقاقات، الهدايا، الخدمات، العمل ومختلف انواع المساعدة، حيث يمثل كل ذلك شرطاً هاماً للحماية التي يمنحها الآغا لأتباعه اليهود. وعلى اي حال، وكلنا يعلم ذلك، استغل بعض رؤساء القبائل استخدام مصادر الثروة تلك، بل واساؤوا اليهم، ولم يقتنعوا بالمكاسب التي يقدمونها لهم واصبحوا جشعين. ومن جهة اخرى، توجد القيم، التقاليد القبلية ورغبة رئيس القبيلة في ان يقوم ولده (بالابقاء على الأتباع اليهود وحمايتهم)، والشرف ومكانة الرئيس الذي يمتلك اتباعاً يهوداً، الى جانب حرف اليهود ومهارتهم مما يساهم في ادخال الغاز كثيرة الى الصورة العامة، يضاف الى ذلك عوامل اخرى مذكورة خلال هذا الكتاب والواضحة تماماً؛ تعمل جميعاً على اتمام واكمال المعادلة.

ج) العمل الجماعي لصالح الآغا- قسري أم إختياري؟

يصف اليهود (الزبّارة)، عملاً جماعياً لصالح الآغا المحلي لفترة محدودة سنوياً او فصلياً. ويتأصل العمل الجماعي تقليداً في العالم القديم، وتصنيفه ظل قائماً حتى العصور الحديثة كذلك[2]. ويسمى "سلمان زاده **Salman Zadeh**" ذلك العمل الجماعي ((بالعمل المجاني)) ويصنفه جزءً من المكاسب الاقتصادية التي يتوقعها صاحب الأرض من القرويين[3]. ويصف "ميخائيل

---

[1] يقول الياهو شالوم ان اليهود الذين يملكون الكروم وبساتين الفواكه، لم يكونوا ملزمين بدفع نسبة من نتاجهم ضريبة للآغا الذي يتغونه. ومن الممكن انه كان اليهود فقط. وذلك بالاضافة الى ان اسرته لفترة، وكانت قرية جميع سكانها من الممكن كذلك انه لم يكن يعرف الحقائق، مستنداً على الخبرة الحياتية لاسرته في هسنكه وربتكى وهما قريتان صغيرتان لا يعمل اليهود المقيمون فيها بالزراعة وهاجرت اسرته فقط فيما بعد بسبب ثار قبلي الى صندور حيث يعيش القرويون اليهود ويورد الياهو شالوم ان اليهود لايعملون عادة في الزراعة، واذا قاموا بذلك يقوم الآغا بعمل تخفيض.

[2] See Mitra K. P. "Begar and forced labour in Historical Records in Proceedings of Indian historical Commission, Jaipur (vol.. XXXIV)1948: 26-27;V.S.Kadam, "Forced Labour in mahara-ra in the Seventeenth and Eighteenth Century", *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, vol. XXXIV (February 1991): 55-87.

[3] Salmanzaden, 1980: 114-15.

شيت **Michael Cheyet**" الزبّاره بانها عمل جماعي، اي مؤسسة اجتماعية، حيث يبذل مجموع من الفلاحين جهودهم لاكمال واجب لصالح عضو واحد فقط من المجمع[1]. ويبدو ان ذلك العضو الوحيد، كان قوياً بما فيه الكفاية، آغا القرية، ليكون قادراً على استدعاء جميع القرويين لمساعدته في انجاز واجب معين يهمه. وتصف المصادر اليهودية (الزبّاره) بطرق مختلفة. يصفها احد القرويين اليهود ((بانها عمل طوعي))، وهو عهد الالتزام الوحيد للقرويين اليهود تجاه الآغا المحلي. فهم يقومون عادة بحفر مجاري الري، بالزراعة او برعاية بساتين كروم الآغا[2]، ويقول يهودي آخر من قرية هيلا، بأن الواجب الوحيد تجاه الآغا الذي كان يحميهم هو الزبّاره، يوماً في السنة، يقوم فيه القرويون بمساعدة الآغا والعمل من أجله في قطف اوراق العنب[3]، ويسميها ((العمل السنوي الطوعي))[4].

ويروى قروي ثالث: ان ضريبة الآغا الوحيدة هي الزبّاره، او العمل الطوعي الجماعي لصالح الآغا، يوما في السنة[5]. ولكن "ميخائيل ميخائيلي"، يتحدث عن استغلال الشيخ عبيدالله عدداً قليلاً من العوائل اليهودية المقيمة في منطقة نفوذه في بجيل. واحدى تلك الاسر كانت اسرة (بايب) وأولاده الثلاثة: يوسف، بيريز و عزرا. وكان الشيخ عبيدالله يعاملهم معاملة حسنة ولايستطيع اي كُردي ان يلحق بهم الأذى. ومع ذلك فقد كان يرسلهم بنفسه الى اماكن كما عقرة ويطالبهم بعدة اعمال من بينها تنظيف اصطبلاته وحرق الأشجار[6]. ولكن اذا ما حل وقت تزويدهم بالطعام أثناء العمل يظهر بخل "الشيخ عبيدالله". ويمكنه أحياناً ان يسمح للقرويين بتناول رغيف من الخبز، بعد ان يشربوا كمية كبيرة من

---

(1) M. L. Chyet, *Kurdish-English Dictionary*" New Haven: Yale, 2003. This is the most comprehensive and informative Kurmanji-English dictionary, summing up two centuries of scholarship on Kurmanji.
(2) Salih Rahamim (1#37).
(3) Leaves of Grapes (NA. *tarpe*) are very popular in Kurdish cuisine. The leaves are rolled to stuff rice, vegetables and small pieces of meat.
(4) Shabbatai Amram Yoseph (1#33).
(5) Haim Barazani (1#6).
(6) Imposing despised jobs or tasks on Jews is recorded in Islamic tradition. Consult L., D. Loeb "Dhimmi Status and Jewish Roles in Iranian Society" *Ethnic Groups* (1976): 89-105; B. Lewis 1948: 27-30 and Haim Zafrani, Deux mille and de vie juive, Paris: Maisonneuve et Larose, 1983.

الماء في إناء مكون من نصف (اليقطينة) المفرغة. وفي الحقيقة، يصف اليهود القرويين (الزبّاره) عملا طوعياً، ولكن مظاهره وصفاته وآلياته تعود للعمل القسري الالزامي، رغم انها فقط لفترة محدودة يوماً او يومين في السنة. واصبحت بعد ذلك تقليداً متبعاً في ريف كُردستان والتزام الاتباع اليهود بها بدون مقاومة لأنهم كانوا لايستطيعون مجابهة الآغا القبلي او الوقوف ضده. وفي بعض الأحيان، تبدو الزباره مبالغ فيها، كما كان الحال مع الشيخ عبدالله من بجيل، حيث استغل الآغا وجود اتباعه ملك يديه وغالباً دون اي ارهاق. واورد احد المصادر اليهودية، انه عندما يجد نفسه بحاجة الى عمال لحصد مزارع رزه، فانه يطلب السماح من الآغا. ((اذا ما احتاج الآغا عمالاً في ذلك الوقت من العام للعمل في حقوله، فان جميع رجال القرية مجبرون على العمل اولاً لصالحه، وبدون مقابل مطلقاً. ويستثنى منها المريض والمعوق))[1].

٣. استغلال اليهود غير القبليين:

كان الاستغلال الاقتصادي مظهراً آخر من مظاهر العلاقة بين اليهود واغواتهم. وكان هذا الاستغلال ممكناً في المحيط القبلي حيث السيادة لرجال القبيلة، اجتماعياً وسياسياً وعرفياً على اليهود غير القبليين. وتحكى القصص التالية السيادة القبلية وتأثيرها على الوضع الاقتصادي لليهود في كُردستان. ويقول أحد القرويين من (شندوخه) ان القرويين -بما فيهم اليهود- كانوا يعملون لصالح الآغا ((من أجل المال وبالقوة))، مستندين على ان الآغوات كانوا الملاك الوحيدين لغالبية، ان لم يكن لجميع، الأراضي حول القرية. وليس أمام المستأجرين سوى العمل لصالحهم[2]. وفي بعض الأحيان يتغلب أثرياء اليهود على مشاكل الآغوات الجشعين كما يدلل المثل التالي:

أ) خدعة:

يقدم "يوسف جمليلي" **(1#13)** فيما يلي عرضاً لحادثة جرت له شخصياً، عندما قام شقيقان من قبيلة دوسكي: "رشيد وخورشيد" حاولوا خداعه أثناء

---

(1) Rand and Rush, 1978: 8.
(2) Levi Mordechai Yaacob (1#27).

عملية تجارية معه. وكان الأخوان يعرفان جيداً جمليلي هو التاجر الذي يبحث دائماً عن الفرصة المناسبة للتجارة، فعرضا عليه ان يبيعا له حمل شاحنة من الفحم. ويعرف جمليلي ان تجارة الفحم تدر ربحاً جيداً، ودفع للشقيقين مقدماً ثمن مايساوي خمسين حملاً من الفحم، بمقدار ليرتين لكل حمل. وذهب الشقيقان معه الى المحكمة ليوقعا على هذا الاتفاق. ومع ذلك لم يزوداه مطلقاً بالفحم. وبعد شهرين من الانتظار، ايقن جمليلي انه قد خُدع تماماً. ورحل بعد ذلك وحده الى سوارهتوكة، قرية "رشيد و خورشيد". ((وأمضيت في منزلهم ليلة واحدة، وقلت لهما: ((يا أعزائي لم تجلبوا لي الفحم)). قالوا: ستبقى هذه الليلة معنا وغداً سوف نجهز لك الاحمال الخمسين من الفحم في (كورة كاظانه)، لأن الشاحنات لاتسير في الجبال. قلت حسناً... وفي الليل جاءني رشيد.. وقال: سوف يقتلك اخي الليلة، [سألته] لماذا يقتلني؟ ما الذي فعلت)). قال [من اجل] مالك. سوف يقتلك ويرمي بجثتك في الوادي، ولن يكون هناك من هو بقادر ان يقول ان خورشيد قتلك. طلبت منه اخفائي.. وقال: سأصحبك الى منزل [خادمتي] وسوف تختبئ هناك)). وكان "يوسف جمليلي" يحمل معه خمسمائة او ستمائة دينار يعرف بها خورشيد، وخطط لقتله في منزل رشيد، والقاء جثته في الوادي. ((فكر جميل: ضمير رشيد أنقى من أخيه))، فكر جمليلي بذلك. قال رشيد لأخيه ((لاتقتله في بيتي، اقتله فقط عندما يغادر منزلي))، ومن ثم ساعد رشيد جمليلي على الهرب والبسه ملابس النساء واصطحبه الى منزل خادمته على حافة القرية. وحذرها رشيد قائلاً ((يوسف هنا في أمان، واذا لم أجده هنا غداً صباحاً سوف أقتلك)). واقسمت على عينيها. وحالما خرج رشيد، نزع جمليلي ملابسه النسوية ولبس صنداله واخذ غدارته وسيفه في يده وولي هارباً حفاظاً على حياته. ((وركضت الليل بطوله))، عبرت الجبال ونزلت الوديان ولم ينته الطريق بعد بالنسبة لي. وفي النهاية، ((أوصلني الرب الى بلدة العمادية))، حيث تغادرها الباصات الى دهوك. وتاوت شيما اسرائيل بالعبرية وحرفياً: ((اسمعني، يا اسرائيل، الله ربنا، الله واحد))، وهي أهم صلاة، بل الصلاة الفريدة التي يتلوها اليهود يومياً وفي أوقات الشدة[1].

[1] According to Simon Greenberg, this is the most important single sentence in the Jewish literature. It is "The basis for all our ethics and morals. It is the foundation upon which rest our hopes for a man kind living in brother hood and peace. Cohen, 1965: 32.

وكان جمليلي سعيداً، وتابع الاضواء تحتفظ بصديق مسيحي لها الرقيب في الشرطة والمدعو ججو [جرجيس] بن كاكو [كاكوس-ف]. وذهب جمليلي الى بيته: ((سألني من اين أتيت؟ واخبرته بالقصة كلها، وبينما كنا لانزال نتحدث، سمعنا طرقاً على الباب، وخفنا ان يكون رشيد [رشو-ف] هو الذي يطاردني، وقال لي.. سأخبؤك يوسف في الحمام، ربما يكون هو. وأضاف أخاف ان يقتلنا كلانا، سوف اخبئك)).

وكان ضابط الشرطة خائفاً من رشيد ((لأنه كان ملاك الموت ذو العين الواحدة)). وحتى ديوالي رئيس قبيلة دوسكي في ذلك الوقت، كان يخاف منه. واخفى "چچو جمليلي" في الحمام، ثم ذهب ليفتح الباب واذا به رشيد مع اربع او خمس من رجاله، وسأله رشيد ((يجب ان تقسم انك لم تر يوسف ابن حاخام باشي دهوك! اخبره ججو: لا، لا، لم يأت ولم أره. ماذا حدث؟ هل قتل ام ماذا؟ اخبره رشيد: لا، لا، ججو، لا تقلق، لم يقتل انما ابحث عنه فقط، لقد كان في قريتي ولا نعرف اين هو. قال له چچو: هو في القرية [يجب ان يكون هناك]. سأله رشيد، كيف تعرف؟ اجابه ججو: [هل من الممكن] ان يأتي يهودي في الليل من قريتك؟ ويقطع كل هذا الطريق الى هنا؟ قال رشيد، لا وأنا ايضاً لا اصدق ذلك. قال له: ججو: حسناً، اجلس، سأقدم لك الشاي، وجلس وقدم له الشاي ثم خرج)).

وكان جمليلي طيلة هذا الوقت يرتجف خوفاً في الحمام. وعندما غادر رشيد اخيرا، استطاع ججو ان يرسل جمليلي راكباً الى دهوك. وأثناء الحديث عن ججو، ضابط الشرطة المسيحي، كان جمليلي يدعوا له بالبركة، قائلاً: يمنحه الله موفور الصحة. وكان ضيضو قد اوقف ججو شاحنة مليئة بالخشب حيث يجلس رجلان، اصطحبا معهما جمليلي الى دهوك حيث وصلت الشاحنة تلك الليلة.. وصل جمليلي الى المنزل وهو يرتل صلاة (شيما اسرائيل). ولم يفقد شجاعته بعد كل ذلك، بعد تلك التجربة. وكان مقرراً ان يستعيد الذي أخذه منه بخسة. ولم يتوجه جمليلي الى سعيد آغا، بالشكوى لان خورشيد كان عضواً قوياً لقبيلة دوسكي، كما ان علاقته به لن تسمح لسعيد ان يأخذ منه اي مال. ولكنه لجأ الى قاض مسلم، "حسين بك طحالة"، كان صديقاً لاسرته. ((استدعى القاضي خورشيد وقال له: أنا لست معنياً باليهودي، ولكنني بالأحرى معنى بالمال الذي

يعود لعمي (الذي أعطاه اليهودي لخورشيد ورشيد، واود استعادة المال لاعطيه له..)).

ولأن القاضي يتمتع بمقام عال، وان عمه في الواقع كان آمر السجن، ويبدو ذلك كله عوامل مقنعة للشقيقين دوسكي لاعادة المال. ولم تكن تلك محاكمة علنية في المحكمة، انما كانت مناورة في حدود الاطار القبلي للمجتمع الكردي القائم، وقد استخدمت قوة الاقناع والتخويف لمجرمين استوليا على ما يعود لجمليلي.

ب) انتقال ملكية بستان الكرُم لشخص آخر:

كانت الشخصيات القبلية القوية قادرة في بعض الأحيان على المناورة والسيطرة على اليهود المحليين الى الحد الذي يصبحون فيه قادرين على شراء ونقل مصادر ثروة اليهود وبضائعهم. وكان "موشي كاباي"، رئيس الجالية اليهودية في زاخو، وأثرى أثرياء اليهود في المدينة، يمتلك المتاجر في السوق، وممتلكات واطيان وأراضي بل وحتى قُرى؛ احداها تعرف باسم سارليكي والثانية افيرماي، وكانت الاسرة تمتلك كذلك أرضاً في قرية كستايي. وفي زاخو كانوا يملكون خانين، خان خُصص للمخازن، والخان الآخر من أجل التجار وبغالهم لينـاموا ويقضوا الليل. وكانت اسرة كاباي تمتلك بستاناً رائعاً جداً للكروم في مواجهة الجوار اليهودي، والذي سمي فيما بعد بستان كروم محمد آغا، ومحمد آغا هذا كان عمدة زاخو[1]. وخلال الحرب العالمية الاولى، تضافرت المناورات مع السيطرة القبلية والسياسية لاجبار أغنى يهودي على التخلي عن بستان الكروم الى عمدة زاخو، وطمع محمد آغا بذلك البستان وأبلغ اسحق كاباي، جد "سليم كاباي": ((اريد بستان الكرُوم هذا. اجابه: (اسحق كاباي): لن اعطيه لك..، قال له "محمد آغا": ان لم تعطني هذا البستان ساجعلهم يأخذون ابنك موشي و يجندوه في الجيش.. وكتب عنه وجندوا ابي (الذي اصبح فيما بعد رئيس الجالية اليهودية في زاخو) (وكان) جدي قد اخبره لن اعطيه لك. ارسل ابني الى الجيش. (في بداية الأمر) كان "محمد آغا" يأخذ بغالنا ويستخدمها سخرة

---

[1] Vineyard, Karma in NA.

[بالعربية: العمل القسري الالزامي]، وقد اعتاد ان يستولي عليها بالقوة. وفي النهاية، قال لنا: سأرسل ولدك الى الجيش ومن ثم ارسله. (وخلال الحرب) اما في الخان.. أحد قادة ضباط الجيش العثماني الذي قال لجدي، سوف ادفع الايجار. وعندما وصل الجيش الى زاخو، أخلى جدي الخان حيث أقامت وحدات الجيش هناك[1]وأخبرهم انه لايريد ولايطالب بثمن الايجار، ولكنه يريد ان يعود ولده ويتحرر من الجيش.. وتم ارسال برقية، وتم تحريره من الجيش في الحال.. وبعد فترة، أخبر "محمد آغا" جدي بقوله: لقد عاد ولدك، تلك حقيقة، ولكنني سوف احرق منزلك اذا لم تتخل عن بستان الكروم وتقدمه لي.. وفي النهاية تنازل جدي عن الكروم وأعطاه البستان، لم يكن لدينا خيار)).ويصف "والاس ليون"، الموظف السياسي البريطاني في كردستان، يصف الفساد الذي يعم النظام القضائي التركي مقدماً مثلاً مشابها لما سبق: ((اذا كان هناك شخص ما يمتلك بستاناً رائعاً، ويرفض بيعه لباشا جشع، فكانت أبسط الأشياء ان يلفق له تهمة ما، بل وربما يحتجزه حتى يوافق على البيع وهناك الكثير من الامثلة على مثل تلك الحالات...))[2].

ج) أول محطة للغاز في زاخو:

يمكن ان تكون العلاقات الطيبة مع الحكام البريطانيين الجدد مفيدة. وتعلم الدرس كبار رجالات اسرة كاباي؛ فقد استأجر البريطانيون الأرض من اسرة گاباى التي يملكونها في قرية (آفرما)، التي تبعد عدة اميال من زاخو وانشأوا مطاراً فيها. وأرادت السلطات البريطانية في عام (١٩٢٣) انشاء محطة غاز في زاخو، وعرضوا حق انشائها على "موشي كاباي"، والذي كان شخصاً يمكن الاعتماد عليه كما يعتقدون. وانشأ محطة غاز تعود الى شركة نفط الرافدين، وعندما ازداد التوتر بين اليهود والعرب في فلسطين، اثر ذلك الواقع على العلاقات الاسلامية- اليهودية في العراق. واقترح البريطانيون ان يختار شريكاً

---

[1] Yona Gabbai from zakho, reported that the army took possession of many apartments in Zakho, including his mother is apartment

اورد يونا كاباي ان الجيش استولى على العديد من البيوت في زاخو، بما فيها شقة والدته

[2] Fieldhouse 2002: 63.

مسلماً، حازم بك آغا شمدين[1]. وكان موشي گاباى ثاني أثرى شخص في زاخو بعد حازم بك، فقد كان يمتلك اطياناً وقرى حول المدينة، والتي كان يطمع فيها حازم بك، اعتماداً على ما اورده ولده "سليم كاباي". وكان "حازم بيك" معروفاً كمشتر قادر، وشريك لتلك الممتلكات، ولكن "موشي كاباي" استطاع الابقاء على معظم ممتلكاته حتى هجرة اليهود الى اسرائيل، عام ١٩٥١. واورد "سليم كاباي": ((ذات يوم، جاء مدير كبير من لندن [يدعى] آشفي [اشلي؟] طلانزل.. وقال، "كاباي"، هناك حرب بين اليهود والعرب.. واذا انتصر العرب، لن يكون ذلك جيداً بالنسبة لك. وبالمثل، اذا انتصر اليهود لن يكون ذلك بالنسبة لك جيداً ايضاً. فسوف يخلقون لك المشاكل هنا كما لو كنت من اعدائهم، وأود ان اجعل من حازم بك شريكاً لما تمتلك في شركة النفط، وفي محطة الغاز.. وكان ذلك يوم جمعة. وقال له والدي بذكائه الحاد: ولكن لدي شريك.. وقال والدي: اليوم يوم جمعة، وغداً يوم سبت، ولكن في يوم الأحد سوف أرسل لك نسخة من العقد.. وذهب والدي الى رجل متواضع وطيب اسمه "حاجي محمد".. وهو مسلم طيب جيد.. وقال له: يا حاج: سأجعل منك شريكاً اسمياً، وكل ماتريد من الغاز، والكازولين، وغيرها من الأشياء، وسأعطيك كل ما تحتاجه وتريده. ووقع معه عقد الشركة في المحكمة. لقد انجزوا عقداً.. وارسل نسخة منه الى لندن.. وبدأت الحرب، ثم انتهت. ولم يغشنا ذلك المسلم. ولم يطالبنا، ولم يقل انا شريكك، واريد (نصيبي). وكنا قد ارسلنا له تواً الغاز والكازولين، وكل شئ كان في حاجة اليه، لقد كان رجلاً طيباً، عاش الى جانب جار يهودي.. وكان له ابن "شاعو Sha`o" (ربما شاهو)، لقد كانوا اناساً طيبين ومتواضعين)).وقد اساء "حاجي محمد" استخدام العقد الزائف مع "موشي كاباي".. وقد احتفظ كاباي بمحطة الغاز التي شيدها عام ١٩٢٣ حتى عام ١٩٥١. وفي تلك السنة صادرت الحكومة محطة الغاز وكل مايعود لها من مخازن، وذلك بعد ان تنازل اليهود عن جنسيتهم العراقية قبل هجرتهم الى اسرائيل.

---

[1] On the influence of the Arab-Jewish conflict in Palestine over the life of Jews in Iraq and Iraqi Kurdistan. See below pp. 330-337.

الفصل الثالث

اعتناق اليهود للإسلام في المجتمع اليهودي

أ. اعتناق اليهود للاسلام:

يقدم "برنارد لويس **Bernard Lewis**"، في الاسلام مجاميع ثلاث في مستوى أدنى: العبيد، النساء، والملحدون. ويضع تلك المجاميع الثلاث غير المتساوية في الأساس، في اطار مجموعات مسيطرة واخرى في مرتبة ادنى: السيد، العبيد، الرجل والمرأة، المؤمن والملحد. ويُعتبر يهود كُردستان في مرتبة ادنى على الصعيد الاجتماعي والديني، وتنطبق عليهم نظرياً مجموعتان من مجاميع "برنارد لويس: فقد كانوا أتباعاً غير قبليين في حماية الآغوات القبليين الكُرد، وكانوا غير مؤمنين وفقاً لنظرة المجتمع الاسلامي. وفي واقع الامر، وفي مراحل زمنية قديمة كان بعض يهود الريف عبيداً، بالمعنى الذي تعنيه الكلمة في المفهوم الكُردي، كما قدمنا ذلك مُسبقاً وبالتفصيل[1].

وحقيقة الواقع في القرون الحديثة، لم يحدث اعتناق جماعي للاسلام كما كان الحال في بداية ظهور الاسلام[2]، وقلة هم من اعتنق الاسلام خارج نطاق الدوافع

---

[1] Lewis, 1984: 8-10. Indeed the position of Jews not equivalent to that of slaves but being subjects protégés of the chieftain, entails same qualifications resemble to that of slaves, especially in the earlier centuries and in the remote rural region.

[2] On Conversion in early and medieval Islam, consult Tritton (1970), Lapidus (1972: 248-262), Joseph Cuoq, Islamisation de la Nubie Chretienne (VII-XVI Siecles, Paris: Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1986; Daniel C. Dennett, Conversion and the Poll Tax in early Islam, (Cambridge: Harvard University Press, 1950), R. W. Bulliet Conversion in Islam in Medieval Period: An Essay in Quntitative History, Cambridge: Harvard University Press, 1979, and F. Thomas

الدينية[1]. وكان اعتناق اليهود للاسلام مدفوعاً بعوامل اجتماعية، مثل الاندماج في المجتمع او عزلة يهود الريف. وتكشف الأسباب الرئيسية لاعتناق اليهود الاسلام؛ او الآليات التي اتخذتها الجالية اليهودية لمحاربة ذلك التوجه كما سنرى لاحقاً، تكشف عن مظاهر عديدة لمثل تلك العلاقات.

وهناك نقاط اربع يجب ان تؤخذ في الاعتبار قبل الدخول في مناقشة تلك المسألة أولاً: عدد النساء اللائي اعتنقن الاسلام اكبر من عدد الرجال[2] بكثير. لان الدين الاسلامي يسمح للمسلم بالزواج من اليهودية او المسيحية، ((اذا ما استوفوا مهورهن ولم يرغبن فيهن بدافع الشهوة واقامة علاقات سرية ما))[3]. على اي حال، لايسمح الاسلام للمرأة تحت اية ظروف بالزواج من غير المسلم. ثانياً: عملية الزواج في الاسلام سهلة جداً، عقد يشهد عليه شاهدان وللابقاء على مثل ذلك الزواج، يجب ان تكون الزوجة مطيعة لزوجها. وعلى الزوج ان يدفع لزوجته مهراً ويهيئ لها مسكناً وحياة خاصة. ثالثاً، عند الزواج باليهوديات، يتمتع الرجل آنذاك بفائدتين: طالما انه يمكنه ان يتزوج بأربع نساء، يمكن ان تكون اليهودية الزوجة الثالثة، او حتى الرابعة. وبالاضافة الى ذلك، عند الزواج بيهودية يرفض اهلها الزواج بمسلم، يحتفظ الرجل آنذاك بأعلى مهر كان يمكنه ان يدفعه[4].

وفي داخل الجالية اليهودية، فان زواج اليهودي بمسلمة، واليهودية بمسلم يتم انتزاعهم من اسرته ومن مجتمعه ككل. واذا كان هناك يهودي يود الزواج

Glick, Islamic and Christian Spain in the early Middle Ages (Princeton University Press, 1979). Also consult Humphreys, (1991) concise introduction on this subject and Lewis (1984: 9-10, 71-72, 92-101, 164-47) Levtzion (1979) and Antoine Fattal, Le Statut legal des non-musulmans en payds Islam (Beitrut: Imprimerie Catholique, 1958).

(1) Assaf 1943: 119-120; Responsa Literature [illegible]. Hebrew acronym for Questions and Answers") of Rabbi Ephraim lanyado, *Degel Mahane Ephraim*, Even ha-Ezer, mark b. The testimony about the murder of a Jew, who refused to convert and opposed the demand of the local sheikh, was received in Baghdad in 1785.

(2) Responsa literature of Rabbi Tzedaka, Tzedaka Hutzin, *Tzedaka u—Mishpat.* Even Ha-Ezer, mark 9; Beniamih II, 1859: 81-82, Rabbi Tzedaka Hutzin (1699-1773) originally of Aleppo, became Rie Chief Rabbi in Baghdad between 1743-1773).

(3) Kazzaz (1990:157-165.

(4) Edmonds, 1957; 224-45, Leach 1940: 19-4: 44-46.

بمسلمة، فيجب عليه ان يعتنق الاسلام ولن يكون اعتناق الاسلام دوافعه دينية. ويؤثر اعتناق الاسلام، ليس فقط على الحياة الشخصية لمن يؤمن بالاسلام، بل انه يرفع كذلك من المستوى الاجتماعي لليهودي. ويهود الريف الذين يتزوجون بمسلمين قبليين يصبحون أعضاء في المجتمع القبلي، ويهود المدن الذين يتزوجون بكُرد المدن، يرتفع مستواهم الاجتماعي ويصبحون افراد ضمن مجاميع ذات مستوى عال دينياً واجتماعياً. وعلى الأغلب يعرف جميع الرواة الذين تمت محاورتهم باخبار النساء اليهوديات وفي بعض الأحيان عن بعض الرجال الذين اعتنقوا الاسلام في النصف الاول من القرن العشرين. ويعارض بعض الرواة الحديث عن تلك المسألة الحساسة خاصة عندما يكون أقرباء لهم متورطين فيها، ولكن في النهاية وافق جميع الرواة على دراسة ذلك الموضوع بالتفصيل.

واليهود المتزوجون من جيران لهم من دين آخر اعتنقوا بدورهم دين الآخر. وفي دهوك اعتنق يهوديان المسيحية وتزوجا بمسيحيات[1]. وبعد ذلك اعتنق اثنان من ابناء الاخوة المسيحية كذلك. لقد كانت الكنيسة بالقرب من الكنيس في دهوك ويتلاقى المسيحيون واليهود بعلاقات طيبة احدهم مع الآخر[2]. وفي بدايات ١٩٩٠، وبعد زيارة قام بها "مونا صبار" لدهوك، نشر نصاً بالارامية الحديثة ينقل حديثاً لأحد المسيحيين من دهوك عن اليهود وعن العلاقات الطيبة التي تربط اليهود بالمسيحيين[3]. وفي ناحيتين تزوجت امرأة يهودية بمسيحي، واعتنقت المسيحية، ولكن بعد وفاتها، هاجر أولادها الى اسرائيل واعتنقوا اليهودية[4].

الحديث عن الزواج بين اليهود والكُرد المسلمين، يمكن ان يكتمل باضافة ملاحظتين هامتين: مازالت اصول الكُرد لغزاً ويتهمهم العرب المعادون لهم بأن اصولهم يهودية. وفي الوقت الحاضر تشير البروفيسورة "جويس بلاو"، ((الى انها اهانة للكُرد في عيون المسلمين)). وهناك نظرية يتداولها الاتراك ((تبرهن على

---

(1) On of these women was called chiche. "ضيضي" كان اسم احدى هؤلاء النساء

(2) Sasson Nahum (1#31).

(3) Yona Sabar, 1995: 33-51; 1993.

(4) Eliyahu Khodeda OHD, 7(40); Na`ma Avrahami Iven, OHD, 66 II).

الاصل اليهودي لاسرة البارزاني))[1]، ولم تتحقق تلك النظرية بعد*، ولكن الروابط الفريدة بين الفريقين يمكن ان تؤيد ذلك المفهوم. ويذكر "اي. ب. سون **E. B. Soane**" في تقاريره من السليمانية في بداية القرن العشرين علاقات القربى بين اليهود والكُرد المسلمين. ويقول في سخرية انه من بين ((اولئك المحافظين على العادات القديمة واولئك الذين يحتقرون التجدد)) في السليمانية، ((قد نجد قتلة اليهود فيما بينهم))، وهم ينكرون علاقات القربى التي تربط تسعين في المائة من المسلمين بالجنس اليهودي[2]. وبالمثل في (أتروش) يشير "ابراهام مُردخاي مزراحي" (ولد عام ١٩٠٠) الى انه من بين الالف وخمسمائة عائلة في (أتروش)*، نجد اكثر من ربع هؤلاء السكان من اصول يهودية. بل ان الاسم الذي يستخدمونه (بن جوهي، او بن جيهو[3] وتعني حرفياً ابن اليهودي•) انما يشهد على ذلك. وقال ان الكُرد كانوا يأخذون النساء بالقوة، الا ان هناك نساء آخريات قد اعتنقن الاسلام بكامل ارادتهم[4].

يقع العار والندم على الاسرة اليهودية التي يعتنق افرادها الاسلام. فعندما تزوجت نعيمة موشي شقيقة شالوم (**1#39**) بكُردي مسلم في السليمانية، فقدت شقيقتها رحمة أعصابها. ((لم تكن ترغب ان تصبح "نعيمة" مسلمة. انه عار علينا، كانت تقول: [فبمجرد] ان يدخن احد ما سيجارة يوم السبت، كان كافياً ان يُقال

---

(1) Joyce Blau, Report on M. Zaken thesis submitted to the Hebrew University of Jerusalem 19 June 2004; Cevat Eroglu, 2004, Israil in beka stratejisi ve Kurtler (Israel everlasting strategy and the Kurds) Safya: Istanbul: 244.

* هذه مجرد اقاويل لاتستند على اي شيء، والغاية من نشرها هي للحط من مكانة اسرة شيوخ بارزان والانتقاص من افرادها الذين اصبحوا قادة للحركة القومية في العراق، وحظيوا باحترام عموم الكُرد في كُردستان. اما مسألة التسامح الديني التي اشتهرت منطقة بارزان بها مع اليهود والمسيحيين، فهي من صلب عادات وتقاليد المنطقة التي تحكمها التعاليم النقشبندية. [ع]

(2) Soane (1912:197-198)-200) relates to conservative Muslem Kurds who view innovation or bd`a in Arabic, whith disapproved and mistrust as *bid`a* is the term that has been tainted with negative colors by Muslim Jurists and clerics. See *Bid`a* in the EI2

* هناك مبالغة في عدد الاسر في اتروش، اذ لم يتجاوز عدد اسرها السبعمائة اسرة ابداً، كما ان الاسر اليهودية كانت لاتتجاوز العشرين اسرة ومازال هناك أُسر يقال انها من اصول يهودية. [ع]

(3) *Jihi, jihu* and ju in the Latin spelling or Cuhi, Cu, in the Kurdmanji spelling a common pronunciation for a Jew.

• بن جوهى (بنةجو،) تعني في الكردية ذا الأصل اليهودي. [مؤسسة ذين]

(4) Abraham Mordekhai Mizrahi, OHD, 76 (II).

لذلك اليهودي بانه ليس يهودياً. [فما بالك بمن يعتنق الاسلام]. والقت رحمة بنفسها من فوق سطح المنزل، ولحسن الحظ لم تتوفَ، ولكنها مازالت تعاني من هذا الحادث))[1].

ويظهر ذلك الشعور بالخزي والعار الذي يخلفه اعتناق امراة يهودية للاسلام، في بيان قدمه ليفي مردخاى حنو **(1#45)** الذي اعتنقت شقيقته الاسلام. ((حضر احد ما اراد ان يتزوج شقيقتي. اصطحبها الى اسماعيل آغا (الملا) او شيخ المسلمين، وتزوجها في حمايته و ((وباركها)). وانجبت ولداً اسمته محمداً. وفيما بعد، توفى زوجها وولدها ايضاً. ارادت والدتي ان تعود شقيقتي للمنزل ولكنني رفضت)).ان موقف ليفي مُردخاني الرافض لشقيقته، وعدم عفوه عنها حرمها من الرجوع الى منزل الاسرة، رغم ان والدته كانت ترغب في عودتها وتود صادقة ان تعود اليها. ومما سهل النقاش حول عودة الابنة، ان اسرة ليفي كانت اسرة صغيرة تتكون من ارملة وابن. وكذلك حقيقة ان شقيقته قد فقدت زوجها وابنها محمد مما سهَّل تحقيق اختيار عودة الابنة الى الاسرة اليهودية.

ب. الاسباب الرئيسية لاعتناق دين آخر:

يذكر "ف. ب. مورين **V. B. Moreen**" أسباباً ثلاثة رئيسية لاعتناق اليهود ديناً آخر:

(١) الاقتناع بصدق العقيدة الآخرى.

(٢) المكاسب المادية (او غيرها) الناتجة عن اعتناق دين آخر.

(٣) الخوف من مطاردة حقيقية ملموسة او التهديد.

ويقدم تأريخ اليهود في البلدان المسيحية أمثلة كثيرة ينطبق عليها السبب الثالث. ولكن التجربة الحياتية لليهود من هذا النوع[2]. ويتحدث القزاز عن ندرة

---

[1] Moshe Shalom (1#39).

[2] Vera B. Moreen, "The problem of conversion among Iranian Jews in the seventeenth and eighteenth centuries", *Iranian studies* 19, nos. 3-4 (1986): 215-228.

اعتناق اليهود ديناً آخر في العصور الحديثة. وان حدث فلاسباب مؤسفة شخصية، ولكنه على الأغلب يعود الى الموقع الاقتصادي والاجتماعي المتدني. ويشهد القرن العشرون احداثاً عن اعتناق اليهود ديناً آخر ووفقاً للسبب الاول المذكور اعلاه، يعني الاقتناع بصحة وصدق العقيدة الاخرى[1]. وتقدم الخبرة الحياتية ليهود كُردستان امثلة ينطبق عليها بشكل عام السبب الثاني يعني المنافع المادية [وغيرها]. ومن المفيد الاشارة الى الأسباب الخمسة الأساسية التي تدفع اليهود في كُردستان العراق الى اعتناق عقيدة آخرى كما هو مدون في الادبيات المدونة والشفاهية.

١) خطف النساء اليهوديات:

عملية خطف النساء حيث تقيم القبائل امر معروف تتداوله الأخبار الكُردية وغيرها. ويشير "ريج **Rich**" في بدايات (١٨٢٠) الى خطف المحب لفتاته وهو امر مألوف[2]. ففي آذربيجان حيث عاش معظم المسيحيين في قرى يديرها اقطاعيون اصحاب الأرض او آغوات ومعظمهم مسلمون ويعمل القرويون دون مكاسب تذكر فعلياً، وفي أحيان كثيرة يخطف الآغوات نساءهم الجميلات ويضعونهم في الحريم. ويذكر "س. ج. ادموندز **C. J. Edmonds**" و"ر. س. ليتش **R. C. Leach**"، الذي درس المجتمع الكُردي في النصف الاول من القرن العشرين، يذكر عملية خطف النساء الكُرديات[3]. وتسجل الشهادات عمليات خطف النساء اليهوديات الشابات من قبل الكُرد القبليين الذين يرغبون في الزواج بهن. وفي القبائل الكُردية، يتغلبون على العقبات والمعارضة في الزواج من فتاة معينة، بالقيام بخطف العروس المرغوبة. وفي كثير من الأحيان، فأن ما يسمى بعملية الخطف* هذه تتم بالمساعدة السرية للمرأة المخطوفة ذاتها. ونتيجة لذلك تدور مفاوضات بين قادة القبيلة التي تورط بعض افرادها، في محاولة للوصول الى اتفاق، الذي ينتهي عادة بترضية مالية كبيرة. واذا

---

(1) Kazzaz, 1990: 157.
(2) Rich, 1936: vol. I: 152.
(3) On marriage practices and bride price, see Edmonds, 1957: 224-25; Leach, 1940: 1914: 44-46.

* هذه الظاهرة كانت شائعة في بعض المناطق الكُردية وتسمى بـ(رةدوكةوتن). [مؤسسة ژين]

فشلت المفاوضات، عادة ما يدفعون الفدية. ومن وجهة نظر رجال القبائل الكُرد فأن خطف امرأة يهودية اقل تعقيداً من خطف امرأة قبلية مسلمة، حيث لايتوقع الكُرد القبليون اية معارضة او اية فدية مُحكمة يمكن ان تكون نتيجة خطف الكُرديات. ولا تمتلك الاسرة اليهودية التي يتم خطف بناتها، لا حول ولا قوة سلاح ولا قدرة لمجابهة الخاطفين والتغلب عليهم. حاولوا مقاومة اعتناق أعضاء الاسر لعقيدة اخرى بتقديم طلب للحكام المحليين طالبين عونهم او باستخدام طرق سلمية سوف نناقشها فيما يلي:

في العام (١٩٣١)، أرسل "حاخام باشي" زاخو رسالة الى رئيس اللجنة اليهودية الوطنية في فلسطين ذاكراً بين حوادث آخرى، حوادث خطف اليهوديات[1]. في نصيبين، وقع كُردي قبلي في حب امرأة يهودية كان قد التقاها في عرس كان حاضراً فيه، فقد كان احد اعضاء الفرقة الموسيقية. وبعد مرور بعض الوقت، عاد واخذها عنوة. وكان اهلها والجالية اليهودية مستعدين لدفع اي مبلغ لاستعادتها ولكن الكُرد كانوا اقوياء ورفضوا ارجاعها. وحل الحزن والندم قلوب عائلتها[2]. ويقول "موشي شالوم"، من السليمانية ان شقيقته قد اعتنقت عقيدة آخرى ((لاسباب عاطفية)). واضاف ان الكُردي قد احبها واختطفها. بالنسبة لـ"موشي شالوم"، لم يكن لاحد ان يتخيل ان شقيقته تترك اسرتها من اجل رجل مسلم. سألته مرة آخرى اذا ما كانت شقيقته قد تم اختطافها وانها تزوجت ضد رغبتها، اجاب: لا اعلم. لرُبما هي ارادته، انني لم اكن موجوداً آنذاك. ولكن صادق، شقيقه الاصغر قال من جهة آخرى ((لايتم زواج اليهوديات بالمسلمين بالقوة))[3]. يقول "آرييه كاباي **Aryeh Gabbai" (1#8)** من عقرة: لايرغب أي يهودي في الاهتداء الى دين آخر أبداً، ولكن -في الحقيقة- ((انهن أخذن عنوة)). وكان شيوخ اسرته يحاولون تحرير العديد من اليهوديات اللائي كن يواجهن قضية اعتناق دين آخر. وهناك والد "جستيس يعقوب تسماح **Justice Yacoob Tzeman"**، وكان عضواً في البرلمان العراقي والذي واجه الكثير من التحديات الخاصة بانقاذ: ((الشابات اليهوديات في كُردستان من أيدي رؤساء

---

(1) Gavish (1999; 144-45; 2004: 164-66).
(2) Eligaha Khodeda, OHD, 7(40).
(3) See below (Romance): 255-56.

القبائل.. الذين يحكمون منطقة شمال العراق.. وفي بلد يسمح بتعدد الزوجات، يرغب رؤساء القبائل الاقوياء في النساء اليهوديات صغيرات السن.. ويقومون بخطفهن بقوة السلاح ويجبرهن على اعتناق الاسلام ويتزوجوهن بالقوة)).

ويؤكد "يعقوب تسماح" في قصته على عنصر القوة، وهو في الواقع لا يذكر الحوادث الخاصة المعينة، ولكنه يستند الى مفهوم والده في قوة الآغوات العظيمة الذين يأخذون بالقوة اليهوديات الجميلات تحت رعايتهم. وفي بعض الاحيان لايجرؤ الأهالي على الشكوى طالما انهم يعيشون تحت حماية الآغا المعني، ولكن مثل هذه الأخبار تتلاشى عند الوصول الى الموصل.. وفي جميع تلك الامثلة، يتم التصرف بصرامة لاعادة النساء المخطوفات الى اسرهم. وكان يبذل العون الكبير بالنسبة لصغيرات السن من المخطوفات (من سن التاسعة الى الثانية عشرة)، واصفاً تلك التصرفات بانها خطيئة حقيقية اكثر من مجرد عملية ابعاد عن الاسرة. وقد استخدم الرواة اليهود تعبير الابعاد عند وصفهم عمليات خطف اليهوديات وعلى اي حال، فانهم يستخدمون ذلك التعبير كذلك. عندما تهرب اليهوديات للحاق بخاطفيهم بكل ارادتهم.

كما يجب علينا ان نشير الى ان حياة الشابات اليهوديات كانت تتمركز حول المنزل. وبشكل عام لم يكن متعلمات، ولا يحضرن مدارس دينية او حكومية. ويتصادف ان يحدث في المدن وعلى الأكثر في القرى، ان يلتقي رجال القبائل باليهوديات ويعملون على اغرائهن بالهروب معهم. وحتى لو كانت التفاصيل حول خطف اليهوديات تبدو مفهومة، فان الحقيقة التي توصف تبدو بشكل ما مختلفة عن عملية الخطف الكامل. ويروى الرواة اليهود غير القادرين على تقبل الحاق اليهوديات بالكُرد بكامل الحقيقة لا تنطبق وهذا التعبير، بسبب العار والندم المرتبطين برحيل الابنة في مثل تلك الظروف. ويكمن توضيح تلك المسألة في الممارسات القبلية الشرق أوسطية. ان الزواج احد اهتمامات الاهل او القائمين على رعاية الشباب الزواج والرغبة الشخصية للرجل والمرأة لامكان لها في المجتمع الكُردي[1]. ولم يكن مسموحاً للنساء باختيار ازواجهن في المجتمع اليهودي او في جميع

[1] For a concise discussion of this subject and other references, consult Eickelman 1989: 170-175.

المجتمعات الشرق أوسطية التقليدية. كما ان الزواج والعقد بجميع بنوده أشياء تخص الاهل، وبعبارة آخرى، زواج بدون موافقة الاهل خرق لقاعدة اولية تقضي بزيارة اسرة العريس، لاسرة العروس طالبين يدها[1].

وبسبب تلك التقاليد، ينظر اليهود الذين تتزوج بناتهم دون موافقتهم الى تلك الحالة على انها عملية اختطاف حتى ولو كانت المرأة المعنية قد تعاونت مع الخاطف. ويبدو انه لدينا في كل تلك الحوادث، حوادث خطف يهوديات قاصرات (او ضعيفات)، وحوادث شبه خطفية لقاصرات او بالغات اللائي اما انه قد تم اغراؤهن او اعجبن بفكرة الهرب مع رئيس القبيلة. واستمرت مثل تلك الأحداث بأنواعها في المجتمع القبلي الكُردي. ورغم الاختلاف بين حوادث الخطف او اعتناق دين آخر، كما أوردنا اعلاه، فان اعضاء المجتمع اليهودي يعتبرون كلا النوعين مجرد عملية اختطاف.

٢) الوضع الاقتصادي:

وأشارت "ايزابيلا بيرد **Esabella L. Bird**" المستشارة في الحياة الكُردية في نهايات القرن التاسع عشر، الى اعتناق الاسلام من بين من كانوا قادرين على ((الاستيلاء على كل ممتلكات الاسرة)). وفي نصيبين، اعتنق يهودي يُدعى "جورجي **Gurgji**" الاسلام واصبح مالكاً بالنتيجة لجميع ممتلكات الاسرة[2]. واعتنق "ابراهام مايشين **Abraham Maichen**" الاسلام ((خوفاً من التهديد)) او ((خوفاً من ان تقوم السلطات بمصادرة اموال اليهود))[3]. وفي ديانا، تزوجت يهودية من كُردي مسلم. واختلف شقيقاها حول دوافع هذا الزواج، قال أحدهما ((لقد اعتنقت الاسلام لانه ليس لدينا مانملكه)). وقال

---

(1) In December 2003, the Supreme court in Lahore Pakistan, validated the right of women to marry, without the approval of their father or brother. This verdict revoked the previous verdict that marriage without the consent of the woman is father or brother is not valid. In other words according to the common practice in traditional Islamic and Middle Eastern countries, even at the beginning of the third millennium, marriage without the consent of the parents or the guardians is still viewed as a violation of an important social rule.

(2) Yoseph b. Binyamin. (1#2).

(3) Eliyahu Khodeda, OHD, 7 (40).

الآخر، ((نحن فقراء حقيقة ولكنها كانت جميلة وجذابة اثارت اهتمام كُردي مسلم، اتفق ان يكون صاحب مقهى. وكانت الصعوبات الاقتصادية بدورها سبباً ودافعاً لإنهيار زواج في العمادية: كانت "توفا **Tova**" ابنة المعلم شيمون من العمادية متزوجة من ابن عمها ((وكانت تحبه، ولكنه كان عاطلاً ولا يملك مايقيم به اود اسرته))، تركته وتزوجت بمسلم. وفيما بعد ارادت العودة الى اسرتها، ولكن عمها قال: ((طالما انها اصبحت غير يهودية، فيجب ان تبقى هناك))[1].

٣) العاطفة:

ويشير الخبراء الغربيون للمنطقة الكُردية، مندهشين نوعاً ما الى أمثلة لزواج الحب في المجتمع الكُردي، كما تورده مجلة "رسالة كُردستان **Kurdistan Missionary**"، عام ١٩٢١: ((تتم زيجات في أحيان كثيرة تحت تأثير الحب المتبادل.. حب حقيقي بين الزوج والزوجة (شيئ نادر في المجتمع الاسلامي)، ولم يكن معروفاً حتى في مجتمع القبائل الأقل تخلفاً، انه أجمل صفة للانسان حيث لا اجمل من التواصل الحر والتفاهم بين الجنسين))[2].

وكان الحب احد دوافع اعتناق اليهود عقائد آخرى[3]. فقد تزوجت "نعيمة" شقيقة "موشي شالوم" **(1#39)**، في السليمانية بكُردى مسلم (١٩٣٥-١٩٣٧). وكانت تعمل خادمة لدى اسرة "ابراهام شالوم" اليهودي الثري. ((اعتدنا ان نقيم في الجوار اليهودي. اما الاسرة الاخرى فكانت تقيم في الجوار الأرقى، بالقرب من السراي.. وطلب [ذلك اليهودي] من والدي ان يسمح لنعيمة بالعمل لديه خادمة ومساعدة لزوجته. وعملت لديهم ستة أشهر او سنة، ولم يكن لهم اطفال.. وكانوا يرسلونها للتبضع، وربما التقت بمسلم آنذاك احبها.. واختطفها.. وفي النهاية تزوجها..)).

---

(1) Tzemah Barashi (1#5).
(2) KMB, no.3, March, 1921: 36-37.
(3) Romance or love were not discussed in open by the families concerned. They were concerned with their shame and sorrow and the tragic circumstances of loosing a daughter or a sister, but at times, romance or love were implied or reasoned.

ويربط "موشي شالوم" الحب بالخطف في كفة واحدة، رغم انه في هذا المثل كان الزواج دافعه الحب أول الأمر والذي يمكن ان يترجم قضية الاختطاف التي ذكرناها قبلاً. وفي احدى القرى بالقرب من دهوك، اختطف احد المسلمين الكُرد زوجة يهودية جميلة من بيتها.. وقدم زوجها شكوى الى "الحاخام شيموني"، (حاخام باشي) دهوك في بدايات القرن العشرين وزار الحاخام، القائممقام حول الموضوع وفي النهاية ارسل القائممقام رجاله لتخليص الزوجة اليهودية. وفي حادثة مماثلة، وقعت امرأة شابة في الحب مع شاب مسلم وذهبت معه الى منزله لمدة اسبوع. جاء "الحاخام شيموني" لزيارة والدي الشاب المسلم وأقنعهما باعادة المرأة الى منزله هو. في البداية رفضت المرأة ترك المنزل، وفي النهاية أقنعها الحاخام ان تبقى في بيته لمدة اسبوع واحد فقط. وان تعود الى رجلها في نهاية الاسبوع اذا مازالت ترغب في البقاء معه. وفي نهاية الاسبوع اقسمت المرأة الا ترى مطلقاً الرجل المسلم.

٤) اعتناق دين آخر هرباً من عقوبة ما:

هناك دافع آخر لاعتناق اليهود الاسلام، وهو الرغبة في الهروب من عقاب شديد. وتقدم السلطات الدينية كما ذكر ميمونيدس* في القرون الوسطى، أمثلة لمثل تلك الدوافع[1] وفي كُردستان كان الرجال فقط مدفوعين بذلك الدافع لاعتناق الاسلام هروباً من العقاب، لأنه لاتكاد توجد نساء يهوديات مجرمات، وفي زاخو، يحمل شقيقان يهوديان مسؤولية مقتل أحد اليهود في احدى النزاعات. وأشهر الشقيقان اسلامهما لتفادي عقاب قاسي[2]. اذن، فدوافع اعتناق اليهود الاسلام في مثل تلك الأمثلة المذكورة، هو المفهوم السائد بأن محاكمة المسلم

---

* ميمونيدس، عالم توراتي ديني، ولد في قرطبة (١١٣٥) وتوفى في مصر (١٢٠٤). وقد عاصر "ابن رشد". من كتبه (رسائل يمنية) وغيرها. [المترجمة]

[1] Maimonodies in his Yemenite Epistle (ca. 1287) and in other essays discussed the conversion to Islam in order to escape death.

[2] Gurgo Nahum Sabto (1#1). Yona, Sabara native of Zakho, Reported of two Jewish brothers who converted to Islam, in a letter to the writer of this book from December 2003.

واصدار الاحكام ضده اخف بكثير منها في محاكمة واصدار الاحكام على غير المسلمين[1].

٥) النساء المعلقات والمشاكل المنزلية:

هناك تقرير وحيد يتحدث عن نساء يهوديات من نصيبين، لايهّمهن الزواج مرة آخرى من بين افراد الجالية اليهودية بسبب بعض الموانع الدينية، ومع ذلك تزوجن بغير يهود. فقد اختفى ازواج هؤلاء النسوة في الحرب العالمية الاولى. وهناك نص تشريعي يهودي يمنع المرأة التي يُختفي زوجها ولم تتأكد وفاته، بمنعها من الزواج مرة آخرى. وتقول التقارير ان تلك النسوة مازلن شابات جميلات وطالبن الجالية بتحريرهن من قيود زواجهن. ولكن مرت سنوات عديدة ولم تتخذ المحكمة الدينية قراراً بتحريرهن من روابط الزواج. واستناداً الى القانون اليهودي، تبقى تلك النسوة معلقات ولايستطعن الزواج بيهود الا بعد ان تفك المحكمة روابط زواجهن. ولكن المحكمة فشلت في ايجاد حل جيد لهن، فلم تكن تملك اثباتات لوفاة الازواج. وفي النهاية وبعد انتظار طويل اعتنقت اثنتان منهن عقيدة اخرى، احداهن اصبحت مسلمة وتزوجت بمسلم، والاخرى اصبحت مسيحية وتزوجت بمسيحي[2].وفي كركوك، أراد رجل يهودي الطلاق من زوجته السيئة، وطالب بموافقتها واعطائه عقد الزواج. ولم يكن لدى الرجل المال الكافي ليدفع المبلغ المنصوص عليه في العقد ولذلك لن يستطيع ان يعيد اليها مبلغ (المؤخر- المهر). وبدلاً من ان يعوضها مادياً، تنازل لها عن حضانه ابنتهما وهكذا فقط استطاع ان يحصل على الطلاق وفقاً للقانون اليهودي. وبعد ذلك بقليل باعت الزوجة ابنتها الصغرى الى رجل يهودي، ثم اعتنقت الاسلام، وتزوجت بكُردي مسلم. وبقيت ابنتها التي كان عمرها آنذاك ست او سبع سنوات مع الرجل الذي اشتراها ولكن الحبر المحلي اقترح على الرجل ان الفتاة يجب ((ان تحصل على عقد معه، لمنع امها مستقبلاً من المطالبة بها ومن ثم يُدخلها في دين زوجها.. وهكذا اعلن خطبتها وعقد عليها وتزوجها، ومن ثم اعاد الابنة الى

---

(1) See also ("*kafir kusht*, the killing of Infidels"): 195-97.
(2) Eliyahu Khodeda. OHD, 7 (40).

والدها))[1].وفي ديانا كان "افرام" وهو رجل يهودي متزوجاً من يهودية اسمها "كتانه"، من (باتاس). وتقول التقارير انها لم تعد ترغب في العيش معه. ولكنها بدلاً من ان تحصل على طلاق حقيقي، تركته ببساطة وذهبت لتتزوج من كُردي مسلم. وكان لها ولدان، الاكبر واسمه "بابلو **Bablo**" بقى مع والده ولكن الاصغر "براهام **Braham**" التحق بها وزوجها، وبعد حرب الخليج عام (١٩٩١)، هاجرت امرأة من اسرته ومصطحبة معها حوالي ثلاثين من الأبناء والأحفاد الى اسرائيل وفقاً لقانون حق العودة[2].

وتروى تقارير آخرى قصة آخرى في قرية (أرادن) بالقرب من (بامرني): أربعة اشقاء يهود يغتصبون شقيقتهم "خاتون". وتقول زوجة "تسماح بَراشي **Tzemah Barashi "(1#5)**: ((انهم كانوا يحدثون لها المشاكل كل يوم)) و((ويضاجعون هذه الفتاة المسكينة)). لذلك هربت الى أحضان المسلمين. لاحقتها عائلتها وطلبت منها العودة الى البيت، ولكنها قالت انها سوف لن تعود. كانوا يعيشون في قرية (أرادن) بجوار (بامرني). كما تقول زوجة "تسماح باراشي": ((تشبه قرية (ارادن) معقلاً للارهابيين واللصوص. لايمكن لأحد ان يذهب هناك. وهناك اسرتان يهوديتان فقط، وكانت "خاتون" الاخت الوحيدة بين أربعة اشقاء. ولم تستطع البقاء، فهربت))[3].

ج. الآليات التي اتخذها اليهود لإفشال التحول الى اعتناق دين آخر:

في المجتمع اليهودي، كانوا ينظرون الى اعتناق دين آخر كما لو كان خسارة كبيرة لا علاج لها؛ بل انها تماثل تماماً وفاة احد افراد العائلة. وحاول قادة الجالية بشكل عام وضع حد لتلك العملية او استعادة الخارج على الدين اليهودي وفي

---

(1) Respansa literature, Rabbi Tzedaka Hofziin, *Tzedaka u Mishpat*, Even Ha-Ezer, mark 22.

(2) But I think they are not real Jews, "argued Moshe Binyamin (1#3) who reported this account. The law of Return enacted in Israel a. lows Jews and their descendants to immigrate to the state of Israel. Same immigrants were blamed for doing it from Economic reasons rather than the reason of returning to the ancestors holy land of Zion.

(3) Mrs. Tzemal Barashi was present during the interview with her husband Tzemah Barashi (1#5).

وقت مبكر. وكان "ساسون تسماح" العضو اليهودي من الموصل في البرلمان العراقي، يعرف بعملية اجبار يهود كُردستان على اعتناق دين آخر. واستناداً على ما يقول ابنه "يعقوب تسماح" **(1#54)**، فأن حل مشكلة الفتيات اليهوديات يواجه المخطوفات ((واجباً معقداً وحساساً))، ولكنه يتضمن ثلاث صعوبات رئيسية. الصعوبة الاولى، هي محاولة ايجاد مكان هؤلاء الفتيات في القرى الكُردية البعيدة المعزولة. والثانية، هو النجاح في اقناع السلطات لتفعيل نشاطات قوى الشرطة لانقاذ هؤلاء الفتيات من ايدي الخاطفين واعادتهن الى اسرهن. المشكلة الثالثة: الخطر الكامن المحتمل من انتقام الآغوات من اسر هؤلاء الفتيات. ويعتبر "ساسون تسماح" قضية خطف الفتيات اليهوديات شيئاً خطيراً، ويهتم بها اهتماماً جدياً. واعتاد ان يلجأ لكبار المسؤولين في الحكومة او رئاسة الوزراء، والوزراء والمتصرفين. ثم ان تورط عضو البرلمان هذا في محاولات استعادة النساء المخطوفات في بعض الاحيان قد دفعت رؤساء القبائل الى ارسال مسلحين يهددونه من اجل ان يقلل من محاولاته. ومن جهة آخرى، فأن حقيقة ان رجال الحكومة اتخذوا موقفاً جاداً، ونظروا الى هذا الأمر على انه استفزاز للسلطات المركزية قد ساعد تسماح واليهود. وساعدت حوادث كهذه الأتراك (العثمانيين) والحكومات العراقية على سحق رؤساء القبائل المتمردين، هيأت اعلان الحرب على رؤساء القبائل لأسباب مشروعة باسم الشغب[1]. ويذكر "يعقوب تسماح"، انه في نهاية الامر، قد انتهت قضية الفتيات المخطوفات في جميع تلك الحالات التي علم بها والده. ويقول ان والده قد استدعى في الموضوع قاضياً مسلماً، ومجلس مدينة الموصل حيث كان عضواً فيه قبل ان يصبح عضوا في البرلمان العراقي[2]. والغيت عقود زواج الفتيات وتحررن وأصبحن تحت مسؤولية عضو البرلمان العراقي "ساسون تسماح". وقدم لهن ملجأ في منزله واستضافهن حتى جاء الوقت الذي استطعن فيه العودة الى منازلهن. وفي الوقت المناسب، هيأ الفرصة لنقلهن الى أرض اسرائيل، حيث تزوجن هناك طالما انه اصبح من الخطورة بمكان

---

(1) On the power struggle between the authorities and tribes, see Van Bruinessen 1975: 161-248.

(2) At first, he was a council member of Mosul, and then he became a Member of Parliament, representing the Jewish community of Mosul district.

بقاؤهن في كُردستان[1]. واكد "يعقوب تسماح"، على انه بفضل والده ونفوذه في الحكومة، اصبح قادراً على انقاذ هؤلاء النسوة في المناطق الريفية النائية المعزولة من كُردستان[2].

وتشير السجلات الى ان ثلاثة اجراءات رئيسية قد تم اتخاذها في سبيل الغاء عملية اعتناق النساء اليهوديات الاسلام. وفي بعض الاحيان، اتخذ اجراءً آخر من أجل ارجاع الفتاة الى الجالية.

١. اللجوء الى السلطة المحلية:

كان أول اجراء يتخذه اليهود من أجل الغاء التحول الى دين آخر، كان اللجوء الى الرئيس المحلي، القبلي او الديني والذي تم في ظله وتحت نفوذه اعتناق الدين الجديد، او اتمام حفل الزواج يقدم قادة الجالية اليهودية واعضاء اسرة الفتاة باعادتها الى اسرتها. وفي بعض الأحيان كانت مثل تلك الشكوى فعالة طالما ان السلطة المحلية يمكنها ان تحصل على نتائج افضل من غيرها من الطرق كما سنرى فيما بعد.

هاجر يهودي يُدعى "ساسون" مع زوجتيه راجيل و ساره، من قرية (شيروان مَزن) الى ديانا بسبب حرب قبلية. في ديانا، وبسبب الظروف الاقتصادية الصعبة وعدم وجود أماكن خالية، قاموا بأستئجار غرفة في منزل احد الكُرد من غير اليهود. وفي النهاية، أحب حسن مالك البيت احدى زوجتيه وهرباً معاً. وأخذ ساره معه الى "لعلي خان"[3]، حيث عمل هناك خادماً. ويقال انه اخبر "لعلي خان" ان "ساره" ترغب في اعتناق الاسلام. في تلك الاثناء كان أفراد

---

(1) Dr. Yacoob Tzemah "Sasson Tzemah a delegate in the Iraqi parliament; chapters in the representation of the Mosul Jewry *Minhat Ashur* 6 (1994): 8-9.

(2) Dr. Yacoob Tzemah, was recently the president of the court district in Jerusalem. On his father, Sasson Tzemah and his activity with the Kurdish tribal chiefs, see Meir, 1994: 56.

(3) La`le khan, reportedly was a widow of a tribal leader, whose wealth and prominence was acquired by her own. Merit as well. In Kurdish tribes, names of ladies of prominent families are accompanied by the title, khan when her name is not mentioned, the reference to her is as *Khanim*, or lady. See Edmonds, 1957; 83n, 86.

الجالية اليهودية الصغيرة يبحثون عن "سارة". ولم يصدق اي من افراد عائلتها واقاربها انها يمكن ان تذهب بكامل ارادتها مع رجل غير يهودي ويقولون: ((انها ليست ذلك النوع من النساء خاصة وان لها طفل)). واثناء البحث التقى رجل من اصل يهودي اصبح مسلماً، التقى بـ"موشي بنيامين" في المقهى المحلي واخبره ان حسن اخذ ساره الى منزل "لعلي خان"، وينوي ان يدفعها الى اعتناق الاسلام. اخبر موشي عمه وكذلك الحاخام المحلي، المعلم "شموئيل" الذي أخبر زوجها بدوره بمكانها. وكونوا وفداً من بينهم ابن ساره، وساسون وزوجة ساسون الآخرى راحيل، وذهب الجميع الى منزل لاله خان، في رواندوز. ((دقوا الباب، وقالوا انهم جاءوا بسبب تلك المرأة. واخذ ساسون يحدث لاله خان بقوله: لقد تم احضار هذه المرأة بالقوة)). كانت متزوجة ولها طفل. [كانوا قد احضروا ابنها معهم).. انها زوجتي، انها امرأة متزوجة.. ليست باكرة..)).

ويبدو ان حسن كان قد قدم المرأة الى "لعلي خان" على انها عذراء وغير متزوجة. واستدعت "لعلي خان" "حسن" والمرأة اليهودية وساره التي اصرت بقولها: ((لن أعود.. اريد [ان ابقى] معه. سألتها "لعلي خان"، هل هذا ابنك؟ قالت: نعم. قالت لها "لعلي خان"، عودي الى بيتك، ان الله يحرم ماتفعلين. ولسوف اقص لك شعرك كله [علامة على ان المرأة قد جلبت العار، او قامت بشئ مشين])).وأكد "موشي بنيامين" على ان العملية تمت بدون تدخل الشرطة او القوة. لقد قالت "لعلي خان"، لسارة ببساطة ((عودي الى بيتك)) وقالت لليهود ((يمنعكم الله من ان تسببوا لها اي أذى)). وفي النهاية، عادت ساره الى ديانا ثم هاجرت الى اسرائيل فيما بعد، وتعيش اليوم في مجتمع ريفي –موشاف– بالقرب من اورشليم[1].

٢. هيئة إستشارية من أفراد الجالية:

هناك طريقة آخرى طبقتها الجالية اليهودية لمحاصرة عملية اعتناق اليهوديات لدين آخر. فقد تكونت هيئة استشارية ساعدت قادة الجالية اليهودية على الرغم من موقفهم غير الاسلامي وغير القبلي، على تحدى الكُرد القبليين

---

[1] Moshe Binyamin (1#3) from Diana.

المتورطين في تلك العمليات. ويمكن للجالية اليهودية ان تقدم شكوى لاستعادة المرأة المعنية من خلال تلك الآلية الهامة غير الرسمية. في (ديانا) اعتنقت يهوديتان الاسلام وقدمت الجالية اليهودية طلباً لتكوين هيئة استشارية في رواندوز تحت رعاية القائممقام، للتحقيق فيما اذا كانت هاتان المرأتان قد رغبتا فعلاً في اعتناق الاسلام بكامل ارادتهما، ام تم اجبارها على القيام بذلك. وأمام الهيئة المجتمعة اعلنت امرأة تُدعى سمحة انها تريد ان تظل يهودية، ونتيجة لذلك تم حبس الكُردي المسلم الذي اخذها عُنوة. في حين ان المرأة الاخرى كتانه قالت انها تريد ان تبقى مسلمة.

وحادثة آخرى حدثت في ديانا، تلقى الضوء على تلك الالية: امرأة تُدعى "باطيه" اعتنقت الاسلام. وبعد فترة، جاءت لزيارة والدتها في ديانا. وفهم اليهود زيارتها لامها بشكل خاطئ. فسرعان ما كونوا لجنة من ممثلين للديانتين المعنيتين الى جانب شخصية رسمية لمساءلتها. ولكن المرأة أدهشت اللجنة واعضاء الجالية عندما قالت ببساطة، انها جاءت فقط لرؤية والدتها. وطلب منها اليهود المغادرة قائلين لها: ((لماذا جئت؟ هل جئت لاثارة المشاكل لليهود؟))[1].

وستة اشهر قبل الهجرة الجماعية لاسرائيل (١٩٥٠) اختطف أحد أفراد شيخ محلي في جوار كويسنجق امرأة يهودية، احبها في البداية ثم طلب منها اهلها ان تتصل بأقاربها خارج كويسنجق، ولكن الكُرد اكتشفوا مكان اقامتها واختطفوها بالقوة.

((ذهب والدها الى مركز الشرطة وقالوا له انهم يودون استدعاءها للمحكمة وسألوها فيما اذا كانت تريد ان تبقى يهودية او تصبح مسلمة. واستدعوا الفتاة، ولكن في هذه الاثناء استبدلها (المسلمون) بفتاة اخرى. وبسبب القلق لم تلاحظ (اسرتها) انها ليست الابنة، لأن النساء يغطين بالخمار ولم يتعرف والدها (الى انها شخص آخر) ولم يعرف ان ابنته لم تؤد شهادتها لأنهم أحضروا امراة مسلمة)). وأخبرهم القاضي ان ابنتهم تود ان تصبح مسلمة. وبعد مضى

---

[1] Moshe Binyamin (1#3) and his brother who provided the last episode.

وقت طويل، سمعوا بأن الكُرد استبدلوا ابنتهم بامرأة اخرى، ولكن الوقت كان قد فات...[1].

وفي بعض الحوادث، كما في القصة التالية، تستخدم الجالية اليهودية أكثر من آلية في محاولة استعادة امرأة يهودية الى اسرتها. في العمادية، عاشت اسرة يهودية تتكون من "الحاخام رَحاميم وزوجته "قماره"[2] التي تزوجها صغيرة السن، وكان يعاملها معاملة سيئة: ((لم يبتسم لها ولم يضحك ابداً معها. لو كان تكلم معها كما يتحدث انسان لانسان، لما حدث ذلك.. وفي كل مرة كان يشحذ فيها السكين التي يستخدمها لذبح الحيوانات، فانه يهددها بقوله: بهذه السكين سوف اقتلك))[3].

كان "الحاخام رَحاميم" جارا لـ"تسماح بَراشي" **(1#5)**، ولأسباب عديدة- خشونة زوجها، واهانته لها، وفجوة السن بينهما، ووقوع رجل غير يهودي في حبها هربت لتعتنق الاسلام، وذات يوم، بعد خروج زوجها ذهبت الى بيت "تسماح بَراشي" وزوجته واخبرتهما: ((سأذهب الى الآغا واغير ديني.. لقد اكتفيت. كل يوم يشحذ سكينة ويقول لي انه سيقتلني بها. هذه ليست حياة. وبدلاً من ان احيا فانا اموت. لا اريد ذلك)).

وذات يوم جمعة بعد الظهر، خرجت وذهبت الى "حاجي شعبان" في العمادية. وعندما علم زوجها بذهابها، جُن جنونه. وفي مساء نفس اليوم وأثناء صلاة المساء، قرر ارسال وفد الى الآغا في محاولة لارجاعها، ذهب الوفد الى منزل الآغا وقالوا للخادم الذي فتح لهم الباب: ((نوّد محادثة الآغا، اذا استقبلنا سنقول له ما نريد قوله ولماذا جئنا اليه. واذا رفض استقبالنا سنعود أدراجنا. سمح لهم الآغا بالدخول. وفي الداخل، قال له أحد أفراد الوفد الذي يعرفه جيداً الآغا، انهم قد جاءوا بسبب تلك المرأة اليهودية التي قصدت بيته لتصبح مسلمة ونود اعادتها الى زوجها. اجابه الآغا وهو يرفع صوته، اعادتها الى زوجها. ها هي هنا في

---

(1) Israel Shomer, OHD, 57 (11).
(2) When Hakham Rahamim immigrated to Israel during the large immigration in the early 1950, he resided in the Moshav of Nes-Harim, in the Judean Mountains, south of Jerusalem.
(3) Tzemah Barashi (1#5).

البيت. وواصل قائلاً: ((اذا ارادت [ان تتركنا] وقالت نعم، يمكنكم ان تسترجعونها. واذا قالت لا اريد العودة فلن تعود معكم)).

لم تقبل قماره العودة، بل قالت انها مستعدة ان تعود لليهودية اذا ما طلقها زوجها شرعياً. ((وقال [الراوي اليهودي تسماح بَراشي بسخرية] ان زوجها الحاخام القصاب ذهب الى "مفتي" مسلم متظاهر بأنه يود اعتناق الاسلام. وظن انه اذا اصبح مسلماً بدوره، فلن تكون قادرة بذلك على تركه، وسيكون قادراً على ارجاعها. وقال لنا الحاخام رَحاميم انه لن يكون مسلماً حقيقياً، وانه بعد اسبوع او اسبوعين سيعود لليهودية. وقد عرف المسلمون انها خدعة، نظروا اليه وأرادوا قتله. واختبأ لخمسة عشر يوماً او عشرين يوماً. ثم ظهر في العمادية مساء الخميس بعد العشاء. وطلب مني [لأنني جاره] ان اعطيه مفتاح احد الكنيسين في العمادية. وفتحت له الكنيس و اختبأ هناك)).

وبقى هناك حتى يوم الأحد، الى ان استطاع "تسماح بَراشي"، ان يهئ له سيارة تُقله الى الموصل، ويُقال ان الجالية اليهودية قد كونت هيئة استشارية، حضرت أمامها "قماره" وقالت: ((سيبقى ذنبي في اعناقكم، اذا ما اجبرتموني على العودة اليه. افضل ان اتزوج كلباً يهودياً ولا اعود اليه. اذا لم يطلقني بشكل صحيح سأعتنق الاسلام)).

وعندما سمع الحاخام هذا الحديث، اطلق رصاصة على "قماره" من الخلف ولكنها لم تتأذ كثيراً.. وفي النتيجة، قامت الشرطة بالقاء القبض على الحاخام ومحاكمته. وظلت "قماره" مسلمة ولم تعد للجالية اليهودية.

٣. مرحلة العزلة:

هناك طريقة اخرى أتبعتها الجاليات اليهودية لمواجهة اعتناق اليهوديات للاسلام، وهي آلية ابعادها عن شريكها المسلم وعزلها لبعض الوقت. والهدف هو اعطاؤها فرصة للتأمل لفترة لاتخاذ قرارها بعيداً عن تأثير شريكها المسلم. ويتم ذلك تحت رعاية وضغط أحد رجالات الجالية اليهودية او أحد أفراد اسرتها. وستتأمل وضعها وموقفها من الدين الجديد. اما ان تبقى على دينها

اليهودي وتعود لعائلتها او تحتفظ بدينها الجديد. والى جانب نشاطات عضو البرلمان اليهودي ساسون تسماح، استطاع كبار رجال اسرة الخواجه خينّو" احباط عملية اعتناق اليهوديات الاسلام او المسيحية. وقد تم احضار بعض هؤلاء النسوة الى بيت "الخواجا خينو" حيث يمكثن أحياناً أكثر من شهر ولاكتشاف اذا امكن فعلاً انهن يردن اعتناق دين آخر. يقول "آرييه كاباي **Ariel Gabbai**": ((بيتنا مفتوح للجميع. اذا ما أرادت مسيحية ان تغير دينها وتعتنق ديناً آخر، لن يبعثوا بها الى القس، ولكن على الأكثر يبعثوا بها الى بيتنا. وستبقى في منزلنا لاكثر من شهر. اذا استطعنا اقناعها، فستعود لدينها. واذا لم ننجح.. وهو مالا يحدث. دائماً ينجح (خاصة) اذا كانت المرأة المعنية يهودية)).

لقد جمع "آرييه كاباي" قصصاً كثيرة عن اليهوديات والمسيحيات اللاتي اعتنقن الاسلام. وكانوا يعملون دائماً على ارسالهن الى منزل "خواجة خينّو": ((اتذكر يهوديتين تم اختطافهما في القرى المحيطة.. في حدود مدينة عقرة.. وأحضرناهما الى منزلنا. ولكننا نجحنا في اقناعهما ومن ثم اعدناهما الى اسرتهما)).

ويذكر "فائق كاباي" **(1#12)**، قصة آخرى لاسرة يهودية، اعتنق جميع أفرادها الاسلام. وكان اسم رب الاسرة "نسيم" واسم الابنة "ميريام". وفي بغداد كانت الابنة معروفة باسم "مريم". ((وقد أخذ والدي أمر تلك الاسرة على عاتقه. وأحضرنا الاسرة الى منزلنا، ثم أرسلناهم جميعاً الى بغداد وتم حل تلك القضية. واليوم هم هنا [في اسرائيل] حيث عُرفت الابنة باسم "ماري كونجاها **Marie kongaha**" [وكانت] راقصة شهيرة في بغداد))[1].

لقد اتخذت الجاليات اليهودية اجراءات قوية في سبيل عودة اليهوديات الى مجتمعهن. وغالباً ماكانوا يستخدمون أكثر من طريقة، واليهود غالباً ما كانوا يعتمدون على السلطة للتدخل لصالحهم، لأن تأثير السلطة المدنية او الحكام المحليين لايمكن الاستغناء عنه .

---

[1] The informant testified that he invited her and she participated in his wedding in 1956, at the Lido Club in the city of Ramlah, Israel.

د. دور الآغوات والشيوخ:

لقد جمع عساف بضعة أمثلة عن الاعتناق القسري لليهود حيث ((ان السكان اليهود يُعذبون على ايدي الطغاة من اجل اجبارهم على اعتناق الاسلام)). وتكشف وثائق آخرى عن المصير الوحشي والمأساوي لليهود الذين يرفضون اعتناق الاسلام. وخلال النصف الأول من القرن العشرين، توجد امثلة على الاعتناق القسري للاسلام، وخاصة عندما يتعلق الامر بالشابات اليهوديات. واكد "آرييه كاباي" **(1#8)** على قوة الشيوخ العظيمة في منطقة عقرة مما ساعدهم على اختطاف اليهوديات الجميلات بالقوة. ويقول "آرييه كاباي"، انه اذا ما تم اختطاف المرأة اليهودية بالقوة في احدى القرى المحيطة، يقوم رجال اسرة "خواجه خينّو"، بابلاغ الشرطة بعملية الاختطاف ويطلبون من الشرطة احضار المرأة الى منزلهم. واعتماداً على مايقول گاباى: ((تبقى المرأة في منزلنا، حتى نجد حلا للمشكلة. اما بارسالها الى قريتها او بتزويجها الى اي يهودي من المدينة او من قرية آخرى)).

على اي حال، فان اللجوء الى القادة الدينيين او الشيوخ يؤدي الى نتائج قاسية، كما سنرى في القصة التالية: كان الشيخ بهاء الدين المعروف باسم "بوادين"، نقشبندياً معروفاً في كُردستان[1]. وقد بلغ السبعين من العمر بعد الحرب العالمية الاولى. وفي اغسطس من العام (١٩١٩)، قام البريطانيون بهدم منزله والتكية العائدة له، كما فعلوا مع أكبر معارضيهم، وارسلوا الشيخ الى بغداد، وبعد فترة من الزمن تم السماح له بالعودة الى بامرني[2] ويقول "تسماح بَراشي"، **(1#5)**:

((يوجد في بامرني، ست او سبع اسر يهودية بين الكُرد. والشيخ بوادين (بهاء الدين) رجل طاعن في السن يبلغ من العمر (مع المبالغة) مائة وثلاثين سنة

---

[1] He was one of the three religious personalities of Bahdinan the first half of the 20th century. The others were sheikh Nuri of Barifkan near Dohuk and sheikh Ahmed of Barzan, together with sheikh Taha of Nehri. *Iraq Administration Reports 1914-1932*: 4: 479. It seemed that the British did not evaluate Shaikh Mahmud Berzinji as religious leader but rather as a tribal leader.

[2] Personalities, 1923: 27.

(لكنه يبدو كصبي). ويستقبل ديوانه من مائتين الى ثلاثمائة ضيف.. وجميع مسلمي العراق وايران يحترمونه ويركعون او ينحنون أمامه.. لا يجرؤ أحد على الاقتراب منه او مخاطبته (ليس فقط خوفاً او احتراماً).. لقد كان اسوأ من الحكومة.. وكان عصبياً جداً، وفي حرارة اللحظة يمكنه ان يقتل)).

كانت هناك امرأة يهودية تُدعى "نرجس" اعتنقت الاسلام في بامرني، في حضرة الشيخ بهاء الدين[1]. ووفقاً للممارسات المحلية واستجابة الى طلب اليهود، وضعت السلطات "نرجس" لدى الجالية اليهودية لثلاثة ايام، لكي تقرر ما اذا كانت فعلاً تريد العودة الى اسرتها ام لا. وأثناء ذلك الوقت، حاول اليهود اقناعها بالعودة الى اسرتها. وكان "الحاخام شيمون"، (شوحت)*، شقيق زوجها جاء من العمادية لزيارة بامرني. وكان نشطاً ومتزمتاً في عدائه للاسلام والمسلمين. وفي نهاية الأمر، قررت نرجس العودة الى الاكراد المسلمين وأخبرتهم ان اليهود يلعنون الاسلام. ((وبعد بضعة ايام قام اربعة او خمسة من رجال القبائل بقتل الحاخام، المعلم شيمون وكذلك "نافتالي **Naftali**" شقيق زوجها والطفل الصغير بنيامين [بى-آلباية]. يقول "تسماح بَراشي": ((منذ وقت طويل، وقبل زواجي، حاول "عَبْدال"[2] والد نرجس اقناعي بالزواج منها. وقال لي: اعطني خمسة عشر ديناراً وسنعيدها من الموصل من أجلك (لتتزوجها) وأجبته انني لا اريد ذلك (ويشرح تسماح الامر) بقوله: اذا تزوجتها، فلسوف يقتلونني، ولهذا السبب لا اريد جلب الأذى لنفسي، كنت خائفاً)).

هـ. اعتناق الرجال للاسلام:

كان عدد من اعتنق الاسلام من الرجال، خلال النصف الأول من القرن العشرين أقل بكثير من عدد اليهوديات اللاتي اعتنقن الاسلام. وهناك ثلاثة

---

[1] Nergez`s family was originally from Dohuk, and Neportedly, she had been married twice, but both her husbands died.

* شوحت، رجل مأذون من قبل الحبر او المحكمة اليهودية بذبح الحيوانات من اجل الطعام وفقاً للقانون اليهودي. [ع.]

[2] In one instance, he refers to Nergez`s father and in another instance as Abdal. It is possible that the he brew first name and surname were used alternately, or that the two names were mistakenly mixed.

أسباب رئيسية وراء ذلك: أولاً: كان المجتمع مجتمعاً أبوياً يسيطر فيه الرجال. ثانياً: اذا ما رغب كُردي في امرأة يهودية، فانه كان قادراً على تحقيق رغبته اذا ما أرادت المرأة التعاون معه. واذا ما انقلبت الآية، ليس من المرغوب فيه في الوضع الاجتماعي والقبلي في كُردستان ان تجد رجلاً يهودياً يقترن بامرأة كُردية. ثالثاً: السيطرة الكاملة تقريباً للاغوات القبليين على حياة الاسر اليهودية التي تعيش في المناطق الريفية مما ساعد كذلك على زيادة عدد اليهوديات اللاتي اعتنقن الاسلام وتزوجن اكراداً مسلمين. ويبدو ان تلك المجتمعات لم تعارض بشدة اعتناق الرجال للاسلام، كما فعلوا ضد اعتناق النساء الاسلام. فقد ازعجت ظاهرة اعتناق الرجال المتزوجين الاسلام وتركهم زوجاتهم مطلقات في حالة ((من الاهمال التام))، ازعجت الجالية اليهودية. وادت تلك الاحداث الى ضرورة التعلم من التجديد الثوري الذي اقدمت عليه الجالية اليهودية في (سنه) بكُردستان فارس عام (١٨٠٧)، حيث تم تغيير في عقود الزواج باضافة بند يقضي ببطلان زواج اليهودي، في حالة اعتناقه دينا آخر. ويشير ذلك التغيير الى انه كانت هناك احداث تتحدث في اعتناق يهود الاسلام ولم يطلقوا زوجاتهم طلاقاً شرعياً وذلك ضد جميع الشرائع اليهودية. ويقدم المؤلف المعنون (ريسبونسا ليتريتشر **Respansa Literatare**) حوادث عديدة في القرون الماضية عن يهود اعتنقوا الاسلام في كُردستان. حادثة واحدة قال فيها "الحبر" بأن شهادة الطلاق التي يقدمها رجل اعتنق الاسلام ليست قانونية. وطالب الحبرُ الجالية في (مراغه **Maragha**)، ان تحاول الحصول على وثيقة طلاق حقيقية. وهددت الزوجة ان تعتنق الاسلام وتأخذ ابنها معها، اذا لم يُسمح لها بالزواج ثانية.

وفي النصف الاول من القرن العشرين اعتنق الكثيرون الاسلام. في كويسنجق، اعتنق يهودي الاسلام وجاء من القرية قبيل هجرة اليهود الجماعية الى اسرائيل ليطلب من "اسرائيل شومر" ان يسجل اسمه مع المهاجرين. ((احضرت له فيزا وارسلته الى بغداد)). وترك وراءه زوجته المسلمة وطفلين. والآن يعيش في القوش [شمال اسرائيل] يقول "اسرائيل شومر"[1]: هناك تقارير عديدة عن يهود اعتنقوا الاسلام. ولكن ذلك التقرير الذي يتحدث عن ذلك اليهودي الذي

---

[1] Israel Shomer, OHD, 57 (11).

اسلم، ثم ترك زوجته واسرته في كُردستان وعاد الى الجالية اليهودية في طريقها الى اسرائيل، ذلك التقرير الوحيد. يقول "درويش ناحوم" **(1#28)** من عقرة انه كان يعرف شخصاً واحداً يُدعى بينو [بنيامين] يعزف على الناي ويحب الناس موسيقاه؛ ((ووقعت امراة كُردية في حبه ولم تدعه يذهب.. تزوجها وطلق زوجته اليهودية، وله منها ولد يُدعى "امرام **Amram**" ويعيش في قرية (مينوحا)[1]، وأنجب من المرأة الكُردية أربعة ابناء واربع بنات. ومنذ فترة، بدايات ١٩٩٠ كنت في كُردستان في زيارة وسألت عن اولاده. وحديثاً استلمت مكالمة من ولده الذي أراد ان يتواصل مع اخيه [اليهودي] غير الشقيق)).

وفي قصة اخرى، وقع يهودي من زاخو في حب امرأة مسلمة. وحديثاً، وفي زيارة قام بها "هارون ناحوم" الى كُردستان بعد حرب الخليج عام (١٩٩١)، ((طلب مني أولاده ان أقول لأخيهم غير الشقيق انهم يريدون زيارته قبل الوفاة وانهم في نهاية الامر يودون الهجرة الى اسرائيل)).

ويورد "هارون ناحوم"، كذلك قصة شقيقين من زاخو "محمد بن جوهي" او بن "جهو"، و"احمد بن جوهي". ويتحدث "ساسون ناحوم" من دهوك عن اليهود الذين اعتنقوا الاسلام: وقع "مُرداخ **Murdakh**" في حب امرأة مسلمة. وكان متزوجاً، لكنه ترك زوجته اليهودية وتزوج بالمسلمة. وفيما بعد، قام شقيقة "بنحاس" (فيما بعد عبدالله) المتزوج من ابنة عمه من زاخو، بتطليق زوجته وتزوج من امرأة مسلمة وعاشا في دهوك. واعتاد أولاده المسلمون حب زيارة اليهود وكانوا يطلقون عليهم لقب "بسمام" [بالكُردية ابن العم].

تشير القصص السابقة الى ان اعتناق اليهود الاسلام كان مأساوياً ومؤلماً، وخاصة بالنسبة للنساء. وقد حاربت الجالية اليهودية وقادتها على وجه الخصوص، عملية اعتناق الاسلام تلك. فاعتناق الاسلام كان جزءاً من الخبرة الحياتية لليهود في كُردستان. وفي بدايات العام (١٩٩١) وبعد حرب الخليج، تم

---

[1] A "*moshav*" is a village settlement under the auspices of and within the framework of the settlement authorities in Israel. These types of settlement along with the "*Kibbutz*" cooperatives were very common during the first half of the 20th century and during the early stages of the state of Israel.

اعلان حكومة اقليمية ذات حكم ذاتي في شمال العراق. وأصبحت النساء اللاتي اعتنقن الاسلام قبل (١٩٥٠-١٩٥١)، قادرات على التواصل مع اسرهن في اسرائيل. ونتيجة لذلك، طلبت العشرات من النساء اللاتي أسلمن الهجرة الى اسرائيل استناداً على قانون العودة الذي يساعد اليهود ان يصبحوا مواطنين اسرائيليين. وهاجرن بصبحة اسرهن وعددهم بالمئات، مما اثار جدلاً في اسرائيل حول دوافعهم الحقيقية. وخلافاً للاسباب التي دفعت الى الهجرة الى اسرائيل فهي اما وفقاً لايديولودجية صهيونية، او الوفاء بالتزامات توراتية يهودية، او حلم بالعودة الى أرض صهيون، فان المهاجرين القادمين من كُردستان الى اسرائيل في بدايات (١٩٩٠) قد هاجروا قبل كل شئ بسبب عدم الاستقرار الذي صاحب الحرب، او آفاق النجاح المالي وزاد الجدل خاصة بسبب زيادة المساجد المحلية. وعندما هاجر العديد منهم تاركين اسرائيل، قصدوا أوربا الغربية او عادوا الى كُردستان[1].

[1] For more details on this question, see Zaken 2001. Lowy 1994; Netty C. Cross, "Isreal`s Kurdish Fiasco". *The Jerusalem report* 5 Marsh, 1988.

الجزء الرابع

آخر الأجيال في كُردستان مابين الحرب العالمية الاولى

والهجرة الى إسرائيل

الفصل الاول

الخبرة الحياتية اليهودية خلال الحرب العالمية الاولى

التجنيد الإجباري والتهرب من الجيش[1]

في العام (١٩١٤)، وبعد عدة أسابيع من اندلاع الحرب العالمية الاولى، اصطف العثمانيون الى جانب المانيا واعلنوا الحرب على بريطانيا وروسيا وفرنسا. وفي شوارع بغداد، وعلى دقات الطبول، أعلنت السلطات العثمانية النفير العام، اي التجنيد الاجباري. وتم تجنيد كثيرين من اليهود في بغداد في صفوف الجيش السادس الذي توجه الى جبال القوقاز الجليدية لمواجهة الجيش الروسي. ولم يعد

---

[1] This part (IV) deals with the political, economic and martial experience of the Kurdistan Jews of Iraq from the beginning of world war I up until the mass immigration of the Jews of Iraqi Kurdistan to Israel during 1951 and 1952.
يدور هذا الجزء الرابع، حول التجربة السياسية والاقتصادية والعسكرية ليهود كُردستان العراق منذ بدايات الحرب العالمية الاولى حتى الهجرة الجماعية ليهود كُردستان العراق الى اسرائيل خلال الاعوام (١٩٥١-١٩٥٢).

للديار من ارض المعركة ثلثي الجيش التركي من بينهم مئات اليهود. ودفعت اخبار الحرب المرعبة كثيرين من اليهود الى التهرب من التجنيد الاجباري. وهرب البعض من وحداتهم باحثين عن ملجأ لدى القبائل البدوية في الوقت الذي هرب فيه البعض الآخر الى البصرة التي احتلها البريطانيون في نوفمبر (١٩١٤)[١]. ووصلت أنباء الحرب بأنها محنة، فوضى وقدر اللاعودة لمن يذهب اليها؛ (بالتركية: ناسوسيل سفربرلك)[٢]. وخلال الحرب، واجهت جماعات السكان في الأراضي العثمانية اجراءات قاسية، من تجنيد الزامي الى حملات سياسية، ومصادرة البضائع، ونقص في المواد الغذائية وحتى المجاعة. ودفع ذلك الكثيرين من سكان المدن اليهود الى البحث عن ملجأ لدى الجاليات الريفية التي تقيم في مناطق نفوذ آغوات القبائل. ونتيجة لذلك انتشر كثيرون من يهود المدن في المناطق الريفية خلال سنوات الحرب.

لم يخدم يهود كُردستان العراق تماماً في الجيش التركي قبل الحرب العالمية الاولى. ولكن هناك بعض الاستثناءات التي تم تسجيلها، قبل الحرب العالمية الاولى ارسلت السلطات "شيمون شاؤول" و "حاييم عَزره" من السليمانية الى كلية التدريب العسكري في أسطنبول. وعاد الاثنان بعد الحرب الى السليمانية والتحقا بالجيش العراقي وقوات الشرطة[٣]. وبالمثل، أورد "يوسف بن بنيامين"، من نصيبين ان والده خدم في الجيش التركي حتى الفترة ماقبل الحرب (١٩١٢-١٩١٣). هذه النماذج تمثل استثناءً عن قاعدة فترة ماقبل الحرب. وخلال الحرب أرسل أكثر الشباب البالغين الى الجيش. يقول "آلن **Allen**" من اورميه والذي تجول في كُردستان اثناء شهر اغسطس (١٩١٧) من سابلاخ والتي تعرف كذلك بإسم ساوجبولاغ او مهاباد في (كُردستان فارس)، يقول: ((كان خمس وسبعون في المائة نساء مُسنات

---

(1) Shohek (1981); 121 For more details about the war in Kurdistan, see Kamal M. Ahmad, *Kurdistan during world war I*, trans., A. M. Ibrahim, forwarded by Akram Jaf, (London, Saki books, 1994).

(2) *Nasusit* (in NA. fight war): *Seferbalik* (*general alert*, in Turk) This name derives from the fact the Turkish authorities mobilized al most (3) million soldiers into the army and millions of civilians throughout the war.

(3) Shimon Shaul became *muqaddam* (lieutenant Colonel) in the supply corps of the Iraq army, reported by the highest ranking position that a Jew reached in modern Iraq. Haim Ezra became a police inspector in the district of Diwanya, populated mostly shi`ite Muslims, but he was murdered at an early age.

وبعض الشابات الأرامل، وعدد كبير جداً من اليتامى، اما الخمسة والعشرون بالمائة من الرجال المسنين والشباب المعوقين))[1].

ويقول أحد يهود زاخو، انه الى جانب قلة من المسنين، ((لم يترك الجيش فرداً واحداً حياً في زاخو)). ان المسؤولين عن عملية التجنيد الاجباري لم يتركوا رجلاً في اي بيت ((مابين سني السابعة عشرة الى السبعين))[2]. وفي بداية الحرب أرسلت السلطات ((مائة وواحد يهودي الى الموصل سيراً على الأقدام))[3]. ويتداولون قصة مشابهة لنفس الموقف في دهوك: ((بعد اعلان الحرب، لم يبق أحد في المدينة.. سحبت السلطات الجميع.. حتى من هم في سن الخمسين والستين.. ولم تبق هناك مدارس، لا شئ. (ولا توجد مدرسة دينية حتى في الكنيس))[4].

ولا يقتصر ذلك الوصف على منطقة كُردستان فقط ويروى أحد اليهود من بغداد؛ ((كانت قوات الدرك التركية تطاردنا كما تُطارد الحيوانات المتوحشة)). وعندما يمسكون بنا، يرسلوننا الى (القشلة) ((ويعاملوننا كما يعاملون اسرى الحرب))[5].

ويروى "ناحوم شرابي **Nahum Sharabi**" القصة التالية من زاخو، والتي تعتبر ذكريات حول أسرى الحرب أكثر من كونها عملية تجنيد جديدة. فائناء التجنيد: ((يمتطي ضباط الجيش الخيول، في حين يسير المجندون على الأقدام.. الفوضى والإهمال في كل مكان. [وفي غمرة تصاعد الحرب] لم يوفر الجيش للجنود لا ملابس ولا أحذية ولا يستبدل الجنود المتعبين بآخرين. ومن يصيبه المرض لايوجد علاج طبي له، بل يترك حتى يداهمه الموت)).

وفي بداية الحرب، لم يستخدم الأتراك سوى سُدس العدد الكلي للجنود الذين تم تجنيدهم من أجل الحرب. وخلال الحرب، كانت السلطات تحث على

---

(1) KM 12, no. 12, December, 1917:5.
(2) The reference" fify, or sixty or sixty five "years old relates not to a specific age but rather to the fact that the authorities drafted the elders of the community as well.
(3) Meattim hevi (1#23); Harun Judo (1#16).
(4) Sasson Nahum (1#31).
(5) Barshan, 1997: 14.

حملات التجنيد الصارمة التي عملت على تجنيد أكبر عدد من المدنيين لاشباع المتطلبات العسكرية المتزايدة. وأكد "المعلم ليفي" (**1#23**) على ان الاتراك جاءوا الى زاخو عدة مرات خلال ذروة الحرب، بحيث ان عدداً قليلاً فقط من اليهود بقوا في زاخو اثناء الحرب. ((وذات مرة، واثناء الحرب قامت السلطات التركية بغارات حتى على الكنيس في يوم السبت)). وذات سبت يهودي، آغار الأتراك على كنيس زاخو. حيث القوا القبض على اثنين من الأحبار وثلاثين رجلاً آخرين مؤهلين من بينهم المعلم ليفي. ((تم إرسال اثنين من الأحبار وشقيق أحدهم الى الخدمة العسكرية في اسطنبول والموصل. أحدهما ارسل الى الموصل (لأنه) دفع نصف الغرامة (ليفتدي نفسه)، والآخر لم يكن لديه مال فتم ارساله الى اسطنبول))[1].

لقد كان الجيش التركي في حاجة ماسة للجنود لدرجة ان موظفي التجنيد كانوا ينتهكون حرمة أماكن العبادة اليهودية ولا يُبالون بحرية العبادة وقداسة يوم السبت اليهودي. واستناداً على ذلك يبدو انه لم يبق في زاخو سوى (١٥) يهودياً مؤهلين للخدمة العسكرية خلال فترة ذروة الحرب، طالما انه يمكن الافتراض بأن معظم، ان لم يكن جميع البالغين في المدينة يساهمون في خدمات السبت في الكنيس.

ونجحت الحملات المتكررة لموظفي التجنيد في جمع العديد من يهود المدن. ولم يبق الا القليل من السجلات الشفاهية والمدونة لليهود الذين خدموا في الجيش. رغم ان السجلات المعتمدة تفترض ان الأتراك قد استخدموا يهود كُردستان المجندين في أعمال غير قتالية بسبب السن او نقص الخبرة. وعمل "ناحوم حنا **Nahum Hanna**من دهوك في ادارة المصادرة، المسؤولة عن خزن المواد الغذائية والمؤن. وخلال سنتين او ثلاث، كان مسؤولاً مع رجل آخر مسلم يُدعى "خضر آغا" عن العنبار (المخزن)، حيث يخزن الجيش القمح والشعير وغير ذلك من الحبوب، والمنتجات الاخرى التي تمت مصادرتها من المدنيين[2]. وبالمثل، كان والد "يوسف بن بنيامين" من (نصيبين) يعمل مراقباً على الرعاة

---

[1] The two rabbis were: Rabbi Moshe and Rabbi `Alwan, Me`allim Lev (1#23)
[2] Sasson Nahum Hannah (1#31).

الذين يرعون الاف الرؤوس من الحيوانات التي صادرها الجيش. ويقال انه كان يقيم بعيداً مثل بُعد ازمير، ولم يعد الاّ بعد عامين ولكنه حصل على بعض المكاسب من الوظيفة.

((وفي بعض الأحيان لم يكن لديهما مايقتاتان به.. فكانا يذهبان الى بعض القرى العربية [=الكُردية] لبيع بعض الحيوانات، وبهذه الطريقة استطاعا العيش، بل وحتى كانا يرسلان بعض المال لاسرهم))[1]. وهناك يهودي آخر "يوسف شاؤول ليفي **Shaul levy Yossph**" (١٨٨٨-١٩٨٤) كان يعمل ضابطاً في فرقة الامدادات في الجيش التركي[2]. وهناك ايضاً "شاعيا زاكن **Sha`ya Zaken**" من زاخو عمل بدوره في موقع يبعد عن جبهة القتال حيث بقى ثلاث سنوات. وكان يقيم على ضفة نهر قرب حدود بلاد فارس وينقل الجنود الى الضفة الآخرى، والمدنيين[3] مقابل أجر، حيث كان مسؤولاً عن قارب للنقل.

وخلال الحرب جند الاتراك ٢،٨٢ مليون شخص، قتل منهم ٣٢٥ الفاً، وجرح ٤٠٠ الف وفُقد ٢٥٠ الفاً او تم أسرهم[4]. وربما كانت قصص اليهود الذين عملوا في مواقع بعيدة عن الجبهة غير صحيحة تماماً، لان الكثيرين من اليهود الذين انخرطوا في وحدات قتالية لم يعودوا من جبهات القتال لكي يقصوا علينا ماحدث لهم. في حين بقى على قيد الحياة اكثر الذين عملوا بعيداً عن الجبهة.

وتعتبر قصة "يعقوب ابراهام شَفرو (شَـفرو) **Yaacob Abraham Shavero**"، قصة فريدة لأنها واحدة من قصص قليلة رواها يهودي عائد من جبهة القتال. وروى قصته الى ابنه "عزيز شَفرو **Aziz shavro" (1#55)** الذي سجلها. عندما اندلعت الحرب تم الحاق "يعقوب ابراهام شَفرو" بالجيش

---

(1) Yoseph Ben Bnyamin (1#2). Apparently, the soldiers would divide money among themselves.

(2) Gaish (1999:89-90) interviewed his son Zaki Levi, who bragged that his father had been in charge of all the supply of the ottoman army n the middle east, "a clear exaggeration, because an officer aged 26, let alone a Jew, could not have possibly been in such a position, but rather a lower ranking military supply officer.

(3) Sha`ya Zaken (1#21).

(4) Susan Everett, *the two world wars, vol. I, World War I* (Bison books, 1980)

التركي. وكان الجنود يعيشون ظروفاً قاسية؛ وطعامهم الخبز والشاي فقط. ولا يزودونهم بأي طعام. واذا دخلوا قرية ما، يستولون على الأبقار والأغنام، يذبحونها ويتناولون لحومها. وتكشف القطعات اثناء الحرب، خيانة قائد الفرقة الذي يطالبهم بوقف اطلاق النار. ((ويخلع الجنود المتعبون ملابسهم وينامون كالموتى.. وأنا كنت ساعي البريد لآمر سريتي. وكان اذا استشعر شيئاً يطلب مني ان أطلب من المائتين والخمسين جندياً افراد سريتى الآ يخلعوا ملابسهم او أحذيتهم، اذ كان يتوقع (الغدر). وانتظرنا ما سيأتينا به الليل. وفي الليل، أمرني الآمر: أن بلغ أمري [المائتين والخمسين جندياً]، جنود السرية بمغادرة المعسكر. فابتعدنا عن المعسكر بحوالي ثلاثمائة متر. وحذر الآمر الجنود وحذرتهم معه بعدم النوم. وفجأة وفي الثانية بعد منتصف الليل، رأينا قائد الفرقة يغادر المعسكر حاملاً مصباحاً يدوياً.. وبدون أي انذار سابق، سمعنا أزيز طائرات. طلب مني الآمر ان أذهب واتفقد بعض جنود السرية الذين غلبهم النعاس. وحلقت الطائرات على عُلو منخفض وقصفت المعسكر.. وتم القضاء على الفرقة التي كان عدد أفرادها يبلغ أربعة آلاف جندي.. وبعد انتهاء الغارة حلقت الطائرات على ارتفاع منخفض ثم رأينا قائد الفرقة يحرك ضوء مصباحه الكهربائي اليدوي تجاه الطائرات التي القت أربعة صناديق بالباراشوت ثم غادرت. وأصدر آمر سريتنا الأمر بالقاء القبض على قائد الفرقة. وقبضنا عليه واتهمناه بالخيانة. انظر: ماذا فعلت! لقد قتلت جميع جنودك. الموتى خمس وتسعون بالمائة، والجرحى خمسة بالمائة! وفي الصباح، اتصل آمر السرية برئيس الأركان، وأخبره بما حدث. وسأله رئيس الأركان: وكم بقى من الجنود حياً؟ أجابه الآمر (مائتين وخمسين فقط). حينذاك أصدر أمراً بأن يطلق عليه كل جندي من هؤلاء خمس طلقات. وأوقفناه ناعتين اياه بالخائن وأطلق عليه كل جندي خمس طلقات. وأخذنا الصناديق الأربعة المليئة بالذهب وحملناها على البغال وانسحبنا مع البريطانيين عائدين أدراجنا)).

وبعد بعض الوقت، القى البريطانيون القبض على "يعقوب ابراهام شَفرو" وكان مريضاً جداً ويخشى ان يقتلوه، وبدلاً من ذلك أرسلوه الى المستشفى. وبعد ان تم شفاؤه أرسله البريطانيون الى معسكر في بومباي اسيراً من سجناء الحرب، الى جانب خمسة عشر جندي تركي أسرى.

وكان البريطانيون يقدمون للأسير راتباً شهرياً. افتتح شَفرو مطعماً متنقلاً يقدم الوجبات الخفيفة ويبيع الشاي. وجمع مالاً كثيراً، أخبر ابنه بذلك. وظل في معسكر البريطانيين أسيراً لثلاث سنوات. وبعد ان أُطلق سراحه بعد ذلك، ذهب الى سوق بومباي لشراء ملابس وأحذية وأمتعة اخرى. وضع كل شئ مع النقود في حقيبة واستقل القطار عائداً. في الطريق تمت سرقة نقوده، كما يروى لابنه. وعند عودته الى زاخو، لم يجد أحداً بالمنزل. سأل الجيران، ((اين زوجتي وأولادي؟))، أجابوه مات الجميع. وأنهى عزيز قصته بقوله: ((تزوج والدي راحيل بنت ورده عادو)). وُلد لهم ابراهام وبعد سبع سنوات جئت أنا للوجود[1].

أ. الهروب من الخدمة العسكرية:

استخدم يهود المدن جميع امكانياتهم ومواردهم لتفادي حملات التجنيد الالزامي القاسية، وارسالهم للحرب. واستطاع الكثيرون ان يجدوا مأوى وملاذاً في المناطق الريفية في محاولة لتفادي ذلك كما سنرى فيمايلي:

١) ريف كُردستان، ملجأ آمن:

كما يدلل عليه الاسم التركي، السفربلك، عملت الحرب على تسريع هجرة اليهود الى مناطق نائية. وانخرط أكثر اليهود القادرين والمؤهلين اما في الجيش او هربوا الى المناطق الريفية. وهرب كثيرون من الذين انخرطوا في الجيش عند أول فرصة صادفتهم. وانخفضت نسبة الأيدي العاملة في الجاليات المدنية، تاركين عوائل كثيرة دون مُعيل، في حين كانت المناطق الريفية أكثر أمناً من المدن خلال الحرب. وكان القرويون اليهود والمسلمون الذين يقيمون في المناطق الريفية وفي مناطق نفوذ قبلية معينة وفي حماية رؤساء القبائل، كانوا بعيدين عن موظفي التجنيد الالزامي، وبالاضافة الى ذلك لم تصبهم كثيراً آثار المجاعة، احدى نتائج الحرب الرهيبة.

---

[1] Aziz Shavro (1#55) narrated wrote down the records of his father Yaacob Abraham Chavro. His father was previously married to Hesne Babelo and had two children.

وعلى خلاف المدن، كان الفرد في المناطق الريفية يستطيع تأمين احتياجاته الاساسية كالطعام والحبوب والوقود. واستطاع يهود المدن الذين هربوا الى الجبال، نقل عوائلهم الى المناطق الريفية تدريجياً من أجل الالتحاق بهم فيما بعد والبقاء هناك حتى نهاية الحرب ومن أعظم صفات المناطق الريفية، القدرة على تفادي الخدمة العسكرية. وأكد أحد اليهود من (رَبَتكي) [قرية تابعة لعشيرة المزوري، ناحية أتروش-ف]: ((على انه لم ينخرط في الجيش لا اليهود ولا الكُرد. وكانت قرية الشيخ محمد رَبَتكي، ملجأ لهم. ولم ينخرط أشقائي في الجيش.. وكان شيخنا رجلاً قوياً لايسمح لأتباعه بالانخراط في الجيش))[1].

ويقول أحد يهود چال ان سكان القرية لم ينخرطوا للخدمة في الجيش لا في عهد جيله ولا في عهد والده. ولم يسمح آغوات چال لأتباعهم كُرداً كانوا او يهوداً او مسيحيين ان ((يُقتلوا كما الكلاب في الجيش)). وشرح ذلك بقوله هو عدم تقبل المجتمع القبلي لاي نوع من أنواع الخدمة العسكرية وكراهيتهم لمثل ذلك التصرف من الحكومة المركزية[2]. وتماماً كما فعل الشيخ محمد في رَبَتكي وآغا چال؛ عارض آغوات آخرون التجنيد الاجباري للقرويين ولرجال القبائل فذلك يعمل على التقليل من دخلهم ويؤدي بالنتيجة الى اضعاف هيبتهم. وبالمثل، فان يهود (الَه **Whela**) بالقرب من نيروه، لم يلتحقوا بالجيش لأن ((اليهود لم يقدموا لهم جنوداً)). ولم ير سكان هيلا، الحرب، بل سمعوا بها فقط[3]، ويروى أحد اليهود من شَندوخه (يسميها اليهود شندوخه) بالقرب من دهوك، ((ان الوضع العام أثناء الحرب كان سيئاً ولكننا في شندوخه لم نشعر بالحرب)). ويقول: ((اثناء الحرب كانت السلطات تلقي القبض على الرجال وترسلهم للالتحاق بالجيش. وفيما عدا أربعين او خمسين رجلاً (من بينهم يهود) فان الآغا الذي يحمينا ونحن نتبعه لايسمح لأي يهودي ان يذهب للجيش أثناء الحرب. وهو يذهب مرة كل عدة أيام الى القشلة، وعندما يعود بعد الظهر، يرسل خادمه ليستدعي جميع السكان (مسلمين و يهودا) ويجتمع بهم، يسأله الناس، ((ماذا تريد آغا))، فيجيب بقوله: ((ان القائممقام والحاكم قد سألاه لماذا لا يسمح لرجاله بالانخراط في

---

(1) Moshe Yoseph mizrahi (1#24).
(2) Yoseph Armani (b. 1898), OHD, 6 (40).
(3) Shabbatai A mrain Yoseph (1#33).

الجيش؟ فيصر في اجابته على انهم خدمي ويقومون برعاية بساتين الكروم خاصتي، ويعملون لدي. اذا ما انخرطوا في الجيش ستتوقف القرية عن الحياة وسنموت جميعاً)).. وفي القشلة، يقف الجميع تكريماً له واحتراماً.. وبناء عليه قال لنا: ((اجمعوا بعض المال وسأعطيه لهم غداً.. ربما يتركوننا وشأننا)). وتتكرر القصة يومياً (بشكل روتيني). ويقدم كل فرد ما يمكنه ان يعطي: روبية او مجيدي[1] ويضع المال في كوفية، ويقدمه لهم..))[2].

كان آغا شندوخه قوياً بما فيه الكفاية لمنع السلطات المحلية من تجنيد فلاحيه، الى جانب الرشوة التي يقدمها للسلطات المحلية والتي ساعدت على تغيير رأيهم. لقد كان "عبان **Abano**" آغا شندوخه قوياً جداً. لقد حاول دائماً واستطاع معالجة ذلك الموضوع والتلاعب بأمر التجنيد بما يتلاءم ومصالحه. ويُقال ان السلطات جندت فرداً واحداً من شندوخه. وكانت بين ذلك اليهودي المُجند وبين الآغا مشكلة شخصية، دفعت الآغا للسماح بالحاقه بالجيش.. ((اسمه "حمو **Hammo**" من اسرة "جمعة". حمو، كان يملك بستاناً للكروم وكان الآغا قد طلب منه ان يقدم خدمة له ورفض قائلاً له: اتركني في حالي.. حذره الآغا بأن مصيره سيكون قاتماً مُرّاً.. بعد ذلك، قدم الآغا اسمه الى الحكومة، وفي النهاية الحقوه بالجيش وذهب ولم يعد مطلقاً ابداً. ولم يعد يسمع أحد بأخباره)).

وبعبارة آخرى، كانت السلطة في المدن قادرة بسهولة على الحاق الكثيرين بالجيش أكثر مما تستطيع ذلك في المجتمعات الريفية؛ حيث الآغوات كانوا يقومون جيداً بحماية أتباعهم وعلى وجه الخصوص اليهود منهم. فقد كانوا يقومون دائماً بحياكة وخياطة الملابس التقليدية الكُردية، او يستأجرون أراضي الآغا[3]. وهرب يهود كثيرون في سن التجنيد الى المناطق الريفية القبلية. وكانت تلك خطوة طبيعية وعملية بالنسبة ليهود المدن. فكثير منهم تجار وباعة متجولون، يعرفون جيداً، رجال القبائل في المناطق المحيطة. واستطاعوا عبر الأجيال تطوير

---

(1) *Rupee*, an Indian currency; *majidi*, an old Otthman.
(2) Levi Mordechai Yaabob (1#27).
(3) See Dziegief Leszesk knakow, "Hygiene and Attention to personal Appearance among the Iraqi Kurds, "*Archiv Orientali*)Prasha, Poland), 50 (1082): 48-50.

العلاقات بين السيد والتابع، علاقات اجتماعية وشخصية مع آغوات القرى القبليين الذين منحوهم حمايتهم وسمحوا لهم بالتجول في مناطق نفوذهم[1].

وازدهرت أحوال سكان المجتمعات الريفية عندما التحق سكان المدن بعوائلهم، وأقاموا في المناطق الريفية. وكان ذلك اختياراً موفقاً ليهود مدن كُردستان لم يتمتع به سكان المدن الاخرى من اليهود. ويشكو يهود بغداد بقولهم: ((هرب المسلمون الى القرى، ونحن اليهود ليس لنا مكان نلجأ اليه من الغزاة الأتراك))[2]. اما يهود زاخو فقد ظلوا لقرون، تحت حماية ورعاية القبائل المحيطة بهم مثل: سندي وسليفاني، وكولي و كوجيس **Gugis** [ربما كوجر- ع][3] وحاول بعض يهود المدن البحث عن مأوى اثناء هروبهم، عبر حماية رئيس قبيلة مثلي. مثلاً: ابراهام مُردخاي مزراحي، (الذي ولد عام ١٩٠٠) من (أتروش) والذي كان في سجن التجنيد اثناء ذروة الحرب، ((هرب من مكان الى آخر باحثاً في الجبال عن ملجأ يختبئ فيه تفادياً لامكانية القاء القبض عليه وتسليمه للسلطات))[4]. ويصف "ديفيد يائير **David Yaeer**" أحد سكان قَرَداغ، كيف ان شقيقه هرب من الجيش اثناء الحرب، ((كان خائفاً وقرر الهرب حتى لايقتل (في أرض المعركة). استطاع الهرب ووصل الى شيخ عربي [كُردي] لاتستطيع الحكومة السيطرة عليه. [قال له]: أنا يهودي، وهارب وافضل ان تقتلني أنت بدلاً من الحكومة. [اذا سمحت لي بالبقاء] سأكون هناك سنتين ونصف السنة حتى نهاية الحرب، ثم عاد الى بيته))[5].

قال المعلم ابراهام **(1#15)**، ((ذهبت اسرتي الى قرية (بوصاليَ **Bosal**) حيث كانوا يملكون فواكه كثيرة))، أثناء الحرب. وبالمثل وجد "ديفيد"، شقيق "هارون جودو"، ملجأً في قرية بوصالي بعد ان هرب من الجيش. ووجدت اسرة "كورجو ناحوم سابتو" من زاخو ملجأ في قرية (بايجو) في تركيا والتي تبعد ثلاثة وثلاثين ميلاً شمال زاخو، وذلك في أول الأمر، ثم بعد سنة او اثنتين انتقلت

---

(1) Me`allim Levi (1#23); Me`llim Abraham (1#15); Gurgo Nahum Sabto (1#1); Ra`ltf Katna (1#36).
(2) Barshan, 1977: 14.
(3) The Sindi (in NA., Sindaye), the Gullis (NA., Gullaye), the Gugis (NA., Gugaye) and the Slevanis (NA., Slevanaye).
(4) Abraham Mordechai Mzrahi, OHD, 76 (11).
(5) David Yaeer, OHD, 71 (11).

الاسرة الى بهنونه، قرية الآغا "حاجي صادق برو"، رئيس عشيرة كولي. وسكان بهنونه مسلمون متطرفون، الا انهم اثناء الحرب كانوا ملجأ لأربع او خمس عائلات يهودية، كما هو حال غيرها من القرى الكُردية. يهودى آخر من زاخو "ساسون كتانه" اصطحب رجلين الى شَرناخ البعيدة عن مراكز الحكومة، ومركز الشرطة، ومعسكرات الجيش، حيث تركهما تحت حماية حاجي يوسف آغا[1]، أحد آغوات شرناخ[2] ثم إن امثلة هجرة تلك اليهود بسبب الازمة، كانت النقيض تماماً أمثال هجرة اليهود السائدة انذاك ومن المناطق الريفية الى المدن. ويوضح "كورجو ناحوم سابتو"، ان أسباب هجرة يهود المدن كانت: ((لأن البديل كان الموت في المدينة.. هرب كل فرد الى الآغا الذي كان يحميه، او الى الحامي الكُردي الذي يعرفه وحيث يجد لديه مأوى وحماية (بعيداً عن أيدي السلطات).. (في القرى) كانوا عادة يعملون من اجل السيد، لأن كل ماكانوا يريدونه هو ببساطة كسب العيش)).

ووجد والد "شاباتاى بيرو" من زاخو مأوى في قرية كُردية هرباً من السلطات. وفي ذلك الوقت، انتشرت المجاعة في زاخو وكذلك في المنطقة. وبسبب المجاعة في زاخو، كان يرسل الى والدته من آن لآخر صندوقاً من الأطعمة. وبالتدريج التحقت به عائلته كلها في القرية[3]. ويبدو ان عوائل كثيرة هاجرت الى القرى الريفية للالتحاق بأحد أفراد الاسرة الذي هرب من الجيش.

٢) البديل، الاستثناء والفرار:

كان اليهود والمسيحيون، المعروفون بأهل الذمة، يدفعون ضرائب متنوعة غير تلك التي يدفعها المدنيون المسلمون. واشهر تلك الضرائب ((الجزية)) او ما يعرف (بضريبة الرأس)، وقامت الامبراطورية العثمانية بالغائها عام ١٨٥٥[4] وفي تلك السنة، سن العثمانيون مسودة قانون الزامي يستثنى المسيحيون واليهود، ويدفعون في مقابل ذلك (بدل العسكرية) وهي ضريبة تعفيهم من الخدمة العسكرية. وتم احلال مايسمى ((بالبدل العسكري)) بدلاً من ((الجزية))، وهو

---

(1) On Hajji Yusuf (Isef) Agha, see above: 162.
(2) Ra`ul Katna (1#36). The two young Jews were Zvi Haioka and Salih Dawud.
(3) Shabbatai Piro, OHD, 56 (11).
(4) See Lewis (1984: 14-16, 65-66, 195 n.9, 197 n. 24)and still man 1979: 95.

ضريبة يدفعها غير المسلمين، وتسمى البدل بشكل عام. وفي نفس الوقت الغى الأتراك التحريم الرسمي بحمل السلاح. ويُعرف الشخص الذي يدفع البدل العسكري باسم بدلضـــي[1] ومنذ العام (١٨٥٥) فما فوق، تم تعزيز ذلك القانون بشكل صارم[2]، رغم انه يُعفى رجال الدين والمعوقين، وأصحاب الأمراض المزمنة من الدفع. وفي العام (١٩٠٩)، قدم العثمانيون قانوناً جديداً للخدمة الالزامية لكل مواطن عثماني منذ سن التاسعة عشرة. وقبيل الحرب بفترة وجيزة تم خفض سن التجنيد الإلزامي الى الثامنة عشرة، باستثناء غير المسلمين الذين سوف يدفعون ضريبة البَدل[3]. ويعتبر "جون جوزيف **John Joseph**" الذي درس تأريخ الآثوريين والمسيحيين اليعاقبة في المناطق الكُردية، الضريبة الاضافية التي يدفعها المسيحيون واليهود لمن هم فوق سن السادسة عشرة، يعتبرها مُفيدة ويقول، ((في الوقت الذي يحارب المسلمون في معارك بين الشاه و السلطان، يبقى غير المسلمين في منازلهم يعملون في حقولهم ويقومون بتجارتهم))[4]. وباتباع التطبيق التدريجي لذلك المرسوم، يفضل يهود كُردستان كما يبدو، دفع ضريبة البدل ليفتدوا انفسهم، فقط اولئك الذين لا يقدرون على دفع الفدية يرسلونهم للالتحاق بالجيش. وتجدر الاشارة، ان فترة دفع البدل مفتوحة ويمكن دفعه حتى اثناء الحرب. ويقول "المعلم ليفي **Meallom Levi (1#23)**" من زاخو: ((اليهود الذين يملكون المال، افتدوا انفسهم بدفع خمسين ليرة ذهبية كل عام)). ويبدو انه رغم حملات التجنيد الالزامي القسرية، كان بعض اليهود قادرين على شراء استبعادهم من واجب الخدمة العسكرية الالزامية، يقول: "يونا تزيدكياهو **Yona Tzidkiyahu**" من زاخو، انه في ذروة الحرب عام (١٩١٦) ((أرسلوا والدي ساسون للالتحاق بالجيش شأنه شأن باقي الناس، ولكن تم تحريره وابعاده عن الجيش بعد ثلاثة شهور وبعد ان

---

[1] Ci (Pronounced chi) is a suffix used in Turkish, to form nouns indicating the occupation, association or belief of a person.

[2] Nelda Fuccaro, *The Other Kinds: Yazidis in Colonial Iraq* (London, New York: . B. Tauris, 1999): 40.

[3] Meir, 1989: 401.

[4] Maclean and Browne, 1892: 122; Joseph, 1961: 69.

دفع جدي مُردخاي خمسين جنيهاً ذهبياً للموظفين.. كما كانت (العادة) التي داوم عليها الحاكم العثماني الفاسد))[1].

واشترى "ناحوم حنّا **Nahum Hanna**" من دهوك، حريته ثلاث مرات، ويدفع مرة كل عام خمسين ليرة ذهبية[2]، وكذلك، والد "شاباتاى بيرو" الذي الحقوه بالجيش، ارسل رسالة من حيفا يطلب من اسرته ان تدفع له البدل باسمه. واضطرت الاسرة الى بيع ممتلكاتها واستطاعوا ان يفتدوه فقط بالمال الذي جمعوه. ((وبعد شهرين، عاد والدي الى المنزل. وبقى شهرين، ثم عاد الاتراك مرة آخرى ليأخذونه للجيش. على اي حال في هذه المرة هرب الى الجبال))[3].

وتتذكر "استير مزراحي **Esther Mizrahi**" المولوده عام (١٩٠٣) في دهوك، ان السلطات القت القبض على والدها وتقول: ((بكيت وقلت له اريد ان الحق بك وفيما بعد، افتدى والدي نفسه من الاتراك، بعشرين جنيهاً ذهباً.. وعاد للمنزل، ولكنهم عادوا والقوا القبض عليه مرة اخرى، ومع ذلك، لم يدفع لهم شيئاً هذه المرة لافتداء نفسه، بل هرب من الحرب الى الجبال))[4].

واستناداً على شهادات رواة عديدين، يبدو ان دفع اليهود (البدل العسكري) كان نوعاً من أنواع الرشوة أثناء الحرب. وفي حقيقة الأمر، شراؤهم انفسهم لبعض الوقت بعيداً عن الخدمة العسكرية[5]. ويقول الخبر انه تسبب ربما لتأجيل الخدمة العسكرية لسنة او أقل.

وينظر يهود كُردستان الى وقوع الحرب في نوفمبر (١٩١٤) كما انفجار بركان. لايعتبرونها حربهم، ولم تكن لديهم أدنى رغبة للمشاركة فيها. كما ان الالحاق الالزامي بالجيش وحملات المشاركة فيها وحملات التجنيد العدوانية اقلقت اليهود. وأغلبهم لايمتلكون اية خبرة عسكرية. كما انهم لم يكونوا يوماً

---

[1] Tzidkiyahu 1981: 26-29.

[2] Sasson Nahum (1#31). Lira is a Turkish coin of gold used especially in tribal regions, in which the Indian rupee introduced by the British never replaced it.

[3] Shabbatai Piro, OHD, 56(11).

[4] Esther Mizrahi, OHD, 60 (11).

[5] Sasson Nahum (1#31) from Dohuk; Y. Tzidkiyahn (1981: 26-9) from Zakho.

جزءاً من المجتمع القبلي المقاتل، الى جانب انهم لايعتبرون أنفسهم جنوداً مثاليين للخدمة العسكرية. ومنع التأثير التخريبي لليهود من الالتحاق بالجيش وشجع المجندين منهم على الفرار. ومع اشتداد وطأة الحرب، عانى الاتراك من مصاعب الحرب، وكانوا دائماً في حاجة الى موجات جديدة من الجنود القادرين. وعانى الجيش التركي من الفرار المتواصل للجنود مما اضطر السلطات الى فرض عقوبات صارمة بما فيها القاء القبض على افراد عوائل الفارين من اجل استخلاص انباء عن مكان هؤلاء الهاربين[1]. ويعرض الرواة اليهود ذلك الكفاح القاسي المتواصل بين السلطات والسكان القادرين على الخدمة العسكرية.

يروي "يوسف بن بنيامين **Yoseph Ben Binyamin" (1#2)** من نصيبين، ان بعضاً من هؤلاء الذين الحقوا بالجيش، قد فرُّوا و((اشتروا حياتهم)) بعد سنة او سنتين من الخدمة: ((لقد أرادوا الهرب ببساطة، لايبدو ان هناك من يلحظ فوضى كهذه (في الحرب).. ليس هناك من هو قادر على معرفة من هو باق ومن هرب. السائد هو الفوضى الكاملة.. لقد فرّ عمي مناشي، من الجيش وهرب الى احدى المناطق الريفية، ولكن السلطات القت القبض على شقيقه. (والدي الراوي) وحبسته مرتين. وقالوا له: ((تريد منك ان تعيد أخاك الينا. وأجابهم، هل أنا حارس اخي؟)).

وفي نهاية الامر، قدمت عائلته رشوة الى أحدى الجهات لاخلاء سبيل بنيامين. وغالباً مايستخدم الاتراك تلك الوسيلة ضد افراد عوائل الفارين. وهم لايلقون القبض فقط على الذكور بل على الاقارب كذلك من النساء لاجبارهم على تسليم أنفسهم. ويتذكر "هارون جودو"، من زاخو ان شقيقه ديفيد و عمه باروشي، فرّا من الجيش. وعمه بالذات فرّ ثلاث مرات: الاولى من دياربكر، والاخرى من الموصل، والثالثة من سنجار.

((كانت خالتي الاخت الوحيدة بين سبعة اشقاء. القت السلطات القبض عليها وسجنوها في دياربكر. فيما بعد، عادت الى دهوك، ولكنها لم تكن وحدها. لقد كان معها ثلاثين او أربعين امرأة مع أولادهن، وأشقائهن وأزواجهن من

---

[1] Shabbatai Piro, OHD, 56 (11).

الفارين. فالسلطات (في النهاية) كانت قد أمرت بإخلاء سبيلهن. واستغرقت تلك العملية شهراً.. وكان الحبر "شالوم شيموني"، المختار المحلي (رئيس القرية او الجالية) رجلاً ذا نفوذ قوي في دهوك في ذلك الوقت. وذهب الى السلطات وقدم ضمانات عن خالتي ووعد في حالة رؤيتها لشقيقها فلسوف تبلغ السلطات عنه.. وبالنتيجة عادت خالتي الى زاخو))[1].

ويبدو ان الفارين قد عرضوا افراد عوائلهم الى عمليات عقابية. ولهذا هاجر الكثير منهم، بما فيهم بعض المجندين، مع عوائلهم الى المناطق الريفية، حيث المكان أسلم لهم وأكثر أمناً.

وقد استخدمت السلطات اجراءات قاسية للتعامل مع الفارين الذين يهربون دوماً اما الفارون الذين يلقى القبض عليهم لثالث مرة يُعدمون فوراً استناداً الى الاحكام العرفية، وبدون محاكمة او حق تقديم الشكوى[2]. ويقول "ساسون ناحوم" من دهوك، انه شاهد اعدام الفارين من الجيش من بينهم زوج خالته[3]: ((كنا تلاميذ في المدرسة عندما نفذوا حكم الاعدام. اصطحبوا أربعة او خمسة من الفارين. اثنان منهم يهود، واحد زوج خالتي ويُدعى "موشي آمي"، والآخر يهودي يدعى شيلوه، والثالث اظن انه يهودي، ومسيحيان ومسلم واحد. وقادهم الحُراس الى مركز الشرطة[4]. وكنا ننظر اليهم عبر نافذة المدرسة وهي بناية من طابقين. احضروا ستة من الفارين وربطو اعينهم، وكان عمري آنذاك الحادية عشرة او الثانية عشرة. ووقف قبالتهم اثناعشر ضابط شرطة، اي بنسبة اثنين لكل فرد منهم. وكانوا قد أحضروا مسيحياً (بينهم). اطلقوا عليهم النار فسقط الجميع موتى. ولكن المسيحي لم يمت في الحال. وكان هناك ضابط شرطة يُدعى "حمة جاي" الشاذ سحق رأس المسيحي بحذائه العسكري، (ومثّل لنا الراوي المشهد بقدمه)).

---

(1) Harun Judo (1#16).
(2) Three- times deserters from the army during the war were subjected to death sentence. See also an essay of the subject in *Minhat Ashur* 4 (1992): 82 (Hebrew).
(3) He was uncle of one named, Jardo.
(4) *Nosht qyshlo* originally a Turkish word for soldiers, winter quarters *(qish*, in Turk, means winter).

وتروي "استير مزراحي" (المولودة عام ١٩٠٣) وهي من دهوك ايضاً، تروي انه تم اعدام عمها شنقاً في دهوك اثناء الحرب[1] لأنه فر ثلاث مرات من الجيش. ويقال ان يهوديين آخرين قد فرّا من الجيش وتم العفو عنهما، بفضل الطلب الذي قدمه الحبر الحاخام شالوم شيموني، الذي أقنع القائممقام ((ان اعدامهما لن يساعد السلطات بشئ، لأنهما سبق وعرفا مذاق الموت مع سماعهما الحكم الفظيع وهما جالسان معزولان مرتديان ملابس المحكوم عليهم بالاعدام))[2].

وأعلنت السلطات العثمانية مراسيم عبر الملالي، والطوائف الدينية. وبناء عليه، فان مختاير الجاليات اليهودية سوف يُعدون قوائم باسماء من سيجند كما كانوا يقرأون مراسيم الحكومة بمصادرة البضائع ويجمعون الطائفة في الكنيس، او يذيعون تلك المراسيم بعد الصلاة. ولسوف يصطحب المختار ايضاً المجندين الى مكاتب موظفي التجنيد. ويتم اعفاء المخاتير والملالي من الخدمة العسكرية، استناداً على مرسوم خاص اصدرته السلطات العثمانية عرف بعنوان: (جماعت باشلاري- رؤساء الجاليات) وبناء عليه فسيتم اعفاء "ناحوم حنّا" مختار الجالية اليهودية في دهوك من الخدمة العسكرية كذلك.. ومن الجدير بالاهتمام، ان الاتراك لايهتمون بمعرفة ذلك الاعفاء بسبب تزايد الطلب على جنود جدد، والتفكك العام الذي يحيق بالامبراطورية العثمانية أثناء الحرب. يقول "ساسون ناحوم" استناداً على رواية ابنه: ((عندما فسد تماماً موقع الأتراك، تجاهلت السلطات كبار السن او صغارهم. وعندما اصبحت الامور ميئوساً منها، القوا القبض حتى على والدي مختار الجالية اليهودية في دهوك، وجندوه...)).

ب. الهجرة بسبب شحة المؤن:

كانت ندرة المؤن، واحدة من نتائج الحرب القاسية المريرة، التي أثرت في سكان الامبراطورية مدنيين وجنوداً على السواء. وظهرت قوة الجيش عند مصادرته ماتبقى من المؤن.. ومن الحيوانات؛ مما زاد الموقف سوء ويذكر أحد

---

[1] Esther Mizrahic, OHD, 60 (11).
[2] Shabbatail Alfiyeh, 1990: 140-141.

اليهود من (هيلة) انه، عندما عاد الجنود الأتراك من ساحة المعركة، مرّوا عبر قرية (الَه).. ذهبوا ثم عادوا.. طلباً للطعام والخبز. كانوا يتضورون جوعاً[1].

ويؤكد "موشي يوسف مرزاحي **Moshe Yaseph Mizrahi (1#24)** من رَبَتكي على الجوع وندرة الطعام أثناء الحرب، وحتى لو كان الانسان يملك المال، لن يجد مايشتريه[2]. وتذكر موجات المهاجرين من تركيا في منتصف سنوات الحرب، ندرة الطعام ووفاة الكثيرين من اثر الجوع.. لقد كانت المعاناة قاسية جداً. وفي اغسطس (١٩١٧)، تحدث المبجل "آلن" المبشر المسيحي من كُردستان ((عن البؤس والفاقة التي يعيشها الكُرد.. يرتدي الآلاف منهم الأسمال البالية، ويتسولون في الطرقات.. يعانون من جميع أنواع الامراض الموجعة.. واذا لم يتلقوا المساعدة وفي الحال، سيموت الجميع من الجوع.. هناك مجاعة كبيرة في كُردستان))[3].

ويورد "هارون جودو **Harun Judo" (1#16)** من زاخو، ان جميع اليهود الذين ظلوا في زاخو لا يكادون يجدون ما يتناولونه. سافر "يوسف" والد "جودو" الى مصر، حيث بقى سبع سنوات هناك تاركاً وراءه زوجته وأبناءه: ((وفي ذلك الوقت جندوا شقيقي "سابتو" في الجيش بعد سنتين من اندلاع الحرب (١٩١٦)، اتذكر انه كان من المستحيل الحصول على رغيف واحد من الخبز مقابل دينار من الذهب[4]، كنا نذهب الى الحقول ونقطع (الخرشوف) البري ونقليه ونتناوله))[5]. وتحدثت كثير من الشهادات عن المعاناة الفظيعة اثناء الحرب، حيث توفى الكثيرون من الجوع[6]. ويؤكد المعلم ليفي **(1#23)** على قسوة المجاعة في زاخو، ((خلال فترة تبلغ ستة شهور، توفى مائة وسبعين يهودياً من الجوع والمرض، وعندما يأتي اللاجئون المرضى الى زاخو، يصيبنا المرض نحن كذلك)).

---

(1) Shabbatai Amram Yoseph (1#33).
(2) Ben-Yaacob 1981, supplement: 48.
(3) KM 12, no. 12, December 1917: 5.
(4) *Dinar*, from late Greek deanarion from Latin denarius was formerly used in several units of gold and silver currency in the middle east.
(5) *Kereng* (Kur.) or *karange* (NA), whose botanical name is Cynara Cardunculus, is wild Artichoke, cardoon.
(6) Gurgo Nabum Sabto (1#1).

وأكد "ساسون ناحوم" **(1#31)** من دهوك ايضاً على الصعوبات الفائقة التي عاشها الناس أثناء الحرب، ولكنه يعزوها الى موجات اللاجئين الأرمن الذين هربوا من جنوب شرق تركيا عقب مذبحة الأرمن في تركيا من منتصف (١٩١٥) فما فوق. وقد ((مات الكثيرون في المجاعة)). وتناول ((بعض الناس (أجزاء) من أجساد الموتى))، فقد رأى ذلك بام عينيه اللاجئين الذين اجتاحوا المدينة، وأخذوا قطة نفقت من القمامة واكلوها[1].

وتشير ندرة المؤن الى احدى الاجراءات التعسفية القسرية التي اتخذتها السلطات التركية اثناء الحرب، عندما قاموا بمصادرة مخازن المؤن، كما تكرر غالباً ذكرها في شهادات الرواة اليهود. واجبرت الصعوبات في جبهة القتال الى جانب الشحة في المؤن، اجبرت السلطات على استغلال جميع المصادر العامة، المدنية والخاصة. وأصدرت السلطات التركية ثلاثة مراسيم حول المصادرة، استطاع الجيش بواسطتها الاستيلاء على عُشر او واحد في العشرين من اي مخزن خاص: صادروا الحيوانات، الزبد، الزيت، الحبوب وغيرها. وقال ساسون ناحوم، من دهوك، ((انهم اخذوا من الناس كل ما لديهم)) باسم المجهود الحربي واطلقوا على اجراءات المصادرة هذه اسم (المبايعة). وتعني بالعربية (دليل وعربون الولاء للدولة). ويقول: "ابراهالم مُرداخاي مزراحي"، (المولود ١٩٠٠) من (أتروش): ((مع زيادة الصعوبات في أرض المعركة، لم يقدم الاتراك الطعام لجنودهم. وأعرف ذلك لان شقيقي تم تجنيده. وصادر الجيش كل ما هو موجود في مخازن الفلاحين والتجار والسكان يتضورون جوعاً))[2].

ويذكر المعلم ابراهام **(1#15)** من زاخو ان الجيش قد صادر كل ماهو ممتاز وجيد من ممتلكات عائلتي وكان ناحوم حنا تاجراً، وفي نفس الوقت مختار

---

[1] The Armenian massacre. Resulted in between 600.000 and 1.5 million deaths according to Armenian and other sources while, the Turkish government continues to deny the genocide continues to deny the genocide occurred and argues that a much smaller number of deaths occurred. See for instance, Hidirash, 1997.

[2] Abraham Mordechui Mizrahi, OHD, 76 (11).

الجالية اليهودية في دهوك. واستطاعت اسرته ان تتجاوز استمرار الحرب، صادر الاتراك الكمية الأكبر من مخزون القمح في المخزن[1].

ج. العمل القسري او السّخرة:

كانت السخرة من بين الاجراءات القاسية التي فرضها الاتراك على المدنيين اثناء الحرب لصالح السلطة. وتجربة هارون جودو الشخصية (**16#1**) من زاخو تستحق ان نذكرها. أدرجت الشرطة اسمه في قائمة المطلوبين لأعمال السخرة (بالعربية العمل القسري)، وذلك عندما كان صبياً مازال في الثالثة عشرة من عمره، الى جانب يهوديين يافعين يراقبهم أحد ضباط الشرطة. وطلب منهم قيادة أربعة وعشرين حماراً يحمل كل منهم اربعة صفائح من الكيروسين، على طول الطريق من زاخو الى الجزيرة. ويروي جودو، تلك القصة مع لمسات فكاهية تقدم صورة خاطئة للسخرة: ((استغرقت الرحلة ثمانية أيام بدلاً من يوم واحد.. ولم تقدم لنا السلطات طعاماً او ماء للشرب، لا لنا ولا للحمير.. وصلنا الى بيدار قرية مسيحية، في اليوم الاول بعد رحيلنا من زاخو وكنت مسؤولاً عن ثلاثة حمير مع حملهم. واتجه ضابط الشرطة الى منزل أحد المسيحيين وقال لهم: سيبقى هذا الصبي والحمير الثلاثة لديكم حتى الغد، أرجو الاهتمام بهم. وكنت املك اثنين من الحمير مع اخي ديفيد. وفي المساء، دخلت الاسطبل بحثاً عن طعام.. ولم يكن هناك، لا طعام و قش. وأثناء عبثي في الاسطبل وجدت ان الاصوات لا تخترق الحائط.. ركبت الحمار ووثبت الى السقف حيث وجدت مخبأ للقمح. واخذت حوالي العشرين كيلوكراماً من القمح، وأطعمت الحمير بما يساوى خمسة كيلوغرامات وخبأت الخمسة عشر كيلو تحت صفائح الكيروسين.. وواصلنا طريقنا الى قرية (قصركي)، التي تبعد خمسة عشر كيلومتراً (تسعة اميال) عن زاخو. وفي اليوم الثالث وصلنا الى (تل كوبي).. وقدم لنا المختار طبقاً من الطعام ورغيفاً من الخبز لكل منا. وكانوا أثرياء، وكانت مدينة اسلامية. وتل كوبي، كانت مديرية (مدينة يقيم فيها المدير او ضابط الناحية) ومن هناك ذهبنا الى واحست **Wahsit**، حيث قالوا لنا، اذهبوا لتحصلوا على الخبز، فأنتم تبدون من

---

[1] Sasson Nahum, (1#31).

الجيش كذلك. فقد كانوا يزودون الجيش بالخبز. وانتظرنا من الرابعة مساء حتى الثامنة مساء. وأعطونا قطعة من الخبز الجاف، لم نستطع تناوله وبللناه في الماء حتى الصباح. كان الجو ربيعاً، وبدأ النخيل ينمو لتأكله الماشية. فأكلته الحمير (ولم تكتف).. وكنت قد قابلت شخصاً في تل كوبي يحمل بندقية وسألني: هل انت يهودي؟ قلت نعم. وسألني: ماذا تفعل هنا؟ اجبته، أنا ذاهب الى القائممقام في الجزيرة. لعن القائممقام وقال لي: بِعني الحمار والكيروسين. قلت له لا استطيع. هددني وقال اعطني ما اريد سيكون ذلك افضل لك. واذا لم تعطني، سيكون ذلك سيئاً جداً. لم يكن امامي خيار آخر واعطاني مجيدي. وسألني الضابط الذي يرافقنا، ماذا حدث؟ ((قلت له نفق الحمار. سجل ذلك كتابة مات الحمار)). ووصلنا بعد ذلك الى (جمزرا **Chamizra**) حيث وجدنا هناك طاحونة تُدار بالماء. وسألني صاحب الطاحونة، ماذا تحمل؟ قلت له كيروسين. قال لي، ((بِعه لي، لعن القائممقام. وأخبرته اذا اعطيتنا خبزاً سنبيعه لك)). فنحن جوعى.. قدم لي خبزاً، وأكلته. ثم ذهبت الى ضابط الشرطة وقلت له: نفق الحمار مع حمله من الكيروسين. ثم ذهبت الى الرجلين الآخرين، وقدمت لهما نصف الرغيف، وقلت لهما: "موشي زاخو"، "ابراهام بن حيو". تفضلاً هذا خبز، تناولاه.. لقد شعرت بالتعاطف معهما، قرية اخرى، وكان القمح قد نما جيداً. لم يقدموا لنا شيئاً، ولكن تم السماح للحمير بتناول نبات القمح والشعير. واصلنا طريقنا ووقع حمار على الأرض. وقال لنا ضابط الشرطة: ابقوا هنا حتى ينفق الحمار. وبعت ذلك الحمار ايضاً بمجيدي. وفي اليوم الثامن استقلينا مركباً ينقلنا للجزيرة، وكنا على بعد كيلومترين (ميلاً ونصف) من الجزيرة.. وكان النهر عريضاً، وجميع الحيوانات على متن المركب.. وبعت الحمار الرابع وانا على السفينة.. وبقى عشرون حماراً. ثم وصلنا الى القائممقام وأعطيناه الكيروسين. وقال: تعالوا غداً وسأعطيكم أجركم. ولم نصدق انه سيقدم لنا اجرنا. ونقبل اقدامه [لو كان ذلك حقيقة].. وفي اليوم التالي، السبت، اعطانا عشرين مجيدي. أخذ كل فرد ست مجيدي، وبقى اثنان اشترينا بها حبوب البطيخ الاحمر وكان هناك يهود في الجزيرة. ذهبت الى احدى النساء، "نازه **Naze**" خالة "امرام الآه **Amram Ellah**"[1] واخبرتها

---

[1] Amrqm Ellah, a patriarch of a Jewish family from Zakho, whose children became very successful in the construction of an Hotel in Israel.

((اننا جئنا هنا سخرة، ولا نملك طعاماً)). وأود ان أحضر لك بعض القمح، وسعدت بذلك. وكانت تعرفني. واحضرت لها نصف ما لدى من قمح وصنعت لنا اثنى عشر رغيفاً من الرقاق، وكان لذيذاً. ثم اشتريت بمالي (أربعة صناديق من ورق السجائر). يحوى كل صندوق مائة علبة من ورق السجائر. واستطعنا ان نعيش فترة طويلة في زاخو، حيث كنا نبيع كل صندوق بأربعة او خمسة مجيدي...)). وعاد "جودو"، واليهوديات الشابات الى زاخو، واصبح "جودو" بعد انتهاء الحرب، تاجراً ناجحاً في زاخو[1].

د. متاعب الجنود اليهود:

لقد طُبعت مصاعب ومتاعب وقلق سنوات الحرب في أذهان الرواة اليهود. فرغم جميع المحاولات المبذولة لتفادي الخدمة العسكرية، لم يستطع كثيرون من اليهود تجنب الحاقهم بالجيش. يقول "المعلم ليفي" من زاخو: انه لم يُقبل جميع اليهود في الحرب، لأن اليهود قد افتدوا أنفسهم بالتدريج. ويتذكر اليهود جيداً جميع اولئك اليهود الذين لم يعودوا من الجبهة[2]. ويورد "ديفيد يائير"، و"يعقوب ابراهام رافائيل" من السليمانية، ان مائة وسبعين يهودياً تم ارسالهم الى الجبهة، ولم يعد منهم حياً سوى خمسة أشخاص[3]. وتبين تلك القصص، انه على الرغم من محاولة الكثيرين منهم الهرب من جبهة القتال فقد أرسل كثيرون منهم الى جبهة القتال حيث توفى معظمهم. ويقول "يوسف بن بنيامين" من نصيبين انه مابين رُبع او ثُلث يهود نصيبين الذين الحقوا بالجيش، فقدوا حياتهم في هذه الحرب؛ وهو ما يساوي النسبة العامة لمصائب الحرب في الجيش التركي[4].

---

[1] More on Harun Judo, (1#16), See part I, the section on Zakho.

[2] Nahum Sharabi (1#40) from Zakho recalls that Nahum, the father of Hanna, his sister in law, never returned from the war. Likewise, Yaacob Yitzhak from Karasor, near Dohuk, recollected that some of the Jews who served in the army during the war returned while others were killed. OHD, 78 (11).

[3] David Yaeer and Yaccob Abraham Raphael, OHD,71,11.

[4] Likewise, Eliyahu khodeda (b. 1903), from Nisibin, argued that soldiers who were drafted into the army "did not return", his uncle included.

الفصل الثاني

نهاية الحرب وما تلاها

المبجل ب. آلن الذي طاف كردستان عندما أوشكت الحرب أن تنتهي، يروي مايلي: تسببت الحرب في تدهور مدن واقضية ومنازل كُردستان. فحوالي (١٩١٥) هرب الشعب الى الجبال، حيث ان العديدين سقطوا في المعارك او ابيدوا. وبعد ان اجتاحت الجيوش جيئة وذهاباً ثماني مرات حقولنا، اضطررنا نحن كذلك الى تركها.. والآن، من تبقى من الكُرد قد عادوا.. لكن الدمار كان قد اجتاح كل شئ، ولم تبق اية محاصيل. والأسوأ من كل ذلك، انه لم يكن هناك من يمد يد العون))[1].

لقد دمرّت الحرب تماماً حياة المدنيين الكُرد في كُردستان. ومع نهايات (١٩١٩)، غادر الموظفون الاتراك جميع المدن في منطقة الموصل، وازيلت جميع الاعلام التركية[2]. وخسرت الامبراطورية العثمانية الحرب، وبدأ العهد البريطاني في كُردستان العراق بشكل رئيسي أولاً. (فالبريطانيون الذين غزوا المنطقة أثناء الحرب) أعادوا تنظيم البلاد. وتم الغاء الولايات الثلاث التي كانت في عهد الامبراطورية العثمانية (بغداد، الموصل، البصرة)[3]. وآذنت نهاية الحرب بالعودة التدريجية للجنود اليهود الذين نجوا من الموت في الحرب، وكذلك اليهود الذين وجدوا لهم مأوى في المناطق الريفية[4]. وكانت سنوات مابعد الحرب فترة صعبة للسكان اليهود والكُرد والمسيحيين على السواء، مع موجات المهاجرين والمسيحيين والهاربين التي انتشرت في العراق[5]. وكان من بينهم الآشوريون الذين هاجروا من جنوب شرق تركيا

---

(1) KM 12, no. 12, December 1917:5.
(2) Iraq Administration Reports 1914-1932: 467.
(3) Harris, 1958: 28.
(4) For instance, Shabbatai Piro, who escaped to a rural village during, the war, returned to Zakho three years after the ended of the war, in 1921, OHD, 56 (11).
(5) See Kamal M. Ahmad, 1994.

والذين اتخذوا من العراق موطناً لهم حيث قُدمت لهم أراضي حول زاخو والعمادية ودهوك[1].تسبب تفكك الامبراطورية العثمانية في انهيار الواقع الاقتصادي للمدنيين. زاخو، مثلاً، عانت من تقلص الفرص وتغيير حدودها لتقع بعد الحرب على مقربة من مثلث الحدود بين تركيا والعراق وسوريا[2]. وقيدت الحدود الجديدة للمدينة امكانيات التجار اليهود الذين اعتادوا السفر بعيداً من زاخو حتى باشقلا، ظان ودمشق في عهد الامبراطورية العثمانية. ثم ان تضييق حدود المدينة اعطى نهاية للامكانيات التجارية القديمة ليهود زاخو. وبعد الحرب، هاجر اليهود المحليون الى بغداد، والى الأرض المقدسة او فلسطين. وأدى ذلك الى الافول التدريجي للجاليات اليهودية في كُردستان. ومع نهايات الحرب، وجدت الجاليات المسيحية واليهودية في كُردستان في ظل الحكم البريطاني الوصاية البريطانية على العراق وفلسطين، جرت محاولات السفر الى فلسطين، سفر اولئك الحالمين المشتاقين للعودة الى أرض صهيون[3]. اما المهاجرون الذين استقروا في الأرض المقدسة، دعوا أقاربهم للحاق بهم. وقد شجعت أهوال الحرب وحالة التفسخ في كُردستان الكثيرين من الشباب على الهجرة. ونتيجة لذلك عرفت السنوات التي تلت الحرب، تزايداً في عدد المهاجرين اليهود من كُردستان نحو فلسطين. ولم تنته تلك الموجة الا بعد ان أغلق البريطانيون تماماً بوابات فلسطين امام المهاجرين اليهود.

لقد كان وصول البريطانيين الى كُردستان، يمثل بعض الأمل، وبدأ الاقتصاد يتطور ببطء ولكن بالتدريج، خاصة بعد ان استولى البريطانيون على مقاليد ادارة العراق، وحيث أسست البنية التحية لاقتصاده ويتذكر يهود كُردستان انه ((فقط بعد مجئ البريطانيين، بدأت الأحوال بالتحسن))[4]. ويؤكد "هارون جودو" من زاخو كذلك على نفس المفهوم بقوله: ((مع نهاية شهر (الَّول)، الشهر الثاني عشر من التقويم اليهودي والموافق [لشهر نوفمبر ١٩١٨]، دخل البريطانيون زاخو في أربع

---

(1) See K. Attar, *The minorities of Iraq during the Period of the Mandate*, 1920-1932 (PhD Dissertation, Columbia University, 1977). On the relations between the Church of England and the Assyrians church of the East, see Coakley, 1992.
(2) See Feroz Ahmad, *The Making of Modern Turkey* (London, 1993).
(3) The yearnings for the return to Zion, or the Holy Land, are deeply rooted in the Jewish heritage, and are mentioned in the Hebrew Bible and in the daily prayers.
(4) Sasson Nahum (1#31).

سيارات. دهشنا دهشة كبيرة. ما هو ذلك الشيء؟ حديد يمشي؟ حديد يطير؟ [يعني الطائرات]. بدأ الناس يعملون لدى البريطانيين في قسم الأشغال العامة في تبليط الشوارع، صبية في سن العاشرة الى الثانية عشرة، وصبية آخرون اكبر قليلاً. يتقاضى الصغار نصف روبية يومياً، وصبية اكبر سناً يتقاضون روبية يومياً. وكان هناك هنود في الجيش البريطاني، وتعلمنا كيف نتحدث معهم. وكانوا متعودين على الغناء وعلمونا كيف نغني أغانيهم))[1].

وكان هارون جودو، يعمل حاله حال اليهود الشباب، من أجل الادارة البريطانية. تبليط شوارع جديدة بين زاخو والموصل[2]. ان عملية خلق وظائف جديدة، ومبادرات بناء البنى التحتية، قدمت آفاقاً جديدة، لسكان كُردستان العراق؛ كما استطاع كثيرون من يهود كُردستان الاستفادة من وجود البريطانيين هناك وقام الجيش البريطاني باستئجار قرية (مْفِيرْمى **Mfirme**)، التي كان يملكها "قوشي كاباي"، مختار الجالية اليهودية في زاخو. وفي مقابل ذلك منحه البريطانيون امتياز افتتاح أول محطة بنزين في زاخو. الى جانب ذلك، كان البريطانيون في حاجة الى كميات هائلة من الواح الخشب، لبناء البنية التحتية في العراق ولصناعاتهم عندما يعودون للوطن. وازدهرت كثيراً احوال التجار الذين يعملون في تجارة الأخشاب، في ذات الوقت الذي غمر فيه المال شمال العراق في شكل تعويضات للمهاجرين الاثوريين الذين جاؤوا من منطقة هكاري في تركيا، الذين استقروا في العراق بعد الحرب[3]. وفي حقيقة الأمر، فتح مجئ البريطانيين الى كُردستان العراق، أبواب الأمل أمام سكان المنطقة الذين ساد القلق حياتهم. وجاء تمرد القبائل الكُردية وعدم الاستقرار الناتج عنه ليؤثر بدوره في الاقتصاد وفي استقرار البلاد.

وعلى الرغم من التفاؤل الذي تلا الحرب ظل الوضع الاقتصادي والسياسي لليهود لايعرف الاستقرار ليس فقط اثناء الحرب على وجه الخصوص، وانما في فترات

---

(1) There were several Indian divisions of the British army n Iraq after world war I. see Edmonds, 1957: 28, 31, 34, 37.

(2) For more details on the construction of Roads and infrastructure in Iraq by the British after the war, see Hamilton, 1937 an Gavish, 1999:90.

(3) Based on the interviews with Harun Judo (1#16), Salim Gabbai (1#11) and Ra1uf Katna (1#36). Menashe Eliyhu b. Mordechai, OHD, 70 (11), reported as well on this village that belonged to Moshe Gabbai and non-tribal Muslim Kurds cultivated it.

الازمات التي تتكرر حدوثها في العشرينات، الثلاثينات والأربعينات[1]. وقد ادلى الحبر "علوان افيداني **Alwan Avidani**" من العمادية، تلقى الضوء على الاضطرابات والمشاكل التي عانى منها اليهود في فترات الهجرة الجماعية للاثوريين القادمين من تركيا. وكان الحبر "الحاخام افيداني" يسافر في بعض الاوقات ليزور القرى اليهودية المجاورة، ويقوم بذبح الحيوانات وتهيئة لحم (الكوشير) للقرويين اليهود. وذات يوم، وقبل العيد الكبير (سبتمبر- اكتوبر ١٩١٩) زار القرى التالية الثلاث المجاورة: (ارادن، عين شاخ [إينشكي-ف]، قدش) حيث معظم السكان من الذين هاجروا من العمادية: ((أتذكر أنني ذهبت ذات يوم لذبح الحيوانات.. وكان "اتوريس" المسيحي قد قتل أحد اليهود الذي كان يدعى "حيّو ماردانا" تحت شجرة بالقرب من (عين قدحات) [كهف إينشكي-ف]، وتعرف كذلك باسم (عين شاسا)، ودفنوه هناك، واستولوا على جميع ما يملك. وبسبب ذلك الحادث بقيت (يوم كيبور) يوم الغفران في قرية بامرني مع جميع طوائف تلك القرى.. وفي ذلك الوقت، عم الخوف بين المسيحيين المهاجرين الذين يمكنهم ان يقتلوا وينهبوا الممتلكات. ولذلك صلينا وطلبنا في يوم الغفران من صميم قلوبنا النجاة. وفي اليوم التالي، جاءنا الفرح وكانت معجزة ومن ثم ذهبنا مباشرة الى العمادية، مدينتي[2].

وينعكس المأزق الذي عاشه يهود زاخو خلال الثلاثة عشر عاماً التي اعقبت الحرب، في رسالتين من زاخو: الاولى، تم ارسالها الى المنظمة الصهيونية في لندن، موقعة من الحاخام باشي[3] وثلاثة وعشرين من سكان زاخو في العام ١٩٢٢. الحرب وما تلاها من تغيير في حدود المدينة، أثرت تأثيراً بالغاً على الوضع الاقتصادي لمدينة زاخو. وتقع زاخو على مفترق طرق التجارة بين تركيا والعراق وسوريا وايران. وفقد اثرياء التجار اليهود مداخيلهم، وأصبحت الجالية فقيرة ومحتاجة. وتذكر الرسالة ان افراد الجالية انخرطوا في اعمال قطع الاخشاب وحملها، وعملوا حمالين وناقلين للبضائع، وحرفيين او باعة متجولين. ولا تدر تلك المهن ما يكفي من مال لمن يعمل فيها. كما ان

---

(1) Consult Meir (1989, 1995, 2002) Zakkai, 1990 (Hebrew), Shohet, 1998, and Kazzaz (1991, 2002).

(2) Alwan Avidani, 1972, vol. 5: 546, several other sources same Christian. Indicate that groups of Assyrians refugees raided and looted Kurdish villages. See Wigram (1929: 277) Stafford (1985: 43) and Joseph (1961:161).

(3) On the origin of this office in the Ottoman Empire in 1835. 43) and Joseph Lewis (1984): 174-75.

الباعة المتجولين تتهددهم الاخطار الدائمة. بل ان اكثر من ثلاثين بالمائة من الباعة المتجولين يقتلون في قرى الجبال المحيطة. هذا الى ان الصعوبات الاقتصادية أجبرت بعض أفراد الجالية الاستدانة بالفائدة من المحتالين، وآخرين أصبحوا تابعين يخدمون السادة من رؤساء القبائل. وبعد سنوات من حكم الاتراك ورحيلهم، اصبحت الجالية في حيرة من أمرها، كما احست بالارتباك في ظل الادارة البريطانية. وكانوا يشكون مُرّ الشكوى من عدم وجود من يتحدث ويعرف الانجليزية جيداً، او من عدم وجود اشخاص مهرة قادرين على ان يكونوا مندوبين للجالية لديهم. لم يكن لدينا من نعتمد عليه، سوى كما تقول الرسالة ((الله ابانا ومنظمتكم))، (يعني المنظمة الصهيونية في لندن). وفي نهاية الرسالة، ناشد من كتبها العون على الهجرة الى الأراضي المقدسة[1]. وتكشف هذه الرسالة ان اليهود كانوا يفتقرون الى القيادة المثقفة الضرورية للتعامل مع الادارة الانجليزية الجديدة. ولكن القيادة اليهودية كانت قادرة على التعامل مع القيادات القبلية في المناطق المحيطة ومع موظفي الحكومة المحليين. ومع مجئ الادارة الاوربية الجديدة المتحدثة بالانجليزية، شعرت القيادة اليهودية انها في موقف محير وغير مألوف الى الحد الذي قررت فيه كتابة رسالة الى المنظمة الصهونية في لندن.

وبعد ذلك بتسع سنوات، ارسل "الحاخام باشي" من زاخو رسالة آخرى الى "اسحق بن زيظـــي"، رئيس اللجنة الوطنية اليهودية في فلسطين[2]. وتصف الرسالة الاحباط المتزايد ليهود زاخو، العمادية ودهوك في فترة مابعد الحرب وخلال السنوات (١٩٣١) على وجه الخصوص. وتعرض الرسالة حالات السرقة ومقتل الباعة المتجولين واختطاف اليهوديات. وقبل الحرب، كان التجار اليهود يسافرون بعيداً الى تركيا وسوريا. ولكن في هذه الايام، على اي حال، وكما تقول الرسالة لايستطيع اي واحد منا ان يتغيب ساعة واحدة خارج مدينتنا للحصول على مؤن لعوائلنا. وقد اثارت هذه الرسالة اهتمام اليهود بموضوع الهجرة. ((توجد حوالي خمسون اسرة تود الهجرة. ولكن الكثيرين منهم لايملكون المصاريف الكافية للحصول على شهادة الهجرة والسفر. يملك بعض اليهود بعض المال، ولكنهم ليسوا مؤهلين للقيام بالاجراءات الادارية التي سوف تحقق رغباتهم.

---

[1] Zvi Yehuda, A letter from the Jews of Zakho to the Zionist organization in London, 1922, *Neharde`a* 8 (1990): 3435 (Hebrew); Gavish (1999): 142-44.

[2] Hebrew, *ha-va`ad ha-le`umi* הועד הלאומי.

والبعض يملكون منازل، يستطيعون بثمنها توفير اجور السفر ولكن لايوجد من يشتري. البعض يملك الجواهر ولكن ثمنها لن يكون كافياً بدوره لمصاريف السفر)).

وانتهت الرسالة بطلب شهادات الهجرة والمساعدة المالية[1]. وجاءت تلك الرسالة استجابة لرغبة "بن- رفي" للتحقق من أخبار حول قتل ونهب يهود زاخو. ونشر البريطانيون تقريراً آخر حول مأزق اليهود، في يولية (١٩٣١)، وربما كان التقرير استجابة لنداء "بن- رفي"، بعد ان اعرب عن اهتمامه بأمن اليهود. وحاول التقرير البريطاني ان يقلل من بؤس الوضع الأمني لليهود. وفي اغسطس (١٩٣١) نقل "بن- زفي" جميع الوثائق المذكورة أعلاه الى "حايم ارلوزورف" في القسم السياسي للوكالة اليهودية. واوصى "بن- زظي" بالتوقف عن التحقيق في أحداث قديمة كما: ((... كم من حوادث قتل حدثت، او ما الذي فعلته الحكومة لمعاقبة القتلة ؟! انني افضل اتخاذ الاجراءات الضرورية لتأمين التصاريح والشهادات لاي كان من يهود زاخو، والعمادية، وفي اي مكان في كُردستان العراق الذين يودون الهجرة الى الأرض المقدسة))[2].

يؤكد ذلك التواصل على ان الهجرة الى الاراضي المقدسة، كان أحد الاهتمامات الرئيسية للجالية اليهودية في كُردستان بعد الحرب. وكان من أهم دوافع الهجرة الأمان والاقتصاد.

تطورات سياسية جديدة:

رافق انتهاء الحرب العالمية الاولى، الاحتلال البريطاني للولايات العثمانية الثلاث التي كونت العراق الحديث: بغداد، البصرة، الموصل. وشمل الحكم البريطاني معظم يهود كُردستان تحت الوصاية في العراق واكدت الامان للاقليات. ولم يكن حادث وقوع مذبحة الآثوريين عام (١٩٣٣) مجرد صدفة، قبيل انقضاء عام على انتهاء الوصاية البريطانية، رغم ان النفوذ البريطاني ظل قوي التأثير في

---

(1) Gavish (1999: 144-45): 2004 (164-66).
(2) Ibid.

العراق حتى عام ١٩٤٤[1]*. وتحسن واقع اليهود العام مع دخول البريطانيين العراق كما سنرى ذلك في الأمثلة التالية: "السير ساسون يحزقيل **Sasson Yehezkel**" المعروف بـ"ساسون افندي" كان أول وزير مالية عراقي عمل في خمس حكومات من ست حكومات عراقية[2]. ومُنح يهود العراق اربعة مقاعد في البرلمان العراقي، نائبان من بغداد ونائب من الموصل والرابع من البصرة[3].

وتطور الاتصال بالجالية اليهودية في فلسطين بفضل التواصل الافضل بين البلدين. وازداد اهتمام المعلمين والمبشرين من الجالية اليهودية في فلسطين بالهجرة المستقبلية الى فلسطين[4]. وقد أكد "ارنولد ت. ولسون"، ضابط كبير في الجيش البريطاني في العراق وأحد كبار المعارضين للحركة الصهونية، اكد في كتابه ان بيان بلفور (١٩١٧) استقبل بلامبالاة في العراق. ومن جهة اخرى يقول "ن. القزاز": ان الاوساط الوطنية عارضت البيان فور اعلانه[5]. على اي حال، سارع تصاعد الأحداث في فلسطين خاصة منذ (١٩٢٩) فما فوق اثارة المشاعر ضد اليهود في العراق. وزرعت الاضرابات والمظاهرات الخوف في قلوب يهود بغداد، مما دفع الكثيرين منهم الى اغلاق متاجرهم لاسبوعين[6].

---

[1] On the massacres of Assyrians of Assyrians in Iraq, consult Wigram (1929: 227), Stafford (1935: 43): Joseph (1961: 161) and Annon., *The Assyrian tragedy* (Anne masse, 1934), which discusses the national struggle of the Assyrians. Assyrians believe the author was "Mar Eshai Mar Shim`on XXIII, a Cambridge University graduate and Patriarch off the church of the East. The book was reprinted in January 1988 by Mr. Sargis Mchael and is now made available online in its entirely by "Assyrian Information Management" (AIM), the organization that managers Atour. See also Genocides against the Assyrian Nation, compiled by the staff of the Ashurbanipal Library, 400 Melvin Ave. ff 705, Scar borough, ONT Canada MIB5GH.

* في الحقيقة ان النفوذ البريطاني في العراق بقي قوياً حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

[2] Longrigg, 1953: 130-142; Sati`al-Hasuri, *Muzakirati Fi Al-Iraq*, vol. I, Beirut, 1921-27: 152; Shina, 1955; 119-122, Shohet 1981: 129-132.

[3] Sasson Tzemah of Mosul was a member of the Iraqi parliament representing the Jews in this (Kurdish) district. He served four terms, between 1929 and 1951.

[4] For more details about Jewish travelers and emissaries in Kurdistan, consult A. Ben-Yaacob. "Emissaries from Eretz lisrael in Baghdad, Kurdistan, India and China," *Mehqare eretz yisrael*, Jerusalem, 5 (1955): 257-86 (Hebrew).

[5] Kazaz, 1981: 189, n. 113.

[6] Ibid., 190-91.

وأثناء الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، لم تكن العلاقة بين مسلمي ويهود كُردستان عدائية، ولا احتكاك بينهم ولا عنف[1]. ويشير الرواة اليهود الى ان علاقاتهم مع مسلمي الكُرد، جيدة بشكل عام، وان موقع اليهود وعلاقاتهم بجيرانم كانت أفضل في مدن مثل عقرة وزاخو من مدن كُردية اخرى. وأكد يهود زاخو أساساً على ذكريات (السبوتات) الماضية ومصادماتهم مع مسلمي المدن الكُرد. بل انهم وصفوا وبشكل تلقائي بأنهم عند عودتهم من الكنيس يوم السبت بعد قيامهم بشعائرهم الدينية، كيف كان الكُرد المسلمون يحترمون مشاعرهم ويطفئون سجائرهم. ان تجميع تلك الذكريات تتحدث عن الأيام الماضية عندما كانت العلاقات بين يهود كُردستان والمسلمين الكُرد جيدة. ومن جهة آخرى، يروى الأفراد الضعفاء كما كبار السن او التلاميذ الصغار من الجالية، المضايقات التي يقوم بها الكُرد المسلمون لهم في طريق ذهابهم وايابهم من المدرسة.

وقد غير ظهور الحركة الصهيونية والقومية العربية في بداية القرن العشرين، موقع اليهود في البلاد العربية. ففي كل مكان آخر، يمكن لليهودي ان يعتنق الصهونية ويؤيدها، ولا يُعتبر خائناً في نظر مواطنيه الآخرين. وفي العراق، كانت السلطات تعتبر الحركة الصهيونية معادية للعرب، وان اليهودي الصهيوني يُعتبر خائناً في نظر القوميين العرب[2].

وقد أثر تأسيس دولة اسرائيل في علاقات اليهود بالمسلمين في العالم العربي، وفي العراق كذلك ويعلق "بولاك **Polak**" على التغيرات في لباس الرأس الذي يعتمره اليهود في العراق. فخلال فترة الانتقال تلك اهمل اليهود الطربوش التركي الذي كان سائداً في ظل الاتراك العثمانيين، ولبسوا (السدارة) السائدة في العراق، وهي من القطيفة السوداء على شكل قارب، ويعتمرها العراقيون. وتشير تلك الالتفاتة الذكية الى استيعاب الثقة في النفس المتزايدة لدى اليهود[3].

ومنذ أواسط الثلاثينيات سارت حركة القوميين العرب والمشاعر المعادية للبريطانيين جنباً الى جنب وصبغت توجهات السياسة العراقية في شوارع العراق

---

(1) Gavish (1999: 40-42) reached the same conclusion the Jews of Zakho.
(2) Meir, 1989: 455.
(3) Polak, 1969; 42; Sohet, 1981: 150-51.

والمدن الكُردية. وانضمت اليها المشاعر المتصاعدة لمعاداة اليهود. وفي العام (١٩٣٤) جاء "بنزيون اسرائيلي **Benzion Israeli**"من فلسطين بحثاً عن أشجار النخيل العراقي، وزار عدة جاليات يهودية في شمال العراق، كركوك، أربيل، الموصل، دهوك وصندور. وكانت لديه اخبار عن جاليات آخرى لم يستطع زيارتها شخصياً، كما السليمانية، عقرة، كويسنجق، رواندوز، العمادية، وأشار الى انعزالية اليهود وتوزيعهم في مختلف المناطق، وتوصل الى بعض الاستنتاجات حول العلاقة بين يهود كُردستان وجيرانهم المسلمين: المنفى هنا أكثر مرارة وقسوة بسبع مرات. هنا يدوسون اليهود بالأقدام. ودائماً يعاملونهم باحتقار وازدراء، ويكيلون لهم السباب ويضربونهم، فرادى احياناً في كل مكان يعيشون فيه. ولكن أكثر ما يعانون منه، هو الخوف الدائم من ان تنقطع بهم السبل مع الجاليات فلا يستطيعون التواصل في ارض المنفى تلك. لقد زرت جاليات يهودية كثيرة، ورأيتهم ينتظرون معجزة تسترد تحررهم من هذا المنفى الرهيب. المنفى العربي– وتأخذ بأيديهم الى أرض اسرائيل. ليست هناك تنظيمات للجاليات، ولا يتحدث أحدهم مع الآخر حول ذلك (الموضوع الحساس). البعض منهم فقط يتحدثون معي في السّر ويتوسلون للحصول على المساعدة للهجرة. وضع تلك الجاليات سئ جداً ولا أمل لهم في اي تحسن للأحوال. ولايستطيع احد ان يشكو المستغلين والمهاجمين للسلطات، ((فسوف يقتلوننا)) (و) يساعدنا ذلك حتى، كما يقول البعض في جالية الموصل، ((اذا شح المطر، وسادت المجاعة سيقضون علينا))، كما قال آخرون في كركوك. الكثيرون منهم تجار ويمتلكون مخازن، او باعة متجولون ودخولهم لايمكن ان تتجمع، فالمسلمون لايدفعون ديناً في هذا البلد، ولا امل مطلقاً في استرجاع تلك الديون او بعض منها على الأقل. والكثيرون باقون هنا لتجميع مايكفي لدفع هجرتهم. وهناك كثيرون تتكون رؤوس اموالهم من الديون غير المسددة، في الوقت الذي لايملكون فيه المال ليكفي تكاليف الهجرة.. ونطرح سؤالاً، كيف يكونون املاكهم.. منازلهم وغيرها من الممتلكات. وكانوا يخشون من كشف رغبتهم في الهجرة، فقد يلاقون اشكالاً اخرى من الاضطهاد (والاستغلال). أهم وأكبر أولياتهم، هو ايجاد السبيل للهجرة...[1].

---

[1] Benzion Israeli, 1934.

ومنذ نهاية عهد الوصاية [الانتداب] البريطانية عام (١٩٣٩) [١٩٣٢ ع.] حدثت خمسة انقلابات في النظام العراقي الجديد مابين السنوات (١٩٣٣) وابريل (١٩٣٩)، وتولى رئاسة الوزراة خمسة اشخاص مختلفين، وكان النظام السياسي في العراق غير مستقر[1]. وساعدت هشاشة حكم الملك غازي على ظهور قوى القومية العربية، وبروز نشاطات الجماعات القومية والذين يقودهم فلسطينيون وسوريون لاجئون وجدوا مأوى لهم في العراق. وساهم "الدكتور فريتز كروبا **Dr. Fritz Grobba**"، السفير الالماني في العراق خلال النظام النازي، ساهم في انتشار الدعاية النازية المؤيدة لألمانيا، والتي في النهاية اثرت على العديد من الوزراء، المدراء العامين والموظفين[2]. وفوق كل ذلك، كان هناك حضور قوي للألمان في العراق منذ نهاية العصر العثماني. وكانوا يقومون بتدريب ضباط الجيش التركي، وكذلك الضباط العرب (العراقيين) وهناك دوائر كثيرة في العراق تكن الاحترام لألمانيا. وعندما تولى هتلر مقاليد السلطة في المانيا، اعاد ترتيب شؤون المانيا كقوة عسكرية كبيرة. وازداد الاعجاب العراقي بالمانيا النازية. الى جانب ذلك، ازدادت الدعاية النازية ضد اليهود، وتصاعد معها نفوذ مفتي فلسطين "الحاج امين الحسيني"[3].

ان انهيار الوضع الأمني في فلسطين، الى جانب انفجار الانتفاضة في (١٩٣٦) مما عمل على ازدياد العداوة بين العرب واليهود في العراق. وكشف تصاعد الأحداث ازدياد التورط العراقي في الحرب في فلسطين[4]. ولم يوفر العراقيون فقط العون المادي والتأييد المعنوي، بل ارسلوا كذلك مابين مائة وخمسمائة محارب للمساعدة في الحرب ضد اليهود[5]. وبعد فشل التمرد في فلسطين البريطانية عام (١٩٣٩) هرب الحاج امين الحسيني (١٨٩٧-١٩٧٤) مفتي القدس (اورشليم) الى العراق. وهناك اصبح ((أهم شخصية ذات نفوذ)) في الميدانين

---

(1) Consult Ireland, 1937; kalidar, 1979; kazzaz (1991; 2002); Khadduri, 1951; Longrigy, 1953 and Marr, 1985.
(2) Cohen, 1972: 32-3; Khadduri, 1960: 243-69.
(3) Ireland, 1937: 486.
(4) Consult Sylvia Haim, *"Arab Nationalism": "An Anthology"* (University of California: 1962) and Y. Yarkabi, *Arab Attitudes to Israel* "Misha Louvish trans. (Jerusalem: Israel University Press, 1972): Both Books have a large bibliography on the subject.
(5) Kazzaz, 1981: 191.

الديني والدوائر السياسية، كما يقول احد الموفدين الامريكيين[1]. وفي يناير (١٩٤١)، ارسل رسالة تأييد الى هتلر[2]. واصبح العراق بلد المنفى للكثيرين من اللاجئيين الفلسطينيين. ومن موقعهم هناك، استطاعوا اطلاق مشاعر الكراهية ضد اليهود[3]. وقاموا بتشويه الصهيونية في كل من فلسطين والعراق ووصفوا اليهود في العراق بأنهم صهاينة وخونة[4]. كما ان تصاعد وقوة الحضور الفلسطيني في العراق، عمل على توضيح التورط العراقي في الكفاح الفلسطيني، كما عمل على زيادة المشاعر المعادية لليهود في العراق. كما عمل هذا النزاع على تشويش وضبابية مفهوم الفرق بين الصهيونية واليهودية[5]. وأصبحت تلك التطورات خلفية لانهيار وضع اليهود في العراق. وتواترت الأخبار التي تتحدث عن تصاعد الظلم واضطهاد اليهود في العراق منذ (١٩٣٦) والزيادة في اعداد الحوادث المثيرة ضدهم[6]. كما يرويها يهود العراق.

---

(1) L., Hershowitz, *The Third Reich and the Arab East.* (Tel-Aviv, 1965): 36 (Hebrew).

(2) Khadduri, 1960, appendix IV: 378-380.

(3) On "Haji Amin Al-Hussainy". See kazzaz (1991: 204-9); Zvi Elpeley, The Grand Mufti, Tel-Aviv; 1989 (Hebrew). Amongst the companions of the Mufti wete Jamil-Al Hussaini, Dr. Dawad Al-Hussaini, Abd al kawkaji, Dr. Amin al-Tammi, Shaikh Hassan Abu sa`ud, Ishaq Darwish Mansur DAwud, Salim Abdal Rahman. See Eljyaho Agasi, *20 years for the pogroms in the Jews of Baghdad.* Tel-Aviv, 1961: 9 (Hebrew).

(4) Meir, 1995: 113-14; Luks, 1977: 36-39, Appel, 1983: 56.

(5) Kazzaz, 1981: 195.

(6) See Bar-Moshe, 1977, There is an earlier Arabic version of this book, entitled *Al-Khuruj min al-Iraq* (the exodus from Iraq), Jerusalem, 1975, See also Kazzaz, 1991; Gavish (1999, 2004), Haim saadon. "The Palestinian Element" in violent Eruptions between Jews and Muslims, in Muslim countries, *Pe`amim*, 63 (1995); 86-131 (Hebrew).

الفصل الثالث

اليهود، الكُرد، العرب (١٩٤١-١٩٥٢)

ان نقص التوثيق حول يهود كُردستان، يساعد فقط على تقديم دراسة محدودة حول الخبرة الحياتية لليهود العراقيين[1]. وعلى اي حال، فان الاخبار التي يرويها "لونكاريك **Longrigg**" سردها على مستوى رفيع وهو يتحدث في كتابه (فن الحياة في العراق، والتغلب على الأزمات السيئة)، وهو ليس بجديد لليهود العراقيين وتكون الأحد عشرة سنة بين ١٩٤١ و١٩٥٢، آخر فصل في حياة يهود كُردستان العراق. وهناك حادثتان رئيسيتان انتشرت اخبارهما بسرعة عبر مناطق كُردستان.

وكان انقلاب "رشيد عالي الكيلاني" (١٩٤١) في العراق وما تلاه من مذابح ضد اليهود في بغداد والمعروفة بـ(الفرهود)، أول حدث رهيب أصاب اليهود اصابة بالغة. والحدث الثاني، وبالأحرى سلسلة من الأحداث انطلقت مع قرار تقسيم فلسطين وصادقت عليه الامم المتحدة، دولة للعرب و دولة لليهود في ٢٩ نوفمبر (١٩٤٧). واعلنت بريطانيا نيتها في انهاء الوصاية على فلسطين في الخامس عشر من مايو (١٩٤٨). ولكن القتال كان قد بدأ حتى قبل رحيل البريطانيين عن فلسطين. وفي الوقت الذي عارضت فيه الدول العربية قرار التقسيم، وافق اليهود عليه وأعلنوا تأسيس دولة اسرائيل في ١٤ مايو (١٩٤٨). وفي اليوم التالي، اعلنت جيوش خمسة دول عربية- الاردن ومصر ولبنان وسوريا والعراق- عن اجتياحها لاسرائيل ولكن لم تنجح تلك الجيوش وتم صدها. وكان العراق، من بين هذه الدول الخمس البلد الوحيد الذي ليست له حدود مع الدولة اليهودية. ومع ذلك، فأن مساهمتها في الحرب كان دليلاً آخر على العداوة المتصاعدة الحادة ضد الصهيونية

---

[1] Longrigg, 1953: 192.

واليهود بين صفوف الشعب خلال تلك الفترة. وفي النهاية ادى تأسيس دولة اسرائيل الى الهجرة الجماعية لليهود من العراق في (١٩٥١-١٩٥٢) واضعين حداً لسلسلة الأحداث التي عاشوها وانتهت بذلك آخر صفحة من حياة اليهود في كُردستان[1].

أ. آثار مذابح الفرهود:

في مارس (١٩٤١)، وفي غمار الحرب العالمية الثانية، قاد "رشيد عالي الكيلاني" (١٨٨٢-١٩٦٥)[2] انقلاباً عسكرياً وسيطر على العراق، فأسسوا حكومة قومية مؤيدة لألمانيا. وبدأ النظام الجديد بمحاربة البريطانيين منذ بدايات شهر مايو. وفي الشهور التالية*، تصاعدت حدة الدعاية المعادية لليهود. رغم انه لم تحدث آنذاك اعتداءات عليهم. وخلال شهر ابريل ومايو (١٩٤١) انتشرت المظاهرات في مختلف المدن العراقية والكُردية، في الموصل، كركوك، أربيل، العمارة. وحال سقوط النظام، وهروب "رشيد عالي الكيلاني" ومفتي القدس من العراق، حدثت المذابح ضد يهود بغداد حتى قبل ان يستقر النظام الجديد تحت رعاية بريطانيا. وصادفت عطلة نهاية الاسبوع من (٣١) مايو حتى (٢) يونية (١٩٤١) عيد الفصح اليهودي، حيث يحيي اليهود ذكرى انهيار ذلك النظام. وعرفت أحداث الشغب والمذابح التي لامثيل لها وتعرض لها اليهود في بدايات شهر يونية (١٩٤١). عرفت بأسم (الفرهود)[3]. وقد القت تلك الأحداث الضوء على المناخ السياسي في العراق وفي المدن الكُردية[4]. وشكلت هذه المذابح صدمة

---

(1) Lewis (1984:188-91) discusses the influence of the conflict in Palestine on the rise of Arab anti-Semilism.

(2) Rashid Ali, was a member of a noble family (al-Gilany) in Baghdad and a prominent Iraqi politician. He was over thrown from his post as prime minister in February 1941 by the crown Prince Abd Al-Elah, but in April, where Great Britain suffered many blows in the war, her reinstated himself through a coup organized by Pro-Nazi Iraqi officers. In May 1941, The British forces defeated the coup and over took Baghdad once again.

* لم تتمكن حكومة رشيد عالي الكيلاني من الصمود أمام زحف القوات البريطانية اكثر من شهر.[ع]

(3) Yunis al-Sab`awi, was known for his hatred of the Jews. His underground name "Farhud" was attached to the pogroms of Jews in June 1941. He was one of the four Persons behind the coup, also known as the golden square. Kazzaz, 1991: 206-207.

(4) Bar-Amon, 1985: 35.

ليهود العراق، ودشنت وضعاً جديداً بخصوص وجودهم في العراق لاهانتهم واحتقارهم. ومن بين من استمر في القيام بهذه المذابح اعضاء من المنظمات القومية، أنصار العهد البائد السابق، وكذلك عدد من اعضاء الجيش العراقي المهزوم[1]. ومما أثار القلق بالنسبة لليهود والمراقبين في العراق انخراط الجماهير في القيام بتلك المذابح[2].

قُتل خلال الفرهود مابين (١٥٠-١٨٠) يهودياً، وجُرح المئات. ونهب الرعاع[3] ممتلكات اليهود. وهناك معلومات اعدها رئيس الجالية اليهودية ينحى فيه باللائمة الحقيقية على الشرطة الذين كان يجب عليهم ان يضعوا حداً للشغب. واصطف الكثيرون من رجال الشرطة مع هؤلاء الرعاع. وهم يزعمون انهم أرادوا ان يضعوا حداً للشغب، فأطلقوا الرصاص من فوق رؤوسهم. وأعلنت رئاسة الجالية ان ستمائة شخص جُرحوا وكثيرون قُتلوا ودُفنوا في المقبرة الاسلامية في قبر جماعي بدون اخطار عوائلهم. اما عدد المنازل المنهوبة فقد بلغ (٨٩٦) منزلاً، وعدد العوائل المُشردة (١٣٧٣) او (١٣٣٠٠) شخص وعدد المتاجر اليهودية المنهوبة بلغ (٥٨٣) متجراً. وبالمثل، نهبوا وحطموا وانتهكوا قداسة ثلاثة معابد دينية (كنيس)، وانتهكوا اعراض الفتيات والنساء وكان من المستحيل معرفة عددهم، لأن عوائلهم رفضت الاعلان عن حوادثهم. اذا حدث شئ كهذا لاسرة بغدادية، ((سيكون ذلك لطخة عار على سمعتهم)). ومن المثير للاهتمام انه حوالي منتصف النهار وصلت بغداد كتيبة كُردية بأوامر لوقف الشغب[4]. وهناك تقرير آخر من بغداد صدر في بدايات ابريل (١٩٤٢)، قدمته مبعوثة من قسم الهجرة الى الوكالة اليهودية يقول: ((وجدت اليهود في رعب وخوف وقلق، وكانوا

---

(1) For more on this regime see Mohammad Tarbush, *"The Role of Military in politics: A case study of Iraq to 1941* (London; Kegan Paul International). See Also Hamdi, 1987, Khadduri, 1951 and Marr, 1985.

(2) Polak, 1960: 53-4.

(3) Kazzaz, 1991: 206-210; 238-24; Tripp 200: 105-6.

(4) Report on the anti-Jewish riots in Baghdad, June 1st and 2nd, based on data supplied by the president of the Jewish Community in Baghdad, prepared by the Anglican Bishop in Jerusalem and sent to the Archbishop of Canterbury in England, 3 January 1942. See Also H. J. Cohen, The anti-Jewish Farhud in Baghdad. "Middle Eastern Studies, October 1966; 2-B Honig 1969 and David Brinn, "Operation Baghdad: The Story of David Raziel. *"The Jerusalem Post international Edition*, week ending March 23, 1001: 9.

يعيشون كما لو كانوا في معسكر مغلق. فقد فقدوا الثقة في جميع أصدقائهم العراقيين والبريطانيين كذلك. المرارة تملأ قلوبهم ولم يظهر اي من الشخصيات العراقية المتنفذة اي اهتمام او اعتذار لاصدقائهم اليهود، على الأحداث المأساوية التي تعرضوا لها اثناء الفرهود والمذابح، ولم يعبروا عن الاسف او الندم))[1].

لم تسمح فترة نظام "رشيد عالي الكيلاني" القصيرة لقادته العمل على تقنين وتوازن العمل الرسمي ضد اليهود في الشمال -القسم الكُردي من البلاد-. وعلى كل حال، فأن أفكاره السوداء معروفة، كما يورد "د. يعقوب تسماح **Dr. Yaacob Tzemah** "والذي كان والده "ساسون تسماح" عضواً في البرلمان العراقي (مابين ١٩٢٩-١٩٥١)، بل كان والده ايضاً عضواً في المجلس الاداري لمتصرفية لواء الموصل[2]. وخلال تلك الفترة، عانى يهود الموصل من الفظائع كما عانى منها يهود الشمال. وهناك اسباب ثلاثة لذلك، أولاً: بغداد العاصمة والأحداث التي وقعت في تلك المدينة الكبيرة، انتشرت اخبارها في كل مكان. ثانياً: هاجر بضعة الاف من الكُرد اليهود واستقروا في بغداد وتواصلوا مع الاسرة والجالية في الوطن. كما ان آثار اخبار ((الفرهود)) وصلت الى جميع الجاليات اليهودية في شمال البلاد. ثالثاً: وحتى في القسم الشمالي من البلاد والمدن الكُردية، كان المسلمون يبحثون عن كل فرصة لالحاق الأذى باليهود، واولئك الذين لم يرفعوا أبداً يداً ضد اليهود قبل (١٩٤١) اخذوا يهددون اليهود في العلن عبر العراق كله. ان الاندفاع المتصاعد لمشاعر اليهود في المساجد والدعاية المعادية لليهود التي تديرها الحكومة الجديدة، قد أثار الفزع في قلوب اليهود الذين لايتركون منازلهم خاصة في الليل. ونتيجة لذلك، حدد اليهود صلاتهم اليومية مع السلطات ومع المسلمين ومع السكان القبليين خاصة مع اولئك الأفراد المعروفين بكراهيتهم لليهود.

وعلى اي حال تغلغل الخوف والقلق في الجاليات اليهودية في المدن الكُردية على وجه الخصوص بسبب الدور الذي لعبه الجنرال "قاسم مقصود" الذي كان الحاكم العسكري في منطقة الموصل في ظل حكم "رشيد عالي الكيلاني". وتقول

---

[1] A report by Metilda Mazzal Musairi (Bibi 1988,part 1: 59), available also in the central Zionist Archives s6/4575.
[2] Dr. Yaacob Tzemah, 1994: 8-9.

المصادر اليهودية ان "مقصود"، كان يعبر علانية عن الكراهية لليهود، واسس نظاماً للرعب والترويع، والاحتقار والاهانة والابادة لهم في منطقة نفوذه. وساد نفس المنطق والتعامل في المناطق الشمالية. وبعد وقت قصير من تسلمه منصبه، استدعى"مقصود" ممثلي الجاليات، وهددهم وطالبهم بالبقاء مخلصين للبريطانيين، الذين يعملون ضد نظام رشيد عالي. وطلب "مقصود"، ان يقدم له اليهود ثلاثة الاف ليرة ذهبية تركية خلال ثلاثة أيام، وذلك لضمان حسن سلوكهم. لقد كان يتصرف وكأنه انسان في عجلة من امره. اما الانطباع السائد هو ان مقصود اراد المال لنفسه، كما يشير الى ذلك "يعقوب تسماح"، وكانت الجالية في الموصل ضعيفة ولاسند لها. ولكن كانت هناك شخصية مسلمة مرموقة قدمت لهم النصح ((بكسب الوقت))، لأن أيام "رشيد عالي" معدودة، وبعد بضعة أيام أزاح البريطانيون نظام رشيد عالي، واعادوا النظام لأصحابه الشرعيين[1]. يقول "كابرييل لانيادو" من الموصل، والذي كان يعمل مدرساً في العديد من مدن شمال العراق ما بين السنوات (١٩٣٩-١٩٤٦)، يقول ان العقيد "قاسم مقصود"، طلب ليرتين ذهبيتين من كل يهودي في الجاليات الشمالية، كما الموصل وزاخو ودهوك وعقرة. وفيما يلي خمس قصص لأحداث وقعت في مختلف المدن في كُردستان العراقية خلال حكم رشيد عالي القصير.

١. كركوك[2]:

يقول "موشي دباس **Moshe Dabas**" من كركوك. ان حاكم المقاطعة كان رجلاً ملتزماً بالقانون، ولم يكن يكره اليهود، وكذلك كان رئيس الشرطة

---

(1) Dr. Yaacob Tzemah, 1997: 171-172. Another report about Qasem Maqsud, relates to his relations with Rabbi Solomon (1895-1968) of Mosul. Reportedly, Maqsud`s wife had lost three babies shortly after birth. On a Condolence visit to his home, Rabbi Sasson blessed Maqsud that n his next born son, he would perform the circumcision in the synagogue and blessed him that the good fortune of the boy would prevail. When Maqsud`s son was born, the rabbi performed the circumcision of the newborn in the presence or the ciy`s notables. Reportedly, Maqsud felt indebted to the rabbi. In May 1941, Maqsud became military governor and acted as the sole ruler. Gabriel Lanyado, "Working as a [Jewish] teacher in government schools outside Mosul, " *Minhat Ashur* 5 (1993); 76 (Hebrew).

(2) Kirkuk (also spelled karkuk); in kur,. (Kerkuk) is located 155 miles north of Baghdad.

وكذلك القاضي[1]. وكان يمكنهم بالطبع تقديم المساعدة لليهود خلال النصف الثاني من مايو (١٩٤١) عندما يحدث اي حادث مأساوي: ((كانت ابنة "يعقوب ليفي"، وكيل فورد، تنشر غسيلها في ساحة البيت. حاول عدد من قطاع الطرق الذين ارادوا تكرار مأحدث في بغداد، يتصايحون انها كانت تؤشر للطائرات البريطانية. القت الشرطة القبض عليها بسرعة ونقلوها الى مركز الشرطة حتى لا يفتح الناس المنزل. وتصرفت الجالية بسرعة وذهبوا للمتصرف وافرج الحاكم عنها بعد ساعتين وربما عاقب المتجاوزين او حذرهم بعدم تكرار ما يحدث. ولم يكن معظم السكان الكُرد اعداء لليهود ولكنهم كانوا على حذر.. لقد وصلت أخبار مذبحة بغداد وكنا نعيش في قلق حول سلامة اليهود هناك. وعندما عرفنا ان "جميل المدفعي" شكل الحكومة الجديدة عرفنا ان الاضطرابات قد انتهت))[2].

ويروى أحد الجنود اليهود الذين خدموا في الجيش البريطاني في كركوك، ان اليهود كانوا يعتصمون في فترة انقلاب رشيد عالي في القسم اليهودي خوفاً من تركهم الجوار. وواصل قوله: ((كنت اعرف شاباً يهودياً (كان أخوه الأكبر صديقاً لي)، وخدم كلاهما في شركة نفط الرافدين. وهو الوحيد الذي تجرأ ان يمشي خارج القسم اليهودي بعد الأحداث وكان أخوه في ذلك الوقت يخدم في الجيش العراقي في بغداد. وعندما أحسّ ان الاجواء غير محتملة (فقد اتهمه الضابط بانه يرسل اشارات ضوئية للطائرات البريطانية)، فرَّ من الجيش. وبعد القضاء على التمرد. اخبرني الاخوان سراً انه واثناء حكم رشيد عالي، تم القاء القبض علي وسجن العاملين في شركة نفط العراق وشركة نفط الرافدين في كركوك[3]. وعندما كان الطيارون الالمان يهدرون بطائراتهم فوق المدينة (حيث بقوا هناك ثلاثة اسابيع)، كان اليهود يواجهون خطراً كبيراً واستطاع الحاخام باشي، ان يتواصل مع متصرف المدينة والمنطقة (وهو كُردي صديق للبريطانيين). وبعد ان تسلم رشوة

---

[1] Accordingly to Barshan (1977; 103-4) he met a Muslim class mate, who was watching the Jewish neighborhood in Baghdad at night. When he pressed him what he was doing there, he stumbled and then said, *wallah yah akhi dazzuni huna u-qalhih, aki yahud yantun isharat daw iya lil-layarat al-inghiziya* [in God, my brother, they send me here and said that there are Jews who are signaling light signals to the British airplanes].

[2] A. Twaina, Golin u-ge ulim [Exiled and rescued]. Tel-Aviv, 1977: 85-86. On al-Midfa`l, see Marr (1985:77).

[3] I. P. C. Iraq Petroleum company, R. O. C. Rafidain Oil Company, an Anglo-Persian lit company.

(حوالي ثلاثة الاف دينار عراقي) أصدر أوامره الى الشرطة المحلية بعدم التعرض لليهود، وبعد القضاء على ذلك التمرد، تمت ترقية ذلك المتصرف الى وظيفة في بغداد))[1].

ويشير "بنزايون اسرائيلي" الى ان الكثيرين من يهود كركوك قد لمحوا انهم اشتروا مسدسات في عهد "رشيد عالي الكيلاني"، وذلك لأنهم لم يكونوا يرغبون ان يُذبحوا كالاغنام. واشار اسرائيلي كذلك الى ان جماعات صغيرة من يهود الريف هاجرت الى المدينة عقب قيام حكم رشيد عالي[2].

٢. السليمانية:

اشار "شالوم شالوم" مبعوث اليهود في فلسطين والذي كان مقيماً في السليمانية خلال شهر مايو (١٩٤١)، أشار الى ان ذلك الشهر قد مرَّ بسلام، ولم يحاول أحد ان يزعج حياة اليهودي في المدينة. ووصف الأحداث التي اعقبت اخبار المذابح في بغداد، ثاني أيام عيد الفصح اليهودي: عندما كنا في الكنيس، سمعنا جلبة كبيرة في الخارج. كان هناك العديد من الغوغاء يقفون بالقرب من شارع اليهود. وكانوا يريدون التهجم على منازلنا. وسمع امام المدينة "محمد گولاني" بما حدث، وأسرع بالمجئ وطلب من الغوغاء الاقتراب منه. وجرى الحوار التالي: اود ان يجيب أحدكم على اسئلتي. اقترب شاب من الغوغاء وقال: نعم سيدي، أنا. مستعد للاجابة على اسئلتك. قال له الامام: ما الذي تنوون فعله؟ اجابه الشاب، سمعنا بان اليهود قد هوجموا، ونُهبت منازلهم وأخذوا نساءهم رهائن. ونحن نود ان نقوم بالمثل. قال الامام: من الذي اصدر مرسوماً بما حدث، هل هو موسى، او المسيح او محمد؟ وأجابه الشاب، قاطع الطريق، لا أحد. ولكن اليهود خونة ونحن نريد ان ننتقم وسأله الامام، من الذي قال لكم انهم خونة؟ هكذا سمعنا، أجاب، قال الامام، اسمعوا اذن، ان اولئك الذين قالوا لكم انهم خونة، هم انفسهم الخونة. ومن قام بأحداث بغداد مجرمون. لايؤمنون بالله ولا برسوله. اليهود في حمانا ونحن ندافع عنهم. واي فرد يفكر بالحاق الأذى

---

[1] In Kirkuk, and Mosul, memorandum by Sh. R. [shalom Rashba] 15 August 1942 (Hebrew).
[2] Ibid.

بهم، سوف يُعاقب في جهنم. والآن، ماذا تنوون فعله؟ أجاب الجميع. سوف ننفذ اوامرك، يا امامنا. قال الامام، و الآن اذهبوا جميعاً الى منازلكم وابدأوا الصيام حتى المساء، عسى الله ان يغفر لكم هذه الخطيئة الكبرى التي كنتم تنوون اقترافها بايذاء اليهود. والآن ما الذي ستفعلونه لو اراد غيركم ايذاءهم؟ الن تسرعوا في الدفاع عنهم؟ على اي حال، اسرعوا بالعودة الى منازلكم واظهروا الندم على خطاياكم. طأطأ الحشد رؤوسهم، وقبلوا أيدي الامام وغادروا الى منازلهم.[1].

وتحدث جندي يهودي خدم في الجيش البريطاني حول سلوك الشيخ محمد خلال فترة تمرد رشيد عالي، لقد كان خطأ نموذجياً. انه كان يشير بالطبع الى الشيخ محمد البرزنجي من سكان السليمانية وليس آخر، وذلك استناداً الى القصة التالية: ((عندما كان الشيخ محمود في بغداد، طلب منه "رشيد عالي ويونس سبعاوي"[2]. ان يطلب من سكان كُردستان ان يؤيدوا ويساهموا في التمرد. ولكن الشيخ محمود الذي كان من أنصار الحكم البريطاني*، اقترح اتخاذ اجراءات عملية افضل من مجرد ارسال رسالة. وقال انه سيذهب شخصياً الى السليمانية، ويكون بسرعة وحدات كُردية مسلحة يمكنها ان تؤيد فعلياً التمرد. وافق رشيد عالي على هذه الخطة*. وغادر الشيخ محمد [محمود- ع] بغداد متوجهاً الى السليمانية. وفور مغادرته بغداد اتصل بـ"الرائد لايون" الضابط السياسي البريطاني في منطقة كركوك وتجولا معاً وزارا عدة جاليات في منطقة السليمانية وطلب من جميع الكُرد في منطقة نفوذه عدم مساندة التمرد باي شكل من الاشكال، ويقال ان ذلك الحدث كان خدمة كبيرة قدمت الى البريطانيين[3].

يقول لونكريك، بدوره انه لم يؤيد رشيد عالي أحد، ولا رئيس قبيلة واحد. لقد هرب الشيخ محمود من بغداد ووصل الى السليمانية، وحاول ان يجمع قوات لتأييد البريطانيين[1]. ولم تذكر قصة حياة ليون الحديثة من كُردستان تلك القصة

---

[1] Twaina, 1977: 85.

[2] Rashid Ali was the leader of the revolt; al-Sabawi was the commander of the pro-Nazi youth groups who was later tried and Hanged. See Marr, 1985: 80.

لم يكن الشيخ من انصار الحكم البريطاني بل لاقى الأمرّين على يد قوات الاحتلال البريطاني.

* هذا خطأ، فالشيخ غادر بغداد سراً الى السليمانية واستغل الوضع ليطرح المطالب القومية الكُردية من جديد، الا انه لم يتمكن هذه المرة من اعلان انتفاضة او ثورة ضد البريطانيين. [ع]

[3] In Kirkuk and Mosul, Memorandum by Sh. R. [Shalom Rashba].

[1] Longrigg, 1958: 295.

المذكورة أعلاه رغم انه ورد اسم الشيخ محمود[1]. ويشير "روبن بارامون Reuben Bar Amon" من السليمانية، انه لحين تلك الايام لم تكن هناك صلات بارض اسرائيل، بمعنى ان ذلك الحدث كان قوياً لدرجة انه يحث على الهجرة الى ارض اسرائيل. وبعد تلك الأحداث وفي بدايات (١٩٤٠)، هاجر الحبر "يوم توف بار آمون" الى ارض اسرائيل وكان رئيساً للجالية اليهودية في السليمانية، مشجعاً بذلك الكثيرين من اليهود الى الهجرة واعداد انفسهم لعملية تغيير في ظرف حياتهم[2].

٣. دهوك:

في عهد رشيد عالي، استدعى قائممقام دهوك السيد نادي هرمز، وفداً من الجالية اليهودية يتكون من "ساسون ناحوم"، "داود سلمان"، و"الحاخام شمتوف" وأخبرهم القائممقام ان الحكومة المركزية في بغداد أصدرت أوامر الى جميع اليهود في البلاد، ان يدفع كل يهودي مبلغاً من المال بالعملة الذهبية. ويتذكر "يوسف جمليلي"، ابن مختار الجالية اليهودية انه في ذلك اليوم من أيام هتلر[3] عاش يهود كُردستان تحت رحمة حكومة عدوة الى جانب القبائل الذين كانوا شغوفين جداً لاستغلال فراغ السلطة. وكان مطلوباً من الجالية اليهودية في دهوك: ((ان تدفع مائة ليرة ذهبية. ولم يكن لدى اليهود المال الكافي.. كانوا فقراء. البعض منهم فقط كان قادراً على دفع الغرامة. ولكن معظمهم اي ٩٠٪ منهم غير قادرين على دفع المبلغ. فقد كان مطلوباً من كل فرد ان يدفع مائة ليرة ومن لايدفع يقتل. وفي تلك الليلة جاءت القبائل وأرادت ان تهجم وتنهب منازل اليهود...)).

وأعطاهم القائممقام مهلة ثلاثة او أربعة ايام لجمع مبلغ العملات الذهبية. واخذت الجالية كلها والمجلس الكنسي بالصوم والصلاة والدعاء لالغاء ذلك المرسوم. وفي واقع الامر، انهار انقلاب رشيد عالي بعد يومين او ثلاثة[1]. وكانت الجالية اليهودية تخشى وقوع مذبحة محتملة. وقد أشار "يوسف جمليلي" الى ان قسماً

---

(1) Field house 2002: 164-9.
(2) Reuben Bar-Amon, 1985: 35.
(3) Referring to the Pro-Nazi coup of Rashid `Ali.
(1) Sasson Nahum Hannah (1#31). He was also interviewed n1973 through the OHD, 56 (11).

من قبيلة سعيد آغا دوسكي، وبعض رؤوساء القبائل مثل "فرحان آغا"، "رشيد آغا" و"مصطفى بيسفكي" (والد سليم مستي)، يزعمون برغبتهم ((في قتل ونهب ممتلكات اليهود)). وذهب "الحاخام باشي" (والد جمليلي) الى سعيد آغا رئيس قبيلة دوسكي، ((حاملاً معه الكثير من المال ليقدمها رشوة)). وفي النهاية، لم يسمح سعيد آغا، بأن يحدث اي سوء لليهود في تلك الليلة. وذهب الحاخام باشي كذلك الى القائممقام. وكانت تلك الليلة، ليلة عيد الفصح اليهودى. ولم يحدث شئ في تلك الليلة: ((وعلى اي حال، استدعى القائممقام والدي في اليوم التالي ليقول له ان رشيد عالي الكيلاني قد قتل [في الواقع هرب]، وان النظام الانجليزى قد تمت استعادته (قائلاً) يجب عليك الا تخاف، وجاءت تلك الأخبار لتنشر الراحة لدى اليهود.. وجاء والدي وهو يحرك منديلاً في يده صائحاً: لاتخافوا، ايها اليهود. وذهب الى الكنيس حيث كان المجلس يقوم بمراسيم الصلاة والصوم في يوم عيد العنصرة اليهودي وأصبح العيد فعلاً يوماً للفرح والراحة والسعادة)).

٤. زاخو:

خلال حكم "رشيد عالي الكيلاني"، طالبت الحكومة يهود زاخو بتسليم كمية كبيرة من الذهب. يقول "سليم كاباي" انه: ((ستون يوماً بعد عيد الفصح، وقع انقلاب وتم استدعاء اليهود.. وكان والدي أحد اعضاء الوفد اليهودي.. وطلب منهم تقديم الف مثقال من الذهب [ويساوى كل مثقال ٥ ٤ غرامات] وأعطوا لهم مهلة خمسة عشر يوماً للحصول على الذهب)). وناقش اعضاء الوفد اليهودي القضية، ولم يستطيعوا ان يقرروا كيف يُقسمون ذلك الحمل غير المتوقع. واستدعى القائممقام مندوبي الجالية اليهودية مرة اخرى وأبلغوه بفشلهم في جمع المبلغ المطلوب[1]. واكد "سليم كاباي" على ان القائممقام كان على علاقة طيبة مع والده "موشي كاباي" مختار الجالية اليهودية، وان القائممقام ابدى موافقته بمنح اليهود اسبوعاً آخر مهلة الدفع المالية ((مُعتقداً ان الانقلاب سوف يفشل في النهاية))[1]. وناقش اليهود امكانية دفع المبلغ من ذهب وجواهر زوجاتهم وأعلن

---

[1] Me`allim Abraham (1#15).

[1] Mordechai Sa`do (1#17) remembered that the Jews had quarreled among them selves when faced with the demand to supply a large amount of gold (either 2 kg or 10 kg). Gavish (1999: 204-209) relates four, accounts of Jews about this

اليهود الصيام لمدة ثلاثة ايام، وفي نهايتها وجدوا ان انقلاب رشيد عالي قد فشل وتم الغاء ذلك المرسوم.

٥. كويسنجق:

يقال انه في (١٩٤٧) كان يعيش في كويسنجق ستمائة يهودي. وفي عام (١٩٥٠) كانت هناك خمسون عائلة يهودية. ويكون اليهود أقل من خمس عدد السكان خلال فترة حكم رشيد عالي الكيلاني. وفي نفس الوقت كان هناك حوالي ثلاثة آلاف مسلم يحيطون باليهود. أغلق اليهود متاجرهم وبقوا في منازلهم. وقال "ساسون هاي" ان معاون الشرطة أراد مساعدة اليهود ولكن لم يكن باستطاعته تقديم اي عون وقدم اثنان من رجال الدين، كاكة زياد والشيخ ملا حويز*، المساعدة لليهود خلال تلك الأزمة، وأرسل الكُرد بعض الرجال جلسوا داخل وخارج منازل اليهود، حيث حذروا حشود السرقة من الاقتراب[1]. وقال "اسرائيل شومير" ان الشرطة لم يرغبوا في مساعدة اليهود ولكن أحد الأصدقاء المسلمين اسرع بالذهاب الى "الشيخ ملا حويز"، واخبره بما يحدث لاصدقائه اليهود. ونتيجة لذلك، ارسل الشيخ رجاله لحماية منزل "اسرائيل شومير" من الغوغاء المتجمعين في الشوارع. ووصل الى منزله ثمانية عشر رجلاً، واتخذوا لهم مواقع داخل وحول المنزل وجهزوا بنادقهم وحذروا الحشود بأن من يرمى حجراً سيطلقون عليه الرصاص. وقال واحد من السوقة ان أحد اليهود اطلق الحجر على الحشود من الدور الثاني. وأكد "اسرائيل شومير" القصة قائلاً: ان يهودياً القى الحجارة في الحقيقة وكان أول من القاها[1]. ويروى "ساسون هاي" قصصاً حول خبرات اليهود الحياتية في (كويسنجق). ويروي اليهود أربعة أحداث قُتل

---

event: Haya Gabbai argued that the demand was to supply "approximately 6 kg. of gold within three days, other wise the Jews would be killed. "Salih Qolo, argued that the demand was "about 1,000 grams of gold. but in the meantime, "The put the leaders of the community n jail, "until the money would be supplied. Salim Gabbai, the son of the *mukhtar,* who was also detained, remembered that the demand was "about 2000gr.

* لم يكونا من رجال الدين (ملالي) بل اغوات المدينة. [ع]

[1] Sasson Haii, OHD, 59 (11).
[1] Israel Shomer (b. Yitzhak), OHD, 57 (11).

فيها اليهود. ولكن تفاصيل الأحداث التي اعقبت انقلاب رشيد عالي مشابهة لما ذُكر آنفاً.

ب. الاثار المترتبة على اعلان دولة اسرائيل:

كانت الأحداث التي وقعت في عصر انقلاب "رشيد عالي الكيلاني"، أول انذار علني لتطورات لها مغزاها في العلاقة بين اليهود والمسلمين، الاكراد والعرب وكذلك بالنسبة للعشائر. وحركت وهزت تلك الأحداث مشاعر الشعور بالامان لدى اليهود ((فقد حدث شرخ لأول مرة منذ العديد من السنين))[1] في نسيجهم الداخلي الذي احتفظوا بتماسكه عبر الأجيال. ومن أهم سمات تلك المرحلة، فقدان الثقة لدى اليهود والخوف من المذابح على غرار مذابح (١٩٤١)، ومن الأسوأ ان حدث وتكررت[2].

ويصف الكُرد اليهود علاقاتهم مع جيرانهم المسلمين بأنها كانت طيبة بشكل عام حتى وقوع الحرب العالمية الثانية، وخلال فترة حكم انقلاب "رشيد عالي الكيلاني" في (١٩٤١) والفرهود، او حتى الى الوقت الذي تم فيه اعلان قيام دولة اسرائيل في عام ١٩٤٨[3].

ان انطباع اليهود الكُرد عندما تغيرت الامور لأربعين او خمسين سنة قضت بأنها قضية لا أهمية لها، على الرغم من انه من بين سحابات السنين كان يجب ان تُطل الحقيقة. ويبدو ان معظم اليهود اشاروا الى ان تأسيس دولة اسرائيل عملية جاءت في وقتها تماماً، حين بدأت العلاقات بين اليهود وجيرانهم المسلمين تأخذ اتجاهاً مغايراً تماماً. والأهم من ذلك فأن الأحداث التي وقعت خلال العقود الخمسة الاولى من القرن العشرين. ومذكرات الكُرد اليهود تعتقد ان التغيير في العلاقات بين اليهود وجيرانهم المسلمين بدأ بالتدريج. وحدث ذلك التغيير خلال فترة انتقال سياسي كبير، بما فيها انهيار الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى، واحتلال البريطانيين العراق وكُردستان، والحكم السابق للعراق

---

(1) Gavish, 1999: 205-206.
(2) Meir, 1995: 127-130.
(3) Gavish (1999: 40-2) interviewed dozens of Zakho Jews who reported that relations between them and the Muslim Kurds were good until world war II.

(١٩٣٢) ثم انقلاب رشيد عالي (١٩٤١). كما انهار موقف اليهود في كُردستان العراق بعد حرب (١٩٤٨) بين الدول العربية ودولة اسرائيل[١]. وازداد التوتر بين المسلمين واليهود كلما اندفع العراق وعدد من الدول العربية في الحرب ضد الدولة اليهودية الجديدة والتي انتهت بهزيمة العرب. وفي يولية (١٩٤٨)، اضاف البرلمان العراقي كلمة الصهيونية الى المادة (٥١) من القانون الجنائي، والتي ظهرت الى جانب الشيوعية في قائمة الحركات والايديولوجيات التي تشكل خطراً على أمن العراق. وأقسى عقوبة في هذ المادة هي الحكم بالاعدام. وقاسى الجيش العراقي كثيراً من هذه التغييرات التي عكست تلك الازمنة العصيبة. وتم استبعاد الجنود اليهود من الجيش وطلبوا منهم تسليم الأسلحة. كما قامت السلطات بفصل ضباط الجيش والشرطة من أصل يهودي. وعلى الصعيد الشعبي، تم تأسيس اعتماد باسم عرب فلسطين، بدأ يتغلل باستمرار. ومن بين من ساهموا في هذا الاعتماد بعض اليهود الذين رغبوا ابعاد الشكوك العامة ضد اليهود[٢]. ووصف لونكريك، المناخ العام ضد اليهود عام ١٩٤٩: ((ازدادت ضغوط مشاعر العداء لليهود في بغداد وأصبحت العلاقة بين الصهيونية والشيوعية في نظر الجماهير شيئاً مفروغاً منه، ولم يعودوا يفرقون بين اليهود والصهاينة. ومنظر الجالية الغارقة في الرعب والفزع، وتوارد الاشاعات بانها تبيع أسراراً حربية عراقية الى فلسطين، كل ذلك أثار بشكل ما أحط غرائز الحقد والتمرد ضد اليهود))[٣].

١. موقف اليهود يزداد سوءً:

مع نهايات (١٩٤٠)، تصاعد التوتر بين السكان المسلمين واليهود. وأحد اسباب هذا التوتر، الدور الذي لعبته الصحافة العربية والاذاعة، وسبب آخر وهو ما قام به الدعاة الفلسطينيون الذين زاروا العراق ليتحدثوا ضد اليهود في

---

(1) In Israel. the Arab-Israeli War is known as the War of Independence (Heb, מלחמת העצמאות) or the War of Liberation"(Heb, מלחמת השחרור). The Palestinians call the war "The Catastrophe (Arab: *Al-Nakba*).
(2) Shohet, 1981: 202; Meir, 1995: 123-28; Longrigg, 1958: 353-4; Luks, 34-37.
(3) Longrigg, 1953: 353.

فلسطين وليجمعوا لقضيتهم المساعدات التي يقدمها العراقيون[1]. ويقدم الرواة اليهود شروحات عديدة لتغير موقف الكُرد والعرب المسلمين تجاه اليهود. تشير اولى الشروحات الى وجود الألمان النازيين في العراق قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية. والثاني: وجود اللاجئين الفلسطينين منذ الاعوام (١٩٣٠-١٩٤٠) في العراق وكُردستان، والذين أثاروا الجماهير ضد اليهود في فلسطين وفي العراق. وتقدم القصة التالية الحضور الواسع للاجئين الفلسطينين في انحاء العراق. وحوالي (١٩٤٠)، حضر من العراق أربعة نشطاء فلسطينين الى مدينة زاخو وقد استأجر أحدهم غرفة لدى "ناحوم ناحوم". واستناداً الى اتفاق مع السلطات كان يجب عليهم ان يحضروا يومياً الى مركز الشرطة. وفي أحد الأيام اختفوا، تاركين وراءهم اشياءهم، ودخل الطفل ناحوم الى غرفة الفلسطينين واخذ آلة تصوير جديدة. ولم يعجب والده ذلك التصرف وأمره باعادة آلة التصوير. واستجوبت الشرطة المؤجرين اليهود عن مكان الفلسطينين وتكشف الرواية الثانية عن خطورة بعض الوعاظ الذين لايفتأون التحدث عن القضية الفلسطينية ويتحدثون ضد اليهود عبر كل العراق. فقد حدث ذلك في زاخو في نهايات (١٩٤٠): ((ذات يوم، جاء حاج فلسطيني[2] الى السوق في زاخو، وبدأ حملة اثارة ضد اليهود قائلاً: لقد قام اليهود بقتلنا واقترفوا اعمالاً رهيبة ضدنا. ذهب أحدهم الى "الشيخ عبدالكريم آغا" وأخبره بما يحدث، واسرع عبدالكريم بالمجئ الى السوق وامسك بهذا الحاج. وقال له: ((لايوجد مكان لك هنا، اترك هذه المدينة في الحال، نحن في العراق. و[عاش] اليهود بيننا الفي عام))[3].

وقام "عبدالكريم آغا" بطرد ذلك الحاج الفلسطيني من المدينة. ولم يكن يسمح لأحد ان يثير علناً الجماهير ضد اليهود المقيمين في زاخو.. وثالث الشروحات

---

(1) Kazzaz, 1991: 1991: 195, Meir 1995: 113-114. Luks, 1977: 30-39; April, 1983: 56; Zvi Elpeleg, The Grand Mufti, 1989; Cohen, 1972: 32-3; Khodduri, 1960: 234-69. Also, consult Haim Saadon, "The Palestinian Element 'etc. and Sh. Morch and Zvi Yehuda, 1992.

(2) *Hajji*, an honorary religious title for a Muslim who performed the pilgrimage to Mecca.

(3) Me`allim Abraham (1#15). This report is supported by two other interviews [Rahel Mammo, OHD. 68(11) and Menashe Eliyahu b. Mordechai, OHD, 70 (11) A Muslim from Palestine incited against the Jews ["who killed out wives and children"] in the Zakho mosque in 1949-1950.

وراء التغيير في موقف اليهود عقب اقامة دولة اسرائيل[1]. وقد ذكر "ساسون ناحوم" من دهوك أحداثاً خاصة عن المضايقات والتحقيقات وجميع اشكال الكراهية ضد اليهود المدنيين. وهناك شهادات كثيرة حول الخوف والقلق المتزايد بين اليهود، وحول قدرة المسلمين المتزايدة كذلك على الحاق الأذى بهم. واستناداً على "ناحوم" و "هارون ناحوم" **(1#29/30)** من زاخو الذي هاجر الى بغداد، ازداد توتر المسلمين عندما بدأت المشاكل في فلسطين. وبالمثل، يقول "مُردخاي سعدو **Mordechai Sa`do**" من زاخو: ((كانت علاقاتنا مع الكُرد طيبة جداً. كنا نعيش كالاخوة حتى اقامة دولة اسرائيل. وبعد ذلك حدث صدع في تلك العلاقات. ومنذ (١٩٤٨-١٩٥٠) بدأت المشاكل. ولم يجرؤ أحد منا على الحديث عن دولة اسرائيل، والا اتهمونا بأننا صهاينة))[2].

وكانت آخر سنوات بقاء اليهود في شمال العراق معروفة بالمظاهرات ضد دولة اسرائيل الى جانب اهانة اليهود المحليين. وكان أحد الشعارات التي اعلنتها المظاهرات ((الموت لليهود)) وليلة اعلان دولة اسرائيل في ١٤ مايو (١٩٤٨) اعلنت الحكومة الاحكام العرفية في انحاء العراق، وحرمت التجمعات وحمل السلاح. وكانت فترة مليئة بالتوتر، رغم انه كما يقول كوهين: ((ان التوتر ظهر في جميع انحاء العراق، فيما عدا منطقة كُردستان حيث كان الكُرد يتعاطفون مع اليهود))[3]. ويبدو ان "كوهين" كان محقاً في حكمه العام، رغم ان التفاصيل المذكورة في هذا الفصل تقدم صورة مختلفة كلياً. وكانت علاقات يهود زاخو طيبة مع جيرانهم الكُرد الذين كانوا يكنون لهم الاحترام كما تورد التقارير. ولكن الصراع الدائر في فلسطين بين اليهود والعرب ازدادت حدته، واخذ اليهود يشعرون بالقلق في المدن الكُردية. وكما يقول "كابرييل لانيادو **Gabriel Lanyado**": ((انه بعد اقامة دولة اسرائيل، أصبحت حياة اليهود صعبة، وبدأ

---

[1] On the deterioration of the position of the Jews in Northern Iraq following the establishment of the Jews from Northern Iraq following the establishment of Israel, see throughout the Hebrew publication of the Jews from Mosul, *Minhat Ashur* 5 (1993): 73; 8 (1996): 108; 9 (1997): 38.

[2] He s referring to the trial of eleven Jewish rafts men from Zakho; see below ("Imprisonment for Hailing Israel"): 327-333.

[3] Cohen, 1972: 34-39.

اليهود يتركون منازلهم ويهربون الى بغداد. وفي بغداد، وجدوا طرقاً غير مشروعة للهرب الى [أرض اسرائيل]عبر بلاد فارس)).

وكان "لانيادو" معلماً ينتقل في عدة مدن كُردية وأشار الى ان موقف اليهود ((كان صعباً جداً))، وخاصة بالنسبة للتلاميذ اليهود، وكانوا يهربون من مضايقات التلاميذ المسلمين المتطرفين. يشهد "لانيادو": انه وقف بعض التلاميذ الجدد الذين عرفوا انهم يجب ان يساعدوهم ويكونوا حماة لهم من مضايقات المسلمين[1].

اما السبب الرابع، للتغيير في الموقف بين اليهود وجيرانهم المسلمين كانت مساهمة الجيش العراقي في الحرب العربية- اليهودية في فلسطين في (١٩٤٨). ويوضح "يوسف جمليلي" **(1#13)** من دهوك ان مساهمة العراق في حرب ١٩٤٨ في فلسطين والكوارث التي حدثت للعراق نتيجة ذلك، زادت من توتر اليهود وزيادة الضغوط على اليهود في العراق: ((عقب حرب (١٩٤٨) التي ساهم فيها العراق، ازداد الضغط علينا وكنا خائفين من الموت. في الحقيقة، كنا نعيش [دائماً] تحت ضغوط كثيرة [ولكن قبل الحرب] كنا نشعر بحرية أكبر وكنا قادرين على الكلام اكثر وعلى الجلوس في المقهى ليلاً. وعلى اي حال بعد الحرب وفور حلول الظلام حوالي الثامنة او التاسعة مساء، نسرع جماعات اثنين او ثلاثة ونعود الى منازلنا.. لم يعد اي يهودي يمشي وحده. وساءت أوضاعنا، كانوا يلعنون اليهود في السوق ويلقون على عجائزنا قشور البطيخ)).

وتتذكر "يازي **Yazi**" زوجة "المعلم ابراهام **Me`allim Abraham**" وكانت حاضرة أثناء الحوار الدائر بين زوجها وشخص من زاخو شارك في الحرب في فلسطين: ((كان حاجي مادو ضابطاً (في الجيش العراقي) أحد جيران عمي "مُرداخ".. وقال الحاجي لامه وهي اسرائيلية، انه حارب (ضدنا) وان مقاومتنا قد ضعفت. واخبرته زوجة عمي: ((كان عليك ان تجلب معك اثنين منهم من أجلنا [ولأجل شبيبتنا اليهود])).

---

[1] Gabriel Lanyado, 1993: 76.

لقد تحملت الجيوش العربية خسائر جسيمة في حرب ١٩٤٨. فقد ارسل الجيش العراقي جيشاً الى ارض المعركة قوامه خمسة عشر الف جندي الى ثمانية عشر الف. وتورد التقارير ان خسائر الجيوش كانت من خمسة آلاف الى خمسة عشر الف جندي من عدد الجيوش التي بلغ قوامها أربعين الفاً شاركوا الحرب[1].

وتقول خامس الشروحات ان التسجيل من اجل الهجرة قلب الموقف بخصوص اليهود، اذ يُعتبر ذلك أول أكبر خطوة في طريق الهجرة النهائية الى اسرائيل. ويشير "ليفي مُردخاي يعقوب **Levi Mordechai Yaacob**" من شندوخه. يشير الى ان علاقتنا مع الكُرد المسلمين في دهوك كانت طيبة حتى لحظة التسجيل للهجرة الى اسرائيل، والتنازل عن الجنسية العراقية. والنتيجة، انهم ((بدأوا يكرهوننا)).

وتوضح القصة التالية الصعوبات التي عايشها اليهود خلال حياتهم في العراق وفي كُردستان فصلها الاخير. وفي بغداد، اخلت السلطات المنازل والنوادي التي يملكها اليهود، واسكنت العرب اللاجئين مكانهم. كما قامت السلطات بفصل اليهود من مراكزهم ووظائفهم في الوزارات الحكومية. وهناك نداءات شعبية تطلب من الناس ان يقوموا بشراء لوازمهم وقام مدراء المدارس الحكومية باعلام تلاميذهم اليهود انهم لايضمنون سلامتهم والافضل ان ينتقلوا الى مدارس يهودية[2].

يقول "يونا صبار" أحد اهالي زاخو، مشيراً الى واحدة من حوادث المضايقات التي تبين كيف نهض اعداء اليهود ضدهم عقب اعلان دولة اسرائيل: ((ذات يوم، كان "الحاخام موردخاي موردخاي زاباريكو"، "يتمشى في السوق حاملاً سلة من البيض، وقفز كُردي امامه لاخافته والنتيجة وقع البيض كله على الأرض في فوضى كبيرة)). وتذكر "يونا صبار"، انه خلال تلك السنوات، واثناء مراسيم دفن أحد اليهود، كان شباب الكُرد يصيح ويغني ((جوهينة، دارَين

---

(1) Kenneth Pollack, *Arabs at war: Military Effectiveness*, 1948-1991 (University of Nebraska Press, 2004); Eligar Sadeh, *Militarization and State Power in the Arab-Israeli Conflict: Case Study of Israel*, 1948-1982 (Universal Publishers, 1997).

(2) Shohet, (1981: 202-5).

شكةستينة، جةهةننةمينة- انهم يهود، كما الشجرة المكسورة، انهم يذهبون للجحيم))[1]. ورغم ان اليهود كانوا يكونون قسماً كبيراً من سكان زاخو، وكانت الادارة الكُردية تحترم قادتهم، ورغم ذلك كانت الشبيبة اليهودية دائماً تتعرض للاستفزاز في طريق ذهابهم وايابهم الى المدرسة والسوق.

وتكشف القصة التالية الشكوك التي تحيط باليهود في كُردستان العراق خلال تلك الفترة المليئة بالتوتر[2]. وذات يوم، القت الشرطة في دهوك القبض على شخص كان يصنع التمائم المكتوبة في جزء منها بالعبرية وفي الجزء الآخر بالعربية، والرمز كان يشبه نجمة داود في منتصف التميمة واشتبهت الشرطة في شخص يحمل هذه التمائم واعتقدت انه جاسوس. واثناء التحقيق قال انه كان يعرف اسرة "ساسون ناحوم" **(1#31)** واستدعت الشرطة "ساسون ناحوم" لسؤاله والتحقق من معرفته للرجل المشتبه فيه بانه جاسوس. وكان اسم ذللك الشخص الاصلي "مناحيم" وبعد ان اعتنقت اسرته الاسلام اصبح اسمه الجديد احمد: ((كان شكله كما الشيخ، وكان يرتدي ملابس خضراء ويعتمر قبعة خضراء. وكانت له عين واحدة، ومكبل اليدين بالاصفاد. ولم أتعرف اليه وكان عمره في العاشرة او الثانية عشرة عندما غادروا دهوك. كان أبوه "يوسف الشماس" (من يقوم برعاية وخدمة الكنيس)، في حين كان والدي هو المسؤول عن المالية (الجابي).. عندما غادروا دهوك كان هو في العاشرة والثانية عشرة ربيعاً. وكانت عيناه سليمتان. وأبقاني المعاون تلك الليلة في الوقت الذي كان يقوم فيه باجراء المكالمات مع المتصرف في الموصل.. واستولت الشرطة على حقيبة مليئة بالتمائم وسألني ان كنت اعرف الرمز الذي يشتبهون ان يكون علم دولة اسرائيل.. لم نر أبداً علم اسرائيل ولم نتعرف عليه.. وذهبت مع ضابط الشرطة واسمه "احمد مصطفى" الى منزل ابراهام المعلم.. واحضرناه الى المعاون حوالي الرابعة صباحاً، وقال ان هذه مجرد تمائم وأطلقوا سراحنا وعدنا الى بيوتنا))[1].

---

[1] Yona Sabar, in a personal letter to the writer of this book, dated 27 December, 2003.
[2] Bar. Moshe, 1977.
[1] Sasson Nahum (1#31) and OHD, 69 (11).

ويسلط أغلب رواة اليهود الضوء على ان قيام دولة اسرائيل يمثل ذروة العلاقة والحكم الفصل في العلاقة بين اليهود وجيرانهم الكُرد. وهناك عامل آخر يمثل صدعاً كبيراً في العلاقة بين الدولة وأكثريتها المسلمة والأقلية اليهودية، الا وهو محاكمة واعدام "شفيق عدس"، التاجر اليهودي الثري من البصرة. في الخامس عشر من اغسطس تم تنفيذ حكم الاعدام شنقاً في "شفيق عدس" (المولود ١٩٠٠) عقب محاكمة صورية. وكان ذلك يوماً أسود في تاريخ يهود العراق[1]. وغداة تنفيذ حكم الاعدام شنقاً، قال المحامي الشهير "محمد زكي الخطيب"، للمراسل اليهودي، "ميناشي زعرور **Menashe Za`rur**"، انه سيأتي اليوم الذي يبرئ فيه الشعب العراقي "شفيق عدس" كما برأ الفرنسيون "درايفوس"[2]. وخصص الكاتب العراقي اليهودي "يتساحق بار موشي **Yitzhak Bar-Moshe**" فصلاً كبيراً في كتابه لمحاكمة "شفيق عدس"[3] وقال: ان حكم الاعدام هذا كان صدمة للجميع. وشعر اليهود بأنهم ضلوا طريقهم من جديد في الصحراء وان الأرض تميد تحت أقدامهم مرة اخرى[4]. وكان تأثير الازمة كبيراً على يهود العراق. ويروى الرواة اليهود من كُردستان، ان المسلمين والجيران المسيحيين كانوا يوبخونهم ويسخرون منهم حول قضية "شفيق عدس". ويروى أحد النجارين اليهود من زاخو انه في سبتمبر (١٩٤٨) وبعد قليل من تنفيذ حكم الاعدام كان "عزيز ياقو" رئيس الجالية المسيحية في فيشخابور يتصفح مجلة فيها صور لشفيق عدس.

وفي العام التالي، ازدادت واستمرت الضغوط على يهود العراق. وفي سبتمبر (١٩٤٩) القت الشرطة القبض على شاب يهودي من بغداد أعطى أسماء اربعة من اعضاء حركة (رواد الشبيبة) الذين قدموا بدورهم اسماء قادة واعضاء الحركة. ونتيجة لذلك، القت الشرطة القبض على سبعمائة من أعضاء الحركة

---

(1) His Judge was "Abdallah al-Na`sani a famous judge who later chaired many trials in which Jews were accused by the authorities. See Shohet 1981: 205-9; Kazzaz, 1991: 275-8; Longrigg, 1953: 354; Shina, 1955: 138-40; Bar-Moshe, 1977; 140-41.

(2) M. Za`rur, *Al-Yawm* (Tel-Aviv), 4 March 1962, quoted by Shohet (1981: 208-9).

(3) Bar-Moshe, 1977: 76; 148-151; 164-76.

(4) Ibid., 161-176.

الصهيونية في العراق. وانتشرت أخبار هذا الحدث في كل أنحاء العراق. وعاش اليهود في المدن الكُردية اثناء تلك الفترة في ظل الضغوط من السلطات والخوف منها. واحياناً ما تقوم الشرطة بتنفيذ خطط سرية وتقوم بتفتيش منازلهم[1].

وتشير المصادر المدونة والشفاهية الى خوف يهود كُردستان من المصيبة التي يمكن ان تقع على رؤوسهم بسبب الشائعات التي تقرر قدرهم. ويشير التقرير التالي الى خوفهم من الحكومة والجيران المسلمين. وأخبر "فيكتور باروخ **Victor Baruch**" من أربيل السيد "اوتو جاسترو **Otto Jastrou**" القصة التالية حول لحظة مخيفة عاشتها الجاليات اليهودية في شمال العراق: في اليوم التالي قررنا فيه الهجرة حين اعلن قيام اسرائيل، غير هؤلاء العرب والمسيحين موقفهم تجاهنا. سألونا: كيف ستذهبون الى اسرائيل؟ في تلك الحالة سوف نقتلكم. وذات يوم احاطوا بمنازلنا، رغم الأحكام العرفية ومنع التجول. وقالوا لنا: من منكم يخرج من المنزل، سوف يُقتل في الحال. قالوا لنا: سوف نأتي اليكم بعد ساعة او اثنتين، وسوف نقتلكم جميعاً. علا صياحنا وبكاؤنا وامتنعنا عن الطعام واعلنا الصوم. ما الذي يمكننا فعله عدا ذلك؟ وكان قلق الاباء والامهات كبيراً على الأطفال من سن الثانية والرابعة.. كان لدينا في الدور الأعلى حاوية كبيرة للخبز وتم وضعنا فيها أنا وأخي. خبأنا والدي وغطانا بالخبز وقال لنا، اذا قتلونا.. يمكنكم الخروج من الحاوية بعد ذهابهم، ثم تهربون الى اي مكان يمكنكم الهرب اليه. فاذا مُتنا، فستظلون أحياء. نحن نخاف عليكم. بكينا ولم نفهم ما الذي يحدث. لقد خبأونا هناك وقالوا لنا لاتحدثوا صوتاً.. وعندما يأتون لقتلنا لا تبكوا، ولا تقوموا باية حركة. فلن يجدوكم هنا. وستبقون أحياء. وربما يبقى بعض اقاربنا احياء، ستذهبون اليهم ويجدون أنكم مازلتم أحياء.. على اى حال، لم يحدث ذلك.. فقد أنزل الله رحمته بنا.. لم يحضروا لقتلنا، أخرجونا من الحاوية، وكانوا سعداء، سررنا جميعاً وجلسنا معاً، وقالوا لم يقتلونا اليوم، لم يقتلوا اليهود، لقد حلوا القضية، ولم نكن نعرف الى متى؟ كنا مسرورين وشكرنا الرّب انه انقذنا من الموت))[1].

---

[1] David Bin Baruch, *Khanaquin and the Jewish community*, 4 Vols. (Petah-Tikva, 2002), vol. I: 67-69 (Hebrew).

[1] Otto Jastrow; "New Arabic texts from Aqra and Arbil, Massorat 9-10-11 (Jerusalem, 1997): 451-52 (Hebrew).

تبين التقارير أعلاه، والقصص التي تتوالى من العديد من المدن، تلك المصاعب المتزايدة التي يعيشها اليهود الكُرد، الى جانب الخوف الكبير لدى اليهود من الحكومة ومن جيرانها. وتكشف القصص التالية بدورها ذلك الخوف والرعب لدى اليهود في المناطق الريفية على السواء.

٢. الاهانات والغارات القبلية ضد اليهود:

يستغل رجال القبائل الكُرد بشكل عام اي ظرف من الاضطراب السياسي. وكانت العداوة ضد اليهود التي ظهرت في البرلمان وفي الصحافة وفي الشوارع تمثل برنامجاً لتحفيز العوامل القبلية لكسب بعض المنافع المادية من اليهود. ومع ان العديد من رؤساء القبائل قد منحوا اتباعهم اليهود الحماية، لم تستطع بعض العناصر القبلية مقاومة الرغبة في الحصول على بعض الفوائد من اليهود الذين يشعرون بعدم الامان. ويورد الرواة اليهود العديد من الأمثلة عن تلك الظاهرة بشكل عام:

خلال عيد العنصرة عام ((١٩٤٨) وعشية اقامة دولة اسرائيل، أصبح جو العراق متوتراً جداً. وكان الرعاع في الشوارع يلقون اليهود ويلقون الأحجار عليهم وكذلك حبوب الخضروات[1]. وبينت المظاهرات المعادية لليهود وضد دولة اسرائيل شرخاً في الرأى العام. فقد كانت اشاعات حول امكانية اقتراف مذابح كبيرة ضد الجاليات اليهودية. اما اليهود الذين كانوا يخشون أحداثاً رهيبة وعلى اي حال مستعدين للدفاع عن انفسهم[2]. واستعد اليهود للدفاع عن أنفسهم بتجميع الحجارة، والنفط فوق سطوح المنازل، والأسلحة مثل السكاكين، والخناجر والمسدسات والبنادق، وقنابل المولوتوف وخليط ثاني اكسيد الكبريت. واستعد اليهود للدفاع عن انفسهم ضد تلك العداوة المتزايدة. وتكشف القصص التالية عن مشاعر عدم الشعور بالأمان بين اليهود في أوآخر العام (١٩٤٠).

---

(1) Bernard Lewis (1948: 166) quotes the British vice consul in Mosul, in 1909, who describes a Muslim boy throwing stones at two middle-aged Jews, "Just as a small boy else where might aim at a dog or bird.
(2) Zakkai (1996: 108-109).

أ) عقرة:

بعد قيام دولة اسرائيل، انتشرت في عقرة اشاعة تتحدث عن رجال القبائل الذين يخططون لقتل اليهود. ولكن اليهود كانوا قد اتخذوا اجراءات للدفاع عن انفسهم ضد تهديدات جيرانهم. ونظم شباب الجالية انفسهم الى مجموعات من اثنين او ثلاثة وحاولوا دائماً ان يكونوا معاً.. واعد كل يهودي سلاحه، سكيناً او اي شئ تحتويه اليد. رغم ان ((اليهودي [مهما حاول] لم يكن مسلحاً ابداً كما المسلم)). وعينت الجالية حراساً كُرد الى جميع المناطق المجاورة حيث يوجد اليهود، وكان هؤلاء الحراس مسؤولين عن الشوارع، الممرات، المنازل. ((لقد نظمنا انفسنا بافضل قدراتنا لقتل من يحاول الهجوم علينا)). وذات يوم، أرسل "الشيخ مصطفى ملا جبرائيل"، خدمه الى "اسحق خواجا خينّو"، رئيس الجالية اليهودية وطلب منه ان يأتي لزيارته قائلاً: ((ان جميع الشيوخ مجتمعون في منزل الشيخ ويودون رؤيته. وذهب "الخواجا خينو" الى هناك بصحبة خمسة من الشباب. وطلب الشيخ من والدي ان يجلس بالقرب منه)) ووقف الشباب خلفه[1]. ووجه "الشيخ ماجد" سؤالاً الى واحد من الحراس الشباب الذين يحرسون الخواجه خينّو: ((انك ترافق عمك لحمايته، كما لو انه يوجد في مكان يمكن فيه الحاق الاذى به. لو كنا نريد ان نُسبب له الأذى في اي وقت، هل كان بمستطاعك حمايته في هذا الجمع الكبير من الناس؟ أجابه ماجد: ((لم نأتِ هنا لنحارب. أنت الذي طلبت منا المجئ، وها نحن، ونحن نحترمك. علي اي حال اذا قتلتم منا خمسة سنقتل مائة))[2].

كان هدف ذلك الاجتماع واضحاً تماماً لنا، عندما قال الشيخ للخواجه "خينّو"، بان "الشيخ كَـــذو **Shaikh kajaw**"[1] من بجيل مع اخوته وعمه الشيخ "قيوم" سيأتون لقتلنا. وأخبره "ينسحاق خواجا خينو": نحن لسنا نعاجاً، اذا هاجمنا "الشيخ كَـــذو" من بجيل فلسوف نواجهه بمقاومة عنيفة. وفي نفس الوقت اقترح "الشيخ مصطفى ملا جبرائيل"، ان يلتحق اليهود برجاله في الهجوم

---

(1) The escorts were young men of the Khawaja Khinno family, among them "Majid Rahamim, Mikho and Ezra".
(2) Aryeh Gabbai (1#8) and Fa`ik Gabbai (1#12).
(1) Also pronounced Kajjow.

على مركز الشرطة حيث يوجد الكثير من الأسلحة والذخيرة، وذلك لكي يزودوا انفسهم بالسلاح، ومن ثم يحرسون اليهود. وقد رفض "الخواجه خينّو"، ذلك الاقتراح[1]. وبعد قليل من الوقت أنكر "الشيخ كَـــذو" وقال انه لم يخطط مطلقاً لالحاق اي أذى باليهود. وواجه كبار رجال الاسرة "الشيخ كَـــذو" واخوته بادعاءات "مصطفى ملا جبرائيل": فقال: ((على العكس! لقد سمعت انك [وهو يشير الى (مصطفى ملا جبرائيل] كنت في سبيل ايذاء اليهود)). ويبدو ان الشيخ "مصطفى ملا جبرائيل" يوّد خلق مشاكل بين يهود عقرة وبين شيوخ القبائل، فسيكونوا أحراراً في الدفاع عن انفسهم، ولكن دخلوا في مشاكل مع الشرطة او السلطات، فلن تكون لديهم مبررات لمحاربة السلطات[2]. ويتفق المقتطف التالي من تقرير حربي بريطاني حول "الملا جبرائيل" مع الرواية أعلاه، ويشير الى عداوته مع شيوخ سورچي وحبه للمكائد والمؤامرات: ((هو شخصية هامة، وواحد من ملاك الأراضي الأثرياء.. لم يأخذ موقفاً من اي جانب في التصرفات العدوانية في منطقة عقرة بعد الحرب. وله علاقات سيئة مع "الشيخ عبدالله سورچي" وعملياً هو من انصار الحكومة ولكنه يتطلب المراقبة بسبب حبه للمكائد))[3].

ب) زاخو ودهوك:

وقعت في زاخو حادثتان تجدر الاشارة اليهما، وتعودان الى تجمع رجال القبائل وحصارهم لزاخو، مسببين القلق بين اليهود المحليين. الاولى، وقعت خلال الحرب العالمية الثانية عندما ساعدت الاوضاع الاقتصادية المتدهورة على صعود الحزب الشيوعي واكتسابه تأييداً واسعاً بين الطبقات الدنيا[1]. ومن بين نشاطات الحزب الشيوعي في زاخو، كان توزيع الجرائد والمنشورات والتي تتضمن رسالة مناهضة للحكومة. وكان اعلى الشيوعيين صوتاً افراد من اسرة

---

(1) Aryeh Gabbai taking police stations in which symbolized the central goverenment, was a typical pattern of insurgent tribal elements in Kurdistan.
(2) Ibid.
(3) Military report on Iraq (Area 9) 1929.
(1) Marr, 1985: 90-91.

"بيت عيسكو" (عيسى)[1] شاركوا في المظاهرات المناهضة للحكومة[2]. وكانوا يستهدفون كبار رجال الاعمال الرأسماليين وكبار الملاك من اسرة "شمدين آغا" الذين كانوا اسياداً لليهود[3]. وتصاعدت حدة الصراع في فترة نقصان القمح والحبوب. وارتفعت الاسعار من (مائة) عام (١٩٣٩) الى (٧٧٣) في ذروة سنوات الحرب (١٩٤٣). وقد استفاد كثيراً من هذه الازمة[4]، منتجو الحبوب وتجارها مثل حازم بك. وفي منتصف صيف (١٩٤٦) أعد الحزب الشيوعي اضراباً خطيراً ضد الحكومة[5]. وخلال ذلك الحدث، دفعت المظاهرات التي جرت ضد (بيت شمدين آغا) دفعت "حاجي آغا" أحد أفراد اسرة عمدة المدينة للاتصال برؤساء القبائل، حتى تلك التي بينه وبينهم ثأر، مثل قبائل سندي وسليفاني طلباً للمساعدة. ومع اقتراب رجال القبائل من زاخو، وكانت البغال والحمير تملأ الشوارع[6]. وخلال ذلك الحدث، أسرع "اليعازار **El`Azar**" قائممقام المدينة المسيحي الى "حازم بك" و"حاجي آغا". أهم رجال المدينة، وطلب منهما منع رجال القبائل من دخول زاخو وتحويلها الى ساحة معركة. واستناداً الى رأى أحد الرواة، تحول ذلك النزاع الى صراع سياسي بين بيت عيسكو وحازم بك. وكان مسلموا زاخو ويهودها خائفين من رجال القبائل سيأتون من اجل اليهود، ولكن هدف حاجي آغا كان تحطيم بيت عيسكو. واستمرت تلك الامور ثلاثة أيام. وفي اليوم الرابع، هدأت الأوضاع بعد الأوامر التي صدرت من بغداد. وبدأ رجال القبائل يبتعدون عن زاخو. وقد وصف "رفائيل بن موشي زاكي"، البائع المتجول عندما خرج من زاخو في جولته التجارية بأنه يبدو كسلسلة من الآدميين تحيط بالمدينة. وفي طريقه خارج زاخو، ذهب الى "بشار آغا" ابن "صلاح آغا سندي"، والذي طمأنه على اليهود قائلاً: ((اليهود التابعين

---

(1) `Isako, is the Kurdish affectionate name for `Isa. Te main activists of Be `Isako were two brothers, Husni and `Abdallah b. Hajjt Rajji.

(2) On urban unrest, see G. Denoeux, urban unrest in the Middle East: A Comparative Study of Informal Networks in Egypt, Iran, and Lebanon (Albany: SUNY Press. 1993).

(3) For more details on the family of Shamdin Agha, see above: 33-34. Be-Shamdin Agha (short of Beth, house or family in NA) is the form used by Jews and Christians to denote the family or the house hold of Shamdin Agha.

(4) Marr, 1985: 90-91.

(5) Longrigg, 1953: 338.

(6) Me`allin Abraham (1#15).

لي، لا تقلق بشأنهم، نحن لا نستهدفكم، عد الى زاخو وأخبر أبناء عمومتك.. واجمع جميع العوائل، وقل لهم، لاتخافوا نحن لانستهدف اليهود))[1].

عاد في الحال الى زاخو ليقص على أفراد اسرته مأحدث. وقبل فترة ترك رجال القبائل زاخو والمنطقة المحيطة بها. مُبددين بذلك جميع مخاوف اليهود فقط، ولكن ذلك القلق لم يبدد التوتر بين (بيت شمدين آغا) و(بيت عيسكو)[2].

من المحتمل ان تكون الحادثة الثانية وقعت بعد قيام دولة اسرائيل، فقد تجمع مئة تقريباً من مؤيدي "الشيخ قاسم" في المناطق المجاورة لليهود في زاخو مهددين اياهم بقتلهم والاستيلاء على أملاكهم. وعندما يتذكر اليهود بعد ذلك بأربعين سنة او اكثر يتناقشون في تلك الامور، يرون ان تفاصيل الاهانات القبلية الموجهة لليهود قد اختلطت بالصراع السياسي والاقتصادي بين (بيت عيسكو) و(بيت شمدين آغا). وبالاشارة لكلا الحدثين، ذكر يهود زاخو ان رجال القبائل من جميع المناطق المحيطة بالمدينة، ((ارادوا قتل اليهود والاستيلاء على ممتلكاتهم)). وكان اليهود قد اختبأوا في منازلهم خوفاً على حياتهم. وكانت ذكريات الحدثين تنضح بالمخاوف نفسها المنتشرة بين اليهود المحليين.

وقع الحدث الذي نذكره لاحقاً في فترة التوتر التي اعقبت قيام دولة اسرائيل. وفي ذلك الوقت، انتشرت اشاعة في زاخو تقول ان رجال القبائل الذين حضروا صلاة الجمعة ((سوف يقتلون اليهود))، بعد ان أقسم الامام قسمه المثير. ومساء

---

(1) Gurji Zaken (1#17) Hazim Beg had been an entrepreneur, a member of parliament and for a while a minister with out portfolio. For more details, see part I, the action on Zakho.

(2) According to Gurji zaken (1#17), Hazem Big sent a secret message to, Abdallah b. Haji Mirro to leave Zakho or his late would be bitter. Abdallah, who had a fine store in Zakho handed it, as well as his house, over to his cousin, Muhammad, and migrated to Kirkuk. Abdallah`s wife and three children joined him. His wife , Sabro, of Jewish origin, would return to Zakho three times a year to visit his mother. During her visits a love a ffair ensued between her and A batlah`s cousin, Muhammmad . Once, when Abdallah visited Zakho, they planned to kill him, and so they did. They were arrested by the police and were sentenced to death. The news of the death sentence motivated friends of `Abdallah b. Haji Mirro to commence a demonstration aimed at Hazem beg, with slogans hauling Justice and insinuating that he was behind the murder, Hazem Beg never the less ordered an immediate appeal and every thing was reserved. "They were acquitted, all thanks to Hazem Beg.

الخميس، وصل قلق اليهود ذروته بسبب تلك الاشاعات، ولذلك قامت دوريات من رجال القبائل الاكراد تجوب المدينة لتهدئة الأوضاع. ويبدو انه وخلال صلاة الجمعة لم يقم الشيخ باثارة خوف اليهود، بل حذرهم بقوله: ((ان من يقوم بالحاق الأذى باليهود، سوف يُعاقب على يد رجال القبائل والحكومة على السواء. وانتهى الموضوع))[1].

من المثير للاهتمام، تشير قصة من دهوك الى الاشاعات والتهديدات كذلك. تقول الاشاعات، انه ذات يوم جمعة ((سيأتي رجال القبائل ليذبحوا اليهود)). ويروي "ساسون ناحوم" قصة عن تحذير تم توجيهه لليهود ان امامهم فقط ساعتين للبقاء في دهوك. يقول ساسون: في أيام الجمعة، يأتي الفلاحون للصلاة في جامع في دهوك، وانهم يتلون تلك الدعوات بانهم سوف يأتون لقتلنا، ملأ الخوف قلوبنا. أغلقنا متاجرنا وجلسنا أنفسنا في منازلنا. ويُقال، ان عدداً من افراد الجالية اليهودية في دهوك، من بينهم: "ساسون ناحوم"، "شلومو ديفيد سلمان" و"ديفيد بيرى" طلبوا مساعدة "سعيد آغا دوسكي"، الذي كان جالساً في أحد المقاهي. يقول ساسون، انهم قالوا له مايلي: ((آغا، نحن خائفون، لقد سمعنا كل أنواع الاشاعات، قال لنا: ماذا تريدون مني. اذهبوا بعيداً عني، لا يهمني الأمر. زاد خوفنا لأنه كان يهدؤنا ويطمئننا عادة قبل ذلك في مثل تلك المواقف، والآن يتحدث معنا بحديث مخالف تماماً)).

وترك الوفد اليهودي "سعيد آغا" رئيس القبيلة الذي عادة ما ساعد اليهود المحليين خاصة اذا وجدها فرصة ليتقاضى ثمن مساعدته لهم. وذهبوا بعدها الى طبيب يهودي من بغداد يقيم في دهوك ويدعى "د. يحزقيل"، اتصل الطبيب بقائممقام دهوك الذي كان في ذلك الوقت في أربيل وعاد مسرعاً الى دهوك. وعند عودته تجول بسيارته بصحبة "سعيد آغا"، في شوارع المدينة. وقد تغير موقف "سعيد آغا"، في حضور القائممقام و"د. يحزقيل". اضافة الى ذلك، بدأ رجال قبيلة "سعيد آغا" بالبحث عن اولئك الذين قدموا من الريف الى دهوك واخرجوهم من المدينة. وقد اعادت تلك التصرفات الطمأنينة لدى يهود دهوك. ومن المثير للاهتمام كانت الأحداث في زاخو ودهوك ذات طبيعة متشابهة: اشاعات حول ذبح اليهود، الحادثان

---

[1] Menashe Eliyahu b. Mordechai, OHD, 70 (11).

يعنيان رجال القبائل الذين جاءوا للمشاركة في صلاة الجمعة وتتضمن كلتاهما ان يقوم الامام بالقسم في الجامع الرئيسي.

ج) صندور:

اثر تدهور العلاقات بين المسلمين واليهود في صندور كذلك، وهي القرية الوحيدة التي يهودها كلهم فلاحون. وكانت تحت حماية "سعيد آغا الدوسكي" من دهوك. يقول "صالح رحاميم" من صندور انه: ((عندما اندلعت الحرب [في اسرائيل بين اليهود والعرب]، قال المسلمون الكُرد اذا قتل اليهود العرب في فلسطين، فسوف نقتل اليهود هنا [في العراق]. وذات يوم جمعة بعد الظهر، تجمع عدد كبير من الرجال المسلحين فوق جبل بالقرب من صندور وكانت الساعة الثالثة او الرابعة بعد الظهر. وذهبنا الى المختار الأكبر سناً وكان يُدعى ساسون وقلنا له: ساسون، تجمع كُرد كثيرون ضدنا سائلين ايانا، ماذا تظنون اننا سنفعل؟ اما زلتم واقفين؟ اذهبوا وقولوا لسعيد آغا، وهو سيعرف ماذا سيفعل. ذهب شابان بسرعة الى دهوك في الحال والتي تبعد عن صندور مسافة ساعة ونصف. ووصلوا الى سعيد آغا واخبروه بالورطة التي نحن فيها)). واستدعى سعيد آغا مائة من رجاله المسلحين وقال لهم: يجب ان تقتلوا منهم على الاقل عشرين او ثلاثين من رجال القبائل الاعداء والذين يقودهم "حاجي مقلو"، وجاءوا لقتل اليهود. تجمع سعيد آغا ورجاله في صندور مساء الجمعة. وكان ذلك كافياً لمنع رجال القبائل الاعداء من متابعة الهجوم ضد يهود صندور. وبقى عشرون مسلحاً من رجال سعيد آغا لحراسة اليهود الفلاحين مساء. ولم تكن هناك اسرة كافية لجميع رجال القبيلة الذين جاءوا الى صندور. ولكنهم عادوا بعد تلك الليلة الى منازلهم، كما يقول "صالح رحاميم": ((أرسل سعيد آغا رسالة الى "حاجي مقلو" يقول له فيها الا تخجل من نفسك، تأتي هنا الى صندور لقتل اليهود أتباعي، وتنهبون ممتلكاتهم؟ اذا كان هناك فرمان (مرسوم حكومي لقتل اليهود) سأكون اول من ينفذه واقتلهم، لانهم اتباعي، فلماذا ارسلت رجالك ضدهم؟)).

ويُقال ان سعيد آغا قد أقر بأن اليهود هم اتباعه في السراء والضراء ملخصاً بذلك حمايته لليهود. وتصرفه في صندور يبدو مختلفاً عن موقفه السابق في دهوك كما قلنا آنفاً، اما لأن التوقيت كان مختلفاً او لأن يهود صندور كانوا جميعاً

تحت رحمته وتحت مسؤوليته الكاملة[1]. كما ان موقف سعيد آغا المختلف في دهوك وصندور كان سببه حقيقة ان الهجوم على دهوك كان على يد أفراد قريبين جداً من قبيلة دوسكي، وحيث ان الهجوم على صندور جاء من قبل أعدائه القبليين.[عشيرة مزوري-ع]

د) جارزانجيل:

يمكن ان تفترض الحادثة التالية ماذا كان يضمر رجال القبائل وهم يفكرون في الهجوم على اليهود في تلك الفترة الحرجة. هاجرت اسرة "يتسحاق مناحيم" الى قرية كرزةنكل في منطقة الموصل[2]، حيث ان اغلب اليهود كانوا يعملون في الزراعة، والنسيج والتجارة. وبعد اقامة دولة اسرائيل في (١٩٤٨) أحاط بالقرية جمع من رجال قبيلة برافري، وأطلقوا بعض طلقات تحذيرية وهاجموا اليهود في جارزانجيل وسرقوا منهم مائتي رأس غنم وعشرة خيول وبغال وثلاثين رأساً من القطيع وخمسة عشر عجلاً. وكانت تسكن القرية خمس عشرة اسرة يهودية ولديها خمس بنادق وعشرة مسدسات ولكنهم لم يكونوا قادرين على مواجهة مائة مسلح من رجال القبائل. ويقال ان شاباً يهودياً قاوم الغارة واستخدم سلاحه ولكنه قتل كما جرح يهوديان آخران ومسلم واحد. وفي النهاية القت الشرطة القبض على اللصوص وقدموا للمحاكمة. واعاد البرافريون جزءاً صغيراً من البضائع المسروقة[3]. وهناك شهادة آخرى حول هذه الحادثة. يقول "مُردخاي سيدو **Mordechai Saydo**" من (الشوش **Shosh**) بالقرب من عقرة، وكان غالباً يأتي لزيارة عمه، والد زوجته، في كرزةنكل[4]. وفي أحدى زياراته قال ان الكُرد المسلحين هاجموا القرية في الساعة الثانية بعد الظهر ومن جميع الجهات. ((وسرقوا كل شئ يمكن اخذه وحمله، لم يتركوا شيئاً، ولا رأس غنم واحدة ولا بقرة ولا حصان)). ثم غادروا القرية حوالي الرابعة او الخامسة عصراً. ((وبعد قليل، جاء الشيخ الذي يمتلك القرية

---

(1) See the section entitled "Sandur, a Jewish village" PP. 130-134.
(2) Ben-Yaacob, 1981: 56.
(3) Menahem, 1980: 57.
(4) His father in-law was also his uncle, as cousins marriage was a very popular pattern of marriage. See leach, 1940: 21-22; Patai 1973L 35-93; van Bruinessen, 1978: 68-69.

مع الشرطة، ولكنهم لم يستطيعوا تقديم اي عون. ويُقال ان ذلك الحادث ايقظ الرغبة بين المدنيين اليهود في جارزانجيل في الهجرة الى اسرائيل))[1].

ج. تُهم وسجن لليهود:

كانت المضايقات التي يتعرض لها يهود كُردستان تتم على أيدي رجال القبائل والخارجين على القانون، بل وتُحرض السلطات بدورها على القيام بذلك. وقد صرح وزير خارجية العراق للجنة الامم المتحدة حول فلسطين في العام ١٩٤٧ بأن ((قدر اليهود في الدول الاسلامية مرتبط بتطور الأوضاع في فلسطين)). حتى "نوري السعيد" نفسه رئيس الوزراء، أعلن وبلا تميز في تصريحاته بأن ((اليهود كانوا رهائن))[2]. وكما هو الحال في اي مكان في العراق، كان يهود العراق في كُردستان خاضعين للملاحقة والاستجواب والسجن، كما تدل على ذلك القصص التالية: حتفظ العراق حتى الرابع عشر من مايو (١٩٤٨)، بعلاقات بريدية اعتيادية متواصلة مع فلسطين البريطانية. فقد اعتاد اليهود العراقيون والكُرد والذين لهم أقارب استقروا في فلسطين (جزء أصبح اسرائيل)، اعتادوا الابقاء على المراسلات البريدية معهم. ومع نهاية فترة الانتداب البريطاني في فلسطين، واعلان قيام دولة اسرائيل في (٥) مايو (١٩٤٨) صادرت السلطات العراقية جميع الرسائل الواردة من فلسطين الى العراق وتقديمها الى الشرطة السرية [المخابرات]. ولم تصدر الحكومة اية اجراءات تمنع البريد القادم من قبل الفلسطينيين، ومع ذلك، يُؤخذ الكثيرون من الذين يتلقون رسائل من فلسطين بغتة، وتُلقى الشرطة القبض عليهم. وتستولى الشرطة السرية على تلك الرسائل وتحتفظ بها للاستخدام مستقبلاً بغض النظر عن محتوياتها. ومن اجل توجيه التهم ضد اليهود، استولت السلطات على تسعة حقائب بريدية كانت قد وصلت من فلسطين الى العراق[3]. وكانت الشرطة تقوم بالقاء القبض ومحاكمة الذين يتسلمون رسائل قادمة من فلسطين، على الرغم من ان تلك الرسائل ارسلت في وقت تعتبر فيه شرعية وكانت الحدود مازالت مفتوحة بين البلدين. واستغلت السلطات العراقية

---

(1) Mordechai Saydo and Moshe Saydo, OHD, 67 (11).
(2) Rejwan, 1985: 236. Nuri al-said (1888-1958) was a prominent Iraqi Politician in the 20 century. He served as a chief of staff of the Iraqi army and then minister and prime minister.
(3) Ibid., 233-234.

الرسائل المُرسلة من العراقيين من أصل يهودي واستخدمتها حُجة لاتهام اليهود بالخيانة وبالنشاط المعادي الصهيوني[1]. وبهذه الطريقة القت السلطات القبض على "يوسف جمليلي" من دهوك بسبب رسالة تلقاها من "الحاخام شالوم شيموني"، أحد أحبار يهود دهوك فيما سبق، والذي يقيم آنذاك في اورشليم: تقول الرسالة: ((سوف يترك البريطانيون اورشليم قريباً وكذلك المسلمون. سوف يحكمها اليهود. واذا كانت تلك ارادة الرَّب، فيجب ان تأتي الى هنا)). لم يتسلم جمليلي تلك الرسالة أصلاً. فقد احتفظت بها السلطات لستة أشهر. وفي نهاية المدة ((جاؤوا واصطحبوني بالخيزران [وهي سوط مصنوع من القصب والروطان الهندي والبامبو]، وطلبوا مني ان اقرأ الرسالة.. وقرأت الرسالة.. كان قد كتبها الحاخام شيموني.. وكبلوني وأرسلوني للموصل.. لقد كانوا على وشك ان يصلبوني.. فقد حكموا عليّ بالاعدام صلباً)).

وعرف "يوسف جمليلي" فيما بعد ان والده سافر الى بغداد في محاولة لتحريره. واعتماداً على جمليلي، فانه يورد: اخذ والدي معه ستمائة دينار.. وذهب الى "نوري السعيد" وقدم له المال ليلاً. في صبيحة اليوم التالي، كان المفروض تنفيذ حكم الاعدام بي. ولكن تم العفو عني.. لقد ذهب الى نوري السعيد، ووضع بين يديه خمسمائة او ستمائة دينار.. وقال له [نوري السعيد]، انا لا اريدها، يمكن ان تعطيها لخدمي. واعطيتها لخدم "نوري السعيد". وقال [نوري السعيد] واعتباراً لأنك رجل كبير السن وجئت بنفسك وقطعت ذلك الطريق الطويل من دهوك لتراني.. من أجلك، سوف انقذ ابنك. وارسل "نوري السعيد" برقية في نفس الليلة التي من المفروض تنفيذ حكم الاعدام في نفس تلك الليلة.. ابعدوني عن الخطاف[2]. ان الخمسمائة او الستمائة دينار مبلغ الرشوة المفترضة، وتعاطف نوري السعيد قد انقذ "يوسف جمليلي".

وعقب اعلان دولة اسرائيل، وجد يهود زاخو أنفسهم تحت الرقابة الدقيقة من السلطات، وعانوا الكثير من المضايقات والمشاكل نفسها التي يتعرض لها اليهود في المدن الاخرى. ويعكس لنا أحد يهود زاخو في قصته التالية الاجواء السائدة في المدينة: ((كان هناك مسيحي في زاخو يُدعى "نمرود" وكان شقيقاه ضباطاً في الجيش

---

[1] Meir, 1989: 463.
[2] Yasph Gamlili (1#13).

العراقي.. أحدهما قُتل في الحرب مع "الملا مصطفى البارزاني" وبقى الآخر حياً. وكان "حميد ابن نمرود" قد التقى "شمويل كاباي"، ابن رئيس الجالية اليهودية في زاخو، وحذره من ان الجيش العراقي ينوي المجئ الى زاخو لالقاء القبض على المشتبه بهم في زاخو))[1].

وفي ذلك الوقت، مازال قانون منع التجول سارياً مع الأحكام العرفية. وذات يوم جمعة في اغسطس (١٩٤٨) القت الشرطة القبض على سبعة يهود من زاخو وتم استجوابهم بتهمة علاقاتهم بدولة اسرائيل وبالصهيونية[2]، وكان "موشي كاباي"، رئيس الجالية اليهودية واحداً من هؤلاء السبعة[3]. وتم سجن اليهود بتهمة الزعم بأنهم وهبوا أموالاً للصندوق اليهودي الوطني. ومن بينهم "داود عجمو"[4] "وصال داوود"، وكلاهما يتواصل مع بعض أفراد عوائلهم في اسرائيل. وفي النهاية، افرجت السلطات عن اليهود السبعة، في مقابل ان يدفع كل منهم ((رشوة)) مقدارها خمسين جنيهاً لكل فرد. ولم يكن يملك اثنان منهما ذلك المبلغ[5]. وأبقت السلطات عليهما في غرف منفصلة. حتى ان أحد المسؤولين عن الاستجواب صفع الأحدب، وقال له "داوود عجمو": ((كان يجب ان تخجل بضربك لانسان معوق مثلي)). انت الحكومة، فاذهب اذن وابحث عن شقيقي [في اسرائيل]. وسجلوا جميع الشهادات ولم يفرجوا عنهما الا بعد دفعهما النقود. وعلى اي حال، أحياناً لاتنجح الرشوة في انجاز العمل، كما تدلل عليه الرواية التالية:

السجن لمن يهتف لاسرائيل:

يكسب العشرات من شباب اليهود عيشهم عن طريق نقل البضائع، وعلى وجه الخصوص نقل الواح الأخشاب. انهم ناقلو الأخشاب الذين يوجهون طوافاتهم المحملة على طول نهر الخابور الذي يحيط بجزيرة زاخو حتى نُهير

---

(1) Ra`uf Katna (1#36).
(2) The Jewish informants did not know the exact date only that occurred during the month of August.
(3) Those detained were Salih Dawud, Moshe Mehager, Dawud `ijoo, Me`allim Abraham and Baruch Nssim.
(4) Dawud, `Ijjo was know as "the hunchback".
(5) The two were Dawud `Ijjo and Salih Dawud.

(هيزل) شمال زاخو على طول الطريق الى الموصل عن طريق نهر دجلة. ويقطع الفلاحون الكُرد عادة الاشجار ثم يجهزونها في الواح خشبية يبيعونها للخشابين اليهود الذين ينقلونها الى التجار اليهود. وفي بعض الأحيان يعمل الخشابون سائقين للبغال عبر الطرقات الجبلية.

وقعت الحادثة التالية في نهاية (١٩٤٨) او البدايات المبكرة للعام (١٩٤٩)، عندما كانت الحرب بين العرب واليهود في ذروتها او انها انتهت للتو. كانت هناك مجموعة مكونة من خمسة وعشرين خشاباً في طريقهم الى قرية (دوظميسكي **Doavmiske**) التي تبعد عن زاخو بمسافة ثلاثة وأربعين ميلاً ونصف، وذلك لاستقبال الطوافات المحملة بالأخشاب ونقلها الى زاخو عبر نهر دجلة. وتستند القصة التالية على شهادة عضوين من تلك المجموعة: "عزيز شَفرو" و"حايو كوهين". وفي الطريق من زاخو الى (دوظميسك)، أجبرت الثلوج الكثيفة المجموعة على البقاء في قرية (باتوفه) لثلاثة أيام بلياليها. وفي محاولة لإحماء أنفسهم، بعدما أشرقت الشمس أخيراً وتحسن الجو، خرجوا الى الشوارع. وأخذوا يرقصون في دوائر وهم ينشدون ((تي. تي. اسرائيل)) وهي اغنية اعتادوا انشادها في الاحتفالات الدينية والاجتماعية، او عندما يرقصون بلفائف التوراة او في احتفالات الزواج عند مصاحبة العريس من والى الكنيس[1]. ورغم ان هذا النشيد يحوي كلمة اسرائيل، الا انه لا يتضمن اية أفكار صهيونية. ومن المثير للاهتمام ان "عزيز شَفرو" قد اضاف نكهة صهيونية لتلك القصة. ((قلنا، سنمسك بعلم اسرائيل ونرقص ونغني اغاني ارض اسرائيل حتى نشعر بالدفء)). وكان ذلك اضافة بعض العاطفية على القصة. وفي حوار آخر مع اقربائهم مدحوا اسرائيل لأنها انتصرت على الدول العربية، وان هناك جمعاً من خمسين مسلماً كُردياً انضموا الى حلقات الرقص. وفيما بعد تم القاء القبض على أحد عشر يهودياً وجهوا اليهم تهمة ممارسة نشاط مؤيد للصهيونية وقضوا في السجن ثلاث سنوات ونصف. وجريمتهم انهم كانوا يتغنون بالأغاني الكُردية خارج بيوتهم ((من أجل بعض الدفء)) وتغنوا بالكلمات ((تي. تي. اسرائيل))

---

[1] In Israel the Kurdish community would sing this chant in celebrations. The celebrants would sing this chant followed with the mantra "Ti-Ti-Ti, Israel!" such as "Big Ones Israel!" "Strong ones, Israel" and so on.

احتفالاً بانتصار الدولة اليهودية على الأعداء العرب. وقدم الكُرد من سكان باتوفه شكوى الى السلطات بانهم كانوا يتغنون باغاني صهيونية، رغم ان بعض الفلاحين الكُرد انضموا اليهم في حلقات الرقص. والقت الشرطة القبض عليهم ووجدت قنبلة يدوية للصيد تحت الماء. يقول "حايو كوهين": ((كان المفروض ان نحضر الاشجار من قرية باتوفه. وهي قرية لها حاكم، ووحدة عسكرية وضابط يشرف على المنطقة كلها. وكان ذلك في يناير (١٩٤٩)، والثلج ينزل بغزارة، وبلغ ارتفاعه متراً ونصف. وبقينا داخل منازلنا، نلعب الطاولة.. وفجأة توقف الثلج وأشرقت الشمس. وعندما تشرق الشمس، يقوم الكُرد باللعب بكرات الثلج، يدحرجونها من أعلى الجبل وانضممنا اليهم نلعب نفس اللعبة. وفجأة قام أحد الخشابين يُدعى "حبيب تَمَر" او "يحيى كلكفان"، وربط كوفية على قطعة خشب وأخذ يرقص ويدور وهو يغني (تي. تي. اسرائيل) وانضمت البلدة كلها الينا رقصاً وغناءً. وفجأة حضرت الشرطة وسألونا، هل جئتم الى هنا لتُفسدوا الكُرد؟ وبحثوا في أدواتنا فوجدوا قنابل يدوية كنا نحتفظ بها لصيد السمك تحت الماء. والقى بنا الحاكم في السجن حتى اليوم التالي وكنا نشعر ببرد شديد. واتصل الضابط بزاخو قائلاً انه القى القبض على مجموعة تحمل علماً وبعض القنابل اليدوية من اجل تفجير الجسور بين العراق وبلاد فارس.. لقد أراد ان يحيط نفسه بالاهمية والتمجيد. وقنابلنا اليدوية كانت (TNT)، نضع فتيلاً نشعله ثم نرمي القنبلة في النهر. وباختصار ان الكُرد الذين رقصوا معنا شهدوا ضدنا)).

هناك أمر غير واضح في سياق تلك القصة. لماذا يجبر كُرد باتوفه الشرطة رغم مساهمتهم في الرقص والمرح؟ وسألت "عزيز شَفرو" نفس هذا السؤال، فقال: [كانت لدينا مشكلة] مع أحد ضباط الشرطة العرب وزوجته كانت مومساً[1]. وجاءت ترقص معنا بحثاً عن بعض المرح. وجاء الينا رجل الشرطة [لأن زوجته كانت ترقص معنا] وقال لنا: لا تخجلوا من رفع علم اسرائيل والتغني بأغاني اسرائيلية؟ عاد الشرطي الى رئيسه وأبلغه انه سمع جمعاً كانوا في (باتوفه) يرقصون ويغنون اغاني تمجد انتصار اسرائيل على سبع دول (عربية).

---

[1] A prostitute, either in the nominal sense of the word, Orin its derogatory sense, as for a "cheap" woman.

عندما سئل عن دوافع ذلك الضابط، كشف "عزيز شَفرو" عن لغز آخر في تلك الحادثة[1]. ((كان هناك شخص واحد [في المجموعة] يُدعى رَحاميم (ابن اوساكا) سعدو. طلب منا ان تقدم شكوى ضد ضابط الشرطة ذاك الذي ضايقنا.. وحقيقة الأمر، ان ذلك الشرطي لم يقدم (شكوى) ضدنا، بل انه فقط جاء الينا ليفرق تجمعنا.. ولكننا نحن الذين قدمنا شكوى ضده وانه يضايقنا.. حينذاك جاء الينا وطلب منا عدم تقديم الشكوى ضده قائلاً ان ذلك سيتسبب بفصله من العمل.. واتفقنا معه على انه سيقدم تقريراً الى مرؤوسيه يقول فيه انه قد تم حل الموضوع. على اي حال، وبعد رحيلنا أعاد ضابط الشرطة كتابة القصة كلها مجدداً .. وحقيقة الأمر ان رحاييم (بن اوساكا) قد خدعنا...)).

ويقال ان اليهود ارادوا الرقص ليحصلوا على بعض الدفء، وان الاغنية التي تغنوا بها كانت ((تي. تى. اسرائيل)) مع شعارات حول انتصار اليهود على سبع دول عربية. اما العلم الاسرئيلي المزعوم ليس سوى كوفية ملونة. واورد اليهود ان الكُرد المسلمين من باتوفه قد انضموا الى مجموعة اليهود الذين كانوا يرقصون[2]. واستناداً الى "عزيز شَفرو"، حول عملية توقيفه، قال ان المجموعة قد ذهبت الى زاخو سيراً على الأقدام ومكبلين بالأصفاد. وفي زاخو، قامت اسرهم بالدفاع عنهم في سبيل الافراج عنهم. ولكن الشرطة المحلية، قالت: طالما ان هذا الأمر أصبح في أيدي القضاء في الموصل، فلا يمكنهم التدخل. وبعد مرور خمسة عشر يوماً في زاخو، نقلت الشرطة اليهود الموقوفين في شاحنة كبيرة الى سجن في الموصل. ويذكر "عزيز شَفرو": ((حال وصولنا، قالت الشرطة لنا: انتم صهاينة لايمكنكم العيش هنا بعد. وقاموا بضربنا وركلنا وحلقوا رؤوسنا. ثم أعطونا عصاً محفوراً وفي اسفل نهايته توجد عدة ثقوب وطلبوا منا ان نملأها من الصنبور حتى يمكن غسل الساحة. كيف اذن يمكننا ان نملأ تلك العصا بالماء؟ وكان ضباط الشرطة يضربون رؤوسنا بالعصى حتى سالت دماؤنا. وكنا نصيح من شدة

---

(1) Gavish (1999: 1) admits that he could not figure out the right version regarding this event.

(2) None of the informants remembered the name of the police officer, but some remembered peculiar details. He was an Arab from Mosul. Later that year he won 500 *dinars* through a lottery ticket. He bought a house, land, and a bus, and began to gamble and play cards. He lost every thing and eventually he killed himself, reportedly in 1949.

الالم.. وقال لنا ضباط الشرطة، تريدون الذهاب الى اسرائيل لكي تقتلوا العرب؟ سوف نريكم النجوم في عز الظهر. واستمر ذلك الامر ست ساعات حتى حلول المساء. وفي صبيحة اليوم التالي جاءت الشرطة وقالوا لنا: اذا اخبرتم اصدقاءكم في الحركة الصهيونية اننا لانضربكم، ولكن اذا رفضتم، سوف نكسر عظامكم. حاولنا ان نشرح لهم أننا لسنا سوى خشابين، ننقل الأخشاب من الجبال الى زاخو عبر نهر دجلة.. قال لنا المحققون: هناك شهادات ضدكم بأنكم رفعتم علم اسرائيل وأنشدتم اغاني حول اسرائيل في احدى التظاهرات. وقلنا للمحققين، تركنا زاخو ومعنا البغال وسرنا في رحلة تقطع مسافة أربعة وأربعين ميلاً الى باتوفه. ولم نكن قادرين على اكمال الرحلة الى ان يتوقف تساقط الثلوج. كان الجو قارس البرودة. ولكي نشعر قليلاً بالدفء قمنا نرقص ونقفز. ونغني بحثاً عن الدفء. وقد انضم الى حلقات رقصنا خمسين قروياً.. ولم نقل اية كلمة ضد العراق، قال لنا المحققون: أنتم صهاينة وأنتم تكذبون. وأمروا ضباط الشرطة بضربنا على كل قطعة من اجسادنا وفي كل مكان، الى ان نقول لهم من هو قائد الحركة الصهيونية. صرخنا وبكينا. وأخذ ضباط الشرطة يضربوننا بلا رحمة ويرفسوننا ويلطموننا وكنا ننزف. هددونا قائلين: ستموتون اذا لم تخبرونا بأمرهم.. في صبيحة اليوم التالي قالوا لي: سوف نفرج عنك فقط لو قلت لنا من هم رفاقك. ربما في الحقيقة تعمل خشاباً، ولكن تنقل الاسلحة والذخائر الى اسرائيل في سبيل قتل العرب! قلت لهم: نحن ننقل الواح الخشب ولاشئ غير ذلك. نحن وأجدادنا كنا مخلصين دائماً للعراق. أعادوا قولهم: انتم تكذبون ولطمني على انفي لطمات مميتة. صحت وبكيت حتى اغمي علي لانهم كسروا انفي وكان وجهي كله ينزف. ولثلاثة شهور لم نقل ولا كلمة واحدة للمحققين. لم نغتسل ولم نبدل ملابسنا. ولم نتناول اية لحوم، فقط ثلاثة ارغفة يومياً واثنتي عشرة تمرة. ولم نكن نعرف مايدور مع أهالينا وهم لم يكونوا يعرفون مايحدث لنا)). بعد ثلاثة أشهر، افرجت السلطات عن أربعة أشخاص من بين اليهود الخمسة عشر، في حين تم نقل الباقين الى بغداد حيث قابلوا يهوديين من أشهر المساجين "شالوم صالح شالوم" و"يوسف بصري"، واللذان ينتظران حكم الاعدام شنقاً في يناير ١٩٥٢[1]. وتمت محاكمة الأحد عليهم جميعاً بالسجن، لمدة

[1] See Meir, 2002. Other Iraqi and Kurdish Jews were jailed for their association

ثلاث سنوات[1]. ((أعطينا أسماء خمسين كُردياً من باتوفه يمكنهم الإدلاء بالشهادة باننا لم نفعل شيئاً. ولكن ضابط الشرطة هددهم وبعدها غير الكُرد الجبناء اقوالهم)).وفي سجن بغداد، عانى المساجين من الاحتقار والمعاملة القاسية. فقد كان في السجن أربعمائة سجين من قبيلة بارزان. وكان المساجين العرب يخافون منهم. ولكننا اختلطنا بهم، ((لأننا اكراد من زاخو))[2].

وفي السجن، كان النزيل المسؤول عن نظافة الزنازين شيعي مسلم اسمه محمد قرداش، واتفق مع آمر السجن ان يدس الحشيش في اسرة اليهود الأثرياء في محاولة لابتزازهم.. وبعد ذلك يرسل الأمر ضباطاً لتفتيش الزنازين[3].

فاذا وجد الضابط الحشيش في الزنزانة، يُنقل السجين الى سجن آخر، (نقرة السلمان) على الحدود العراقية الاردنية [السعودية] وحيث الحرارة عالية جداً[4] ثم يقوم آمر السجن بتغريم السجين عشرة دنانير، وان لم يدفع يتم نقله الى زنزانة انفرادية. ومن بين المئتي يهودي نزلاء السجن، بقى في سجن بغداد فقط خمسون شخصاً. والباقون تم نقلهم الى سجون مختلفة. واعتماداً على ما يقوله "عزيز شَفرو"، اصبح المنظف والحارس للزنزانة حيث يوجد عشرون سجيناً يهودياً محجوزون، ويستلم ربع دينار شهرياً من كل سجين. وكان المسؤول انذاك عن تلك الزنزانة نزيل يهودي يدعى "عزرا ابو شمه". وبعد مرور سنة نقل آمرو السجون جميع السجناء اليهود الى مبنى من طابقين كان الانجليز قد شيدوه. وبنوا حوله سوراً وباباً يغلق، يحتفظ بمفتاحه "محمود قرداش". وفي النهاية قرر جميع السجناء اليهود الاحاطة

---

with Israel. See for instance, Yehuda Atlas, *Through the poll of Hanging*, Tel Aviv, 1969 (Hebrew).

(1) Many Iraqi Jews who were accused because of Zionist, related activity in the 1940. reported that `Abdallah al Na`sani was the military court Judge. See Joseph Meir 2002. The main trial he chaired was the trial of Shafiq, Addas whose verdict shocked the Jewish community. This trial evoked much emotion among the Jews. See for instance, Bar. Moshe, 1977: 164-176.

(2) Aziz shavro (1#55).

(3) In the book "*Going with no return*: 118-120 (Hebrew), Yehezkel Hava reports of similar incidents in reference to Qardash, but without giving his name.

(4) Nukrut Salman was a desert police station, 150km. west of Samawa, which is on the southern Euphrates in the Diwaniya district. At the time, Zionists and communists were imprisoned there and were subjected to difficult conditions. On 12 July 1951, the prisoners announced hunger strike for ten days. Shohet, 1981: 213, n. 186.

بـ"محمود قرداش" الذي كان يخلق لهم الكثير من المشاكل ويعاملهم بقسوة ويبتزهم. واعدوا انفسهم للحرب. ورغم غرابة الأمر، بدأت تلك الحرب بثمانية عشر يوماً قبل انتهاء مدة السجن.

وفي الصباح، وقفنا جميعاً بالقرب من السور. عندما كان "محمود قرداش" يفتح البوابة. وصاح: النجدة، النجدة. سوف يقتلني الصهاينة. وجاء لنجدته عشرات من السجناء والنزلاء، ولكننا حاربنا كما الاسود. وخابر رئيس السجن رئيس الشرطة "صالح حمام"، وأخبره بأن الصهاينة كانوا يحاولون الهرب. وطلب قوات امن اضافية.. ووصل العشرات من رجال الشرطة، ونزلنا الى الطابق الارضي مهددين برمي الحجارة على اي ضابط يدخل المبنى. وجُرح ضابط اسمه ابو عمر، وحاولوا انقاذه، ولكننا لم نسمح بذلك. واستمر الحال من الساعة السادسة صباحاً حلى السادسة مساءً. ثم جاء رئيس السجن ليتحدث معنا.

وانتهى التمرد بالتفاهم حول عدم الحاق الأذى باليهود، وأقسم الآمر على القرآن وباسم ملك العراق. وتم استبعاد "محمود قرداش"، من مركزه كمسؤول عن النزلاء اليهود، ولكن آمر السجن نقل عشرة من السجناء اليهود الى سجون اخرى في الكوت وفي العمارة. رغم وعده الذي قطعه لليهود. وعندما سُئل لماذا حدث التمرد وقبل ثمانية عشر يوماً من انتهاء مدة سجنهم. وكشف "عزيز شَفرو" عن السبب الذي لم تذكره اي قصة عن السجناء اليهود: ((ذهب صبي يهودي الى الحمامات وحاول "محمود قرداش" اغتصابه))، وصاح الصبي طلباً للنجدة. وسرعت تلك الحادثة وقوع التمرد[1]. وبعد مرور ثمانية عشر يوماً اخرى في السجن ((اعتقدنا انه سيتم الافراج عنا، ولكنهم اعتبرونا خطراً على الدولة))،، قال "عزيز شَفرو"، ونتيجة لذلك نقلتهم السلطات الى سجن آخر ليبقوا اربعة اشهر آخرى.

---

[1] Mir, 2002.

أحد عشر رجلاً في غرفة صغيرة مساحتها ثمانية أمتار مربعة. ولا نستطيع ان نجلس او ننام كلنا في وقت واحد.. ورائحة المراحيض مريعة ولايمكن احتمالها، تسببت تلك الأوضاع في مرض اثنين من السجناء[1].

وفي النهاية، أفرجت السلطات عن اليهود وأرسلتهم مباشرة الى اسرائيل. ووصل "عزيز شَفرو" و"حايو كوهين" في فبراير ١٩٥٢ بعد قضاء ثلاث سنوات او أكثر في السجن. وقد تسببت تلك الحادثة في انتشار الرعب بين يهود زاخو، لم يعد الوضع كما كان عليه في السابق.

د ـ الضغوط الاقتصادية قبل الهجرة الى اسرائيل:

في السابع عشر من ديسمبر ١٩٤٩ الغت الحكومة قانون الطوارئ حيث بدأت في الحال الهجرة غير الشرعية. وفي ٩ مارس تسلم البرلمان قانوناً اقترحه وزير الداخلية "صالح جبر" يسمح لليهود بالهجرة شريطة التنازل عن الجنسية العراقية في نفس الوقت. وأخيراً أقر البرلمان العراقي القانون (٥/ ١٩٥١) في العاشر من مارس (١٩٥١) بتجميد جميع ممتلكات وموجودات اليهود الذين يغادرون العراق[2]. وتزامنت هذه التطورات الشرعية والهجرة الجماعية لليهود من العراق. وقبيل الهجرة، عانى يهود كُردستان من تزايد الضغوط المتعلقة من قبل جيرانهم المسلمين ومن الدوائر الحكومية. وأعد اليهود أنفسهم للهجرة تاركين وراءهم منازلهم وأملاكهم ليهاجروا الى بلد لايعرفون شيئاً عنه بعد. وتروى القصص التالية الهجرة الجماعية الوشيكة الى اسرائيل، كما تعرض بعض الاهتمامات اليهودية تجاه العلاقات مع الجيران والشركاء الكُرد[3].

وذات مساء زار "ساسون ناحوم" وصديقه "موشي أف **"Moshe Ave** بيت ضيافة "سعيد آغا"، رئيس قبيلة دوسكي في دهوك حيث دار حوار ساخن

---

(1) Eliyahu Hakham and Yoseph Hammo b. Naze were among the eleven Jewish rafts men who were arrested.

(2) Shohet, 1981: 222-24. By the end of the year 90000 Jews registered for immigration and 20000 had already left, Longrigg, 1958: 362.

(3) See Sh. Doga, "Preparation for immigration to the land of Israel and difficulties of absorption in the land of Israel, "*Hithadshut* 6 (1990): 82-83 (Hebrew).

حول الهجرة القادمة لليهود الى فلسطين. وجه سعيد آغا، الحديث الى "موشي أف"، سائلاً اياه: هل تخطط للهجرة الى فلسطين؟ أجابه "موشي أف": ((آغا لسنا من نوع اليهود (الذين يهاجرون) نحن مختلفون)). وتكلم ساسون بصوت خفيض ولهجة مطمئنة ومقلداً كيف يتحدث "موشي أف" او اي شخص آخر مع الآغا. قال سعيد آغا، لـ"موشي أف": أنت تكذب، ثم تكلم بشكل استفزازى ((اذهب، يمكنك ان تذهب الى فلسطين)). واستدار سعيد آغا نحو "ساسون ناحوم" مكرراً السؤال ((فقلت له، نحن غير قادرين على الذهاب ولا نجرؤ على الذهاب)). أجابه سعيد آغا بقوله: ((انت تقول الحق)). ولكن موشي كان يكذب. ومن بين ضيوف الآغا، كان هناك ملا من قرية بيسفكى قد استاء من ذلك الحوار وفكر انه من الأفضل تشجيعهم على الهجرة.

وقد عانى يهود كُردستان من ضغوط اقتصادية وما كان في حد ذاته سبباً ودافعاً كافياً للهجرة. فقد اصبحت الشؤون الاقتصادية شيئاً غاية في الصعوبة بالنسبة لليهود. وقد فرق "ساسون ناحوم" من دهوك بين الكُرد الأصليين في دهوك من القرى وغيرها من المناطق وكذلك العرب، والذين تملأ قلوبهم الكراهية ولايحبون اليهود بعد بداية الصراع في فلسطين. وتوقف الشركاء المسلمون عن بيع الذهب لليهود، فقد كانوا يعرفون ان أوضاع اليهود كانت صعبة وانه في نهاية الأمر سوف يرحلون الى اسرائيل[1]. وبعبارة اخرى، تدهور الوضع الاقتصادي. واختفت الثقة المتبادلة التي كانت ضرورية في التعاملات الاقتصادية، وذلك بعد ان عرف المسلمون ان اليهود سوف يهاجرون. كما ان الهجرة المحتملة القريبة لليهود الكُردستانيين دفعتهم لتكثيف الجهود من اجل استعادة ديونهم من شركائهم. ولاسباب واضحة، لم يرغب الكثيرون من المدنيين الكُرد او العرب في تسديد الديون للدائنين اليهود قبل الهجرة بوقت قصير. فهم يعرفون ان تلك الديون بعد الهجرة تصبح باطلة. كانت طريقة البيع بالدين متجذرة في الوضع الكُردي القبلي، كما كان واحداً من مكونات العلاقة المعقدة بين التجار اليهود ورجال القبائل الكُرد. ويعود هذا المبدأ لحد ما الى حاجة الباعة المتجولين اليهود لبيع جميع بضائعهم وهم متجولون بين القرى؛ ويعتمد كذلك

---

[1] Yoseph Gamlili (1 #13) and Sasson Nahum (1 #31).

جزءً من السيطرة الاقتصادية على الأتباع الكُرد واستغلالهم داخل المجتمع القبلي الكُردي. وقد كان السكان المسلمون بدورهم مهتمين بهجرة اليهود الوشيكة. ونتيجة لذلك، لم يكن الكثيرون من اليهود قادرين على بيع أملاكهم ولو حتى بيعها باسعار بخسة. وباع "يوسف جمليلي" بساتين كرومه بمائتي دينار بدلاً من ثمنها الحقيقي الذي يصل الى الف دينار كما يقول: ((وقبل ان استلم المائة دينار، استدعاني ديوالي [الآغا القبلي الذي يتبعه يهود دهوك][1] وقال لي: اريد العشرين ديناراً نصيبي من العملية قلت له، لا املك مالاً بل انني توسلت اليه، انني لا أملك المال.. فكيف اعطيك عشرين ديناراً اذن؟)).

ولم تجد نفعاً توسلات جمليلي. فقد استغل "ديوالي" يهود دهوك حتى آخر لحظة قبل رحيلهم. وحتى في قمة الصعوبات التي عانى منها اليهود، طالب "ديوالي" بنصيبه من العمليات التجارية الخاسرة التي عقدها اليهود. ويُقال انه تم استغلال يهود آخرين من دهوك بنفس الطريقة. وفي عام (١٩٣٤) تحدث "بنزيون اسرائيلي" عن التجار اليهود في كركوك والتي ((لم تتحقق دخولهم)) بسبب الديون التي لم يسددها المسلمون، ((وانه لا يوجد أدنى أمل في استرجاع تلك الديون او حتى جزءً منها))[2]. وقد حاول كثيرون من اليهود العاملين في التجارة جمع ديونهم. وحاول المعلم ابراهام، وقبيل الهجرة تماماً ان يجمع بعض الديون من التجار الموصليين الذين كانوا يرتبطون به. في تعاملات كثيرة امثال: "شاكر محمود"، "سيد قدو"، "طه قصبضي". ((وقد حاولوا التهرب من تسديد الديون المترتبة عليهم، واستطعت ان احصل على بعض المال من بعضهم ولم يسددوا باقي الدين)). وفقد معظم يهود كُردستان أملاكهم ومقتنياتهم بعد اعلان حكومة بغداد بياناً بتجميد أموال وممتلكات اليهود الذين يهاجرون من العراق. ومع ذلك فقد استطاع عدد قليل منهم تخطي ذلك القرار. وفي مارس (١٩٥١) وقبل بداية الهجرة جمدت الحكومة العراقية ممتلكات وأراضي ومقتنيات اليهود المهاجرين من العراق. وقد جعل ذلك القرار أثرياء اليهود مجرد أشخاص مُعدمين، وذلك بعد تسجيلهم للهجرة من العراق. ولكن المعلم ابراهام من زاخو استطاع التحايل على القانون الجديد:

---

[1] More on Dewali see above, pp. 186-190.
[2] Benzion Israeli, 1934.

((كان لدينا ثمان حمولات شاحنة من اشجار السرو وكميات متنوعة آخرى من البضائع.. وكنا نخطط لنقلها الى الموصل.. واتصلت تلفونياً بوكيلي (ممثلي) في الموصل محمود [محمد؟ احمد؟] شاكر وطلبت منه الاسراع بالمجئ الى زاخو. وفي النهاية سمعت ان البضائع العائدة الى أخي حمو تم احتجازها في (باتوفه).. وكان محمود شاكر وكيلنا عضواً في مجلس المدينة في الموصل آنذاك. جاء الى زاخو لانني قلت له ان تلك المسألة لايمكن حلها عن طريق التلفون.. ولما حضر قال لي: لاتعرف ان هناك قراراً بتجميد جميع ممتلكات اليهود؟ واي مسلم يحفظ املاك اليهود يعاقب بالسجن خمس سنوات وغرامة خمسة آلاف دينار. وعلمته كيف يتحايل على ذلك القانون. طلبت منه ان يكتب تعهداً باسمي بمبلغ سبعمائة دينار. سوف احتفظ به، وأنت تقدم شكوى الى القائممقام. وقد أخذ بنصيحة بعض الأصدقاء ووافق.. وكتب رسالة يقول فيها: ان "محمد شاكر" قد أعطاني سبعمائة دينار لشراء الأخشاب التي تشحن الى الموصل في يوم معين. وتم تغيير تأريخ العقد الى ثمانية أشهر سابقة على التأريخ المحدد له، اي الى ماقبل صدور قانون تجميد أموال اليهود. فسأل القائممقام: اي اجراء يمكن اتخاذه؟ وسأله القائممقام، هل هذا صحيح؟ أجابه، نعم. هذا حقيقي، وقدم اليه العقد. قال له القائممقام، سوف ادقق في الموضوع ثم اتصل بك". واتصل تلفونياً بقرية باتوفه وطلب بعض الايضاحات. وأمر حينذاك بالافراج عن البضائع اليهودية المحجوزة هناك.. واستطعنا توفير الشاحنات المطلوبة لنقلها من باتوفه ثم ارسالها.. وبهذه الطريقة استطعنا ان ننتزع شيئاً من الحكومة. أرسلت مائة دينار الى القائممقام وخمسين الى "حاجي خضر" وكلاهما اشتركا في العملية)).

وقامت السلطات بتصعيب الامور على اليهود الذين يغادرون العراق مع اموالهم ومقتنياتهم. يقول "نعيما شومر **Na`ima Shomer**" ان السلطات حذرت المهاجرين اليهود، مباشرة قبل مغادرة كويسنجق نحو بغداد في الطريق الى اسرائيل، بانه يجب على النساء ان يأخذن ثوباً واحداً وجنيهاً واحداً فقط. وقاموا بتفتيش النساء والرجال. ورافق أحد الكُرد المسلمين يهود السليمانية على طول الطريق الى بغداد. وكان يُدعى "عبدالمجيد حاجي امين" من "ميكادر

Mekader" وحمل معه اموال كل فرد وجاء معنا الى بغداد.. وفي بغداد أعاد الينا المال كله ولم يأخذ فلساً واحداً لنفسه[1]. وتكرر ذلك في كويسنجق حيث كان اليهود يخافون ان يحملوا أموالهم الى بغداد. وخلال الرحلة كان ضباط الشرطة يبحثون ويراقبون اما باسم الحكومة، او باسم مبادرة شخصية لكي يملأ الضباط المحليون جيوبهم. وقد استلم أبوبكر كُردي مسلم من كويسنجق، استلم الف وخمسمائة دينار عراقي من العوائل اليهودية مقابل تأمين سلامتهم. وقد اعطته كل اسرة اما مائة او خمسين ديناراً مع بعض المصوغات الذهبية. وعندما وصلوا بغداد، أحضر ابن عمه نصف المبلغ.. ويقول "ساسون حاي": ((أرجعتها الى يهود السليمانية، وبعد يومين أرسل باقي المبلغ، لم يأخذ فلساً واحداً منا، ولكننا أعطيناه الهدايا مثل آنية المائدة الفضية، او التلو، او غطاء صوفي جميل (وهي أشياء لن نأخذها معنا.. هو يقدم لنا الخدمات، ونحن نقدم الهدايا))[2].

هاجر جميع يهود كُردستان عملياً الى اسرائيل خلال الأعوام (١٩٥١-١٩٥٢)[3] ويتذكر اليهود ان الكُرد كانوا حزانى بسبب تلك النهاية المفاجئة لعلاقة بقيت مئات السنين ويقول أغلب اليهود ان الكُرد اظهروا الاسف العميق لرحيل جيرانهم اليهود[4]. ويذكرون كيف ان الكُرد رافقوهم الى الحافلات التي سوف تقلهم الى بغداد. ويصف "اسرائيل شومير" ما حدث في مدينته. اعتمد القائممقام "رشيد شاكر" وهو كُردي من السليمانية خطة للتفتيش المادي لكل فرد يهودي يترك المدينة. لقد اراد التحقق من اسماء وجنس المهاجرين ومقارنتها مع القائمة التي لديه. يقول "اسرائيل شومير" ان الجميع أغلقوا متاجرهم ذلك اليوم وتجمعوا لمشاهدة النساء يخلعون ملابسهم خلال التفتيش المخطط له. واستناداً الى اقول "شومير" فأن الشيوخ والجمهور في المدينة هبوا لمقاومة القائممقام، وطالبوه بأن يترك اليهود يذهبون في طريقهم. ويبدو ان "الملا حويز آغا"، شيخ المدينة، حذر القائممقام بأنه لن يبقى حياً اذا ما نفذ خطته. وفي

---

(1) Sasson Hai, and his wife Na`ima shomer, OHD (II) 59.
(2) Ibid., Two years before the immigration, Sasson Hai moved to Sulaimaniya to work there while his wife Na`ima shomer remained in Koisanjaq.
(3) About the operation behind the immigration of the Jews of Iraq, see Hillel, 1987.
(4) See Zaken, 2000, and Gavish, 1999: 266-68.

النهاية، تخلى عن خطته وتم السماح لليهود بترك المدينة بدون اي تأخير[1]. وبحلول عام (١٩٥٢) هاجر جميع يهود كُردستان العراق الى دولة اسرائيل، واضعين بذلك نهاية لفصل طويل من تأريخ اليهود في الأراضي الكُردية.

ملاحظات ختامية

يدور هذا الكتاب بوجه خاص حول حياة الجاليات اليهودية الكُردية التي عاشت في منطقة كُردستان العراق، في النصف الأول من القرن العشرين، ويدرس تلك العلاقة التي تربط الأتباع اليهود غير القبليين الذين يعيشون في ظل حماية آغاواتهم القبليين. ولكي نستوعب مفهوم اليهود في نظر رجال القبائل الكُرد وموقعهم في المجتمع القبلي، تجدر الاشارة الى وجود اختلافات ذات مغزى بين الكُرد المسلمين وبين اليهود. أولاً: الكُرد كانوا مسلمين؛ ويتبع اليهود الدين الموسوي؛ ثانياً: اليهود والمسيحيون من أهل الكتاب، اي شعب الكتابات المقدسة (التوراة، والعهد الجديد). والمسيحيون واليهود من أهل الذمة وتجب حمايتهم كما يأمر القرآن بذلك. ثالثاً: التميز الاجتماعي الرئيسي في المجتمع الكُردي هو بين العشيرة، والمُكون القبلي، بين الأفراد غير القبليين. ومعظم الكُرد رجال قبائل مرتبطون بعلاقة دم حقيقية او مكتسبة مع رجال القبائل الآخرين ضمن حدود الفرع او القبيلة، ويُعتبرون جزءً لا يتجزأ من المجتمع القبلي. وفي ذات الوقت، كان اليهود غير قبليين، ويعيشون خارج هوامش القبيلة، ويعتبرهم الكُرد الشريحة الدنيا والأفقر والأكثر مدعاة للاحتقار في المجتمع الكُردي[2]. رابعاً: كان اغلب اليهود خاصة في المناطق الريفية ذليلين واتباعاً لايمارسون العنف ويعتمدون على رئيس قبيلتهم ليشعروا بالحماية. وعلى اي حال، فقد كانوا جالية صغيرة غير مسلمة، مستسلمين ويثق فيهم رجال القبائل على عكس المسيحيين، الذين كان بعضهم ينتمون لعشائر، يعني انهم ذات طبيعة قبلية مقاتلة.

ولعب اليهود بشكل عام أدواراً اقتصادية نوعية. وكانوا تابعين سياسياً واقتصادياً لآغواتهم في كثير من الأمور. وغالباً ما يتعامل معهم الآغوات الكُرد

---

(1) Israel Shomer, OHD, 57 (11).
(2) See for instance, B. Nikitine and E. B. Soane, "The tale of Suto and Tato. BSOAS 3(1924-5): 71-75.

على انهم ملكية خاصة، وتعبر اللغة الكُردية بوضوح عن هذا المفهوم: عندما يتحدث الآغا عمن يقوم بحمايتهم من اليهود او المسيحيين، فأنه يطلق عليهم لقب المسيحي ملكي او اليهودي تابعي موضحاً بذلك انتساباً حميمياً بين جانبين، ان لم يكن ذلك سيادة الآغا عليهم وامتلاكه لهم. ومن جهة آخرى، فأنهم كانوا يكنون للآغا احتراماً كبيراً لآغواتهم مبينين له الطاعة والولاء و يطلقون عليهم لقب ((آغانا)).

ويوجد في مدن وريف كُردستان شكلان من نظم السلطة: سلطة الحكومة الرسمية، وسلطة رؤساء القبائل القبليين. وواجه اليهود هاتين السلطتين ولكن أهمها كانت سلطة رؤساء القبائل. وفي الحياة اليومية، كان دور رؤساء القبائل أكثر حسماً من دور الحكومة المركزية. بل ان رؤساء القبائل كانوا احياناً اقوى من الحكومة المحلية. وبالنظر الى ازدواجية السلطة، يتعامل هذا الكتاب باختصار مع التأريخ الاجتماعي ليهود كُردستان خلال النصف الأول من القرن العشرين حتى (١٩٥١)، حيث حدثت الهجرة الجماعية لليهود الى اسرائيل. ويدرس الكتاب الحالي مكانة تلك العلاقات القائمة بين الآغوات والسلطة المحلية واليهود في ست مدن كُردية: زاخو، عقرة، دهوك، العمادية، السليمانية (في كُردستان العراق) وشنو (في كُردستان الفارسية). ويعرض قصصاً منوعة في اكثر القرى الكُردية. وتوجد ثلاثة نماذج من العلاقة بين اليهود والكُرد المسلمين في المدن. في النموذج الاول يتمتع اليهود بحماية ورعاية آغوات قبليين كُرد أقوياء. وفي النموذج الثاني، تؤمن عائلة يهودية ثرية وكريمة الحماية للجالية اليهودية. في النموذج الثالث، يستخدم اليهود أفضل قدراتهم لدفع المال لاشباع نزوات وطمع آغوات المدن القبليين ومواجهة المشاكل الاخرى. وفي بعض الأحيان تتداخل هذه العلاقات.

ويتضمن الكتاب وصفاً للعديد من رؤساء القبائل البارزين ومواقفهم تجاه اليهود. وقدمنا تفاصيل حياة اثنين منهما، أولهما: عبدالكريم آغا، من عائلة شمدين آغا الحاكمة في زاخو. وكان يهود زاخو يحترمونه ويقدرونه ويلقبونه بالرجل العادل. وهو لقب يوصف به أكبر حامي لليهود في منفاهم، في أوقات الشدة والمحن. والثاني، هو الزعيم الكُردي "الملا مصطفى البارزاني"، أهم زعيم كُردي في القرن العشرين. والبارزاني، سليل اسرة عريقة من شيوخ الطريقة

النقشبندية الصوفية، والمعروفة بمواقفها تجاه اليهود. وتقدم الروايات التي تتحدث عن الملا مصطفى البارزاني وأخيه الشيخ احمد، تقدم الملا بطلاً للقومية الكُردية، وشخصية قوية عادلة كريمة تحب المساعدة[3].

وتتخلل الكتاب محاولات للمقارنة بين تجربة حياة يهود المدن وحياة يهود الريف، وعلاقاتهم مع الآغوات الذين يعيشون في حمايتهم. ومعظم اليهود يعيشون في المدن، ولكن يوجد عدد لابأس به يعيشون في قرى كُردستان حيث يتوزع عدد قليل من العوائل بين القرى. وعبر الأجيال، مارس يهود الريف اسلوب حياة الريف الزراعية في مئات القرى الكُردية. ويمكن ان يوضح ذلك ان يهود الريف، عاشوا في ريف كُردستان في طمأنينة نسبية وامان ساعدهم على تأمين حياة عوائلهم والتمسك بالحاجات الروحية الأولية.. وعندما تتعرض حياتهم المستقرة ببعض الاضطراب بسبب حدوث مأساة يتسبب فيها رجال القبائل المحليين، يترك اليهود القرية ويهاجرون عادة الى منطقة نفوذ آخرى اكثر امناً. ويشرح ذلك الوضع الميل الى التنقل لدى يهود الريف والعدد الكبير من القرى التي يتواجدون فيها في هذه الفترة او تلك.

وتلقى حياة الخياطين اليهود المقيمين في القرى الكُردية الاضواء على تلك الرعاية والحماية التي يحيط بها الآغا اليهود. ولايكاد الخياطون اليهود يشترون شيئاً تقريباً. وأمر الآغا الفلاحين الكُرد بحماية اليهود وامدادهم بالمواد الغذائية وغيرها من الضروريات. ونظرياً، يزود الفلاحون اليهود بالمواد الغذائية في مقابل الملابس والبسط. ولكنهم يستمرون في امدادهم بالمؤن حتى ولو لم تكن الملابس او البسط جاهزة، او حتى ان لم يطلبوها بعد. وفي بعض الأحيان يطلب المختار الكُردي من أصحاب القطعان والماشية ان يقدموا لهم الأغنام لتزويدهم باللحوم.

هناك سؤال يتطلب التوضيح. هل اليهود في الواقع عبيد في المجتمع الكُردي؟ تصف العديد من التقارير من شهود العيان في القرن التاسع عشر وبدايات العشرين، تصف يهود الريف كما لو أنهم عبيد خاضعون لرؤساء القبائل

---

[3] On Kurdish Nationalism, See W. Jwaideh. *The Kurdish Nationalist Movement, Its Origin and Development* (PHD Thesis, Syracuse University, 1960).

في المناطق البعيدة المنعزلة. وتتحدث تلك التقارير المعاملة السيئة والاستغلال والحاق الاذى الجسدي بيهود الريف على يد الآغا، بل ويصل الأمر حد بيع العبيد اليهود. عملياً، وبالتأكيد خلال القرن العشرين يمكن للآغا بيع عبده. ولكنه لايبيع شخص العبد، بل يبيع الفوائد والمزايا التي تذهب بذهابه. وفي ذات الوقت، لهذه العبودية فائدتها في بلد لا امان فيه. ويتضمن خضوع واستسلام اليهودي الرعاية والحماية، والتي بدونها لايمكن لأحد ان يعيش في المناطق الريفية. وختاماً، لايمكن اعتبار جميع يهود الريف عبيداً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى على المستويين الغربي والاسلامي، وفي المناطق الجبلية المنعزلة، مارس آغوات اقوياء تلك العبودية الذين اشتروا حق امتلاك اليهود، وفي بعض الأحيان امتياز حقوق المواليد الذين يولدون في مناطق نفوذهم. وتمنح الآغوات الحماية لليهود وفي مقابل ذلك يتلقون الهدايا، والضرائب ومختلف المنافع الاخرى. ويعمل الفلاحون اليهود مرة، مرتين او مرات كثيرة، في حقول الآغا، وحدائقه وبساتين كرومه بدون مقابل، وهو واجب يسمى (الزبّاره). وحقيقة الامر كان اليهود غير قبليين واتباعاً للآغا القبلي الذي يشملهم برعايته. ويتمتع الآغا بسلطة كبيرة على حياة اتباعه اليهود، الذين يحتاجون موافقته عند اتخاذ القرارات الصعبة كزواج الابن والابنة لأشخاص خارج نطاق منطقة نفوذه او عند الانتقال الى منطقة نفوذ آخرى.

ويقوم رؤساء القبائل بحماية سكان الريف اليهود وكذلك سكان المدن، الذين يتجولون بكثرة في المناطق الريفية والقبلية. ولكي يحافظوا على حياتهم، يبحث اليهود المتجولون عن حماية رؤساء القبائل المحليين. وفي المقابل يقدم اليهود للآغا مختلف الخدمات، والهدايا ويدفعون الضرائب و العمولات لجميع المعاملات التجارية التي تتم في منطقة نفوذه. وأخيراً، وكما تقول التقارير الكثيرة فان يهود المدن ويهود الريف لم يكونوا أبداً في موقع يهدد آغواتهم. ورغم ان صورة اليهود تقدمهم على انهم فقراء وفي بعض الأحيان جبناء، فان اخلاصهم وشهرتهم على انهم أهل للثقة، تؤكد جميعها على موقعهم كمصدر للثروة. وقد وردت أخبار كثيرة عن العديد من عمليات الاستغلال والاذلال ليهود الريف، ويهود المدن ولكن بدرجة أقل. وتحدث تلك التصرفات بسبب الهيمنة السياسية الكاملة لرؤساء القبائل في كُردستان وبسبب طمع بعض الآغوات وافراطهم في استخدام

السلطة. على اي حال، وبسبب الايذاء والعنف، بالرغم من عدم جدوى ذلك، فان اليهود في بعض الاحداث كانوا قادرين على المطالبة بحقوقهم وانتصروا على مستغليهم. ويصف يهود الريف عدداً من الآغوات بانهم حكام عادلون واقوياء وامناء ويمنحون العدالة لليهود ان اقتضى الامر وحوكموا. ومن المثير للاهتمام، فأن بعض هؤلاء الآغوات لايظهرون في الحوليات الكُردية. وتبرر المكانة المميزة لهؤلاء في ريف كُردستان لمدد طويلة عبر الأجيال. وتقول التقارير الموثوقة انه رغم الاستغلال العرضي في بعض الأحيان، والاذلال الجسدي وحتى القتل احياناً فآن الكثيرين من الآغوات يتصرفون بشكل لائق مع اليهود. في نفس الوقت الذي يتسبب فيه آغوات آخرون في الحاق الاذى بهم وخلق المصاعب في طريقهم.

ويتحدث الكتاب عن فقدان الأمان لليهود في المناطق القبلية كما تدلل عليه عمليات خطف الشابات اليهوديات وغير ذلك من جوانب الاستغلال المالي لليهود. اما اسباب هجرات اليهود من المناطق الريفية بشكل خاص الى مدن أكثر أمناً نسبياً، كانت الصعوبات الاقتصادية والنزاعات القبلية والانعدام السائد للأمان الشخصي. وعند الحديث عن مقتل اليهود في المناطق القبلية وفقدان الأمان تجدر الاشارة الى مظهرين: انعدام اي تجاوب حقيقي مع اليهود من قبل الشرطة وتساهل السلطات القضائية المحلية مع القتلة. ويعتقد الناس ان عدم تجاوب السلطات والشرطة انما يعود للمفهوم السائد بضرورة قتل الكفرة. وفي المجتمع القبلي حياة اليهود رخيصة وقيمتها اقل بكثير من قيمة حياة الكُرد القبليين الذين يمنحونهم الحماية.

وجاء اعتناق اليهود الاسلام واسلمة اليهود، مظهراً آخر من مظاهر العلاقة بين اليهود وجيرانهم الكُرد المسلمين ورؤساء القبائل. وكان اعتناق الاسلام جزءاً من التجربة الحياتية لليهود في كُردستان. وتنظر الجالية اليهودية لاعتناق اليهود الاسلام نظرتها للموت في العائلة. ومن أهم أسباب اعتناق الاسلام خطف اليهوديات كما تورده أكثر المصادر. ويبدو ان اليهود لايستخدمون تعبير اختطاف فقط لوصف عمليات اختطاف النساء، بل يستخدمونه كذلك عندما تتبع اليهوديات الرجال المسلمين بكامل ارادتهن.

وتطبق الجاليات اليهودية ثلاث طرق لمحاربة اعتناق اليهود الاسلام. في ذلك الوقت اتخذت الجالية أكثر من اجراء في سبيل استعادة الفتاة الى جاليتها. وكان اللجوء الى السلطات المحلية أول اجراء. والثاني اقامة هيئة استشارية للتشاور حيث يتحدى اليهود الكُرد القبليين المتداخلين في عملية تغيير العقيدة. والثالث هو منح المرأة المعنية فترة من العزلة تتأمل فيها قضية اعتناقها الاسلام وبعيداً عن رفيقها الكُردي المسلم. ويتم ذلك تحت اشراف شخصية معروفة محترمة او تحت اشراف الاسرة وتروي الأخبار أحداث عديدة استطاعت فيها شخصيات يهودية متنفذة، انقاذ النساء اليهوديات اللاتي كن على حافة تغيير عقيدتهن.

ويدور القسم الأخير من هذا الكتاب حول تأريخ اليهود الاجتماعي والسياسي بين الحرب العالمية الاولى والهجرة الجماعية الى اسرائيل في الأعوام (١٩٥١-١٩٥٢). وكان قلق يهود المدينة خلال الحرب العالمية الاولى أكبر بكثير من يهود الريف في كُردستان العراق.. وكانت عمليات التجنيد المكثفة التي يقوم بها الضباط الاتراك احد خصائص مرحلة الحرب التي اثقلت كاهل شعوب الامبراطورية العثمانية. وليست ليهود كُردستان اية تقاليد حربية، ولم يكونوا ابداً جزءً من المجتمع القبلي المعروف بطبيعته المقاتلة. وذلك يشرح لماذا حاول اليهود المؤهلين الهروب الدائم من الخدمة العسكرية. وحاول العديد من يهود المدن البحث عن مأوى في ظل حماية رؤساء القبائل في المناطق الريفية. حيث يحسون بالأمان بعيداً عن ضباط التجنيد الاتراك. وبعد الحرب، بدأ يهود كُردستان الهجرة الى الأراضي المقدسة. ومن بقى منهم في كُردستان، يصفون علاقاتهم مع الكُرد المسلمين بانها جيدة بشكل عام حتى بدايات (١٩٣٠) تقريباً وخلال عام (١٩٤٠). ويشرح الحدثان التاليان ذلك التغيير في العلاقات بين اليهود والمسلمين، الاول انقلاب "رشيد عالي الكيلاني" أواسط عام (١٩٤١) ثم حركة التمرد والعصيان التي تلته وكانت موجهة ضد اليهود والمعروفة بالفرهود في بدايات يونية (١٩٤١) والتي تكررت في الموصل وفي شمال العراق. ومنذ تلك اللحظة الحرجة وماتلاها، واجه اليهود عناصر قبلية ومحلية معادية، ممن أراد استغلال الفوضى في العراق والدعاية المعادية لليهود التي انتشرت في انحاء البلاد في ذروة الصراع العربي- الاسرائيلي. والحدث الثاني، هو تدهور وضع اليهود في العراق بعد اقامة دولة اسرائيل في ١٤ مايو ١٩٤٨.

ثم جاء تزايد أعداد المهاجرين الفلسطينين في العراق منذ أواسط (١٩٣٠) فما فوق، ومشاركة وحدات عراقية في الحرب ضد اليهود في فلسطين خلال (١٩٤٨) أجج مشاعر الكراهية ضد اليهود. وخلال الاحدى عشرة السنة الباقية على وجود اليهود في كُردستان واجه اليهود الغارات وحوادث الاذلال القبلي والتوقيف والسجن بأسم مختلف التهم الصهيونية.

قائمة المصطلحات الكردية والعبرية

آغاووزا، آغاتوزا: امتياز للآغا في التفويض والواجبات والخدمات التي تؤديها الاتباع غير القبليين.

ارتيز- يسرائيل: ارض اسرائيل.

كوچكة (كردية): مضيف، مكان اقامة رئيس القبيلة الكُردية.

خان (كردية): بناية تجارية داخل السوق، تستعمل لخزن البضائع التجارية، اقامة التجار وإيواء الحيوانات.

منيان: عشرة رجال راشدين، الحد الادنى من النصاب الضروري لاقامة صلاة طائفية في الديانة اليهودية.

متساح: عمل جيد يؤدى جسدياً [على سبيل المثال تطهير الجسد] او روحياً [الصلاة، اعانة الفقير] من قبل فرد يهودي. للمتساح قيمة اخلاقية عالية في القانون اليهودي.

مير: قائد او حاكم لوحدة شبه مستقلة (إمارة)، او رئيس ذو سلطة علياً.

نوشت قيشلو: دائرة الشرطة.

قاچاخ: غير قانوني، هارب، قاطع طريق.

قشلة: سجن، [ثكنة عسكرية- مؤسسة ژين].

قوربان: [أنا] فداك، يقال لاظهار الحب، التقدير والطاعة.

شوحِت: قصاب ذو سلطة حسب القوانين اليهودية.

يشوف: المجتمع اليهودي في فلسطين قبل تأسيس دولة اسرائيل.

زباره (كُردية): عمل جماعي مطلوب من الاتباع غير القبليين لصالح رئيسهم القبلي.

زَرسَر (كُردية): الرأس المذهب، ضريبة تؤخذ عن كل فرد، جزية.

ملاحظة:

وردت في القائمة مصطلحات اخرى عربية لم نجد مايقتضي إدراجها هنا.

المراجع

أرشيفات مدققة ومنوه عنها

American Board of Commissioners for Foreign Missions (ABCFM), 1811-1919.

Archbishop of Canterbury`s Mission to the Assyrian Christians, Quarterly Paper 1-99 (Oct. 1890-Apr. 1915).

Jerusalem and Middle East Mission Archives, 1842-1976.

The International Missionary Council Archives, 1910-1961.

The Presbyterian Church in the United States of America, Board of Foreign Missions 1924-1970. Annual Reports presented to the General Assembly. 1872-1917; Archives, 1870-1958.

Oral History Division, The Institute of contemporary Jewry, the Hebrew University, Jerusalem (OHD).

مراجع متوفرة عن الكُرد

1. Behn, W. *The Kurds in Iran: A Selected and Annotated Bibbiognaphy*. London: Mansell, 1977.

2. Blau, Joyce, *Kurdes et le Kurdistan: Bibliographie Critique 1977-1986*. Teheran-Paris: Institut Francais de Recherche en Iran, 1989.

3. Erhard, Frnaz. *Minderhiten in Vorderen Onient: Auswahlbibiogr* [Minorities in the Middle East: A Selected Bibliography], 1978.

4. Lockman, I. Meho. *The Kurds and Kurdistan: A Selective and Annotated Bibliography*. Westport (Connecticut): Greenwood Press, 1997.

5. Lyle, Elizabeth Edith. *A Bibliography of the Kurds, Kurdistan, and the Kurdish Question.* Monticello, Ill; Council of Planning Librarians. 1977.

6. Rooy, van Silvio and Tamboer, Rees, eds. *ISK`s Kurdish Bibliography*. 2 vols. Amsterdam, 1968.

7. Sinjari, Hussain. *Kurds and Kurdistan*: A Bibliography. London: Kurdologia Publications, no. 4, 1987.

موسوعات وتقارير في مجلدات

Encyclopedia Iranica. Ehsan Yartasha, ed. London and Boston: Routledge & Kegan Paul, 1982-in progress.

Encyclopedia of Islam: *A Dictionary of the grography, Ethnography and Biography of the Muhammadan Peoples*, 4 vols, and Suppl. Leiden: E. J. Brill, 1913-1938.

Encyclopedia of Islam: New (2nd) Edition. Leiden: E. J. Brill, 1954-in progress.

Iraq Administration Reports 1914-1932. 10 Vols. Oxford: Archive Editions. 1992.

Lutheran Orient Mission [Previously under *Kurdistan Missionary*], 1930-1953.

Kurdistan Missionary. Minneapolis, Minnesota. 1917-1928.

Military Report on Mesopotamia (Iraq) (Area 1) Northern Jazirah. General Staff, Rritish Forces in Iraq. 1922.

Military Report on Iraq (Area 8) Western Kurdistan, General Staff, British Forces in Iraq.

Military Report on Iraq (Area 9) Gentral Kurdistan. [Bristish Forces in Iraq] Air-Ministry, 1929.

Personalities: Mosul, Arbil, Kirkuk, Sulimani and Frontiers Note on Mosul Town. Baghdad: Government Press, 1923.

Presbyterian Church in the United States of America. Board of Foreign Missions Annual Reports, 1875-1958.

الأدب العبري: في الرّد

-Rabbi Tzeedaka Hutzin, Hutzin, (1699-1773) Tzedaka u-Mishpat=

[illegible]

[illegible]

-Rabbi Yoseph hayim, Rav-Pe`alim=

-Rabbi Ephraim Lanyado, Degel Mahane Ephraim=

[illegible]

-Rabbi Abraham b. Yizhak `Antebi, Mor ve-Ohalot

[illegible]

ملاحظات

١ – ذكرت أسماء المصادر الثانوية كاملة في الهوامش، ولم تذكر في قاشمة المراجع.

٢ – ترجمت جميع المصادر العبرية.

المختصرات والرموز

AM	Assyrian Missionary Quarterly Paper (London)
BSOAS	Bulletin of the School of Oriental and African Studies
E1, E2	Encyclopedia of Islam, first and second editions
IJMES	International Journal of Middle Eastern Studies
JJS	Jewish Journal of Sociology
JRCAS	Journal of the Royal Central Asian Society
KM	The Kurdistan Missionary (Minneapolis, Minnesota)
MEJ	Middle East Journal
SPCK	Society for Promoting Christian Knowledge

Assaf, Simba

1943 "On the History of the Jews in Kurdistan. *"Zion* 6 (1943): 85-

113; repr. In *Be-ohale Ya`aqov*. Jerusalem: Mossad ha-Rav

Kuk, 1943: 116-140 (Hebrew).

Avidani, Alwan, Shimon

1972 *Book of the tales of the Great Ones.* 5 vols. Jerusalem: Dfus

Ma`arav (Hebrew).

Bar-Amon, Reuben.

1981 "Chapters of my life history". *Hithadshut* 4: 103-4 (Hebrew).

1985 "The city of *Sulaimaniya*". *Hithadshut* 5: 32-33 (Hebrew).

Bar-Moshe, Y.

1977 *The exodus from Iraq, memoirs from the years 1945-1950.* Trans. by Nir Shohet. Tel-Aviv (Hebrew).

Barshan, Yehuda (Gurji)

1977 *A Jew under the Shadow of Islim.* Ramat-Gan (Hebrew).

Ben-Yaacob, Abraham

1981 *The Jewish Communities of Kurdistan.* 2nd rev. Jerusalem

(Hebrew)

Ben-Zvi, Itzhak

"Epistles from Kurdistan from the 18th and the 19th centuries."

Sinai 28: 89-102 (Hebrew).

1955 "Lost and regained: That they were lost in the Land of Assyria."

Phylon 16: 57-63 (Hebrew).

1957 "That they were lost in the Land of Assyria." In *The Exiled and*

The Redeemed. 1. Ben-Zvi, ed. Trans by Isaac A. Abbady.

Philadelphia: Jewish Publication Society of America: 40-49.

Studies and Sources. Jerusalem (Hebrew).

Benayahu, Meir

"Rabbi Shmuel Barzani, the exsile arch of Kurdistan. "Sefunot 9:

23-125 (Hebrew).

Benjamin of Tudela

The Itinerary of Benjamin of Tudela. Ed. And Trans. By M. N.

Adler. London.

Benjamin, Israel Joseph (known as Benjamin II)

Eight Years in Asia and Africa 1846-1855. Hanover.

1859 *The Book of the travels of Israel*. Transl. Bavid Gardan (Hebrew)

Bibi, Mordechai

The Zionism and the pioneer underground Zionist movement in

Iraq. 2 vols. Ramat Ef`al (Hebrew).

Blau, Joyce

1965 *Kurdish Dictionary*. Brussels.
"Le Role Des Cheikhs Naqshbandi dans le movement national

Kurde" In *Naqshbandis. Actes de la Table Ronde de Seves*, 2-4 May 1985, edited by M. Gaborieau, A. Popvic and T. Zarcone.

Institute Francaise d`Etudes Anatoliennes d`Istanbul.

1985a "Les Juifs au Kurdistan." In mélanges linguistiques offerts a

Maxime Rodinson. Ch. Robin, ed: 123-132. Paris.

1998 "Les relations entre les Juifs et les Musulmans au Kurdistan."
Islam des kurdes Les Annales de l`Autre islam. No. 5: 199-224.

Bloch, Mare

1961 *Feudal Society*. Translated from French. 2nd edition. London:
Routledge & Kegan Paul.

Bois, Thomas

1962 "La vie sociale des Kurdes." *Al-Mashriq* 56: 599-661.
1966 The Kurds. Trans. by M. W. M. Wlland. Beirutt*: Khayats*.
1981 *Kurdes et Kurdistan*. In Encyclopedie de l`islam (Nouvelle
Edition). Vol. 4: 441-89.

Bowen, H. "Agha." EI2

Brauer, Eric

1947 *The Jews of Kurdistan*: *An Ethnological Study. Completed and*

Edited by Raphael Patai. Jerusalem.

1993 The Jews of Kurdistan: An Ethnological Study. Completed and
Edited by Raphael Patai. Wayne State University Press.

Braver, A. J.

1935 "My travels in Syria, Baghdad and Assyria." *Minha ledavid: sefer*

ha-yovel le-Rabbi David Yalin. Jerusalem: Mass: 238-251

(Hebrew).

1944 *Avaq drakhim* [Roads` Dust]. Part 1. Tel-Aviv; Am Oved:
171-230.

Bruincessen, van martin

1978 *Agha, Shaikh and State: On the Social and Political Organization*

In Kurdistan. Rijsxijk.

1989 "*The Ethnic identity of the Kurds*." *In Ethnic Groups in the*
Republic of Turkey. Peter Alfold Andrews, ed. Wiesbaden:

Ludwic Reicherd.

1990 "*Religion in Kurdistan*." Kurdish Times 4, nos. 1-2, 1991: 5-27.
And Boeschoten, H.

1998 "Shifting National and Ethnic identities: *The Kurds in Turkey*
And the European Diaspora." Journal of Mushin Minority Affairs 18: 1 (April): 39-42.

1999 *The Kurds in movement: Migrations, Mobilizations,*
Communications and the Globalization of the Kurdish question.

Tokyo, Islamic Area Studies Project.

Cahen, Claude

"Dhimma," EI^2

Chaliand, Gerard, ed.

1977 *Apeople without a country: The Kurds and Kurdistan*. London. Rep. 1993. New York: Olive Branch Press.

Chyet, Michael

1995 "Neo-Aramaic and Kurdish: An interdisciplinary consideration of

Their influence on each other." *Israel Oriental Studies* 15(1995):

219-252.

2003 *Kurdish-English Dictionary*. New haven: Yale University Press.

Coakley, J. F.

1992 Church of the East and the Church of England: A History of

The Archbishop of Canterbury`s Assyrian Mission. Oxford:

Clarendon Press.

Cohen, Harry A.

1965 *A Basic Jewish Encyclopedia*. Forward by Louis Finkelstein.
Hartmore House.

Cohen, Hayyim. J.

1972*The Jews in the Middle Eastern Countries (1860-1971)*. Tel-Aviv
Hakibbutz Hameuchad Publishing House (Hebrew).

Darkot, Besim

"Colemerik." EI^2

Dodge, Bayard

1940 "The Settlement of the Assyrians of the Khabbur." *JRCAS* 27,
Part I: 301-320.

Driver, G. R.

1923 "The name "Kurd" and its philological Connexions." *JRCAS*:
393-403.

1922 "*The Religion of the Kurds." BSOAS* 2: 196-215.

Eagleton, William

1963 *The Kurdish Republic of 1946*. London: Oxford University Press, 1963.

Edmonds, C. J.

1957 *Turks and Arabs*. London: Oxford University Press.

Eickelman, Dale

1989 *The Middle East: An Anthropological Approach*. Englewood
Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

Fieldhouse, D. K., ed.

2002 ds, Arabs and Britons: The Memoir of Wallace Lyon in Iraq,

1918-1944. London and New York: I. B. Tauris Publishers.

Fiey, J. M.

1965-1968 *Assyrie Chretienne: Contribution a l`Etuide de l`histoire de la Ecclesiastiques de Nord de l`Iraq.* 2 Vols. Beyruth.

Fischel, Walter J.

1939 "Journey to Kurdistan, Persia and Baghdad from the book of Travels of Rabbi David D`Beth Hillel." *Sinan*: 218-54 (Hebrew)

"The Jews of Kurdistan a Hundred Years ago: A Traveler`s

Record." *Jewish Social Studies* 6, no. 3: 195-226.

1949 "The Jews of Kurdistan: A First-Hand Report on a Near-Eastern Mountain Community." *Commentary* 8: 554-59.

1973 *Unknown Jews in Unknown lands: The Travels of Rabbi David D`Beth Hillel (1824-1832).* New York: Ktav Publishing House.

Fisher, B.

1978 *The Middle East: A Pliysical, Social and Regional Geography.* 7th

rev. ed. London: Methuen.

Garbell, Irene

1964 Jewish Neo-Aramaic Dialect of Persian Azerbaijan.
London- The hague-Paris.

Gavish, haya

1999 Changes in the Jewish Community of Zakho (Iraqi Kurdistan)
Resulting from Traditional Religious Affinities to the Holy

Land, Exposure to the Zionist activity and immigration to

Palestine/Israel from the end of the Ottomnan period until 1951,

In Folkloristic and historic contexts. Ph. D. Diss., University of

Haifa (Hebrew).

We were Zionists- The Jewish Community of Zakho, Kurdistan:

A Story and a Documen. Jerusalem: The Ben-Zvi Institute.

Ghassemlou, A. R.

1965 *Kurdistan and the Kurds.* Prague: Publishing House of the Czechoslovak Academy of Science.

1980 "Kurdistan in Iran." In Chaliand 1978: 107-134.

Goldenberg, G. and Zaken, M.

1990The book of Ruth in Neo-Aramaic." *In Studies in Neo-Aramaic.* Harvard Semitic Studies. W. Heinrichs, ed. Atlanta: Scholars

Press.

Graham, Helga

1991 "The Kurds, Cinderalla of Liberation Movements." In *Into Kurdistan: Frontiers under Fire.* Sheri Laizer, ed. Forwarded

By Peter Gabriel: 1-4.

Gunter, Michael M.

1993 *Kurds of Iraq*: *Tragedy and Hope.* New York: St. Martin`s Press.

1994 "Mulla Mustafa Barzani and the Kurdish rebellion in Iraq: The
The Intelligence Factor." *International Journaligence and*

Counterinteligence 7 (Winter): 465-74.

Habas, Bracha

1943 *Ahim krovin nidahim* [Near and deserted brothers]. Tel Aviv.

Hakim, Halkawt

Abad zuhur al-tariqa al-Naqshabandiyya fi-Kurdistan fi-awail al-

Qarn al-tis`a-`ashar. *Dirasah Kurdiyya* I (Paris): 55-69.

Hamdi, Walid M. S.

Rashid `Ali Al-Gailani and the Nationalist Movement in Iraq

1939-41. London: Darf Publishers.

Hamilton, A. M.

1937 *Road through Kurdistan*. London: Faber, 1937. 2nd impression,
1958. London.

Hansen, Henry H.

1961 *The Kurdish Woman`s Life*. Copenhagen.

Harkabi, Y.

Arab Attiludes to Israel. Trans. by M. Louvish. Jerusalem: Israel

Universities Press.

Harris, George

1958 *Iraq: Its People, Its Society, its Culture*. New haven: Human
Relations Area Files Press.

Hartman, R. [Longrigg, S. H.]

"Didjla." $E1^2$

Hasluck, F. W.

1929 *Christianity and Islam under the Sultans.* Margaret M. Hasluck,
Ed. 2 vols. Oxford: Clarendon Press.

Al-Harizi, Judah

Takemoni. Y. Toporovsky, ed. Tel-Aviv. Trans. by V. E.

Reichert. 2 vols. Jerusalem, 1965-73.

Hassanpour, Amir

The language factor in national development: The standardization of the Kurish language, 1918-1985. Ph. D. Diss.,

University of Illinonis at Urbana-Champaign.

1992 *Nathionalism and Language in Kurdistan,* 1918-1985. San Francisc.

Hay, W. R.

1921 Two Years in Kurdistan: Experiences of a Political Officer 1918-
1920. London: Sidgwick and Jackson Ltd.

Heazell F. N. and Mrs. Margoliouth, eds.

1913 *Kurds and Christans.* London: Wells Gardner, Darton & Co.

Hidirash, Yakup

1997 Massacre of Christians (Syriacs, Nestorians, Chaldeans, Armeni-
Ans) in Mesopotamia and Kurds: A Cocumentary Study.

Hanover.

Hillel, Shlomo

1987 *Operation Babylon.* Tel-Aviv (Hebrew).

Heinrichs, W. ed.

Studies in Neo-Aramaic. Harvard Semitic Studies. Atlanta:

Scholars Press.

Honig, Sarah

1989 "Underground Passage." *The Jerusalem Post Magazine*, 8 June 1989.

Hopkins, S.

1993 "The Jews of Kurdistan in Eretz-Yisrael and their tongue." *Pe`amin* 56: 50-75 (Hebrew).

Hourani A.

1947 *Minorities in the Arab world*. Oxford.
1972 "Shaikh Khalid and the Naqshbandi Order." *In Islamic Philoso-Phy and the Sufi Tradition*. S. M. Stern and others, eds. Oxford.

1981 "Sufism and Modern Islam: Mawlana Khalid and the Naqshbandi

East. Albert Hourani, ed. Berkley: University Press of California:

75-90.

Howell, W. N.

The Soviet Union and the Kurds. Ph. D. Diss., University of

Verginia.

Humphreys, S. R.

Islamic history: A Franework Inquiry. Rev. ed. Princdeton

University Press.

Ireland, P. W.

1937 *Iraq, A Study in Political Development*. London.

Isaacs, A. A.

1886 *Biography of Henry Aaron Stern, D.D., for more than Forty Years a missionary amongst the Jews*. London: James Nisbet &

Co.

Ishaya, Arian and Naby, Eden and Eden Naby

1980 "Assyrians, "Harvard Encyclopedia of American Ethnic Groups.

Cambridge, Mass., Harvard University Press.

1980 "Assyrians." Harrvard Encyclopedia of American Ethmic

Groups. S. Threnstrom, ed. Cambridge, Mass.: Harvard

Harvard University Press.

Israeli, Benzion

1934 *Memorandum on Jevry of Twin-Rivers and its immigration to the*

Holy Land, following a visit in Baghdad and north of trhe country

In the spring of 1934 (Hebrew).

1956 *Benzion*. Sh. Yavnieli, ed. Tel-Aviv: Am-Oved (Hebrew).

Izady, Mehrdad

"The question of a Ethnic identity: Problems in the Historiogra-

Phy of Kurdistan migration and Settlement." *Kurdistan Times* I, no. 1 (1986): 16-18.

1990 Persian Carot and Turkish Stick: Contesting policies targeted at
Gaining State loyalty from Azeris and Kurds." Kurdish Times 3, no. 2: 31-47.

The Kurds: A Concise Handbook. Washington D.C.: Taylor &

Francis.

Al-Jawashli, H. R.

1970 Al-Hayat al-`ijtmaiya fi Kurdistan. Baghdad
هادي رشيد چاوشلي: الحياة الاجتماعية في كردستان، بغداد، ١٩٧٠.

Joseph, John

1961 *The Nestorans and their Muslim Neighbors.* Princeton.

Jwideh, John

1960 *The Kurdish Nationalist Movement: Its origin and development.*

Ph.D. Diss., Syracuse University.

Kalidar, Abbas

1979 *The Integration of Modern Iraq.* London: Croom Hell.

Karadaghi, Kamal Sido

1996 "Al-Jaliya al-yahudiya al-Kurdstaniya wa-qadhiyat al-sha`b al-

Kurdi al-tahaririya." Sawt Kutdistan. 26 January 1996.

كمال سيدو القرداغي، الجالية اليهودية الكردستانية وقضية الشعب الكردي التحررية. صوت كردستان، العدد ٢٦، كانون الثاني ١٩٩٦.

Kazzaz, Nissim

1990 "Conversions among the Jews of Iraq." Pe`amin 42: 157-165
(Hebrew).

1991 *The Jews in Iraq in the 20th century.* Jerusalem: Ben-Zvi Institute
(Hebrew).

Khadduri, M.

Independent Iraq 1932-1958. London: Oxford University Press.

- and Liebesny J. Hebert, eds.

1955 Law in the Middle East. Vol. 1. Origin and Development of Isla-
Mic Law. Washington D.C., Richmond, Virginia.

Khurshid, F. H.

1979 Al-asha`air al Kurdiya. Baghdad: Matba`at al-Haxacith
فوئاد حمه خورشيد، العشائر الكُردية، بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٧٨.

1983 Kudish language and Geographical Distrbution of Dialects.

Trains. By Khadim sa`adedin. Baghadad: Ishbeelia Press.

فؤاد حمه خورشيد، اللغة الكُردية والتوزيع الجغرافي للهجاتها، بغداد، مطبعة اشبيلية، ١٩٨٢.

Kinnane, D.

1964 The Kurds and Kurdistan. Oxford.

Kinneir, J. M.

1818 *Journey through Asia Minor, Armenia and koordistan in the Year 1813-1814,* London.

Koohi-Kamali, F.

1997 "British and Soviet politics Towards Kurds in Iran, 1941-1946." *Namah* 1-2: 7-12.

Kreyenbrock, Ph. G. and Spert, S., eds.

1992 *The Kurds: A contemporary Overview*. London and New York:

Routledge.

Al-Kurani, Ali Sido

1938 *Jawla fi Kurdistan al-Janubiya*. Amman.
علي سيدو الگوراني، رحلة من عمان الى العمادية او جولة في كُردستان الجنوبية، عمان، ١٩٣٨.

Kurdistan Missionary

Kurdistan Missionary. Minneapolix, Minnesota. 1917-1928.

Lamb, Harold

1946 "Mountain Tribes of Iran and Iraq." *The national Geographical*

Magazine 48, no. 4.

Lambton, Ann K. S.

landlord and Peasant in Persia. London: Oxford University

Press.

Landshut, S.

1950 *Jewish Communities in the Muslim Countries of the Middle East.*

London: The Jewish Chronicle.

Laurie, Thomas

1855 *Dr. Grant and the Mountain Nestorians*. Boston.

Layard, A. H.

1854 *A Popular Account of Discoveries at Nineveh*. New York: J. C.
Derby.

Le Strange, G.

1966 *The lands of the Eastern Caliphate*. London: Frank Cass.

Leach, E. R.

1940 *Social and Economic Organisation of the Rowanduz Kurds*.

London: The London School of Economics and Political Science

Levi, A.

1993 "Yehiel Levi, Yihya Shmuel Muhajer, the secretary of the Mosul

Community and the head of its material committee." *Minhat Ashur* 5: 16-21 (Hebrew).

Levi, Azariah

1980 "The Jews of Persia in the 19th century." *Kwunim* 8: 71-91
(Hebrew).

Levzion, N., ed.

1977 *Conversion to Islam*. New York: Holmes and Meier.

Lewis, Bernard

1984 *The Jews of Islam*. Princeton: Princeton University Press.

1988 *The political language of Islam*. Chicago and London: The University of Chicago Press.

1990 *Race and Slavery in the Middle East*. New York and Oxford: Oxford University Press.

Longrigg, Stephen Hemsley

1925 *Four Centuries of Modern Iraq*. Oxford. Repr. 1968. Oxford: Clarendon.

1953 *Iraq, 1900 to 1950: A Political, Social and Economic History*. London: Oxford University Press.

Lowy, Reuben.

"Memoirs from Kurdistan." *The Jerusalem Report*, 30 June 1994.

Luke, H. C.

1925 *Mosul and his Minorities*. London.

Luks, Harold

1977 *"Iraq Jews during Second World War."* The Wiener Library Bull-Etin 30: 30-39.

Mackenzie, D. N.

1961 "The Origin of Kurds." *Transactions of the Philological Society*: 68-89.

1962 *Kurdish Dialect Studies*. 2 vols. Oxford.

1965 "Guran." EI^2.

Maclean, A. J.

1901 *A Dictionary of the Dialects of Vernacular Syrian, as spoken by The East Syrians of Kurdistan*, North-West of Persia, and the Plain of Mosul. Oxford.

Maclean, A. J. and Browne, W. H.

1892 *The Catholics of the East and his People*. London: SPCK.

Madhar, kamal

1988 "The Kurds and Historiography." *Kurdish Culture Bulletin* 1, No. 1:1-10.

Magnarella, Paul J.

1969 "*A Note on Aspects of Social Life among the Jewish Kurds of Sanandaj*, Iran." JJS 11, no.1: 51-58.

Malek, Yusuf

1935 *The British Betrayal of the Assyrians*. Warren Point. N. J.: The Kimball Press.

Mann, Jacob

1931-35 "Documents concerning the Jews in Mosul and Kurdistan." In his *Texts and Studies in Jewish History and Literature*. Vol. I 477-549. Cincinnati: Hebrew Union College, 1931; Philadelphia; Jewish Publication of America, 1935. Rep. with preface by Greson D. Cohen. New York: 1972.

Marr, Phebe

1985 *The Modern History of Iraq*. Boulder, San Francisco and Oxford:

Westview Press.

McDowall, David

1996 A Modern History of the Kurds. London and New York: I. B.

Tauris.

Meir, Esther

1995 "The conflict over Palestine and the Jewish-Muslim relations in

Iraq during the 1940s." *Pe`amim* 62L 111-131 (Hebrew).

Meir-Glitenstein, E.

1997 "The Riddle of the mass migration from Iraq-Causes, Context and

Results." *Pe`amim* 71: 25-54 (Hebrew).

Meir, Joseph

1989 *Social and cultural development of the Jews of Iraq,* from 1830

until our time. Tel-Aviv: Naharayyim (Hebrew).

1993 *Mostly in the Underground: Jews and Politics in Iraq.* Tel-Aviv:

Naharayyim (Hebrew).

2002 *Under the Shade of Horror: Zionists prisoners in Iraq.* Tel-Aviv

(Hebrew).

Menahem, Yitzhak

1980 "Memoirs from Kurdistan." *Hithadshut* 6: 57 (Hebrew).

Minorsky, Vladimir

1925 "Salmas." EI[1]: 121-22.

1925a "*Sawdi-bulak.*" EI1: 194-99.

1927 "*Kurdistan, Kurds.*" El1: 1130-1155.

1940 "*Les origins des Kurdes.*" Trqvaux du XX *Congress International*

Des Orientalistes (Brussels): 143-152.

1943-46 "*The Guran.*" BSOAS 11: 75-193.

1945 "The Tribes of Western Iran." *Journal of Royal Anthropological*

Institute 75: 73-80.

Mordechai, Israel

1978 "My Memories of Sandur." *Hithadshut* 3: 22 (Hebrew).

Moreh, Shmueal and Yehuda, Zvi

1992 *Hatred of Jews and violent eruptions in Iraq.* Or Yehuda

(Hebrew).

Morony, M. G.

1984 *Iraq after the Muslim Conquest.* Princeton. N. J.: Princeton

University Press.

Murad, Emil

1977 *My friends from Kurdistan.* Tel-Aviv (Hebrew).

Naayem, Joseph

1921 *Shall This Nation Die.* New York.

Netzer, Amonon

1976 "The size of the Jewish community in Persia." *The 6th world*

Congress of Judaic Studies. Vol. 2. Jerusalem: 127-133

(Hebrew).

1980 "Persecution of Iranian Jewry in the 17th Century." *Pe`amim* 6:

32-56 (Hebrew).

Naymark, E.

1947 *Journey in the Eastern Land: Syria, Kurdistan, the land of twin*

Rivers, Persia and Central Asia. Abraham Ya`ari, ed. Jerusalem:

Levin-Epstein (Hebrew).

Nieuwenhuis, Tom

1982 *Politics and Society in Early Modern Iraq: Mamluk Pashas, tribal*

Shaykhs and local rule between 1802 and 1831. Hague: Martinus

Nijhoff.

Nikitine, Basile

1925 "La feodalite` kurde." Revue du Monde Musulman 50, 2nd trime-

Trimester: 1-26.

1956 *Les kurdes*, etude sociologique et historique. Paris: Librairie C. Klinckseick.

1978 *Les Kurdes*. Paris: Editions D`Aujourd`hui.

__ and Soane, E. B.

1923-25 "The tale of Suto." *BSOAS* 3: 69-106.

Patai, Raphael

1973 *The Arab Mind*. New York: Charles Scribner`s sons.

Petahiah of Regensburg [Ratisbon]

1905 Sibbw [Sircuit]. E. Gruenhurt, ed. Frankfurt (Hebrew).

Polak A. N.

1960 *Babylonian Jewry*. Tel-Aviv (Hebrew).

Rabino, H. L., Compiler

1911 *Report on Kurdistan*. Simla (India): The Government Monotype

Press.

Rand, Baruch and Rush, Barbara

1978 *Around the World with Jewish Folktales: Jews of Kurdistan*.

Toledo (Ohio): Toledo Board of Jewish Education.

1979 *Jews of Kurdistan: Teachers` Companion*. Toledo (Ohio):

Rassam, Hormuzd

1931 "The non-Arab Minorities in Iraq." *JRCAS* 18: 561-69.

Ratzahbi, Y.

1958 "On the history of the Jews of Kurdistan in the previous century."

Sinai 32: 371-77.

Report on the anti-Jewish Riots.

1942 *Report on the anti-Jewish Riots in Baghdad*. June 1st to 2nd based

On data supplied by the President of the Jewish community

Baghdad. Prepared by the Anglican Bishop in Jerusalem and sent

To the Archbishop of Canterbury.3 January 1942.

Rich. C. James

1836 *Narrative of a Residence in Koordistan and on the Sites of Ancient*
Nineveh. 2 Vols.. London: James Duncan, Paternoster Row.

Rich. [C. James]

The C. J. Rich Manuscripts. The British Library. MSS. Eur. A.

Riley, Athelstan

1889 "Christians and Kurds in Eastern Turkey." *Contemporary Review* 56: 452-468.

Rivlin, Joscph J.

1959 *The poetry of the Targum Jews*. Jerusalem (Hebrew).

Rockwell, W. W.

1916 *The Pitiful Plight of the Assyrian Christians in Persia and Kurdistan Described from the reports of eye-witnesses*. New York: Union Theological Seminary.

Rondot, Pierre

1937 Tribus Montagnardes de l`Asie ante`rieure. *Bulletin d`ethudes Orientales*. Beyrouth, 6: 1-49.

Roosecvelt, Archie Jr.

1947 "*The Kurdish Republic of Mahabad.*" *MEJ* 1, no. 3: 247-269. Rep In Chaliand 1978: 135-152.

Sabar, Yona

1968 "The Jews of Kurdistan." *Kurdish Journal* (March-June): 20-22.

1982 *The Folk Literature of the Kurdistani Jews*: *An Anthology*. New Haven: Yale University Press.

1988 "The Neo-Aramaic Dialects and the Other Languages Spoken by The Jews of Kurdistan." In M. Bar-Asher, ed. *Studies in Jewish Languages*. Jerusalem: Misgav Yerushalayim. 87-111.

1993 "Iraqi Kurdistan after the Gulf War: Christian and Jewish

Villages." *Kurdistan Times* 3 (December 1993): 139-45.

1995 "The Christian Neo-Aramaic Dialects of Zakho and Dihok: Two

Text Samples." *JAOS* 15, no. 1 (January-March): 33-51.

2002 *A Jewish Neo-Aramaic Dictionary*. Wiesbaden: Harrassowits

Verlag.

Sahlins, Marshall D.

1968 *Tribesmen*. Englewood Cliffs: Prentice-Hall, Inc.

Salmanzadeh. Cyrus

1980 *Agricultural Change and Rural society in Southern Iran*. Cam-

Bridge: Middle East & North African Studies Press.

Salzman, Ph. C.

1974 "Tribal Chiefs as Middlemen: The politics of Encapsulation in

The Middle East." *Anthropological Quarterly* 47 (April, no. 2):

203-21.

Sanasarian, Eliz

2002 *Religious Minorities in Iran*. Ambridge: Cambridge University

Press.

Sasson, D. S.

1949 *A History of the Jews in Baghdad*. Letchworth (Great Britain):

The Alcuin Press.

Savory, R. M.

"Kizil Bash. "EI[2]"

Schmidt, Dana Adams

1964 *Journey among Brave Men*. Boston: Little Brown & Co.

Shabbo, Shimon

1981 "Folk-tales about the Rabbis of Dohuk." *Hithadshut* 4:30-32

(Hebrew).

Shamir, Shimon

1977 "Muslim Arab attitudes towards Jews: The Ottoman and Modern

Periods." *In Violence and Defense in the Jewish experience*. S. W.

Baron and G. S. Wise, eds. Philadelphia.

Shiloah, A. and el.

1976 *The Jewish Communities from Central, Southern and Eastern*

Asia in Israel: Concentration of Data. Jerusalem: The Hebrew

University (Herbrew).

Shina, Salman

1955 *From Babylon to Zion: Memories and Views*. Tel-Aviv (Hebrew).

Shohet, Nir

1981 *The Story of a Diaspora*. Jerusalem (Hebrew).

Singer, Andre`

1973 "The Dervishes of Kurdistan." *JRCAS*: 179-182.

Sluglett, Peter

1976 *Britain in Iraq 1914-1932*. London: Ithica Press.

Soane, Ely Bannister

1912 *To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise*. London: John Murray.

1918 *Notes on the Tribes of Southern Kurdistan*. Baghdad: the Cover-Ment Press.

Soubrier, Jacques

1947 "Chez les brigands kurdes." *Connaisance du Monde*: 5-19.

Staflord, R. S.

The Tragedy of the Assyrians. London: George Allen & Unwin Ltd.

Stern, H. A.

1854 *Dawning of Light in the East*. London: Charles H. Purday.

Stillaman, A. Norman

1979 *The Jews of Arab Lands: A History and source Book*. Philadel Phia.

Sykes, M.

1908 "The Kurdistan tribes of the Ottoman Empire." *Journal of the Royal Anthropological Institute* 38: 451-86.

1915 *The Caliph`s Last Heritage*: *A short History of the Turkish Empire*. London: Macmillan and Co. Limited.

Tavakkuli, M. R.

1978 *Tarikh-I tasawuf dar Kurdistan*. Teheran: Intisharat-I Isharqi.
محمد صدیق توکلی، تاریخ تصوف در کردستان، تهران، انتشارات اشراق.

The Jews of Iraq

1949? *The Jews of Iraq: A Prosperous, well-organized Community, the*

Anti-Jewish regime since 1933- The Catastrophe after may 15,

1948. Prepared by the research department, Jewish Agency for

Palestine, New York.

Trimingham, J. S.

1971 *The Sufi Orders in Islam*. Oxford: Oxford University Press.

Tripp, Charies

2000 *A History of Iraq*. Cambridge: Cambridge University Press.

Tritton, A. S.

1970 *The Caliphs and their non-Muslim Subjects. A Critical Study of*

The Covenant of `Umar. 1930. New impression. London: Frank

Cass & Co., 1970.

1942 "Non Muslim Subjects of the Muslim States." JRAS: 36-40.

Tschudi, R.

"Bektashiyya." $E1^2$.

Tzidkiyahu, Yona

1981 "The history of the family of Tzidqiyahu and its immigration to

Israel." *Hithadshut* 4(1981): 26-29 (Hebrew).

Tzemab, Y. S.

1994 "Sasson Tzemah-Member of the Iraqi parliament: Chapters in the

Representation of the Jews of Mosul." *Minhat Ashur* 6: 8-19

(Hebrew).

1997 "The horrors of Qasem Maqsud in Mosul." *Minhat Ashur* 9:

171-72.

Vajda, G.

`Ahl al-Kitab." EI^2.

1968 L`image du Juif dans la tradition islamique. *Noweaux Chaiers*

(Paris): 13-14.

Vanly, Ismet Sheriff

1980 "*Kurdistan in Iraq*." In Chaliand 1978: 153-210.

Vansina. J.

1965 *Tradition A Study in Historical methodology*. London.

Vernon, Marjorie

1928 "Sulaimani." *The Near East and India*. 19 July 1928.

Vrvonis, Speros

1973 *The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the*

Process of Islamization from the Eleventh through the Fifteenth

Century. Berkeley and Los Angeles: University of California

Press.

Wahbi. Tawfiq

1965 *The Origin of the Kurds and their Language*. London: Kurdistan

Students Society in Europe.

1966 "The Origins of the Kurds and their language." *The Kurdish*

Journal (Washington) 3 (No. 2, June 1966): 5-15.

Werda. Joel. E.

1990 *The Flickering Light of Asia or the Assyrian nation and Church.*

1924. 2nd ed. Chicago, 1990.

Wigram, W. A.

1929 *The Assyrians and their Neighbors.* London. G. Bell & Sons.
- and Wigram E. T. A.

1914 *The Cradle of Mankind.* London: Adam and Charles Black.

Ya`ari, Abraham., ed.

1942 *Travels of an emissary from Tzefat in the eastern lands. Jerusalam*

al-Zahiri, Zechariah (Yahya)

1965 *Sefer ha-musar* [The Book of Morals]. Y. Ratzaby, ed. Jerusa-

Lem (Hebrew).

1961 *Tarikh al-Kurd wa Kurdistan.* Cairo. 2nd ed.
زكريا (يحيى) الظاهري، تاريخ الكرد وكردستان، القاهرة، الطبعة الثانية.

Zakkai, Aaron

1996 "The anxiety in the Jewish quarter in Mosul at the establishment

Of the State of Israel." *Minhat Ashur* 8: 108-111 (Hebrew).

Zaken, Mordechai (Moti)

1985 "Central institutions and commerce in the Jewish community of

Zakho." *Hithadshut* 5: 11-22 (Hebrew).

1991 "The Kurdistan Jews in Israel." *The Jewish Sentinel* (Chicago):

16 may 1991.

1994 "Geranewe-y Kurd Julekekan: Le Kurdistanwe bo Israel."

Mamostay Kurd (Stockholm) 22: 59-68.

مؤردە خای زکن، گەڕانە وە ی کوردە جوولـە کـە کـان لـە کوردستانە وە بـو ئیسـرائیل، [گوفاری "مامۆستای کورد] (ستوکهولم)، ژمارە ٢٢، ل٥٩-٦٨.

1997 "Inventors` faith: a folk tale in the Neo Aramaic of the Jews of Zakho." *Massrot* 9-10-11. Jerusalem: Magness Press: 383-95 (Hebrew).

2001 "The Lost from the Land of Ashur- the Migrations from Kurdistan and the Settlement in Eretz-israel." In *`Edot-`edut le-Yisrael.* A. Mizrahi and A. Ben-David, eds. Netanya: The Asso- lety and Culture, Documentation and Research: 340-73 (Hebrew)

2003 "Kurdistan ever since until now." *Teva` ha-dvarim* 91 (May): 88-92 (Hebrew).

2004 "Tribal Chieftains and their Jewish Subjects: A Comparative Study in Survival." Ph.D. Diss., The Hebrew University of Jerusalem, 2004.

2005 "Juifs, Kurdes et Arabes, entre 1941 et 1952." *Etudes Kurdes* 7: 7-43.

مقابلات غير منشورة مدارة من قبل الكاتب[1]

أ. لاحظ ان هذه القائمة تتضمن العدد الترتيبي؛ مختصرات الاسم بين قوسين: اسم الراوي، عمره و تأريخ ولادته ومحل الولادة والاقامة في كُردستان، بالاضافة الى رقم وتأريخ المقابلات المدارة:

(١) گورجو ب. ناحوم سابتو (الاسم العبري زييف آرييل)، ولد في زاخو (١٩١٤-٢٠٠٤). عاش في اسرائيل/ الروي واورشليم (القدس)[2]. اجريت معه مقابلتان: ٢١ مارس ١٩٨٧؛ ٢٤ مايس ١٩٨٧.

(٢) يوسف ب. بنيامين (١٩١٥-٢٠٠١). عاش في نصيبين وقامشلو. تمت مقابلته في ١٤ حزيران ١٩٨٧. وفي مدد اخرى خلال التسعينيات وجهت اليه اسئلة لتوضيح المطلوب منها.

(٣) موشي اسحاق بنيامين (١٩١٣-١٩٩٩؟). عاش في سركاني، ميرگه سور، هافدي وديانا. شقيقه شائول كان حاضراً وشارك في المناقشات. تمت مقابلته في ايلول ١٩٩٥.

(٤) دانييل باراشي (١٩١٣-٢٠٠٧). عاش في العمادية ونيروه. تمت مقابلته خمس مرات: ١٥ حزيران ١٩٨٧؛ ١٦ حزيران ١٩٨٧؛ ١٨ حزيران ١٩٨٧، ١٧ تموز ١٩٨٧، ١٩ تموز ١٩٨٧.

(٥) تسماح باراشي عمادي (١٩١٥-٢٠٠٧). عاش في العمادية. تمت مقابلته في ٢٢ ايلول ١٩٩٤.

(٦) حايم بارزاني (٧/ ١٨٩٦-؟١٩٩٤). عاش في خالكا- ريكان، سوريي و آوقاوا. اجريت معه مقابلتان: ٧ حزيران ١٩٨٧؛ ٢١ حزيران ١٩٨٧.

(٧) يونا گاباي، زاخو (١٨٨٠-١٩٧٠). تمت مقابلته من قبل (يونا صبار) في اواسط الستينيات.

---

[1] تمت مقابلة جميع الرواة من قبل الكاتب، ماعدا الراوي (1#7) الذي قابله يونا صبار والراويان (1#9 & 10) اللذان تمت مقابلتهما من قبل سوزان ميسيلاس والمترجم. الشكر الجزيل لهما لسماحهما لي باستعمال الاشرطة المسجلة من قبلهما.

[2] معظم الرواة عاشوا في اورشليم، واشير فقط الى هؤلاء الذين لم يعيشوا فيها.

(٨) آري گاباي، عاش في عقرة. اجريت معه مقابلة في ٢٢ آب ١٩٩٤.

(٩ و ١٠) ماجد گاباي وهرتزل گاباي، عاشا في عقرة. تمت مقابلتهما من قبل سوزان ميسيلاس في ١٠ مايس ١٩٩٥.

(١١) سليم گاباي (١٩٢٠-٢٠٠٣؟). عاش في زاخو، اربيل، حرير وباتاس وشقلاوة. كان ممرضاً في كل من كُردستان واسرائيل. تأريخ المقابلة: ٣ آب ١٩٨٧.

(١٢) فائق گاباي (ولد عام ١٩٢٨). عاش في عقرة، كان تاجراً، تمت مقابلته في ٢٢ آب ١٩٨٤.

(١٣) يوسف جليلي (١٥/ ١٩١٠-١٩٩٩؟). عاش في دهوك حيث كان تاجراً، ابن المختار. تأريخ المقابلة: ٥ آب ١٩٨٧.

(١٤) يفال هاني (ولد عام ١٩١٧). عاش في اربيل وكان معلماً. تمت مقابلته في ٣٠ تموز ١٩٩٩.

(١٥) معلم ابراهام (١٩١١-٢٠٠٥). كان حاخاماً وقصاباً في زاخو، كوّن عائلة من التجار. في اسرائيل، عمل كحاخام محلي بأورشليم (القدس). تأريخ المقابلة: ٥ آب ١٩٩٧.

(١٦) آرون [هارون] "جودو"، ولد في زاخو (١٩٠٥-١٩٩٨؟). كان تاجراً في زاخو. اجريت معه مقابلتان: ٢ حزيران ١٩٨٧؛ ٧ تموز ١٩٨٧.

(١٧) گورجي رافائيل موشي زاكن، زاخو (١٩٣٧-١٩٩٩). اجريت معه سبع مقابلات: ٢٥ مارس ١٩٨٧؛ ٨ نيسان ١٩٨٧؛ ٢٣ نيسان ١٩٨٧؛ ٢٠ نيسان ١٩٨٧؛ ٢٥ مايس ١٩٨٧؛ ٢٢ حزيران ١٩٨٧؛ ٢٥ حزيران ١٩٨٧.

(١٨) اسحاق مرداخ ميرو زاكن، زاخو (١٩١٠-١٩٩٨). اجريت معه ثلاث مقابلات: نيسان ١٩٨٥، ٢ نيسان ١٩٨٥؛ صيف عام ١٩٨٦.

(١٩) زفي زاكن (١٩٠٨-٢٠٠٢). كان تاجراً في زاخو ثم صاحب دكان في اورشليم. تمت مقابلته في ٢٦ آب ١٩٨٧.

(٢٠) شايا زاكن (١٩١٨-٢٠٠٠). عاش في زاخو وبغداد. تأريخ المقابلة: ٤ آب ١٩٨٧.

(٢١) نحميا خوجه (ولد عام ١٩٢٧). عاش في زاخو. كان اعمى منذ صغره. اجريت معه مقابلتان: ٣١ تشرين الاول ١٩٨٦؛ ٢٩ تشرين الاول ١٩٨٦.

(٢٢) هايو كوهين، زاخو (ولد عام ١٩٣٠). عاش في زاخو. كان جدّافاً اودع في السجن مع عشرة يهود آخرين من زاخو. تم استواجبهم وبقوا في السجن ثلاث سنوات لنشاطاتهم المتعلقة بالصهيونية. تأريخ المقابلة: ٨ شباط ١٩٩٩.

(٢٣) معلم ليفي (١٩٠٠- ؟١٩٩٤). عاش في زاخو. كان حاخاماً ومعلماً للاطفال. اجريت معه خمس مقابلات: ١٣ مايس ١٩٨٧؛ ٢٤ حزيران ١٩٨٧؛ ١ آب ١٩٨٨؛ ١٢ آب ١٩٨٨؛ ٧ ايلول ١٩٨٨.

(٢٤) موشي يوسف مزراحي، رَبتكي (١٩٢٠-١٩٩٤). كان فلاحاً. اجريت معه ثلاث مقابلات: ١٥ حزيران ١٩٨٧؛ ١٧ حزيران ١٩٨٧؛ ٢٥ حزيران ١٩٨٧.

(٢٥) ياهوشوا ميرو (ولد عام ١٩٢٠). عاش في زاخو. كان تاجراً في زاخو ثم ضابط شرطة في اسرائيل. تأريخ المقابلة: ٣١ مايس ١٩٨٧.

(٢٦) ميشيل ميشالي (١٩١٥-؟ ١٩٩٤). عاش في عقرة، سيسناوا، سوفيان وشنو. كان حائكاً في كُردستان. اجريت معه ثمان مقابلات: ١٦ حزيران ١٩٨٧؛ ١٧ حزيران ١٩٨٧؛ ١٨ حزيران ١٩٨٧؛ ٢٢ حزيران ١٩٨٧؛ ١ تموز ١٩٨٧؛ ٢٦ تموز ١٩٨٧؛ ٧ آب ١٩٨٨.

(٢٧) ليفي مرداخاي (١٩٢٠-؟١٩٩٤). عاش في شاندوخه. تأريخ المقابلة: تموز ١٩٨٧.

(٢٨) درويش ناحوم (ولد عام ١٩٢٦). عاش في عقرة. تأريخ المقابلة: ٢٣ آب ١٩٩٤.

(٢٩و ٣٠) ناحوم ناحوم (ولد في ١٩٢٦) وهارون ناحوم (ولد في عام ١٩٣٠). عاش الاخوان في زاخو وبغداد. تأريخ المقابلة: ١٠ ايلول ١٩٩٤.

(٣١) ساسون ناحوم حنا (١٩٠١-؟١٩٩٤). أقام في دهوك حيث كان تاجراً. تأريخ المقابلة: ٢٦ آب ١٩٨٧.

(٣٢) ابراهام عمادي موناح، (١٩٠٧-؟١٩٩٤). أقام في بيتانوره وعمادية. اجريت معه مقابلتان: ١٥ حزيران١٩٨٧؛ ٢ آب ١٩٨٨.

(٣٣) شاباتاى امرام يوسف (١٨٩٧-؟١٩٩٤). عاش في وهله بالقرب من نيروه. اجريت معه مقابلتان: ١٥ حزيران ١٩٨٧؛ ٢ آب ١٩٨٨.

(٣٤) شالوم ثيركو (ولد عام ١٩٢٥). عاش في هرن. تأريخ المقابلة: ٢٢ ايلول ١٩٩٤.

(٣٥) هايو چرميرو (١٩٠٦-؟١٩٩٤). عاش في زاخو. تأريخ المقابلة: ٦ تموز ١٩٨٧.

(٣٦) راوف كتانه (ولد عام ١٩٣٠). سكن زاخو. كان نجاراً. تأريخ المقابلة: ١٤ كانون الثاني ١٩٩٠.

(٣٧) سالى راحيم (١٩٠٢-؟١٩٩٤). أقام في حسنكي، ربتكي وصندور. اجريت معه مقابلتان: ١٠ مايس ١٩٨٧؛ ١٩ تموز١٩٨٧.

(٣٨) الياهو شالوم (١٩٢١-؟١٩٩٤). عاش في حسنكي، ربتكي وصندور. اجريت معه مقابلتان: ١٠ مايس ١٩٨٧؛ ١٩ تموز ١٩٨٧.

(٣٩) موشي شالوم (ولد عام ١٩٢٥). عاش في السليمانية وبغداد. تأريخ المقابلة: مايس ١٩٩٤. شقيقه صادق شارك في المقابلة قليلاً.

(٤٠) ناحوم شرابي (ولد عام ١٩١٧). عاش في زاخو. اجريت معه خمس مقابلات: ١٦ تشرين الاول ١٩٨٦؛ ٣٠ تشرين الاول ١٩٨٦؛ ١ حزيران ١٩٨٧؛ ٤ حزيران١٩٨٧؛ ١٤ حزيران ١٩٨٧.

(٤١) استير ب. بنيامين (١٩٢٠-؟١٩٩٤). ولد في بتروس. تأريخ المقابلة: ٤ كانون الاول ١٩٩١.

(٤٢) شوشانا بنيامينوف (ولد عام ١٩١٥؟) في اورمية. تأريخ المقابلة: صيف عام ١٩٩٩.

(٤٣) رفكا يشاياهو (ولدت عام ١٩١٥؟). عاشت في بي تانورا وضال. تأريخ المقابلة: تشرين الاول ٢٠٠٢.

(٤٤) يشوشوا روبين (١٩٠٣-٢٠٠٠؟). عاش في چالا وكارا. اجريت معه ست مقابلات: ٢٢ حزيران ١٩٨٧؛ ٢٨ حزيران ١٩٨٧؛ ١ تموز ١٩٨٧؛ ٦ تموز ١٩٨٧؛ ١٤ تموز ١٩٨٧؛ ٨ آب ١٩٨٨.

(٤٥) ليفي مرداخاي (بنحاس) لقبه "حنّو"، (١٩١٠-؟١٩٩٤). عاش في جوجار، گارزانگال، هوزارچود. تأريخ المقابلة: ١٩٨٧.

(٤٦) مرداخاى سعدو يوسف (١٩٠٧-٢٠٠٣). أقام في زاخو. تأريخ المقابلة: ٦ تموز ١٩٨٧.

(٤٧) بوگيس كيرما "ئيشو" (ولد عام ١٩٢٥). تأريخ المقابلة: ١٩٨٥.

(٤٨) مير زاكن، زاخو (ولد عام ١٩٢٥). المقابلة: ١٩٨٥.

(٤٩) بابكر ئشدري. تأريخ المقابلة: صيف عام ١٩٩٢، لندن.

(٥٠) افرايم ب. بنّو (١٩١٠-؟١٩٩٤). ولد في زاخو. كان تاجراً بشكل رئيسي في مجال تجارة الخشب المنشور على شكل الواح. تأريخ المقابلة: ٦ تموز ١٩٨٧.

(٥١) صالح زاكن، زاخو (ولد عام ١٩٣٢). تمت مقابلته مرات عديدة خلال الثمنينيات والتسعينيات من القرن الماضي.

(٥٢) نسيم داود نسيم "غريب"، (ولد عام ١٩٢٦). ولد في السليمانية. تأريخ المقابلة: ٢٠٠١.

(٥٣) عزيز دانيال مختار (ولد عام ١٩٢٠). عاش في السليمانية وكركوك. تأريخ المقابلة: ٢٠٠١.

(٥٤) جستس د. تسماح (توفي عام ٢٠٠٦). ولد في الموصل، وهو ابن عضو في مجلس النواب العراقي. تأريخ المقابلة: ١٧ ايلول ٢٠٠٢.

(٥٥) عزيز شورو (چافرو) (ولد عام ١٩٣١). من مواليد زاخو. تأريخ المقابلة: ١٩ ابريل ٢٠٠٣.

(٥٦) شاموئيل باروخ (١٨٩٨-؟١٩٩٤). زاخو. تمت المقابلة في ١٩٨٧.

ملاحظات على الرواة

١. عدد الرواة – في الحقيقة- اكثر من ٥٦ (٦١)، لأنه كان هناك ثلاثة ازواج عددية من الاشقاء تم مقابلتهم سوية. **(1#30; 1#29; 1#39)** وزوجان عدديان من الزوجات **(1#29 1#5)**. سجلت ملاحظة او تعليق المرافق في الحال، ولكن لم يثبت اهليته كي تعتبر روايته مقابلة مستقلة.

٢. الالقاب التالية: گاباي (يشير الى امين صندوق او وكيل الكنيس)، زاكن (متقدم في السن **Old man**، مشابهة لـ **Altar** او **Alterman** المستعملة في المجتمعات اليهودية بغرب اوروبا). وناحوم (اسم لنبي توراتي، ناحوم القوشتي، يظن أنه مدفون في القوش) شائعة في المجتمعات اليهودية بكُردستان. حاملوا هذه الالقاب ليسوا بالضرورة منتمين الى نفس الاسرة. الالقاب الاخرى تشير الى مكان ولادة الشخص (مثل عمادي او باراشي، يدل على أن اصل ذلك الشخص من العمادية او باراشي).

٣. تم معرفة هوية معظم الرواة عن طريق الاسم الاول واللقب، او اسم آبائهم والاسم الثالث (اسم الجد) في مرات قليلة، واضيفت الكنية احياناً.

٤. فيما يلي أسماء المجتمعات الكردية ورموزها الرقمية:

زاخو: ٢٢،عقرة:٦، سليمانية:٤، دهوك:٢، سندور:٤، ربتكي:٢، بيتانور:٢

نيروه:٢،چال (چالا):٢

اربيل، موصل، كركوك، جوجار، چالا، گارا، اورمية، حسنكي، هرن، ويله، شاندوخ، سيسناوا، صوفيان، شنو، كالكا-ريكان، سركاني، ميرگه سوور، هافدي، ديانا، نصيبين، جارزانجيل، هوزارهود، سوريي، آوقاوا:١

٥. كان هناك راوٍ ما يقيم في اكثر من مجتمع -أحياناً- وكان بإمكانه ان يعطي معلوماته عن جميع أماكن إقامته.

مدونات وجداول اوقات المقابلات غير المنشورة ليهود كُردستان موجودات في شعبة التأريخ الشفهي، معهد الشعب اليهودي المعاصر، الجامعة العبرية في اورشليم، حرم الجامعة Mount Scopus

الاضبارة #DHD واسم الشخص الذي تمت مقابلته	مكان الولادة	تأريخ المقابلة
7(40) الياهو خديده	نصيبين	١٨ يناير ١٩٧٣
6(40) يوسف عمراني	چال	٢١ يناير ١٩٧٣
5(40) ابراهام هاييگ	كانيا رەش	٢٢ يناير ١٩٧٣
74(11) داود بريندار	ميرگة سور	٢٢ يناير ١٩٧٣

76(11) ابراهام مردخاى مزراحي	اتروش	١٩،٢١ يناير ١٩٧٣
60(11) استير مزراحي	دهوك	١٧ يناير ١٩٧٣
56(11) ساسون بن ناحوم حنّا	دهوك	١٦ يناير ١٩٧٣
78(11) يعقوب اسحاق	كاراسور	١٦ يناير ١٩٧٣
57(11) اسرائيل شومر	كويسنجق	١٧ يناير ١٩٧٣
59(11) ساسون حاى والزوجة نعيمة شومر	كويسنجق	١٨ يناير ١٩٧٣
71(11) داود ياير و يعقوب رفائيل والزوجة سليمة رفائيل من مندلي	سليمانية	١٩ يناير ١٩٧٣
66(11) نعيمه آيون واستير يامين	دهوك	١٧ يناير ١٩٧٣
67(11) مردخاى سيدو	شوش	١٨، ١٩ يناير ١٩٧٣
75(11) نحميا خوجة	زاخو	١٧ يناير ١٩٧٣
69(11) باتيا زاكن	زاخو	٢٢ يناير ١٩٧٣
72(11) موشي بن عمرام [ن]	اربيل	٢١ يناير ١٩٧٣
70(11) مناشي الياهو	زاخو	٢٣ يناير ١٩٧٣
68(11) راحيل خمو	زاخو	٢٠ يناير ١٩٧٣

ملاحظة:

أرقام المقابلات التالية التي تم اجراؤها من قبل شعبة التأريخ الشفهي، تعود الى كل مجتمع كُردي معين بإزائها.

زاخو: ٤،دهوك: ٣، كويسنجق: ٢،نصيبين، چال (چالا)، كانيا رةش، ميركة سور، كاراسور، اتروش، اربيل، شوش، قرةداغ، سليمانية: ١

خريطة إقليم كُردستان

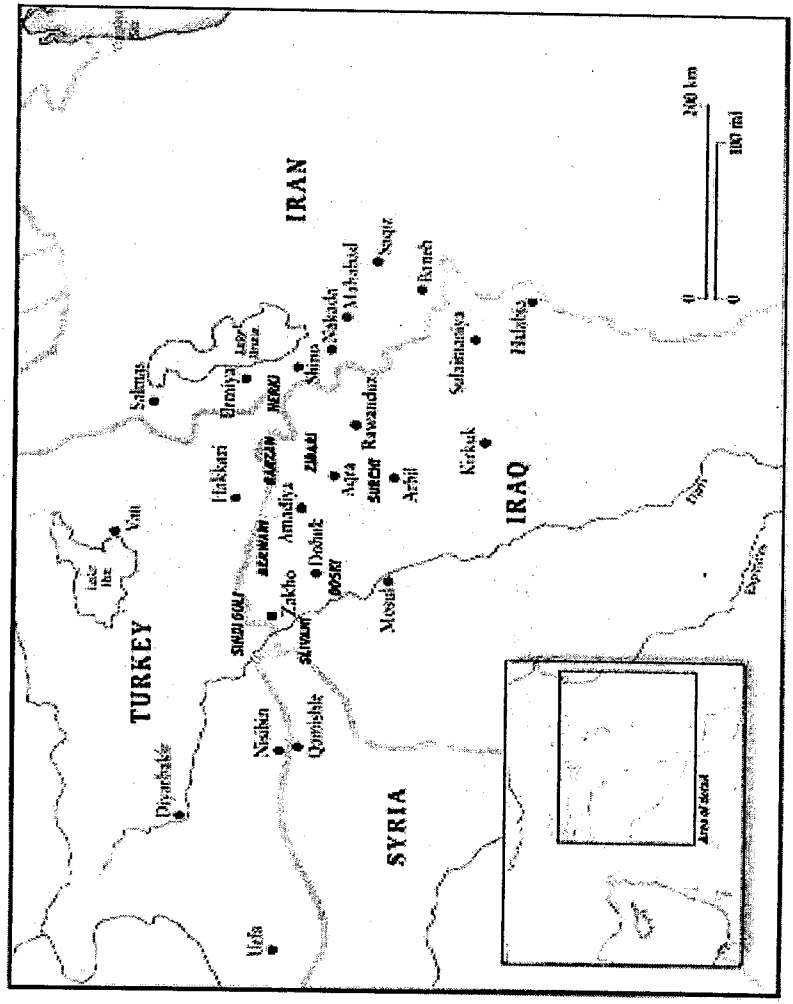

ملحق:

اليهود في السليمانية

(مراجعة تأريخية)

صديق صالح

اقدم مصدر تأريخي اشار الى اليهود المقيمين في مدينة السليمانية كأقلية دينية، هو المذكرات التي كتبها "ريچ **Rich**" عن سياحته عام ١٨٢٠م. يقول فيها مايلي: ((ان عدد سكان البلدة يبلغ (١٠) آلاف شخص، وعدد الوحدات السكنية تبلغ (٢١٤٤) داراً، منها (١٣٠) داراً تعود لليهود))[١]. فاذا افترضنا ان عدد سكان كل دار خمسة اشخاص، فان عدد اليهود يبلغ (٧٥٠) نسمة.

اشار "ميجر سون **Son**" في كتابه الى ان عدد دور البلدة في سنة (١٨٢٥)- حسبما سمع- تبلغ (١٠٠٠) دار، (٨٠) منها مأهولة باليهود والنصرانيين والكلدان[٢]. وكتب ليك لاما في سنة ١٨٦٨ ان القاطنين في السليمانية يبلغون (٦٠٠٠) من الكرد و(٣٠) داراً من الكلدان و(١٥) داراً لليهود[٣]، وهذا يعني ان عدد نفوس اليهود حسب المعدل السابق يبلغ فقط (٧٥) شخصاً، وهذا ما لايتصوره العقل، لأن الاحصاءات التي جرت قبل وبعد التأريخ المذكور، تقدر عدد نفوس اليهود باكثر من الكلدان. واني اعتقد ان العدد (١٥) الذي ورد في كتابات الموما اليه سجل خطأً اما اثناء الاستنساخ او الطبع، والعدد الصحيح هو مائة وخمسون بدلاً من الخمسة عشر. وعلى هذا الاساس، يبلغ عدد السكان اليهود حسب المعدل السابق (٧٥٠) نسمة.

---

[١] كلوديوس جيمس ريچ، رحلة ريچ الى كوردستان ١٨٢٠، ترجمه من العربية: محمد حمه باقي، ط ١، تبريز، ١٩٩٢، ص١٠٥، ١٣٨.

[٢] ميجر سون "ميرزا غلام حسين الشيرازي"، رحلة متنكر الى بلاد مابين نهرين وكردستان، نقله الى العربية وحققه وقدم له وعلق عليه فؤاد جميل، ط١، بغداد، ١٩٧٠، ص٢٣٧.

[٣] محمد امين زكي، تأريخ السليمانية وانحائها، ترجمة الملا جميل الروذبياني، بغداد، ١٩٥١، ص٩٦.

ان المدينة في سنة (١٨٩٢) كما يقول "مونسل" كان فيها (٢٥٠٠) وحدة سكنية[١]، والعدد آخذ بالازدياد سنة بعد اخرى وفي سنة ١٩١٣ بلغ تعداد اليهود في المدينة (١٠٠٠) نسمة من مجموع (٢٦) الف، (٢١٠٠) نسمة من مجموع ٥١٦٠٠ في جميع انحاء اللواء[٢].

كان مجموع ساكني البلدة قبل الحرب العالمية الاولى، عندما استولى الانكليز في تشرين الثاني عام ١٩١٨ على اللواء دون مقاومة، (٦٠٠٠) نسمة؛ بقي منهم (٢٥٠٠) فرداً فقط حياً والبقية ماتوا بسبب الامراض المختلفة التي اصيب بها الناس وقضت على حياتهم، هذا علاوة على الكوارث الطبيعية مثل انحباس الامطار، الضرائب الكثيرة، والاقتتال. ولم تكن هذه الكوارث والنكبات مؤثرة على السكان فقط، بل امتد اثرها الى الوحدات السكنية، فلم يبق الاّ عدد قليل من الدور. وعلى سبيل المثال، فمن مجموع (٢٩) مسجداً و(٣٢٠٥) داراً و(٧٦٠) متجراً في سنة ١٩١٣، بقي فقط (١٠) مساجد و(١٣٩٣) داراً و(٣٣٨) متجراً حيث لم يصبها التدمير وبقيت سالمة، اي ان ثلث الدور فقط بقي سالماً.

وتبين الارقام التي وردت اعلاه مدى الاضرار التي لحقت بالمدينة خلال سنوات الحرب العالمية التي انتهت عام ١٩١٨ واستولى الجيش البريطاني على جنوب كُردستان. ان عدد القاطنين في المدينة - يومذاك- بلغ اكثر من (١٠) آلاف نسمة[٣]. وطبيعي ان عدد اليهود قد اثرت فيهم الاحداث بصورة سيئة.

يقول "ميجر سون Son" في تقريره السنوي لعام ١٩١٩، ان عدد السكان القاطنين في السليمانية سنة ١٩١٤ قدر بحوالي (٢٠) الف نسمة ولكن بعد انتهاء الحرب اصبح عدد السكان ٢٥٠٠ نسمة. وبعد انتهاء حكم الشيخ محمود وابعاده الى الهند اصبح عددهم (٩٣٦٠) نسمة، من بينهم (٥٧٢) من اليهود[٤]. ان عدد اليهود وحسب احصاء جرى في عام ١٩١٩ واعلنت نتائجه سنة ١٩٢٠ كان حوالي (١٠٠٠) نسمة في منطقة السليمانية من مجموع (١٥٥) الفاً من السكان، وكان

---

[١] فؤاد حمة خورشيد، مدينة السليمانية.. دراسة في جغرافيتها التأريخية، كاروان (مجلة)، اربيل، العدد ٥٤، نيسان١٩٨٧.

[٢] ابراهيم حلمي، لواء السليمانية في تشرين الاول ١٩١٣، ترجمه آزاد عبدالواحد، رؤشنبيرى نوىَ=المثقف الجديد (مجلة)، بغداد، العدد ١١٦، كانون الاول ١٩٨٧. (بالكردية). من المحتمل ان احصاء قبل الحرب العالمية الاولى قد اخذ من "قاموس الاعلام" لشمس الدين سامي الذي حدد عدد سكان مدينة السليمانية بـ(١٥) الف نسمة.

[٣] المس بيل، فصول من تأريخ العراق القريب، نقله الى العربية وكتب حواشيه جعفر الخياط، ط٢، بغداد، ١٩٧١، ص ٢٠٤؛ م. ر. هاوار، شيخ مةحوودي قارةماندةولّةتةكةى خواروو كوردستان، ب١، لةندةن، ١٩٩٠، ل١٠٧.

[٤] م. ر. هاوار، نفس المصدر السابق، ص١٠٦-١٠٧.

عددهم في كركوك (١٤٠٠) نسمة، وفي اربيل (٤٨٠٠) وفي الموصل (٧٦٣٥) نسمة[١]. وفي سنة ١٩٢٥، وبعد مرور اكثر من سنة على تولي الانكليز والحكومة العراقية الادارة في البلدة، أصبح عدد اليهود (٧٥٠) نسمة من مجموع القاطنين في السليمانية البالغ عددهم (١٠) آلاف نسمة[٢]. وحسب ماورد في تقرير اللجنة التي شكلتها عصبة الامم لحل مشكلة ولاية الموصل، وزارت مدينة السليمانية لهذا الغرض، قُدر عدد اليهود في المدينة بصورة عامة بـ(١٥٥٠) نسمة[٣].

وكان لليهود في السنوات الاولى من الحكم البريطاني المباشر حي خاص بهم باسم حي اليهود (گەڕەکی جوولەکان) من بين الاحياء السبع الموجودة في المدينة، وهي (ملكندي، كاني آسكان، سەرشەقام، درطزين، چواربلخ، گويذة)[٤]. والحي الخاص باليهود - كما يقول "س. ج. ادموندز **C. J. Edmonds**"- كان على شكل شريط طويل في نهاية مجاري المدينة، اي من طرف الجنوب الشرقي منها. وكان اليهود القاطنون في المدينة آنذاك يعملون في مجال صبغ الخيوط وبعض الانسجة (خومچي) والدباغة وصناعة الخمر والصياغة[٥]. وكان لهم حضور ملحوظ في الاحداث التي مرّت على المدينة. وهذا عرض لبعض مواقفهم:

(١) وان عدداً من أثريائهم المعروفين ساهموا في التبرع بأموالهم لشراء ماكنة الطباعة من المانيا لطبع الجريدة التي كانت تصدر حينذاك اذ كانوا من قراء الصحف والجرائد*، ومن بينهم: عبدالله بنوشي، حسن بنوشي، سيمانه حاتان، صديق، خواجا عةبدة، خواجه وسو

---

[١] يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق، ط١، بغداد، ١٩٢٤، ص١٨٤؛ عبدالرزاق الهلالي، تأريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني(١٩١٤-١٩٢١)، بغداد، ١٩٧٥، ص١١-١٢.

[٢] سي. جي. ادموندز، كردو ترك وعرب..سياسة ورحلات وبحوث عن الشمال الشرقي من العراق (١٩١٩-١٩٢٥)، ترجمه الى العربية جرجيس فتح الله، منشورات دار التآخي، مطبعة التايمز، بغداد، ١٩٧١، ص٧٨.

[٣] الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل.. دراسة في الدبلوماسية العراقية- الانكليزية- التركية وفي الرأى العام، ط٢، بغداد، ١٩٦٧، ص١٢٠.

[٤] في المدن العراقية الاخرى كان لليهود احياء خاصة بهم، على سبيل المثال وليس الحصر سكن يهود بغداد في احياء: التوراة وتحت التكية وابو سيفين و سوق حنون. انظر: حنا بگاگو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الاول، ترجمة عفيف الرزاز، ط١، بيروت، ١٩٩٠، ص٣٦.

[٥] كرد، ترك، عرب، ص٨٣.

* توجد اسامي عدد من يهود السليمانية على الصفحات الاولى من الجرائد الكردية الصادرة في السليمانية آنذاك كـ(بێشكەوتن، رِۆژی كوردستان، بانگي كوردستان، ژمێدی ئيستقلال، ژيانەوة، ذيان) الصادرة في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، وهذا دليل على إشتراك اليهود في الجرائد ومتابعتهم للأحداث والوضع بشكل عام. (ارشيف مؤسسة ژين- السليمانية)

البزاز، خواجة بابا الياو، حي داود، شمعون شاول كوريل، برايم جولا، ساسون كركوكي، ميخائيل بانةيي، اسحاق ويوسف ويعقوب أولاد ساسون[1].

(٢) انضمت مجموعة من اليهود المعروفين، وتحت اسم (موسوي مملكت)، امثال: حاخام خواجا ميرة افندي، خواجا صالح بنوشي، خواجا يعقوب حسنةجو، خواجا اسحاق ثينجوينى، خواجا رحيم ليلى زرنگر، خواجا عزيز ليلا زرنگر، خواجا بابا قرةداغي، خواجا حسن بنوشي، خواجا سلمان صراف، خواجا اسحاق معلم؛ الى مجموعة من الوجهاء والشخصيات المعروفة في المدينة لمساندة حكومة الشيخ محمود في دورتها الثالثة، فاستنكروا اختيار الحكومة العراقية والسلطات البريطانية لشخصيات تمثل لواء السليمانية في المجلس التأسيسي العراقي دونما رجوع الى أهالي اللواء وأخذ رأيهم فيهم، وتلك الشخصيات هي: "الشيخ قادر الحفيد، وعزت بك عثمان باشا، واحمد بك توفيق بك وميرزا فرج الحاج شريف ومحمد بك فتاح بك الجاف"[2].

(٣) عند تأسيس (جمعية زانستي الكُردية) وانتخاب هيئتها الادارية ليلة ١٣/ ٤/ ١٩٢٦، قام اهالي المدينة بجمع تبرعات لها، وشارك عدد من اليهود في دعم هذه الجمعية، منهم: (خواجا بنه، خواجا اسحاق آشير، خواجا دانه، بنةى باني، خواجا دوده) بمبلغ من المال[3].

(٤) ساهم "بنيامين يعقوب" في التبرع ببناء مدرسة حلبجة، عام ١٩٢٧[4].

(٥) تبرع عدد من اليهود اسوة بأخوانهم الكُرد في السليمانية باعانات مالية لتخليد ذكرى السيد عبد المحسن السعدون، رئيس الوزراء العراقي، الذي انتحر عام ١٩٣٠، منهم: "وسوي حاتان، خواجا ابراهيم كوريل"[5].

(٦) أقيم حفل تكريم للملك فيصل الاول، ملك العراق، في زيارته لمدينة السليمانية، يوم الاربعاء المصادف ١٠ حزيران ١٩٣١، فالقى المعلم اليهودي "رحيم افندي" كلمة في الحضور، جاء فيها: ((باسم افراد الشعب اليهودي ساكني لواء السليمانية وبكل افتخار نتقدم

---

[1] جمال خزندار، روژى كوردستان ١٩٢٢ - ١٩٢٣، ص٦٧.

[2] اميد استقلال (جريدة)، السليمانية، العدد ١٢، السنة الاولى، ١٠ نيسان ١٣٤٠، ص٢.

[3] انظر: ژيان (جريدة)، العدد٢٣، ٨ تموز١٩٢٦، ص٤، والعدد ٢٤، ١٥ تموز١٩٢٦، ص٣. (جريدة ذيان، الجزء الأول (العدد ١ -٨١)، إعداد صديق صالح ورفيق صالح، السليمانية، ٢٠٠٢- بالكردية).

[4] المصدر السابق، العدد ٦٧، ٢٤ مايس١٩٢٧، ص٤.

[5] جريدة ذيان، الجزء الثاني (العدد ٨٢-٢٩٠)، إعداد صديق صالح ورفيق صالح، السليمانية، ٢٠٠٣- العددد ٢٢٦، ٣ شباط ١٩٣٠، ص٣.

بتحياتنا لقدوم جلالتكم ونتمنى ان يكون مقدمكم خيراً لرقي وتعالي هذا اللواء وازدياد رفاه وراحة الجميع. انا وبأسم موسويّ اللواء اعرض على سيادتكم حقيقة ان اليهود في هذه البلدة يعيشون بكامل الحرية والرفاه مع اخوانهم المسلمين ويشاركونهم في خدمة اللواء بلا تمييز عنصري ومذهبي، فهم يعملون الخير ويخدمون العراق ويشعرون بالراحة والامتنان لهؤلاء الاخوة. نحن جميعاً نبذل جهدنا لرقي هذا الوطن العزيز ونتمنى جميعاً موفقية ودوام عمر هذه السلطنة العلية))[1].

(٧) تعرضت مدينة السليمانية، في تشرين الثاني ١٩٣٢ لفيضان مدمر وتضرر جراء ذلك عدد كبير من اهالي البلدة، منهم اليهود المدرجة اسماؤهم ادناه: (اورام يعقوب عطار، ميرة موشي، سليمان اسحق، سبيلةى مام بنشي، عزرةياي بابارحيم، حسقيل داود خياط، شوميل برخه). وقد قام الاهالي بجمع التبرعات لمساعدة المتضررين وكان بضمنهم اليهود: شاؤول حسقيل، باروخ ابراهيم، ثاشاى دلال، قدوري بابا، اسحاق بابا، صديق بنحاس، سيوةى موشي، شمعون هارون، ابراهيم دانيال، موشي خضره، اسحاق ساسون، كاكةى يرميا، عبدةى اسحاق، خواجا ميخائيل، موشي الياو، نسيم اسحاق، حسقيل بنحاس، حسقيل مامه، روبين اسحق، بابا قرةداغي، شاول عزريا، حيكةى يرميا)[2].

(٨) قام عدد من اليهود مع بقية اهالي البلدة بتبرع مالي دعماً لـ(جمعية الطيران) التي تم تشكيلها سنة ١٩٣٣، منهم: الياخاى داود، شلومو عَزةى حكيم برايم، كاكةحةى دانيال، حضر الياو، قدوري بابا، ابراهيم دانيال، سيوةى عطار، خواجا صالح بنةشي، حسقيل يهودة، نسيم اسحق ساسون، ابراهيم يعقوب، عزيز خضرة، ميخائيل بانةيي[3].

---

[1] المصدر نفسه، العدد ٢٨٧، ٢٥ حزيران١٩٣١، ص٣.

[2] جريدة ژيان، الجزء الرابع- القسم الأول (العدد ٣٢١-٤٠٠)، إعداد صديق صالح ورفيق صالح، السليمانية، ٢٠٠٥- العدد ٣٤٧، ٨ كانون الاول١٩٣٢، ص٣).

[3] المصدر نفسه، العدد ٣٧٧، ١١ ايلول١٩٣٣ن ص٤، والعدد ٣٧٨، ١٨ ايلول١٩٣٣، ص٣-٤.

كما وردتا في القسم الاول من سجل بلدية السليمانية (١٩١٩-١٩٢٢)***:

يقع في بداية هذا القسم من سجل البلدية سبع وعشرون صفحة كمقدمة للسجل. الصفحات الثلاث الاولى منها تتضمن تعداداً للبيوت واسماء اصحابها او المستأجرين ومبلغ ايجارها. ودونت فيها المعلومات التي تشمل (٧٢) داراً، وبقية الصفحات البالغ عددها (٢٤) صفحة دونت فيها المعلومات الواردة في قائمة خاصة باسماء الرجال والنساء والاولاد الذين تبلغ اعمارهم اكثر او اقل من (١٦) سنة، مع حرف الكبار منهم. وكتبت الاسماء المسجلة في القائمة بالتركية والفارسية، كما دونت الملاحظات بالفارسية، ولكن الاسماء المكتوبة في الجداول عن الاحصاء العام للسكان سجلت باللغة الكردية والمعلومات المتعلقة بها كتبت بالفارسية. وهناك داران فقط كانتا خاليتين عند عملية الاحصاء لم يسكنها احد.

ان تقدير اسعار البيوت كان مختلفاً وعلى الشكل الاتي:

عدد البيوت	الاسعار بالروبية
٣	٥٠
٢	٧٥
١٦	٢٠٠
٨	٣٠٠
٢	٤٠٠
٧	٥٠٠

** هذا السجل بقياس (٢٣٫٥×٢٨٫٥سم) وعدد صفحاته (١٤٨ صفحة). القسم الاول (٢٧) صفحة والثاني ((٣٤) صفحة وهما مخصصان لمحلتي (جوولةكان=اليهود) وچواراباخ على التوالي، فيهما احصائيات دقيقة لعدد دور كل حي ومعلومات اخرى عن ساكنيها. والقسم الثالث (٥٢) صفحة يتناول نشاطات بلدية السليمانية مابين (٤/ ٤/ ١٩٢١-١٢/ ٣/ ١٩٢٢). وقد تم تحقيق ودراسة هذا السجل بأقسامه الثلاثة من قبل كاتب هذه السطور ونشر بعنوان: "تؤماريكي شارةوانيي سليَماني (١٩١٩- ١٩٢٢)، السليمانية، ٢٠٠٣) وطبع من قبل صحيفة "سليَمانيي نويَ" الاسبوعية، التي كانت تصدر يومها عن بلدية السليمانية.

٢	٦٠٠
٢	٧٥٠
٢	١٠٠٠

واما الايجار الشهري للدور، فهي كالاتي:

عدد الدور	الايجار بالروبية
٢٥	١
٢٦	٢
١٠	٣
٦	٤
٤	٦
١	٧

وكان عدد أزقة حي اليهود "گةرِه كي جوولة كان" في تلك الايام تسعة وكمايلي: اطراف الكنيسة، شارع الكنيسة، مقابل الكنيسة، الفرع المار امام دار شلومي، الفرع الممتد امام طاحونة هارون، الفرع المار امام دار سعدة اسحاق، الفرع المار خلف دار سعدة اسحاق، الشارع المار امام دار حاتان، الفرع الموازي مع المجرى. وهناك كنيست واحد فقط للعبادة رغم وجود اثنين من المعلمين اليهود (موعة لليمي ميللة تي مووسة وى). وفي تلك الايام لم يكن لليهود في السليمانية مدارس رسمية خاصة بهم[1]. من المحتمل ان المعلمين (اسحاق وباروخ بنحاس) اللذين ورد اسماهما في السجل اما كانا متخصصين بالقاء دروس خصوصية في العلوم العامة او دروس في الديانة اليهودية.

[1] عبدالرزاق الهلالي، تأريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٤ - ١٩٢١)، ص٢٥٧.

كما ان النسوة اليهوديات كن يسمَّون في بعض الحالات باسماء كوردية اصيلة: "كتانة، خانم، خاتوون، زارا، خونچة، ئاسكۆلَ، گولَة، بة ريزاد، نيَرگز، نازدار، وة نة وشة، مرواري، سارا، بالاضافة الى الاسماء اليهودية الاصيلة.

عند التدقيق في المعلومات والبيانات الواردة في جداول سكان حي اليهود في المدينة، يتبين لنا بأن دارين من مجموع الدور البالغ عددها (٧٢) لم يدون عنها اية معلومات حول ساكنيها، واما الدور الباقية والبالغ عددها (٦٨) فكانت نسبة التركيب الاجتماعي فيها كالآتي:

العدد	المهنة او الحرفة
٣١	عطار
٣	عامل زراعي (رِة نجبة ر)
٤	خياط
٨	قزاز
١	بائع الخمر، الخمّار (مة يخانة چي)
٢	معلم الديانة اليهودية (موعة لليمي ميللة تي موسة وى)
٣٣	چرچي، بائع متجول في القرى والارياف
٩	تاجر
٦	جابي الضرائب "قولَچيي رِسومات"
١	موظف حكومي (مأمور).
٤٠	بزاز
١	مساعد بزاز
٥	خومخانة چي، صباغ الخيوط والنسائج
٢	صرّاف
١	متعهد بيع وشراء الخمر
١	عريف شرطة، "چاوش"
٣٧	صائغ الذهب "زيَرِنگة ر"
٣	مساعد الصائغ
٢	قصاب
٦٣	اعمال اخرى متفرقة

عدد النساء (١٦٠) امرأة، منهن احدى عشرة ارملة. عدد الرجال (٢٤٩) رجلاً منهم (٦٥) فرداً اعمارهم فوق (١٦) سنة ولم يتزوجوا و(٤) من المتزوجين ماتت زوجاتهم، وعدد النساء غير المتزوجات فوق سن السادسة عشرة (٢٤) امرأة. عدد الذكور تحت عمر ١٦ سنة (١٠٤) أفراد، والبنات البالغ اعمارهن اقل من ست عشرة سنة (٧٥) بنتاً*.

واما اعداد اليهود المؤجرين والمستأجرين الذين وردت اسماؤهم في سجلات الدور فهو (٥٤)، واما اليهود الذين وردت اسماؤهم في القسم الثالث من السجل فهم (٦) اشخاص فقط. ان مجموع اليهود القاطنين في السليمانية بلغ (٦٧٢) شخصاً، والحرف التي كانوا يمارسونها- الذكور فوق سن ست عشرة سنة- فهي كالآتي:

أما مجموع الاناث فكانت (٢٥٩) فرداً؛ منهن (١٦٠) متزوجة، و(٢٤) كن فتيات تجاوزن سن السادسة عشرة و(٧٥) لم تتجاوز اعمارهن السادسة عشرة. مجموع الذكور (٣٥٣)؛ منهم (١٠٨) لم يتجاوزوا السن السادسة عشرة و (٢٤٥) متزوجون.كان رجال اليهود يعملون اعمالاً حرة، غير اثنين منهم كانا في سلك الوظيفة الحكومية. وانهم قد أجادوا الحرف والأعمال التي كانوا يمارسونها أكثر من الآخرين الذين مارسوا نفس المهنة او العمل، وكما كان وضعهم المعاشي افضل واكثر استقراراً. وأخيراً تبين لي من خلال مقابلاتي لعدد كبير من ساكني البلدة الذين عايشوا اليهود قبل سنة (١٩٥٠)، انه لم يكن هناك اي عداء قومي او عنصري او ديني بين الكُرد ويهود المدينة، الا ان بعض التجار والكسبة الكُرد كانوا يحسدون اليهود على ذكائهم وتفوقهم في مجالات التجارة والصناعة والأعمال الحرة الاخرى، اذ كانوا أوفر حظاً منهم وربحهم اكبر، لذلك كانوا يقومون بتحريض الاطفال والمراهقين خصوصاً لإيذاء اليهود والإساءة اليهم إطفاء لنار الحسد المتأججة في داخلهم تجاه هؤلاء.

---

* يحتوي السجل على اسماء جميع اليهود القاطنين في حي اليهود ذكوراً واناثاً، وتوزيعهم حسب العمر والجنس والمهنة ومستواهم المعاشي والاجتماعي. للمزيد انظر: ئۆماريَكي شارة واني سليَماني (١٩١٩- ١٩٢٢)، ساخكردنة وة ى سديق سالَح، لة بلاَوكراوةكاني هةفتةنامةى سليَماني، چاب ئۆفستيَكى بةرهةم، سليَماني، ل(١٥-٣٤). [سجل لبلدية السليمانية (١٩١٩- ١٩٢٢)، تحقيق صديق صالح، من منشورات جريدة (سليَماني نوآ= السليمانية الجديدة)، مطبعة برهم، السليمانية، ٢٠٠٣، ص (١٥-٣٤)].

المحتويات

مقدمة المركز الاكاديمي للابحاث ..... - ٦ -

مقدمة المترجمة ..... - ٨ -

مقدمة ..... - ١٠ -

ملاحظات حول نقل الحروف من تعبير لآخر بحروف عدة لغات ..... - ١٢ -

قائمة بأسماء الاماكن (والقبائل) في كُردستان ..... - ١٤ -

رأي في الترجمة ..... - ١٦ -

ملاحظات حول المصادر الشفاهية غير المنشورة..... - ١٧ -

استهلال..... - ٢٠ -

خلفية تاريخية ..... - ٢٣ -

وضع اليهود في القرون الماضية..... - ٣٥ -

الجزء الأول..... - ٤٤ -

يهود المدن وآغواتهم القبليون..... - ٤٤ -

ملاحظات أولية..... - ٤٤ -

حول المجتمع القبلي الكُردي ..... - ٤٤ -

حول الفرق بين المدينة والريف، بين المدينة والقبيلة: ..... - ٤٤ -

ازدواجية نظام الحكم: ..... - ٤٧ -

رعاية الآغوات الكُرد لليهود: ..... - ٤٨ -

الأعراف الاجتماعية والاقتصادية والدينية: ..... - ٥٠ -

الفصل الاول ..... - ٥٦ -
زاخو [زاخو] ..... - ٥٦ -
أسرة شمدين آغا: ..... - ٥٧ -
عبدالكريم آغا: راعي ونصير اليهود ..... - ٦٠ -
الأغوات القبليون واتباعهم المسيحيون واليهود: ..... - ٦٨ -
مذبحة الآثوريين في بيرسيفي وكستايه: ..... - ٧١ -
الفصل الثاني ..... - ٨٥ -
عقرة [ئاكرا] ..... - ٨٥ -
الشراكة مع الآغوات وموظفي الحكومة: ..... - ٨٩ -
العلاقات مع الآغوات القبليين: ..... - ٩٢ -
الرؤساء القبليون البارزانيون واليهود: ..... - ٩٤ -
الفصل الثالث ..... - ١٠٧ -
دهوك [دهوك] ..... - ١٠٧ -
آغاتوزا او سركسوزا، أهو استحقاق للآغا ام ماذا؟ ..... - ١١١ -
الفصل الرابع ..... - ١٢٧ -
العمادية ..... - ١٢٧ -
العمادية في القرون الماضية: ..... - ١٢٧ -
العلاقات مع الموظفين الرسميين المحليين ومع الآغوات: ..... - ١٢٩ -
الفصل الخامس ..... - ١٣٧ -
السليمانية ..... - ١٣٧ -
تأسيس مدينة السليمانية كما يراها اليهود: ..... - ١٣٨ -

وقوع حادث ضد اليهود او حادثة ضد لليهود: ..... - ١٣٩ -
الآغوات واليهود: الشيخ محمود البرزنجي: ..... - ١٤٠ -
الفصل السادس..... - ١٤٤ -
(شنو)، الملا مصطفى البارزاني ..... - ١٤٤ -
العلاقة القوية المتبادلة بين البارزاني واليهود: ..... - ١٤٥ -
يهود المدن وآغواتهم(ملاحظات ختامية)..... - ١٥٣ -
الجزء الثاني ..... - ١٥٤ -
يهود الريف وآغواتهم القبليون ..... - ١٥٤ -
الفصل الاول ..... - ١٥٤ -
تجربة يهود الريف..... - ١٥٤ -
المجتمعات القبلية وغير القبلية: ..... - ١٦٤ -
الحماية والرعاية القبلية: ..... - ١٦٧ -
صورة اليهود: ..... - ١٦٨ -
وضع اليهود الشرعي: ..... - ١٧١ -
اليهود العبيد: ..... - ١٧٥ -
سلطة الآغا:..... - ١٨٣ -
الأتباع اليهود، كمصادر ثمينة للثروة: ..... - ١٩١ -
إخلاص اليهود:..... - ١٩٤ -
توفير الذخيرة الحربية للبارزانيين: ..... - ١٩٩ -
الفصل الثاني..... - ٢٠٣ -
حماية وعدالة الآغاوات ..... - ٢٠٣ -

الحرس الشخصي: ..... - ٢٠٤ -
عدالة الآغوات القبليين: ..... - ٢٠٨ -
يهود الريف وآغاواتهم .. ملاحظات ختامية: ..... - ٢٢٠ -
الجزء الثالث ..... - ٢٢٣ -
بعض مظاهر الحياة اليومية والخاصة ..... - ٢٢٣ -
الفصل الاول ..... - ٢٢٤ -
الامان لليهود في كُردستان ..... - ٢٢٤ -
دوافع الهجرة: ..... - ٢٢٤ -
مقتل اليهود في المشهد القبلي- الرّد القبلي: ..... - ٢٣٣ -
التساهل مع قتلة اليهود: ..... - ٢٣٦ -
قتل اليهود في المناطق الريفية: ..... - ٢٤٠ -
مجزرة في صندور: ..... - ٢٤٧ -
الفصل الثاني ..... - ٢٥٤ -
الوضع الاقتصادي لليهود ..... - ٢٥٤ -
ماقبل القرن العشرين ..... - ٢٥٤ -
المهن الرئيسة لليهود: ..... - ٢٦١ -
الاقتصاد المدني: ..... - ٢٦٤ -
إجراءات الحيطة والحذر: ..... - ٢٦٩ -
الاقتصاد الريفي: ..... - ٢٧٩ -
الدور الاجتماعي للحائك الناسج: ..... - ٢٨٠ -
قضية الجزية - تنظيم الضرائب: ..... - ٢٨٣ -

استغلال اليهود غير القبليين: ..... - ٢٨٩ -
أول محطة للغاز في زاخو: ..... - ٢٩٣ -
الفصل الثالث ..... - ٢٩٥ -
اعتناق اليهود للإسلام في المجتمع اليهودي ..... - ٢٩٥ -
اعتناق اليهود للاسلام: ..... - ٢٩٥ -
الاسباب الرئيسية لاعتناق دين آخر: ..... - ٢٩٩ -
خطف النساء اليهوديات: ..... - ٣٠٠ -
الوضع الاقتصادي: ..... - ٣٠٣ -
اعتناق دين آخر هرباً من عقوبة ما: ..... - ٣٠٥ -
النساء المعلقات والمشاكل المنزلية: ..... - ٣٠٦ -
الآليات التي اتخذها اليهود لإفشال التحول الى اعتناق دين آخر: ..... - ٣٠٧ -
اللجوء الى السلطة المحلية: ..... - ٣٠٩ -
دور الآغوات والشيوخ: ..... - ٣١٥ -
الجزء الرابع ..... - ٣٢٠ -
آخر الأجيال في كُردستان مابين الحرب العالمية الاولى ..... - ٣٢٠ -
والهجرة الى إسرائيل ..... - ٣٢٠ -
الفصل الاول ..... - ٣٢٠ -
الخبرة الحياتية اليهودية خلال الحرب العالمية الاولى ..... - ٣٢٠ -
التجنيد الإجباري والتهرب من الجيش ..... - ٣٢٠ -
الهجرة بسبب شحة المؤن: ..... - ٣٣٥ -
الفصل الثاني ..... - ٣٤٢ -

نهاية الحرب وما تلاها ..... - ٣٤٢ -
تطورات سياسية جديدة: ..... - ٣٤٧ -
الفصل الثالث ..... - ٣٥٣ -
اليهود، الكُرد، العرب (١٩٤١-١٩٥٢) ..... - ٣٥٣ -
آثار مذابح الفرهود: ..... - ٣٥٤ -
الاثار المترتبة على اعلان دولة اسرائيل: ..... - ٣٦٤ -
موقف اليهود يزداد سوءً: ..... - ٣٦٥ -
الاهانات والغارات القبلية ضد اليهود: ..... - ٣٧٣ -
السجن لمن يهتف لاسرائيل: ..... - ٣٨٣ -
الضغوط الاقتصادية قبل الهجرة الى اسرائيل: ..... - ٣٩٠ -
ملاحظات ختامية ..... - ٣٩٥ -

ژین

مؤسسة زين لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكُردي، التي تأسست سنة ٢٠٠٤ بموافقة حكومة إقليم كُردستان في مدينة السليمانية، مؤسسة ثقافية تعنى بجمع وحفظ ونشر الوثائق الكردية والأجنبية الخاصة بالكُرد وكُردستان ومخطوطات علماء الكُرد والصحافة الكُردية والآثار المتناثرة لكبار كُتاب الكُرد القدامى، ترجمة ونشر مؤلفات المستشرقين والباحثين عموماً حول الكُرد وكُردستان والمصادر العلمية فيما يتعلق بتأريخ المنطقة والشعوب المجاورة للكُرد وإعداد الفهارس والببليوغرافيا في تلك الحقول.

مؤسسة ژين

لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكُردي

العراق: إقليم كُردستان، السليمانية، شارع ١١ بيرة مكرون

محلة ١٠٧ بَرانان، بجانب (مسجد الشيخ فريد)، ص. ب: ١٤

الأرضي: ٢-٣١٩٤٧٣١ النقال ٠٧٧٠١٤٨٤٦٣٣-٠٧٧٠١٥٦٥٨٦٤-٠٧٥٠١١٢٨٣٠٩

العنوان الإلكتروني: info@binkeyjin.com

الموقع الألكتروني: www.binkeyjin.com

المنشورات العربية والفارسية

لمؤسسة ژين لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي[1]

١. الدكتور محمد علي الصويركي الكردي، الأكراد الأردنيون ودورهم فى بناء الأردن الحديث، (١٧×٢٣,٥سم)، ٢٠٠٥، ١٨٦ص.

٢. مختارات من كتاب الموصل وكركوك فى الوثائق العثمانية، ترجمة وتعليق د. أ. خليل على مراد، (١٦,٥×٢٣ سم)، ٢٠٠٥، ٣٢٥ص.

٣. الآثار الكاملة للمؤرخ الكردي محمدأمين زكي (مشاهير الكرد وكردستان)، الجزء الثاني، إعداد رفيق صالح، (١٦,٥×٢٣ سم)، ٢٠٠٥، ٤٩٥ص.

٤. نوشيروان مصطفى امين، حكومت كردستان: كردها در بازى سياسى شوروى، ترجمة سمايل به ختيار، (١٦×٢٤ سم)، ٢٠٠٥، ٣٠٢ص.

٥. الدكتور محمد علي الصويركي، معجم أعلام الكرد، (٢١×٢٩ سم)، ٢٠٠٦، ٨٥٠ص.

٦. توفيق وهبي بك، الآثار الكاملة، الجزء الأول، (١٦,٥×٢٣ سم)، ٢٠٠٦، ٥١٠ ص.

٧. كوني ره ش، القامشلي دراسة في جغرافية المدن، (١٤,٨٥×٢١ سم)، ٢٠٠٦، ١٤٤ص.

٨. نوشيروان مصطفى أمين، تاريخ سياسى كردها، ترجمة سمايل بختيارى، (١٦,٥×٢٣سم)، ٢٠٠٦، ٤٣١ص.

٩. هيوا حميد شريف، توفيق وهبي: حياته ودوره السياسي والثقافي، (١٦,٥×٢٤ سم)، ٢٠٠٦، ٢٠٩ص.

١٠. كيلبرت براون، قوات الليفي العراقية ١٩١٥-١٩٢٣، الترجمة والتعليق الدكتور مؤيد الونداوي، (١٦,٥×٢٤سم)، ٢٠٠٦، ٣١٠ص.

١١. لازاريف، النضال والإخفاق- المسألة الكوردية في سنوات ١٩٢٣-١٩٤٥، الترجمة من الروسية صادق الجلاد، (١٦,٥×٢٣ سم)، ٢٠٠٦، ٣٥١ص.

---

[1] علما ان هناك مطبوعات باللغة الكردية والفارسية أضعاف العدد المذكور

١٢. أحمد محمد امين قادر، موقف مجلس النواب العراقي من القضية الكردية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٥، (١٦,٥×٢٣سم)، ٢٠٠٧، ٢١٠ص.

١٣. عبدالله ابن الشيخ عبدالمجيد السنوي، الموجز في تواريخ الأسلاف الكرام أو تأريخ الأسرة السنوية في بغداد، قدم له وراجعه وعلق عيه محمد علي القرةداغي، (١٤,٥×٢١سم)، ٢٠٠٧، ١٧٠ص.

١٤. التقرير الإداري لمنطقة كركوك (للفترة من كانون الثاني ولغاية كانون الأول عام ١٩١٩)، ترجمه من الكردية حسن عبدالكريم، (١٦,٥×٢٣سم)، ٢٠٠٧، ١١٨ص.

١٥. عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، ط٢، (١٦,٥×٢٣سم)، ٢٠٠٧، ٤٠٦ص.

١٦. شاخوان عبدالله صابر، رفيق حلمي دراسة تأريخية في نشاطه السياسي والثقافي، (١٦,٥×٢٣سم)، ٢٠٠٧، ٢٧٣ص.

١٧. صديق صالح وحسين حسن كريم، مذكرات محمد محمد أمين دربند فقره يي، تقديم الدكتور كمال مظهر أحمد، (١٤,٥×٢١سم)، ٢٠٠٧، ٣٢١ص.

١٨. في رحاب أقلام وشخصيات كردية، قدم له وراجعه وعلق عليه محمد علي القرة داغي، (١٤,٥×٢١سم)، ٢٠٠٧، ١٤٨ص.

٢٠. الدكتور سعد بشير أسكندر، من التخطيط الى التجزئة- سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان ١٩١٥-١٩٢٣، (١٦,٥×٢٣ سم)، ٢٠٠٧، ٣٨٦ص.

٢١. ب. لرخ، دراسات حول الكرد الإيرانيين وأسلافهم الكلدانيين الشماليين، ترجمه من الروسية الدكتور عبدي حاجي، (١٤,٥×٢١ سم) ٢٠٠٨، ١٣٤ص.

٢٢. كتابات في المسألة الكردية، الجزء الأول، إعداد رفيق صالح أحمد، (١٧,٥×٢٥ سم)، ٢٠٠٨، ٣٢٢ص.

٢٣. محمد رسول هاوار، الآثار الكاملة- المقالات العربية، إعداد رفيق صالح، (١٧,٥×٢٥ سم)، ٢٠٠٨، ٢٠٩ص.

٢٤. الدكتور عبدالرحمن قاسملو، كردستان والكرد- دراسة سياسية وإقتصادية، ط٢، تقديم وتحرير حسين فيض الله الجاف، (١٧,٥×٢٥ سم)، ٢٠٠٨، ٣٦٠ص.

٢٥. دارا جمال غفور، محمدأمين زكي ودوره السياسي والإداري في العراق ١٩٢٤-١٩٤٨، (١٤,٥×٢١ سم)، ٢٠٠٨، ١٧٢ص.

٩١. كتابات في المسألة الكردية، الجزء الثاني، إعداد رفيق صالح، (١٧,٥×٢٥ سم)، ٢٠٠٨،

٢٦. على خان ابن امير طونةخان افشار، تاريخ خروج اكراد وقتل وغارت شيخ عبيدالله بدبنياد واغتشاش وفتنة زياد در مملكت آذربايجان در سنة ١٢٧٩، بة كوشش انور سلطانى، محمد على سلطانى وصلاح الدين آشتى، (١٧٫٥×٢٥ سم)، ٢٠٠٨، ٢٦٥ص.

٢٧. الدكتور سعد بشير أسكندر، قيام النظام الإماراتي في كردستان وسقوطه مابين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر (نبذة تاريخية عن أهميته السياسية وإرثه الثقافي)، ط٢ (مزيدة ومنقحة)، (١٧,٥×٢٥ سم)، ٢٠٠٨، ٣٢٧ص.

٢٨. صحف الإتحاد الوطني الكردستاني الصادرة في أوربا، إعداد نوزاد علي أحمد، (٢١×٢٩٫٧ سم)، ٢٠٠٩، ٢٣٦ل.

٢٩. الدكتور عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٨، ط٢، ١٧,٥×٢٥ سم، ٢٠١٠، ٢٨١ص.

٣٠. الآثار الكاملة للدكتور أحمد عثمان أبوبكر (باللغة العربية)، الجزء الأول، إعداد الدكتور آزاد عبيد صالح، (١٧٫٥×٢٥ سم)، ٢٠٠٩، ٦٢١ص.

٣١. الدكتور عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كُرد العراق (١٩١٤-١٩٣٢)، ١٧,٥×٢٥ سم، ٢٠١٠، ٤٩٠ص.

٣٢. الاثار الكاملة للدكتور احمد عثمان ابوبكر، الجزء الثاني، اعداد آزاد عبيد صالح، (١٧,٥×٢٥ سم)، السليمانية، ٢٠١٠، ٦٣٦ص.

٣٣. نوزاد علي احمد، صحافة الحزب الديمقراطي الكردستاني خارج الوطن في الاشهر الاخيرة من ثورة أيلول، (٢١×٢٩٫٧ سم)، بنكةى ذين، السليمانية، ٢٠١٠، ٢١٠ص.

٣٤. الدكتور حسين قاسم العزيز، الجذور الاسطورية لملحمة نوروز الشعبية، تقديم ومراجعة جمال خزندار، (١٧,٥×٢٥ سم)، مشروع مشترك مع دار الثقافة والنشر الكردية في بغداد، ٢٠١٠، ٢٥٧ص.

٣٥. روضة الأخبار في ذكر أفراد الأخيار، لمؤلف مجهول، تحقيق الاستاذ الدكتور عماد عبدالسلام، (١٤,٨٥×٢١ سم)، مؤسسة ذين، السليمانية، ٢٠١٠، ٩٩ص.

٣٦. نامة هفتكى كوهستان (شمارة ١-٨٤) (١٧ اسفند ١٣٢٣-١٢ اسفند ١٣٢٥)، بة كوشش صديق صالح و رفيق صالح، مقدمة د. عبد الله مردوخ، (٢٥×٣٥ سم)، جابخانهء شفان- سليمانية، ٢٠١٠، ٧١٨ص.

٣٧. الاثار الكاملة لـ(مةعرووف جياووك)، ئامادةكردنى د. ئازاد عوبيَد سالَح، (١٧,٥×٢٥ سم)، جابخانهء شفان، سليَمانى، ٢٠١١، ٧٨٢ل.

٣٨. مُردخاي زاكن، يهود كُردستان ورؤساؤهم القبليون (دراسة في من البقاء)، ترجمة أ. د. سعاد محمد خضر، (١٧,٥×٢٥ سم)، مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠١١، ٤٩٧ص.

٣٩. ما أُلِّف عن تأريخ الكُرد وكُردستان باللغة العربية والمعربة حتى عام ٢٠٠٧م (بيبلوغرافيا متخصصة ومعرّفة)، وضع وإعداد الدكتور حسام الدين علي غالب النقشبندي، (٢١×٢٩,٧ سم)، مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠١١، ٥٢٩ص.

٤٠. وليم هويد، رحلة من ساحل مالابار الى القصطنطينية، ترجمة د. سعاد محمد خضر، (١٤/٨٥×٢١ سم)، مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠١١، ١٦٦ص.

٤١. توما بوا، اليزيديون وأصولهم الدينية ومعابدهم والأديرة الكنسية فى كردستان العراق، ترجمة د. سعاد محمد خضر، (١٤,٨٥×٢١ سم)، مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠١١، ٢٢١ص.

٤٢. مناظر الانشاء، تاليف: محمود بن محمد الطيلاني المعروف بخواجه عماد الدين طاوان، تقديم وشرح الأبيات العربية الى الفارسية الملا خضر النالي الشهرزوري، تحقيق ومراجعة وتلخيص الدكتور صباح محمد البرزنجي، (١٧,٥×٢٥ سم)، مطبعة، السليمانية، ٢٠١١، ٣١٥ص.

٤٣. الدكتور حسام الدين علي غالب النقشبندي، الكُرد في لُرستان الصغرى (الشمالية) وشهرهزور خلال العصر الوسيط، (١٧,٥×٢٥ سم)، مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠١١، ٣٩٩ص.

٤٤. الدكتور حسين قاسم العزيز، المفصل في نشأة نوروز الذهنية الابداعية، (١٧,٥×٢٥ سم)، مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠١٢، ٢٧٦ص.

٤٥. الملفة الشخصية للواء الركن عبدالكريم قاسم، (١٧,٥×٢٥ سم)، تقديم وإعداد د. عماد عبدالسلام رؤوف، مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠١٢، ١٨١ص.

٤٦. الدكتور حسام الدين علي غالب النقشبندي، آذربيجان إيران في العهد السلجوقي، (١٧,٥×٢٥ سم)، مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠١٢، ٣٤٨ص.

٤٧. الفهرس الوصفي لمخطوطات مؤسسة ژين لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي، إعداد حسين حسن كريم، (١٧,٥×٢٥ سم)، مطبعة شفان، السليمانية، ٢٠١٢.

سعاد محمد خضر

مواليد مصر/ الاسكندرية 1928م

- حاصلة على البكلوريوس من جامعة الاسكندرية 1953م.
- حاصلة على شهادة الدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة موسكو.
- عملت في معهد اللغات الشرقية جامعة موسكو ثم في جامعة بغداد.

لها عدد من المؤلفات والترجمات منها:

- الأدب الجزائري المعاصر 1966.
- الدولة والقانون ترجمة عن الروسية موسكو 1969م.
- المرئي واللامرئي ترجم في بغداد 1986م.
- حكمت الصين ترجمة عن الإنكليزية 1996م.
- الأكراد ومستقبل تركيا ترجمة عن الإنكليزية 1999م.
- مجموعة قصص للدكتور شاكر خصباك ترجمة إلى الإنكليزية 2003.
- من يمسك بالصولجان حول أشهر كتاب فرنسا (تأليف) 2004م.

ترجمة عن الفرنسية 2011م.

هذا الكتاب:

يعد كتاب يهود كردستان دراسة في فن البقاء للبروفسور مردخاي زاكن من الدراسات التي تناولت موضوعة الأقليات بشكل بعيد عن النمطية والتقليدية على المستوى المصدري والمنهجي وقد طرح أسئلة جديدة في سياق مقارن تجاوزت دراسته نطاق المدن ومراكزها إلى الأرياف والقرى وقد تعقب الواقع الاقتصادي والاجتماعي وشخّص الفوارق الطبقية كما أنه خرج في وجهته العامة عن الدراسة الداخلية البحتة لليهود ووجودهم في الشرق إلى تركيزه على طبيعة علاقته بمحيطهم والأهم من ذلك كله اعتماده على المادة الشفوية غير المدونة في أرشفة تاريخ يهود كردستان.

ISBN 978-9948-88-755-5